لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب الأشباه والنظائر

من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين

للخالديين

أبي بكر محمد (المتوفى ٣٨٠ هـ) وأبي عثمان سعيد (المتوفى ٣٩٠-٣٩١ هـ) ابني هاشم

حققه وعلق عليه

الدكتور السيد محمد يوسف

مدرس اللغة الأردية بمعهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة سابقا

القاهرة

لجنة التأليف والترجمة والنشر

لجنة التأليف والترجمة والنشر

الجزء الثاني
من

كتاب الأشباه والنظائر

من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين

للخالديين

أبي بكر محمد (المتوفى ٣٨٠) وأبي عثمان سعيد (المتوفى ٣٩٠–٣٩١) ابنى هاشم

حققه وعلق عليه

الدكتور السيد محمد يوسف

مدرس اللغة الأردوية بمعهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة سابقاً
وأستاذ اللغة العربية بجامعة كراتشي (الباكستان)

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٦٥

كلمة الشكر

لقد تشرفت — بل « استهدفت » كما يقال — بتقديم الجزء الأول من كتاب الأشباه والنظائر منذ سبع سنوات (سنة ١٩٥٨ م) فكان من حسن حظّى أن قوبل مجهودى بالاستحسان فى الأوساط العلمية (انظر مثلا مجلة معهد الدراسات الشرقية والإفريقية بلندن ، المجلد ٢٤ ، الجزء ٣ ، سنة ١٩٦١ م) وهأنذا أسعد مرّة ثانية بوضع هذا الجزء الأخير بين يدى القرّاء ، ولا سيما جهابذة الأدب منهم ، حامداً لله تيسيره لى وتتميمه لهذا العمل بالخير .

وكم أشكر الأيام غلطتها بأن جمعت بينى وبين شيخى وأستاذى العلاّمة عبد العزيز الميمنىّ فى صعيد كراتشى بعد طول افتراقى منه فى ربوع وادى النيل وجبال سيلان (سرنديب) فكان من ثمرات اللقاء أن جاد الشيخ العلاّمة بنظرة على مسودة هذا الجزء حتى أفاد ملاحظات قيمة وضعناها بين المعكفين باسمه ، فكانت تطريزاً على ذيول تعليقاتنا .

إنّما بقى علىّ وفاء دين لازلت أحمله لذكرى المرحوم الدكتور أحمد أمين ، لقيته وهو هرم رابه بصره إلاّ أنّه كان جادّا يتفرس مخايل الجدّ فى أولئك الذين يتقدمون إليه بحاجات علمية وأدبية ، فسمح لى بزيارته بالأصائل فى منزله بالدّقى حيث كان يخرج إلىّ من مقيله متبذلا فيجلس مستمعا ، على

فنجان من القهوة كما يقولون ، إلى ما أقرأ عليه من مسودتى حتى إذا اطمأن إلى قيمة عملى تبنّى الكتاب وبذل كلّ ما فى وسعه لطبعه ونشره ، وكذلك الذين خلفوه من بعده فى إدارة اللجنة لهم الشكر منى على قيامهم بما يلزم للوصول إلى النهاية .

فى ١٨ أغسطس ١٩٦٥ م .

(الدكتور) السيد محمد يوسف
أستاذ اللغة العربية بجامعة كراتشى (الباكستان)

عُبيد بن ناقدٍ[1] :

١ أَحُوط العشيرةَ لم أَبغِها بعيبٍ ولم أَلتمسْ ذامَها
٢ وأُعطِى تلادِىَ ذا فَقْرِها وأَضرِبُ بالسيف مَن رامَها
٣ وعادِيَة كمَسيلِ الأَتِىِّ نهنهتُ بالطعن قُدَّامَها
٤ تَرى لونَها مثل لَون النُّجو مِ ساعةَ تَفرِجُ إظلامَها
٥ فسائِلْ هوازنَ عن وقْعِنا وحىَّ تمــــيم وهمَّامَها
٦ عشــيَّة لولا حياء النساء لسُـــقْنا الديارَ وآطامَها

معنى حياطة العشيرة .

أما قوله : « أحوط العشيرة » البيت فمعنى جيّد ، وقد أكثرت الشعراء الاشتراكَ فيه ، فمن ذلك قول الجعفىّ :

١ أحوط عشيرتى من كلّ أمرٍ تُعابُ به العشـــيرةُ أو تُذَمُّ
٢ وأضرب دونها فى كلّ حرب بأبيضَ ليس يَبْرَأُ منه كَلْمُ

ومنه قول ليلى الأخيليّة :

تحوطُ العشـــيرةَ أفعالُه وتحمل عنها الّذى آدَها

معنى نهنهة المتقدمين .

وأما قوله : « وعادية كمسيل الأتىّ » البيت فيصف كتيبة [لقوّتها ، وقوله : « نهنهت بالطعن قدّامها »][2] يقول طاعنت المتقدمين من فرسانها ، والمتقدمون [فى وقت الحرب][3] هم الأُمَراء[4] الفُرسان ، وكذلك قول عنترة[5] :

(١) م « ناقد » .
(٢) سقط من ا وسقط « لقوتها » فقط من ب .
(٣) سقط من ب .
(٤) ب « أشداء » بدل « الأمراء » .
(٥) من المعلقة والرواية : « سبقت (عجلت) يداى له » بدل « نهنهت أولهم » .

نهنهتُ أوّلَهم بعاجل ضربةٍ ورشاش نافذةٍ[1] كلون العندمِ

وأما قوله : « ترى لونها مثل لون النجوم » البيت فإنّه يريد بالنجوم ههنا الأسنةَ وبالظلامِ الغبارَ ، وهذا كثير في الشعر ، وإليه نظر ابن المعتزّ بقوله[2] :

معنى ارتفاع الغبار ولمعان الأسنة فيه [ستأتي نظائر أخرى ص ٢٨٦] .

فما راعَهُ إلاّ أسنة[3] عسكر كظلمة ليلٍ نُقّبت[4] بنجومِ

وبيت ابن المعتز أظرف لفظا وأجود قسمة من الأول ، ومثله لآخر[5] يصف جيشا :

١ وملمومةٍ لا يخرق الطرف عرضَها لها كوكبٌ فخم شديد وضوحُها

٢ تسير وتزجي السُّمر تحت نُحورُها كريه إلى من فاجأتْه صبوحُها

مثله :

ونحن ضربنا الكبشَ حتى تساقطَتْ كواكبُه بكلّ عضبٍ مهنّدِ

مثله[6] :

ولمّا رأيتُ الصبرَ ليس بنافعي وإن كان يوما ذا كواكبَ أشهبا[7]

---

(١) م و ا « نافذة » . (٢) د ١/١٢٦ . ولابن المعتز أيضاً :

وعم السماء النقع حتى كأنه دخان وأطراف الرماح شرار

(العسكري ٢/٦٧)

وكذلك لمسلم بن الوليد :

في عسكر تشرق الأرض الفضاء به كالليل أنجمه القضبان والأسل

(المعاهد ١٩١)

ومثله للبحتري :

في نهار من السيوف مضيء تحت ليل من مستثار الصعيد

(مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد ٣٤ ص ٣٢٩)

(٣) كذا في د ، وفي الأصول « الأسنة » .

(٤) ا « نقبت » بالنون كما في د . (٥) لعمرو بن قميئة في المعاني للقتبي ٨٩١ .

(٦) ورد البيت في مفضليتين للحصين بن الحمام ٩٠/٥ و١٢/٤ باختلاف في القافية : « أشهبا » في الأولى و « مظلما » في الثانية .

(٧) ب « مظلما صح » .

مثاله[1] :

تبدو كواكبُه والشمسُ طالعةٌ لا النورُ نورٌ ولا الإظلام إظلامُ[2]

مثاله[3] :

بجأواء ينفى وردُها سَرَعانَها[4] كأنّ وميضَ البَيْضِ فيها الكواكبُ

وأما قوله : « عشية لولا حياء النساء » البيت إغراق فى الوصف شديد ، وإياه أراد البحترىّ بقوله[5] :

وأنزلتَ ما فوق المعاقل منهم فلم يبقَ إلاّ أن تَسوقَ المعاقلا

وبيت البحترىّ أحسن من الأول وأصحّ لأنّ البحترىّ أوقع شكّا فى بيته[6] ، وهذا ذكر أنّه لولا حياؤُهم من النساء لساقوا الديارَ والآطامَ وهذا محال .

معنى الهجاء .

بشر بن أبى خازم الأسدىّ ويهجو[7] :

١ ألا قَبُحتْ خُفارةُ آل لأمٍ فلا شاةً تَرُدُّ ولا بعيرا

(١) للنابغة فى العقد الثمين ق ٢٦/٥ . قالوا أراد توضح الأسنة فى سواد العجاج ، وقالوا أراد شدة الهول والكرب كما قال الفرزدق :

تريك نجوم الليل والشمس حية كرام نبات الحارث بن عباد

وقال طرفة : « وتريك النجم يجرى بالظهر » وكذلك قول الناس :

« لأرينك الكواكب نهاراً » – انظر العقد (لجنة التأليف (١/٩٥ والعسكرى ٢/٦٧ و ٧٠ .

(٢) رواية المصراع الثانى فى العسكرى : « نوراً بنور وإظلاماً بإظلام » وفى الأساس : « نور بنور وإظلام ، بإظلام » – أما رواية النص فقد كانت موضع النقد لاختلاف القافية فى الإعراب ، انظر الموشح ٤٤ وخ (السلفية) ٢/١١٥ والمعانى للقتبى ٩٧٣ .

(٣) من المفضلية ٤١/٢٣ للأخنس بن شهاب ، والبيت « من أجود ما قيل فى كثرة الجيش ... يقول إن المياه لا تسعهم والأمكنة تضيق بهم ، فكلما نزل فرقة منهم رحل من تقدمهم » كذا فى العسكرى ٢/٦٨ .

(٤) م وا « سرعاتها » . (٥) د (الجوانب) ٢/٢٠٥ .

(٦) العمدة ٢/٢٥ « أحسن الإغراق ما نطق فيه الشاعر أو المتكلم بـ « كاد » أو ما شاكلها » وانظر الكلام عن المبالغة التى تحيل المعنى ص ٢٤٧ الآتية .

(٧) يهجو أوس بن حارثة ، انظر د (تحقيق الدكتور عزة حسن . دمشق ١٩٦٠) ص ٩٠ .

٢ لِئامُ النـاسِ ما عاشوا حياةً وأنتنُهم[1] إذا دُفِنُوا قُبُورا

٣ وأنكاسٌ غداةَ الرَّوعِ كُشْفٌ إذا ما البِيضُ خَلَّيْنَ[2] الخدورا

٤ ذُنابَى لا يَفُون بعقدِ جارٍ وليس يُنَمِّشُون لهم فقـيرا

٥ إذا ما جئتَهم تَبغِي قِراهم وجدتَ الخيرَ عنـدهم عسيرا / 139

ومن خبيث الهجاء ومُمِضّه قول عمرو بن معدى كرب فى جرم بن زبّان[3] :

١ [و][4] لمّا رأيتُ الخيلَ زُوراً كأنّها جداولُ ماءٍ أُرسِلَتْ فاسْبطرَّتِ

٢ وجاشَتْ إلىَّ النفسُ أوّلَ مَرّةٍ فرُدَّتْ[5] على مكروهها فاستقرَّتِ

٣ فلو أنَّ قومى أنطَقَتْنِى رِماحُهم نطَقْتُ ولـكنّ الرماحَ أجَرّتِ

٤ ظَلِلْتُ كأنّى للرماحِ دَرِيئةٌ أُقاتِلُ عن أحسابِ جَرْمٍ وفَرَّتِ

معنى حمل النفس على المكروه . [مغنى ص ٦٩ و ١١] .

أما قوله : « وجاشت إلىّ النفس » البيت ، فلو أنّ شاعراً أراد هجاءه بأقبح من هذا البيت لما قدر على ذلك ؛ لأنّه ذكر أنّ نفسه حسّنت له الفرارَ وجاشت من الخوف فردّها على المكروه حتى استقرّت ، إلاّ أنّ جماعة من الشعراء الفُرسان قد أتوا بهذا المعنى واستحسنوا القبيح منه وهم فرسان العرب ، منهم عمرو بن معدى كرب ، وقد ذكرنا قوله ، ومنهم عمرو بن الإطنابة فى قوله : « وإقدامى على المكروه نفسى » [وقد ذكرناها فى أوائل هذا الكتاب][6] ، وأخذه آخر فقال :

---

(١) م « أبينهم » .

(٢) كذا فى ب والكلمة بدون نقط فى سائر النسخ .

(٣) من كلمة لعمرو بن معدى كرب فى الحماسة ٧٣ (انظر أيضاً خ ١/٤٢٣) . وصحت نسبة الشعر إليه فى حم البحترى ١٩ حيث البيتان ٣ و ٤ واللآلى ٣٦٦ ؛ إلا أنه نسب إلى دريد بن الصمة فى الأصمعيات ١/١٧ ، وملخص قصة الأبيات أن جرماً خذلت عمراً يوم التى ينهد فكان سبب الهزيمة . (٤) سقط من الأصول .

(٥) كذا فى الأصول الثلاثة كما فى الحماسة وهناك « فجاشت » أيضاً ، وقد صححت فى ب وم إلى « وردّت » .

(٦) بدله فى م وب نص الأبيات الثلاثة التى مضت ص ١١ ، ويلاحظ أن الرواية هنا : ـ

فإنّكِ لو سئلتِ بقاءَ يومٍ　　على الأجل الّذى لكِ لَنْ تُطاعِى

[وقد سبق ذكرها ، وهى لقطرىّ بن الفجاءة المازنى][1] ، وقال آخر :[2]

أقول لنفسٍ لا يُجادُ بمثلِها　　أَقِلّى عتاباً إنّنى غيرُ مُدبِرِ

ومثله لدريد :

جاشت إلىّ النفس [فى][3] يومالفَزَعْ　　لا تكثرى ما أنا بالنِكْس الورَعْ

وهذا كثير جدّا ، فإذا كان عمرو بن معدى كرب وابن الإطنابة وأمثالها من فرسان / الجاهلية ومن شهرت لهـا المقاومة[4] فى الحروب يذكرون فى أشعارهم أنّ نفـسهم همّت بالفرار فعذر الله أبا العمر الطبرىّ[5] وأشباهه فى ذكرهم من الفرار ما استحسنه واستجاده غيرهم من الفرسان المعدودين ، ولو تتبّعنا فى هذا الموضع نظائر هذا المعنى من أشعار القدماء لاتّسع ذلك ، ونحن نأتى به فى مواضع أُخر على ما شرطنا إن شاء الله .

140

معنى إطلاق اللسان — [سيأتى ص ٢٨٣] .

أما قوله : « فلو أنّ قومى أنطقتنى » البيت ، الأصل فيه أنّ الفصيل إذا أرادوا فطامه شقّوا لسانه فلم يقدر على الرّضاع ، فقال هـذا : كأنّ لسانى قد شُقّ فليس أقدر أتكلّم ولا أذكر لـكم [فخراً لِـ][6] ما فعلتم من الفرار ، ولو أنّـكم قاتلتم لجاز أن أذكر ذلك فى الشعر[7] وأفتخر به ، فأمّا مع هربكم

= 　وإقدامى على المكروه نفسى　　وضربى هامة البطل المشيح

تخالف ما ورد هناك .

(١) بدله فى ب وم : « وقولى كلما جشأت وجاشت　　من الأبطال ويحك لا تراعى »
وقد مضى الشعر ص ٦١٩ .

(٢) البيت مع آخر لشريح بن قرواش العبسى فى حم البحترى ١٩ ، انظر أيضاً العسكرى ١/١١٦ حيث وصف بأنه أشجع ما قيل ، هذا ولعامر بن الطفيل بيت مثله :

أقـول لنفسى لا يجاد بمثلهـا　　أقلى المراح إننى غير مقصر

كذا فى المفضلية ١٠٦/١١ وفى خ ١/٤٢٣ واللآلى ٣٤٤ « . . غير مدبر » .

(٣) زيادة منا لإقامة الوزن .　　(٤) ا « لها (ب : لهم) المقاوم » .

(٥) كذا ولم أعرف من هو .　　(٦) سقط من ا .

(٧) « شعرى » .

فمتى قلت شيئاً أفتخر به كذّبني الناسُ ، فهذا هجاء ممضّ ، ومثله من الكلام المنثور قول الأعشى لبني شيبان يوم ذى قار : « يا معشر بكر بن وائل ! أطلقوا لسانى » أى افعلوا فعلا أستجيز أن أمدحكم[1] به ، وقد أخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فأتوا به فى المدح والذمّ ، فمن ذلك قول بعضهم فى المدح :

همُ عقلوا عنّى لسان مفاخرى[2] وهم أطلقوا يوم اللقاء لسانيا

وأخذه أبو هفان فى المدح أيضاً فقال :

وهم بسيوفهمُ الماضيا تِ يوم الوغى أطلقوا مَنطقِى

وقد تأوّل بعض العلماء أنّ قول النعمان بن عبد المدان[3] :

أقول ، وقد شدُّوا لسانى بنِسْعَةٍ : معاشرَ تَيمٍ ! أطلِقوا عن لسانيا

مثلُ هذا المعنى ، والأمر خلاف ذلك ، لأنّ النعمان كان شاعراً فلمّا أسَرَتْه التَّيم خافوا هجاءه فشدّوا لسانه لئلّا يهجوهم ، وقد ذكرنا هذا المعنى فى مواضع أخر .

معنى الهجاء [مغنى ص ٢١ و ٦٠] .

وأمّا قوله : « ظللت كأنّى للرماح دريّة » البيت ، فليس [يجوز أن][4] يكون فى الهجاء أشدّ منه لأنّه ذكر قتاله عن قوم قد فرّوا ، وليس هو منهم/ غير 141 أنه يقاتل عنهم عصبية وغضبا لهم ، وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

١ رأيت بنى القلمّس رهط سوء لهم غَنَمٌ وليس لهم كلابُ

٢ أناظر عنهم وهمُ حُضُور وأطعن دونهم وهمُ غِيابُ

وهذا أيضاً من الهجاء الشديد ، ذكر أنّ لهم أموالاً وأنّ أعداءهم ينتهبونها طمعا فيهم وقلّة خوف منهم ، وقوله : « ليس لهم كلاب » يريد سفهاء يمنعون عنهم الظالم فيردّون الباغىَ ، ومثل هذا قول النابغة[5] :

---

(١) م « مدحكم » . (٢) ا « مدائحى » بدل « مفاخرى » .

(٣) البيت من مفضلية عبد يغوث بن وقاص الحارثى ٣٠/٨ وانظر بت ٤/٥٤ والبصرية ٤٠ .

(٤) سقط من ب . (٥) العقد الثمين ص ١٧٥ .

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى صولة المستأســـد الحامى

ما قيل فى الذلة والقلة .

وقول هذا الشاعر : « أناظر عنهم وهم حضور » البيت ، فقبيح أيضاً إلاّ أنّ فيه المعترض كلاماً يقولُه [فى قوله][1] : « وأطعن عنهم وهم غياب » فيقول : فلعلّهم لو شهدوا لقاتلوا ، وليس هو مثل قول عمرو : « أقاتل عن أحساب جرمٍ[2] وفرّت » فهذا جعلهم حضوراً قد شهدوا الحرب ثم فرّوا ، وأمّا قوله : « أناظر عنهم وهم حضور » فمثله قول جرير[3] :

وُيقضَى الأمرُ حين تغيب تَيمٌ ولا يُستأذَنون وهم شُهودُ

ومثله قولُ الآخر[4] :

عزَلْنا وأمَّرنا وبكرُ بن وائلٍ تجرُّ خصاها تبتغى مَن تُحالِفُ

ذكر فى هذين البيتين ذلّهم وأنّهم لا يحضرون عند مشاورة [ولا][5] أمرٍ عظيم . ومن بديع ما قيل فى الذلّة والقلّة قول الآخر[6] :

قوم إذا حضَرَ الملوكَ سراتُهم نُتِفتْ شوارِبُهم على الأبوابِ

ومثل ذلك قول [زياد][7] الأعجم[8] :

١ قُمْ صاغِراً ، يا شيخَ جرم ، وإنّما يُقال لشيخ القوم : قُم غيرَ صاغرِ

142 ٢ فمن أنتمُ إنّا نسينا مَن أنتمُ وريحُكمُ مِن أىّ ريح الأعاصرِ /

٣ أأنتم أُولَى جئتُمُ مع البقل والدَّبا فطار وهــذا شخصكم غير طائرِ

٤ فلم تُعرَفوا إلاّ بمن كان قبلكم ولم تُدرِكوا إلاّ مَدقَّ الحوافرِ

(١) زيادة فى ا . (٢) فى الأصول « قوم » مخالفاً لما مضى .
(٣) د ١/٦٧ .
(٤) انظر النقائض ١١٢ حيث جاء : لما مات يزيد بن معاوية خرجت بنو تميم حين بلغهم أن عبيد الله بن زياد ترك دار الإمارة وبايعوا لعبد الله بن الحارث الهاشمى حتى أدخلوه فأمروه عن غير مشورة من اليمن وربيعة فقال شاعر منهم : نزعنا وأمرنا ، البيت ومعه آخر .
(٥) سقط من ا . (٦) هو جرير ، انظر د ١/٢٦ .
(٧) زيادة فى ب .
(٨) مضت الأبيات ما عدا الأول ص ٧٥ وانظر العمدة ٢/١٤٠ – ١٤١ والوحشيات رقم ٣٦٩ .

وقد ذكرنا أشياء ممّا قيل فى الذلّة والقلّة فيما سلف ونذكر فيها[1] أشياء فيما يستأنف بمشيئة الله وعونه .

أعرابىّ من بنى ذبيان :

١ رأستُكمُ وما منكم رئيس أذُود وليس فيكم من يذُودُ
٢ تُفدِّينى نساؤكم ومُهْرى يكرّ وأنتم عُصَبٌ شهود
٣ فأين لواءكم إلاّ بكفّى إذا كثر البوارقُ والرعودُ

وهذا أيضاً هجاء ممضّ شديد وتقريع عظيم .

معنى تعيير الأزواج بتفدية نسائهم لغيرهم من الفرسان .

وأمّا قوله : « تفدينى نساؤكم » البيت ، فمثل قول الآخر :

١ وقد علمتْ هوازنُ كيف صبرى إذا ما انْحازَ[2] فى الحرب اللّواء
٢ ويوم بنى السقيفة أفرَدونى لطعنٍ ما لجائفه دواء
٣ فما إن زلت أضربهم بسيفى وما زالت تُفدِّينى النساء

ومثله لآخر :

١ وقد علمت نساؤكم بأنّا غداة الرّوع أحمَى للذمار
٢ وأضرَبُ منكمُ رأس المفدَّى وأعظَمُ فى الليالى ضوء نار

ومثله [قول الآخر][3] :

١ ورجعتمُ يوم الكريهة خُشَّعا وسيوفُنا وسيوفكم تترَنَّمُ
٢ فتَى جحدتم ما نقول فسائلوا عنّا نساءكمُ لكيما تعلَموا
٣ ولنحن أكثرُ[4] فى صدور نسائكم منكم إذا ما الأرض طبّقها الدّمُ

(١) ا « منها » . (٢) ا « انحاد » .
(٣) زيادة فى م .
(٤) ب « أكبر » — قارن قول ليلى الأخيلية أجدها كعب بن حذيفة (معجم المرزبانى ٣٤٣) :

ولنحن أوثق فى صدور نسائكم منكم إذا بكر الصراخ بكورا

وشبيه بهذا قولُ ابن هَرْمة[1] :

143 ١ إذا قيل : أىّ فتىً تعلمون لمُعْـــتَرِّ[2] فِهرٍ ومُحتاجها /
٢ ومَن يُعجِل الخيلَ يوم اللّقاء بإلجامها قبـــل إسراجها
٣ أشارت إليك أكفُّ النساء بذلك من قبـــل أزواجها

وقد ردّ ابن هَرْمة شبيها بهذا القول فى بعض شعره وإن لم يكن المعنى بعينه فقال :

١ إذا قيل : أىّ فتًى تعلمون أهشَّ إلى الطعن بالذّابلِ
٢ وأضربَ للقِرْن يوم الوغَى وأطْعَمَ فى الزّمن المــاحلِ
٣ أشارت إليك أكفّ الأنامِ إشارةَ غَرْقَى إلى الســـاحلِ

معنى السيادة بالحجى لا بالمال

يحيى بن مقسم السَّكونىّ :

١ قومى السَّكون فلا أبغى بهم بدلا نعم القبيلة فى عُسْر وإيسارِ
٢ فما تُسوِّدُ ربَّ المـــال ثَرْوتُه ولا تقيمُ على خسف ولا عارِ
٣ لـكن تسوِّدُ ذا رأىٍ وذا كرَمٍ إن كان ذا نَشَبٍ أو حِلْفَ إقتارِ[3]

إلى هذا أشار حسّان فى قوله :

نُسوِّد ذا المالِ القليلِ إذا بدت مروءتُه فينا وإن كان مُصرِمَا[4]

---

(١) القطعة الأولى من فاخر شعر ابن هرمة فى عبد الواحد بن سليمان نفس عليه به أبو جعفر المنصور فرد ابن هرمة الشعر فيه بقوله القطعة الثانية إلا أن المنصور لم يرض بما سماه « الشعر المسترق » كذا فى البيان والتبيين ٣/٣٧٢ وغ (ساسى) ٥/١٧٢ . وانظر القطعة الأولى فى طبقات ابن المعتز (ط دار المعارف) ص ٢٠ والثانية لابن هرمة فى حم ابن الشجرى ١٠٥ والبصرية ١٦٧ ؛ وجاء فى العقد ١/١٦١ أن رجلا من الشعراء أنشدها لعبد الله بن طاهر .
(٢) ب « لمفتر » .
(٣) هكذا صحت الكلمة فى ب وهى فى الأصول « انكار » .
(٤) كذا فى الأساس ٢/ ١٥ وفى د ٥ والبصرية ٢ « معدما » ؛ خ ٣/ ٤٣٥ « مكرما » .

ومثـــله :

١ لئن قلّدونى أمرَهم يوم عاقل فما كنتُ نِـكْسا عند ذاكَ مُزَنّدا[1]

٢ وما سوّدونى أنّنى ربُّ هَجْمة ولـكن رأونى مُصدِرَ الأمرِ مُورِدَا

٣ ومن كان ذا مال ولم يكُ ذاحجىً فلستَ تراه ما جرى الآلُ سيِّدا

وقريب منه قول الأشجع[2] :

ولم يكُ أوسعَهم فى الغِنَى ولـكنّ معروفَه أوسَــعُ

ومثله قول مروان بن معن[3] :

ولم يكُ أكثرَ الفتيانِ مالاً ولـكن كان أرحَبهم ذِراعا

ومثله[4] :

١ عطائى عطاء الأغنياء وإنّما سوامى سوام المُقترين المنائحُ

٢ انـا حمدُ أرباب المئين ولا يُرَى إلى بيتنا مال مع اللّيل رائحُ / 144

وشبيه به قول الآخر :

١ ساد القبائل من ربيـــعة والقبائل من مُضَرْ

---

(١) ا « ذلك مربدا » ومزند : قليل الخير.

(٢) من كلمة فى ملح جعفر بن يحيى (انظر خ ١٤٣/١) والبيت مع آخر فى نقد الشعر ٧٢ والموشح ٢٢٢ ، وجاء فى الأوراق للصولى ٨٣ – ٨٤ : قال أبو بكر وقال لى يوماً عبد الله بن المعتز : من أين أخذ أشجع « وليس بأوسعهم » البيت فقلت : من قول موسى شهوات لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب : « ولم يك أوسع الفتيان . . » البيت الآتى ، فقال : أصبت ، هكذا هو – وقد ثبت مثل هذا القول أيضاً فى العسكرى ٦٤/١ .

(٣) نسب البيت إلى موسى شهوات كما مر ، وهو لأبى زياد الأعرابى الكلابى (أبى زياد يزيد بن عبد الله صاحب النوادر ، كذا فى خ ١١٩/٣) فى الحماسة ٦٩٩ والمعاهد ٥٢٣ ، وقبـله :

له نار تشب على يفاع إذا النيران ألبست القناعا

وهما فى الحيوان ١٣٥/٥ أنشدهما أبو الزبرقان ، وفى بعض النسخ أبو الزبير .

(٤) الثانى من كلمة لعتيبة بن بجير المازنى فى الحماسة ٦٨٦ .

٢ بحجًى تمكّن طَودُه[١] لا بالضَّياع ولا البِذَرْ[٢]

أعرابى[٣] :

١ ولا خير فى مولًى يظلّ كأنّه إذا ضِيمَ مولاه مقيما[٤] على غُنْمِ

٢ حريض على ظلم البرىء مخالفٍ عن القصد مأمونٍ[٥] ضعيفٍ عن الظلمِ

٣ يرى الحَزْمَ[٦] إن تَرمِى[٧] العِدَى من ورائه وإن كان لا ينكأ عدوّا ولا يرمِى

٤ حسود لذى القربَى كأنّ ضُلوعَه من الغش للأدنَى تبيت على كَلْمِ

٥ قريب إذا عضّت به الحرب عضّة وأبعد شىء جانبا منك فى السِّلْمِ

٦ فذاك كغثّ اللحم ليس بنافع ولا بدّ يوما أن يُعدّ من اللّحمِ

معنى التطاول فى الرخاء والتضرع فى اللاواء .

أما قوله : « قريب إذا عضّت به الحرب عضّة » البيت فقد أكثرت الشعراء فيه وأسهبت فليس يُذكر منه إلاّ ما يدلّ على المعنى ، من[٨] ذلك قول أوس بن حجر[٩] :

١ وليس أخوكَ الدّائمُ العهدِ بالّذى يذمُّك إن ولَّى ويُرضِيك مُقبلا

٢ ولكنّه النائى إذا كنتَ آمِنا وصاحبُك الأدنَى إذا الأمرُ أعضَلا

ومثله لآخر[١٠] :

وإذا تكون كريهةٌ أُدعَى لها وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يدعَى جُندَبُ

---

(١) « طورد » . (٢) م « البذر » .

(٣) مضت الأبيات ما عدا الثالث منسوبة إلى مالك بن أبى كعب الأوسى ص ١١ .

(٤) كذا فى الأصول وثبت بطرة ب « مقيم » .

(٥) ب « مأفون » . (٦) ا « الجرم » أراد تصحيفا .

(٧) فى الأصول « يرمى » . (٨) ا « فن » .

(٩) د ق ٣١/٤٧ و٤٨ وحم البحترى ٩٠ والشعر والشعراء ١٦١/١ .

(١٠) اختلفوا فى قائل هذا البيت (من ٧ أبيات) اختلافا فاحشا ننسبوه إلى كل من حَىّ بن أحمر الكنانى ومنقذ بن مرة الكنانى وزرافة الباهلى وهمام بن مرة (أخى جساس بن مرة قاتل كليب) وعمرو بن الغوث بن طيىء (من الضبى : بعض ولد طيىء) ، وكان يفضل جندبا أحد ولد ولده عليهم) وعامر بن جوين الطائى وضمرة (بن نسمرة) بن جابر ، شاعر جاهلى =

ومثله :

١ ولولا دفاعى فى الملمّات عنكم إذن اعرفتم غبّ هذى النوائب

٢ إذا كان أمنٌ كنتم الأُسْدَ شِدّةً وإن كان خوفاً كنتمُ كالثّعالبِ

ومثله[1] :

إذا أخصبتمُ كنتم عدوّا وإن أجْدَبتمُ كنتم عِيالا

ومثله لآخر :

لا تعرفونا إذا ما الأمنُ أبطَرَكم وعند خوفكمُ أنتم لنا خَوَلُ

145

ومثله لكعب الأشقرىّ فى يزيد بن المهلّب / :

١ أيزيد إنّك لم تزَلْ للأزد مذ خُلِقَتْ دِعامَهْ

٢ إنى ألومك والّذى أصفيتنى[2] يَحْذو الملامَهْ

٣ أُدعَى إلى الحرب العوا نِ ولستُ أدعَى للمدامَهْ

معنى عدم الانقطاع مع قلة الجدوى .

وأما قوله « فذاك كغثّ اللحم » البيت ، فمثل قول أكثم بن صيفىّ : أنفك منك وإن كان أجدع ،[3] وإليه نظر ابن المعتزّ فقال :[4]

كماء طريق الحجّ فى كلّ منهلٍ يُذَمّ على ما كان منه ويُشْرَبُ

ومثله قول الآخر :

أكلوا تالدى وذمّوا قديمى مثل خبز الشعير أكلا وذمّا[5]

=كان يبرأمه ويخدمها وكانت مع ذلك تؤثر أخا له يقال له جندب ، وحرى بن ضمرة أيضاً ، انظر التفصيل فى ذيل اللآلى ٤١ وخ ٢٤٣/١ والأبيات من غير عزو فى العيون ١٩/٣ وهى فى البصرية ٦ لـ « الفرعل (؟) الطائى وتروى لهنى بن أحمر وهو الأكثر » والبيت من غير عزو فى البخلاء (فان فلوتن) ٢٥٤ .

(١) الحماسة ١٢١ لبعض بنى جرم والراغب ١-١٧٥ .

(٢) كذا ؟

(٣) فى المثل أيضاً « أذن » بدل « أجدع » . انظر الميدانى .

(٤) أدب « بقوله » بدل « فقال » والبيت فى د ٥/٢ فى معرض الكلام عن صاحب سوء .

(٥) الشعير يؤكل ويذم » انظر المثل فى مقدمة المفصل للزمخشرى .

وكقول أبى علىّ البصير لابنه : خرجتَ يا بُنَىَّ من العُدَدِ ودخلتَ فى العَدَدِ[1] ،

ومثله لسويد[2] :

١ أنتمُ منّـــا ولـكنّـكم أجبَن الأمّة فى يوم الفَزَعْ

٢ ورفعنا قدرَكم فى وائلٍ طاقة الوسع ولـكنْ ما ارتفَعْ

ومثله لآخر :

١ رأيتُ بنى المجيم وإن تدانَى بهم[3] فى دارمٍ نسبٌ قريبُ

٢ هُمُ منهم ولـكن ليس منهم نجيبٌ حين يُختَبر النجيبُ

أعرابىّ :[4]

١ بَليتُ وأفنانى الزمانُ وأصبحَتْ هُنَيدَةُ قد أنضَيْتُ من بعدها عشْرا

٢ وقد عِشتُ دهراً ما تُجِنُّ عشيرتى لها ميِّتا حتّى أخُطَّ لها قبْرا

الطِرِمّاح وكان خارجيًا[5] : قطعة للطرماح .

١ [وَ][6] إنّى لمقتادٌ جوادى فقاذفٌ به و بنفسى اليومَ إحدى القاذفِ

٢ لأ كسِبَ مالاً أو أءوبَ إلى غِنًى من الله يكفينى عذاب[7] الخلائفِ

٣ فيارَبِّ لا تجعلْ وفاتى إذا أتَتْ علىْ شرجَعٍ يُعلَى بخُضرِ المطارفِ

٤ ولـكنْ أحِنْ يومى شهيدا وعُصبَةٌ يُصابُون فى فجّ من الأرضِ خائفِ / 146

(١) لا أستبعد أن تكون « دخلت فى الغدد » .

(٢) لم يوجد البيتان فى المنفضلية العينية لسويد بن أبى كاهل اليشكرى .

(٣) أدب « لهم » .

(٤) من أربعة أبيات لـ ، هاجر بن عبد العزى الخزاعى أو عميرة بن هاجر بن عمير بن عبد العزى فى المعمرين ٨١ — ٨٢ ومن ثلثة لعميرة بن هاجر فى حم البحترى (مصر) ٣٢٣ .

(٥) د ق ٥٣ وابن أبى الحديد ١/٣٣٠ .

(٦) سقط من الأصول ولا بأس بالخرم » .

(٧) كذا فى ب ؛ وفى م « عِذات » ا « عذاة » وفى د « عُداة » ولا يستبعد « عِدات » .

٥ عصائبَ أشتاتٌ يُؤلِّفُ بينَهم   هُدَى اللهِ نزّالون عند المواقفِ

٦ إذا فارقوا دنياهُمُ فارقوا الأذَى   وصاروا إلى موعودِ ما فى المصاحفِ

وذكر الأثرم عن أبى عبيدة عن أبى عمرو الشيبانى[1] قال : رأيتُ بالبصرة جنازة وعليها مطرف خزّ أخضر ، فسألتُ عنها ، فقيل : جنازة الطرمّاح ، فذكرت قوله :

فيارَبِّ إن حانَتْ وفاتى فلا تكنْ   علَى شرجَعٍ يُعلَى بخُضرِ المطارفِ

فعلمتُ أنّ الله عزّ وجلّ لم يستَجِبْ له .

السموأل بن عاديا[2] :

١ يا ليت شعرى حين أندُبُ هالِكا   ماذا تؤبِّنُنى به[3] نُوّاحِى

معنى إعطاء الحق للضعيف وأخذ من القوى .

٢ أيقُلْنَ : لا تبعد فرُبَّ كريهةٍ   فرّجتَها بشجاعة وسماحِ

٣ ولقد أخذتُ الحقَّ غيرَ مُخاصَمٍ   ولقد بذلتُ الحقَّ غيرَ مُلاحِ

البيت الأخير جيّد ، ومثله للأفوه :[4]

١ وإنى لأُعطى الحقَّ من لو ظلمتُه   أقرَّ وأعطانى الّذى أنا طالبُ[5]

٢ وآخُذ حقِّى من رجالٍ أعزّةٍ   وإن كرُمَتْ أعراقُهم والمناسِبُ

(١) الخبر عن ابن شبرمة فى غ (ساسى) ١٠/١٥٢ .

(٢) من أبيات فى غ (ساسى) ٣/١٨ .

(٣) ا « يدا » وفى غ « به أنزاحى » .

(٤) عن الخالديين فى الديوان صنعة الميمنى (ضمن الطرائف الأدبية) .

(٥) قارن قول أوس بن حجر :

وإنى لأعطى النصف من لو ظلمته   أقر وطابت نفسه لى بالظلم
(حم البحترى – مصر ٢٤٢)

وقول المخبل السعدى :

وإنا لنعطى النصف من لو نضيمه   أقر ونأبى نخوة المتظلم
(حم البحترى – مصر – ٢٤٣)

وقول رواش بن تميم الأزدى :

وإنا لنعطى النصف منا وإننا   لنأخذه من كل أبلخ ظالم
(نقد الشعر لقدامة – الجوائب –٥١)

ومثله لعبد الله بن عبد الله بن طاهر :

لا يطمحُ الظالمُ فى جانبى ولستُ ممّن يمنعُ الواجبا

اللامية للشنفرى معنى الجود .

الشنفرى وقصيدته هذه من أجود أشعار العرب[١] ونحن نأتى بأكثرها ، أوّلها :

١ أقيموا — بنى أمّى — صُدورَ مطيّكم فإنى إلى قوم سواكم لأميَلُ

٢ فقد حُمّتِ الحاجاتُ والليلُ مقمِرٌ وشُدّت[٢] لطيّاتٍ مطايا وأرحُلُ

٣ وفى الأرض منأى للكريم عن الأذى وفيها لمن خاف القِلَى مُتنقّلُ[٣]

٤ لعمرُك ما بالأرض ضِيق على امرىء سَرى راغبا أوراهبًا وهْوَ يعقِلُ

يقول فيها :

147 ٥ وإنْ مُدّتِ الأيدى إلى الزّاد لم أكُنْ بأعجَلهم إذْ أجشَعُ القوم أعجلُ/

٦ وما ذاك إلاّ بسطةٌ عن تفضّلٍ عليهم وكان الأفضَلَ المتفضّلُ

٧ ولى صاحبٌ من دونهم لا يخوننى إذا التبست كفّى به يتأكّلُ[٤]

٨ ثلاثةُ أصحابى فؤادٌ مُشيّعٌ وأبيضُ مأثور[٥] وصفراءُ عَيطَلُ

٩ إذا [زلّ عنها النبلُ][٦] حنّت كأنّها مولّهة ثكلَى تحنُّ وتعولُ

١٠ وأغدو خميصَ البطنِ لا يستفزُّنى إلى الزّاد حِرصٌ أو فؤاد مؤكّلُ[٧]

١١ ويوم من الشِّعرَى[٨] يذوبُ لعابُه[٩] أفاعيه فى رَمْضائه تتملمَلُ

---

(١) هى المشهورة بلامية العرب وقد رجعنا بشأنها إلى أعجب العجب للزمخشرى.

(٢) بطرة م « الرواية : « وشدّت » .

(٣) بطرة م نسختان : متعزّل ، متحوّل .

(٤) بطرة م « هذا البيت ليس بروايتى » وهو غير موجود فى أعجب العجب وفى مظان أخرى أيضاً . وتأكّل السيف : توهج من الحدة .

(٥) بطرة م « الرواية : إصليت » .

(٦) كذا فى ب والرواية المشهورة « زل عنها السهم » وبدله فى ا وم « رك عنها البيض » .

(٧) لم يرد هذا البيت فى الرواية المشهورة .

(٨) ا وم « الشنوى » .

(٩) الرواية « لوابه » و « لعابه » أيضاً كما فى مختارات ابن الشجرى ٢٤ ، وهما واحد .

١٢ نصَبْتُ له وجهي ولا كِنَّ دونَه ولا سِترَ إلاّ الأتحميُّ المُرَعْبَلُ

١٣ ولولا اجْتِنابُ الذّأمِ لم يُلفَ مَشرَبٌ يُعاشُ به إلاّ لديَّ ومأكَلُ

١٤ ولكنّ نفساً حُرّةً[1] ما تُقيمُ بي على الخَسفِ[2] إلاّ ريثَما أتحوّلُ

١٥ أُديمُ مِطالَ الجوعِ حتى أُميتَهُ وأضربُ عنه الذِّكرَ صَفحاً وأذهَلُ

١٦ وأستَفُّ تُربَ الأرضِ كيلا يَرى له عليَّ من الطَّولِ امرؤٌ متطوِّلُ

١٧ وأغدو على القُوتِ الزّهيدِ كما غدا[3] أزلُّ تَهاداهُ التَّنائفُ[4] أكحَلُ[5]

١٨ غدا طاوِياً[6] يُعارِضُ الرِّيحَ هافياً يَخُوتُ[7] بأذنابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ

١٩ فلمّا دَعاه[8] القُوتُ من حيثُ أمَّه دعا فأجابتْهُ نظائرُ نُحَّلُ

٢٠ مُهَلَّلَةٌ[9] شِيبُ الوجوهِ كأنّها قِداحٌ بكفَّي ياسِرٍ تتقَلْقَلُ

٢١ مُهرَّتَةٌ شُوهٌ[10] كأنّ شُدوقَها شُقوقُ العِصيِّ كالِحاتٌ وبُسَّلُ

٢٢ فضَجّ وضجّتْ بالبَراحِ كأنّها وإيّاه نَوحٌ فوقَ علياءَ ثُكَّلُ

٢٣ وأغضى وأغضتْ واتّسى واتّسَتْ به[11] مَراميلُ[12] عزّاها وعزّتْه مُرمِلُ

٢٤ فإمّا تَريني – يا ابنةَ القَومِ[13] – ضاحِياً[14] على رِقّةٍ أحفَى ولا أتنعَّلُ

---

(١) بطرة م «مرة لا» بدل «حرة ما».

(٢) بطرة م «على الضيم».

(٣) ا وب «ارى» بدل «غدا».

(٤) ا «المتايف» وفي ب وم مع آثار الحك «التنائف» كما هي الرواية.

(٥) م «أطحل» (مع آثار الحك) كما هي الرواية.

(٦) في م مع آثار الحك «طاويا» كما هي الرواية.

(٧) ا وب «يجوب».

(٨) كذا وبطرة ب وم «لواه» كما هي الرواية.

(٩) م «مهلهلة» مع آثار الحك وقد رويت كذلك.

(١٠) م «فوه» مع آثار الحك. وشوه تأكيد لمهرتة أي واسعة الأشداق.

(١١) ا «اتسا واتست». (١٢) ا وب «مرامل».

(١٣) كذا وقد ثبت بهامش م «الرواية: كابنة الرمل».

(١٤) ا وب «صاحيا».

٢٥ وإنّى لمولَى الصّبرِ أجتابُ بزّه[١] ... على مثلِ قَلبِ السِّمعِ والصّبرُ يُنقِلُ[٢]

148 ٢٦ ولستُ بمِهْيافٍ يُعشّى سَوَامَهُ ... مُجدّعَةً سُقبانُها وهى بُهّلُ[٣]

٢٧ ولا جُبَّأً أكْهَى مُرِبٍّ بعِرسِه ... يُطالِعُها فى أمرِه كيف يفعَلُ

هذه القصيدة كثيرة المحاسن وقد ذكرنا فيها من النظائر فى مواضع أُخَر . وبعدُ فليس فيها معنى غريب يقِلُّ مثله فى الشعر ، بل أكثر معانيها فى أيدى النّاس مشتهرٌ ، وليس سبيلنا فى المعنى إذا كان كثيرا أن نأتى به ، وإنّما نأتى بما قلَّ ولم يكن كثيرا أو معنى خفِيَ فنبيِّنه .

معنى الجود

حاتم الطائىّ[٤] :

١ أماوِيَّ إن يُصبِحْ صَداىَ بقَفْرةٍ ... من الأرض لاماءٌ لدىَّ ولاخَمْرُ

٢ تَرَىْ أنَّ ما أنفقتُ لم يكُ ضائِرِى ... وأنَّ يدِى ممّا بَخِلْتُ به صِفْرُ

٣ وقد علِمَ الأقوامُ لَو أنّ حاتما ... أراد ثَراءَ المال كان له وَفْرُ

٤ غَنِينا[٥] زمانا بالتصعلكُ والغِنَى ... وكُلاًّ سقاناه بكأسَيْهما الدّهْرُ

٥ فما زادنا بأواً على ذِى قَرابة ... غِنانا ولا أزْرَى بأحسابنا الفَقْرُ

---

(١) اوب « ثرة » .

(٢) كذا وثبت بهامش م « الرواية : والحزم أفعل » وينقل : يصلح ويرتفع .

(٣) ا و ب « نهل » .

(٤) من كلمة دق ٣١ وغ ١٠١/١٦ وخ ٢/٤ – ١٦٣ والعقد ١٤٦/١ والأبيات ٢ و٤ و٥ من أربعة أبيات فى ذيل الثالى ٣٠ وخمسة فى الحصرى ٣/٤ – ١٨٣ قيل ان ماوية بنت عفزر رضيت بأن تتزوج حاتما مفضلة إياه على النابغة الذبيانى ورجل من النبيت بعد سماعها لهذا الشعر (انظر أيضاً الشعراء ١٢٦ – ١٢٨ (وقد روى الزجاجى عن ابن دريد الخبر على على غير هذا – والبيتان الأولان مع ثالث آخر فى ابن أبى الحديد ١٠٩/١ .

(٥) هذه هى الرواية فى المراجع (أيضاً اللآلى ١٩٢٨ « ما عدا غ حيث « عنينا » وعنه فى شعراء الجاهلية ١١٠ .

وله أيضا[١] :

١ رَأَتْنِى كأشلاء اللّجام وإنْ تَرَىْ[٢] أخا الحرب إلّا كاسِفَ اللَّون أغبرَا

٢ أُخو الحرب إنْ عضَّتْ به الحربُ عضَّها وإنْ شمَّرتْ عن ساقها الحربُ شمَّرا

٣ فلا تسأَلينى واسألى : أىُّ فارسٍ إذا الخيلُ جالتْ فى قنًا قد تكسَّرا

فمن شعر حاتم الذى يقول فيه[٣] « أما وىَّ إن يُصبح » البيت وما بعده أخذ[٤] النمر بن تولب فى قوله فقال[٥]

١ أعاذلَ إنْ يُصبحْ صداىَ بقفرةٍ بعيداً او ينْآى[٦] صاحبى وقريبى

٢ تَرَىْ أنّ ما أبقَيتُ لم أكُ ربَّه وأنّ الّذى أنفقتُ كان نصيبى[٧]

٣ وذى إبلٍ يسعَى ويحسبها له أخى نَصَبٍ فى رعيها ودُءوبِ/ 149

٤ غدَتْ وغدا ربٌّ سواه يسوقُها وبُدِّل أحجاراً وجُولَ[٨] قليبِ

« الديباج الخسروانى» لسحيم عبد بنى الحسحاس .

وقال سحيم عبد بنى الحسحاس[٩] ، وكان المفضّل الضبّىّ يقول : قصيدة الأسود — يعنى سحيما — ديباج خسروانىّ :

---

(١) من كلمة د ق ٤٩ وغ ١٦/١٠٠ والأبيات الثلاثة مع رابع لحاتم فى حم ابن الشجرى ١٤ — ١٥ وتنسب الأولان إلى زيد الخيل الطائى فى حم البحترى ٥٤ والبصرية ٣٤ و٣٧ ولعل منشأ هذا الوهم أن تريد الخيل كان أحد الخطاب الثلاثة من ماوية بنت عفزر حسب رواية الزجاجى ٦٨ ، انظر خ د ٢/١٦٤ .

(٢) م « ان يرى » ا « ان يرى » ب « لن ترى » . وهى الرواية ، انظر أيضاً الشعراء ١٢٨ .

(٣) ا و ب « هو » بدل « يقول فيه » .

(٤) قال المبرد أن شعر النمر بن تولب (الأبيات الأربعة ٢١٠ — ٢١١) نظير قول حاتم ٢١٢ ونسبت الأبيات إلى حاتم فى المختار من شعر بشار ١٣٤ وانظر ابن أبى الحديد ٤/٣٩٧ .

(٥) ا « قوله » بدل « فى قوله فقال » .

(٦) الرواية « نآى » بدل « وينآى » .

(٧) مضى الأولان ١/١٦١ .

(٨) الرواية « جال » بدل « جول » .

(٩) راجع د (ط دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م (ق (ب) .

١ عُميرةَ ودِّعْ إنْ تجهَّزتَ غاديا[1] … كفَى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهِيا

٢ ليالِيَ تصطاد الرجالَ بفاحِمٍ … تراهُ أثيثاً ناعِمَ النَّبتِ عافِيا

٣ وجِيدٍ كجِيدِ الرِّئم ليس بعاطِلٍ … من الدُّرِّ والياقوت والشَّذْرِ حالِيا

٤ كأنَّ الثُّريَّا عُلِّقتْ فوق نَحْرِها … وجَمْرَ غَضًا هبَّتْ له الريحُ ذاكِيا

٥ أرتْكَ غداةَ البَين كفًّا ومِعْصماً … ووَجْهاً كدينار الهرقْليِّ صارِفيا

٦ فما بيضَةٌ بات الظَّليمُ يحُفُّها … ويرفَعُ عنها جُؤجُؤًا مُتَعالِيا

٧ ويجعلها بين الجَناح ودَفِّه … ويُفرِشُها[2] وَحْفاً من الزِّفِّ وافِيا

٨ بأحسنَ منها يومَ قالتْ: أراحِلٌ … مع الرَّكْب أمْ ثاوٍ لَدَينا لياليا

٩ فإنْ تَثْوِ لا تُمْلَلْ وإنْ تكُ غاديا … تَزَوَّدْ وتَرجِع عن عُميرةَ راضِيا

١٠ ألِـكْنِى إليها عَمْرَكَ اللهُ يا فتًى … بآيةِ[3] ما جاءت إلَينا تهادِيا

١١ تَهادِىَ سَيلٍ فى أباطحَ سهلةٍ … إذا ما عَلَا صَمْداً تفرَّع وادِيا

١٢ فقاءتْ[4] ولم تَقضِ الذى أقبلَتْ به … ومِن حاجة الإنسانِ ما ليسَ قاضِيا

١٣ وبِتْنَا وِسَادانَا إلى عَلَجانةٍ … وحِقْفٍ تَهاداهُ الرِّياحُ تهادِيا

١٤ تُوسِّدُنى كفًّا وتَثنِى بمِعْصَمٍ … علَىَّ وتَحنُو رِجْلَها[5] مِنْ ورائيا

١٥ أُمِيلُ بها مَيلَ النَّزيف وأتَّقى … بها البردَ والشَّفَّانَ من عن شمَالِيا

١٦ فما زالَ[6] بُردِى طَيِّبا من ثيابِها … إلى الحَول حتَّى أنْهَجَ البُردُ بالِيا

١٧ وهبَّتْ شَمالٌ آخرَ اللَّيلِ قَرَّةٌ … ولا ثوبَ إلاَّ درعُها وردائيا

١٨ ألا أيُّها الوادى الَّذى ضمَّ سَيلُه … إلَينا نَوى ظَمياءَ حُيِّيتَ واديا / 150

---

(١) م و ب «عاديا».

(٢) ا و م «يعرشها»، وقد جاء فيهما «يفرشها» عند الكلام على البيت.

(٣) ا «وآية». (٤) «وماءت».

(٥) بهامش ب «سيأتى: وتجرى جلحها» وقد أتى كذلك فى النسخة الأم عند الكلام على البيت.

(٦) ا «فما بال».

١٩ ألاَ نادِ فى آثارهِنَّ الغَوانيا   سُقِينَ سِماماً ما لَهُنَّ وما لِيا

٢٠ تجمَّعْنَ من شتّى ثلاثاً وأربعاً   وواحدةً حتّى كمَلْنَ ثمانيا[1]

٢١ يَعُدنَ مريضاً هُنّ هيَّجْن داءه   ألاَ إنّما بعضُ العَوائد دائيا

٢٢ وَرَاهُنَّ رَبِّى مِثلَ ما قد وَرَيْنَنى   وأحمَى على أكبادهنَّ المكاويا

٢٣ أشارتْ بمِدرَاها وقالت لأختها   أعبدُ بنى الحسْحاس يُزجى القوافيا

٢٤ رأتْ قَتَبًا رَثًّا وسمــــل عَباءة   وأسودَ ممّا يملِكُ النَّاسُ عاريا

٢٥ فلو كنتُ وَرْداً أبيضاً لَمِشْقْننى   ولكنَّ ربّى شانَنى[2] بسواديا

٢٦ يُرَجِّلْنَ أقواماً ويترُكْنَ لِمّتى   وذاكَ هوانٌ ظاهِرٌ قد بداليــــا

٢٧ تَحدَّرْنَ من تلك الهضاب عشيَّةً   إلى الطلح يبغِين الهوى والتَّصابيا

٢٨ وقُلنَ : ألاَ فالْعَبْنَ ما لم يَرُدَّنا   نُعاسٌ وما لم يُرسِلوا لِىَ[3] داعِيًا

٢٩ وقُلن لصغراهنّ أنتِ أحقُّنا[4]   بطرحِ الرِّداء إن أردتِ التَّباهِيا

٣٠ تَمارَيْنَ[5] حتى غاب نجم مُكَبِّد[6]   وحتّى بدا النجم الّذى كان تاليا

٣١ وحتّى أنارَ الفجرُ أبيضَ ساطعاً   كأنّ علَى أعْلاهُ ريطا شآميــــا

٣٢ فأدْبَرْن يَخْفِضْنَ الحديثَ كأنّما   قتلْنَ قتيلاً أو أتين الدَّواهيــــا

٣٣ وأصبَحْنَ صَرْعَى فى الحِجال كأنّما   شرِبْن مُدَاما[7] أو سَرَيْن لياليا

قال المفضّل : كان عبد بنى الحسحاس أسود طمطمانيا إلاّ أنّه كان حسن الشعر رقيق الألفاظ[8] وأُتِىَ به أوّلَ ما قال الشعر عثمانُ بن عفّان فقيل له :

---

(١) قارن قول ربيعة الرقى :

فأقبلن من شتى ثلاثا وأربعا   وثنتين يمشين الهوينا تأودا

(٢) م « شابنى » .

(٣) ا و ب « لم ير سلك . . » مع بياض قبل « داعيا » وم « لم يرسك إلى » .

(٤) ا و ب « أخفنا » .   (٥) ا « نمارمن » .

(٦) م « مكيد » .   (٧) ا و ب « ثلاثا » بدل « مداما » .

(٨) ا « اللفظ » .

اشْتَرِه فإنّه شاعِرٌ ، فقال : لاحاجة لى فيه ؛ لأنّ العبد الأسود إذا كان شاعراً وجاع هجامواليه ، و إذا شبِع شبَّب بنسائِهم وهو آخرَ أمرِه مقتولٌ . وكان الأمر كما قال . وسأل عمر بن الخطّاب يوماً أهل مجلسه عن الّذى يقول : « كفى الشَّيب والإسلامُ للمرء ناهِيا » فقيل : عبدُ بنى الحسحاس ، فقال : لو قدَّم الإسلامَ على الشّيب لفرَضتُ له . وقصيدته / هـذه الّتى كتبناها فقد تناول 151 منها(١) ألفاظا كثيرة ، من ذلك قولُه :

ليالِيَ تصطاد القـلوب بفاحم   تراه أثيثا ناعم النّبتِ عافيـا

أخذه من قول الآخر(٢) :

ليالِيَ تصطاد الرِّجالَ بفاحِمٍ   وأبيضَ كالإغريضِ لم يتثلَّمِ

وهذا البيت أجود من بيت سحيم عبد بنى الحسحاس لأنّ العبد ذكر فى بيته الشَّعر فقط وهذا ذكر فى صدر بيته الشَّعر وفى عجزه الثغر وهما متقاربان ، ومثله لامرئ القيس(٣) :

ليالِيَ تصطاد الرِّجال بفاحِمٍ   أثيثٍ كقنو النّخلة المتعثكلِ

وأخذ قوله أيضاً « وجيد كجيد الرّيم ليس بعاطل » البيت من قول امرئ القيس(٤) :

وجيد كجيد الرِّيم ليس بفاحش   إذا هىَ نَصَّتْـه ولا بمعطَّلِ

وأخذ قوله « كأنّ الثريّا علّقت ... » البيت من قول الآخر(٥) :

---

(١) ب « قد تناول فيها » .

(٢) للنابغة الجعدى . غ ٤/ ١٢٨ ؛ خ ٤/ ٤٠٦ ، وقد مضى ١٦٩ .

(٣) من المعلقة ورواية المصراع الأول : « وفرع يزين المتن أسود فاحم » .

(٤) من المعلقة .

(٥) هما من كلمة الأسيد بن عنقاء الفزارى يمدح عميلة الفزارى لما قسم عميلة ماله شطرين وساهمه عليه – القالى ١/ ٢٣٧ ؛ الحماسة ٦٩٦ رغبة الآمل ١/ ١٠٨ – ١٠٩ ؛ المرزبانى ٣٢٣ ؛ الراغب ٢/ ١٢٨ – وهى لقيس بن عنقاء الفزارى فى البصرية ٦٥ – ٦٦ ومن غير عزو فى العسكرى ١/ ٢٣ والعيون ٤/ ٢٦ – وجاء فى غ ١٧/ ١١٧ أن الشعر نسب إلى عريف القواف (عويف بن مغوية الفزارى) فى مدح عبد الرحمن بن محمد بن مروان (كذلك أيضاً فى الواف بالوفيات) إلا أن أبا زيد ذكر أن عويفاً إنما تمثل إبيات ابن عنقاء .

١ كأنّ الثُريّا عُلّقتْ فوق نَحْرِه وفي جيده الشِّعْرَى وفي وجهه القَمَرْ
٢ إذا قِيلتِ العَوراء أغْضَى كأنّه ذليلٌ بلا ذُلّ ولو شاء لانْتَصَرْ

وأخذ قوله : « فما بيضة بات الظّليم . . » البيت وقوله « ويجعلها دون الجناح . . » البيت بعده من قول أبي دُؤاد الإيادىّ :

١ فما بيضة بَات الظَّليمُ يُـكِنُّها بأجرع[مِنْ][1] يَبْرِين حرج نِعامُها
٢ ويُرْخِي جناحَيه عليها ويتّقِي رياحًا من الجوزاء طَلًّا رِهامُها

152 وأمّا قوله « أشارت بمدراها . . . » البيت/فمثل قول عمر بن أبي ربيعة[2] :

أشارت بِمِدرَاها وقالتْ لأختِها : أهذا المُغيْريُّ الّذى كان يُذكَرُ[3]

ومثل قول أبي دَهبل :

أشارت بمدراها وإيّاىَ حاولَتْ وقالتْ لِترْبَيْها : علَيَّ توقَّفَا

والّذى لا نشكّ فيه أنّ عمر بن أبي ربيعة وأبا دهبل أخذا هذا المعنى من العبد لأنّه أقدمُ منهما .

معنى مشى النساء

وأمّا قوله « ألـكنى إليها عمرك الله . . . » البيت وقوله « تهادِىَ سَيلٍ . . » البيت بعده فهو حسن في مشي النساء وقد أخذه جماعة . فمّن جوّد في أخذه [وأبدَعَ .][4] وزاد زيادةً بيِّنَةً وأتى به مع الزيادةِ الـكثيرةِ باللفظ المذب والاستعارة الجيّدة والتشبيه المليح ابنُ الرومىّ في قوله[5] :

جاءت تَدَافَعُ في وشيٍ لها حَسَنٍ تدافُعَ الماء في وشيٍ من الحَبَبِ

---

(١) سقط من م .

(٢) د ق ١/١٠ والمصراع الأول : « تلى فانظرى أسماء هل تعرفينه » إلا أن رواية الأغانى توافق ما ورد هنا .

(٣) المصراع الثانى فى م : « أهذا الذى (بياض) كان يذكر » وفى ب « أهذا الذى قد كان بالأمس يذكر » وهذه من غير شك محاولة فاشلة لملء البياض وقد ثبت بالهامش أن الصحيح : أهذا المغيرى إلخ .

(٤) سقط من ا .

(٥) د ١/١٩٧ واللآلى ٢٧٤ .

[مفت النظائر ص ٥٠ ؛ ١٠٢ ؛ ٢٠٥]

وقد ذكرنا أكثر ما قيل فى مشى النساء بل نظنّ أنّا قد استغرقنا سائر ما قيل فيه فى مواضع من هذا الكتاب [فلذلك لم نذكر هنا منه شيئاً][1] .

معنى وصف العناق .

وأمّا قوله « توسّدنى كفّا وتثنى بمعصم » البيت فهو مليح فى وصف العناق. على إنّ للمحدثين فى هذا المعنى صفات جوّدوا فيها وأحسنوا غاية الإحسان قد ذكرنا بعضها فيما تقدّم . وممّا لم نذكره هناك قولُ ابن الرّومىّ[2] :

١ ربّما الْتَفّتْ إلى الصُّبْـــحِ لنـا ساقٌ بساقِ
٢ فى نِقابٍ مِن لِثـــام ورِداء من عِنـــاقِ

وقول ابن الرومىّ هـذا أتمّ فى المعنى وأحسن فى اللفظ والزيادة فيه لا تُخيل[3]، لحسن الإستعارة ، ومثله فى الحسن له أيضاً/[4] : 153

١ وكِلانا مُرْتَدٍ صاحِبَـــهُ كارْتداء السيف فى يوم الوَغَا
٢ نتساقَى الرِّيق ممّا بيننَـــا زَقّ أمّاتِ القَطَا زُغْبَ القَطَا

وممّن جوّد فى ذكر العناق بشّار بقوله[5] :

فبِتُّ بها[6] لا يَخلُص الماء بيننَا إلى الصُّبح دونى حاجبٌ وسُتُورُ

وقد أخذ علىّ بن الجَهْم من بشّار فقال[7] :

١ سقَى الله ليلاً ضمّنا بعد هجْعة وأدنَى فؤاداً من فؤاد معذّبِ
٢ فبِتْنا جميعا لو تُراق زجاجةٌ من الرّاح فيما بيننا لم تسرّبِ

(١) سقط من ا و ب .
(٢) د (اختيار كامل كيلانى ، القاهرة ١٩٢٤ م) ص ٣٣٠ وانظر العسكرى ٢٤٤/١ وابن أبى عون ٢٣٩ .
(٣) ا « لا تخل » .
(٤) من ثلثة أبيات فى العسكرى ٢٤٤/١ والنويرى ١٠٤/٢ لابن عبد كان الكاتب، وقد أخل بهما طبعة د ابن الرومى .
(٥) المختار من بشار ٢٤١ واللآلى ٥١٨ .
(٦) فى الأصول « فبت لها » والرواية « خلوت بها » كما فى الحصرى ١١٨/٢ وابن أبى عون وأيضاً « فبتنا معاً » كما فى القالى ٢٢٦/١ .
(٧) تخريج البيتين فى اللآلى ٥١٨ وهما أيضاً فى ابن أبى عون ٢٣٩ وحم ابن الشجرى ١٩٦،

ومن مليح ما قيل في العناق قولُ ابن المعتز[1] :

١ كأنَّني عانقتُ ريحانةً تنفَّستْ في ليلها البارِدِ

٢ فلو تَرَانا[2] في قميص الدُّجَى ظَنَنْتَنا في جسَدٍ واحدِ

وإلى هذا أشار ابن طباطبا في قوله :

١ وليلٍ نصرتُ الغيَّ فيه على الرُّشْدِ وأعديتُ حانَ القُربِ منه على البُعْدِ

٢ وضيَّقتُ فيه من عناق مُعانِقِي فظنَّ وِسادِي أنَّنِي نائمٌ وَحْدِي

وللبحتريّ في العناق أيضاً[3] :

١ ومن قُبَلٍ قَبْلَ التَّشاكِي وبعدَه نكادُ بها من لذَّة اللَّثم نَشْرَقُ

٢ وقد لَفَّنا وشكُ الفراق وضَمَّنا عناقٌ على أعناقنـــا ثمَّ ضَيِّقُ

ليس يجوز أن نستقصي جميع ما قيل في الباب إذا عنَّ في موضع واحد ، لأنَّه لا بدَّ أن تَرَدَّدَ في مواضع ؛ فلذلك نترك نظائر كثيرة احتياجا إليها لموضوع آخر .

أخبار سحيم

قال ولمّا طال [تشبيب][4] عبد بني الحسحاس بنساء قومه وذَكَرَهنّ في الشعر بمثل قوله[5] :

١ وهُنَّ بناتُ القَومِ إن يَشْعُرُوا بِنا يكُنْ في بناتِ القَومِ إحدى الدَّهارسِ

154

٢ وكَمْ قد شقَقْنا من رداء ومُطْرَف ومن بُرْقُعٍ عن طَفْلة غيرِ عانِسِ/

٣ إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرد بُرْقُع دوَالَيْك حتَّى كُلُّنا غيرُ لابِسِ[6]

(١) كذا قال ابن أبي عدن ٢٣٩ والنظرد ٩٥ والقالى ١/٢٢٦ والعسكرى ١/٢٤٣ والمختار بن بشار ٢٤٢ والنويرى ٢/١٠٣ ونسب إلى عبد الصمد بن المعذل في حم ابن الشجرى ١٩٦ .

(٢) م « تراها » .

(٣) د (الجوانب » ١/٩٥ ورواية المصراع الأول من البيت الثاني :

« وقد ضمنا وشك التلاق ولفنا »

(٤) سقط من م وجاء في ب « أطال عبد بني الحسحاس التشبيب » .

(٥) د ق (١) وقد مضى البيتان الثاني والثالث ص ٥٨ .

(٦) روى أيضاً : « . . حتّى ليس للبرد لا لبس » على الإقواء ، كذا في مجالس ثعلب ١٨٧ .

تواس[١] قومُه فى قتله واجتمعوا لذلك فى شرب لهم وأحضروه معهم وكان شجاعا راميا وكانت له قوس لاتفارقه[٢] ولا يقدر أن يوتِّرها غيره ، فلمّا أخذ فيهم الشراب قال له بعضهم : يا سحيمُ ! أراكَ تقطع وَتَرَ قوسك هذه إن شُدِدْتَ به كتافا ؟ قال : نعم ، قالوا له : حتى ننظر ، فأمكنهم من نفسه حتَّى أوثقوه بالوَتَر . قالوا له : اقطعْ ، فانتحى فيه فلم يقطعه ، فحين رأوا ذلك وثبوا إليه بالخشب فضربوه حتَّى كادوا يقتلونه ثم تعاذلوا[٣] فى أمره وتركوه رحمةً له ، فمرّت به امرأة من نسائهم وهو مكتوف ونظر إليها فقال[٤] وهم يسمعون[٥] :

فإن تَضْحَكى مِنّى فيارُبَّ ليلةٍ تركتُكِ فيها كالقَباء المفرّجِ[٦]

فوثبوا إليه بأجمعهم فلمّا علم انّه القتل قال أيضا[٧] :

ولقد تحدَّرَ مِن كرائمِ بعضكم عَرَقٌ علىٰ مَتْن الفِراش وَطِيبُ

فلمّا سمعوا هذا البيت قتلوه ، وبيتُه هذا بيت نَكد وذلك أنّه عمّهم كلّهم بالعار ورماهم بالفضيحة لقوله « من كرائم بعضكم » أى من إمرأته أو إبنته أو أخته ، ولو أنّه خصّ واحداً دون الجميع لـكان العار لازماً له دون غيره ، ولـكنّه جمعهم كلّهم ، فيجوز أن يقول كلّ واحد منهم لصاحبه [متَى عيَّره][٨] بهذا البيت : إيّاكَ أراد بالقول دونى ، وقد[٩] أحسن الـكناية عن الجماع بقوله :

معنى الكناية عن الجماع

ولقد تحدّر من كريمة بعضكم عَرَق علىَ مَتْن الفراش وطِيبُ

لأنّ العرَق يعترى المرأةَ فى ذلك الوقت ، ومن الـكناية أيضا عن الجماع قولُ بعض الأعراب[١٠] :

(١) أى « تآمر » . (٢) ب « لا يفارقها » .
(٣) ا « تعادلوا » . (٤) ا و ب « وقال » .
(٥) ا و ب « يسمعونه » .
(٦) د (بك) والأنيس والجليس المجلس السادس وابن أبى عون ٢٤٢ . وورد المصراع الثانى مرتبكاً فى م « وكلك وفيها كالعناء . . » .
(٧) (دعك) .
(٨) م « عنى سحيم » وفى النسخة الأم « مى سحره » . ا و ب « متى سخره [سخر به ؟] » والتصحيح منا . (٩) ا و ب « لقد » بدل « قد » .
(١٠) البيت الثانى لسحيم نفسه انظر د ق ب/٢٤ ونسب البيتان مع ثالث إلى المجنون فى غ (ساسى) ٢/٨ .

١ فإن كان فيكم بعلُ ليلَى فإنَّنى وذى العرش[1] قد قبَّلتُ ليلَى ثمانيا
٢ وأُقسِمُ عندَ الله[2] أنْ قد[3] رأيتُها وعِشرونَ[4] منها إصْبَعاً من ورائيا[5]

وإن كان لحش فيما ذكر فقد أحسن الكناية ، قد ذكرنا بعض قصيدة عبد بنى الحسحاس/التى سمّاها المفضَّل الدّيباجَ الخسروانىَّ وتكلَّمْنا علىَ بعض ما أخذه من غيره وأُخِذ منه من بعده ، وقصيدة الصِّمَّة القُشَيْرىِّ عندنا أطرف كلاما منها وأملح ديباجة ، وتختار منها ما يُسْتَحْسَن فمن ذلك[6] : 155

قصيدة الصمة القشيرى

١ حَنَنْتَ إلى رَيَّا ونفسُك باعدَتْ مَزَارَكَ مِن رَيَّا وشَعْبَاكما معَا

(١) م وا « ذو العرش » . (٢) ا و ب « عبد الله » .

(٣) فى النسخة الأم غيّرت « أن قد » إلى « أنى » وهى رواية أيضاً .

(٤) كذا فى الأصول الثلثة .

(٥) « أى علاها والتحفت عليه ، فعقدت يديها ورجليها فصارت أصابعها العشرون من ورائه » كذا فى الوساطة ١٦٦ .

(٦) خبر الأبيات فى اللآلى ٤٦١ : ان الصمة لما خطب بنت عمه ريا العامرية اشتط عليه أبوها فى المهر فسأل أباه أن يعينه فأبى ، وسأل عشيرته فأعطوه ، فأتى عمه بالإبل ، فقال : لا أقبلها إلا من مال أبيك وعاود أباه فنعه ، فلما رأى ذلك منهما قطع عقل الإبل وأرسلها فعاد كل بعير إلى إلافه منبا وتحمل الصمة راحلا ، فقالت بنت عمه لما رأته راحلا : تالله ما رأيت كاليوم فتى باعته عشيرته بأبعرة ، ومضى حتى لحق بالشام فقال وقد حال مقامه واشتاق ريا وندم على فعله فقال : « حننت إلى ريا . . » الأبيات ١ و ٢٢ و ٧ و ٣ و ٥ (وفى القالى ١/١٩٠ – ١٩١ الأبيات ١ – ٦ و ٢٢ مع بيت آخر) . وقال صاحب الأغانى بعد أن أورد الأبيات ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ٤ (غ ٦/٥) : هذه الأبيات تروى لقيس بن ذريح فى أخباره وشعره بأسانيد قد ذكرت فى مواضعها ويروى بعضها للمجنون فى أخباره بأسانيد قد ذكرت أيضاً فى أخباره (غ ٢/٦٧) والصحيح فى البيتين الأولين أنهما لقيس بن ذريح وروايتها له أثبت وقد تواترت الروايات من عدة طرق ؛ والأخر مشكوك فيها أهى للمجنون أم للصمة » . ولا يخفى أنها ربما نسبت إلى ابن الطثرية كما نبه الميمنى على ذلك وإلى ابن الدمينة أيضاً كما فى العقد ٤/١٠٩ (الأبيات ٦ و ٤ و ٥) والأبيات ١ – ٦ و ٢٢ مع آخرين للصمة فى الحماسة ٥٣٨ والأبيات ٣ و ٦ و ٤ له فى المختار من بشار ٢٤٨ والأبيات ٧ و ٣ و ٢٢ و ٦ و ٤ مع آخر له فى البلدان لياقوت (البشر) والأولا فى مجموعة المعانى لـ « الصمة القشيرى ويروى للأقرع بن معاذ » والقصيدة فى ٢٩ بيتاً فى مجموعة عتيقة بالدار أدب ٨٦٤ نشرها ضمن الطرائف الأدبية وفى الميمن ١٢ بيتاً فى البصرية ١٦٥ – ١٦٦ وفى ١٥ بيتاً لعبد الله بن الصمة القشيرى (منها الأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٦ و ٢٢ عندنا) فى أمالى اليزيدى (حيدر آباد ، ١٩٤٨ م) من ١٤٨ – ١٥٠ . وانظر الأولين والرابع فى معرض الكلام عن التجريد الذى قصد به التوسع فى المثل السائر ٢٥١ .

٢ فما حَسَنٌ أنْ تأتِيَ الأمْرَ طائعاً وتَجْزَعَ أن داعِي الصَّبابة أسْمَعَا[1]

٣ قِفا ودِّعا نجداً ومن حلَّ بالحِمَى وقلَّ لنَجْدٍ عندنا أن يُوَدَّعا

٤ ألاَ ليس أيّام الحِمَى برواجعٍ[2] عليك ولكنْ خلِّ عَينَيك تَدْمَعَا

٥ بكتْ[3] عَينىَ اليُسرَى[4] فلمّا زجرتُها عن الجَهْل بعد الحِلْم أسبَلَتا مَعَا

٦ وأذكُرُ أيّامَ الحمَى ثمّ أنثنِي علَى كَبِدى من خشيةٍ أنْ تصدَّعَا

٧ ألا يا خليلَيَّ اللّذين تواصَيَا بلومِيَ إلاّ أنْ أُطيعَ وأتبَعَا

٨ فإنّى وجدتُ اللّومَ لا يُذهِبُ الهوى ولكنْ وجدتُ اليأسَ أجدَى وأنفَعَا

٩ وسرب بدتْ لى فيه بِيضٌ نواهِدٌ إذا سُمتُهنَّ الوصلَ أمسَيْنَ قُطَّعَا

١٠ مَشَيْنَ اطِّرادَ السَّيل هونا كأنّما تراهنّ بالأقدام إذْ مِشْنَ ظُلَّعَا[5]

١١ فقلتُ : سقَى اللهُ الحمَى دِيَمَ الحَيَا فقُلْنَ : سقاكَ اللهُ بالسمِّ منقَعَا

١٢ وقلتُ : عليكنّ السلامُ فلا أرَى لنفسِيَ من دون الحمَى اليومَ مَقنَعَا

١٣ فقلْن : أراكَ اللهُ إنْ كنتَ كاذبا بنانكَ مِن يُمنَى ذراعَيكَ أقطَعَا

١٤ فلمْ أرَ مثـــــــلَ العامريَّةِ قبلَها ولا مثلَها يومَ ارْتحلْنا مُوَدِّعا

---

(١) قارن قول قيس بن ذرة (غ ٧/٢٨)

أتبكى على لبنى وأنت تركتها
وأنت عليها بالحرا كنتَ أقدر

(٢) يروى «وليست عشيات الحمى برواجع» وقد ورد مثله لأبي صخر الهذلى «فليس عشيات الحمى برواجع» انظر خ ٢/٣٧٦ .

(٣) يروى قبله :

ولما رأيت البشر أعرض دوننا وجالت بنات الشوق يحنن نزعـــا

(٤) خص اليسرى إما لأنها أضعف وأقل إمساكاً من اليمنى أو لأن الصمة كان أعور العين اليمنى ، انظر تعليق الميمنى فى اللآلى ٤٦٢ وقد أيده اليزيدى ببيتين للشاعر :

بكيت بعين لم تخنهـــا ضمانة وأخرى بها ريب من الحدثـــان
عذرتك يا عينى الصحيحة بالبكا فما أنت يا عـــوراء بالهمــلان

وسيأتى الكلام على البيت الثانى ص ١٨٤ . وقد دلنى الشيخ الميمنى على ما ورد فى الفصول للمعرى ٣٩٦ أن البيتين ربما نسبا إلى يزيد بن الطثرية .

(٥) م «يمشين ضلعا» .

١٥ تُريكَ غداةَ البَيْنِ مُقْلةَ شادنٍ وجيدَ غزالٍ فى القلائد أتلَعَا
١٦ شكوتُ إليها ما أُلاقى من الهوى وخشْيةَ شَعب الحىِّ أن يَتَصدَّعَا
١٧ فما كلّمتْنا غيرَ رَجْعٍ وإنّما ترقرَقتِ العَينان منها لتَدْمعَا
١٨ كأنّك بِدْعٌ لم ترَ البَينَ قبلَها ولم تكُ بالألّاف قبلُ مُفجّعَا[1]
156
١٩ فليت جِمالَ الحىِّ يومَ ترحّلُوا بذى سلَمٍ أمسَتْ مَزَاحِيفَ[2] ظُلَّعا
٢٠ فيُصْبِحْنَ لا يُحسِنّ مشياً براكب ولا السّيرَ فى نجْدٍ وإنْ كان مَهْيَعَا
٢١ أتجزَعُ والحيّـــانِ لم يتفرَّقَا فكيف إذا داعِى التفرُّقِ أسْمَعَا
٢٢ تَلَفّتُّ نحو الحىِّ حتّى وجدتُنى تشكّيتُ[3] للإصْغاء لِيتًا وأخْدعا[4]

أمّا قوله « حننت ... » البيت والّذى بعده فقد أخذه منه جماعة وهو المخترع له ، فممّن أخذه بعضُهم فقال[5] :

معنى ترك الحبيب طائعا والبكاء عليه .

١ تطوِى المنازلَ عن حبيبك طائعاً وتظَلُّ تَبْـكيه بدمعٍ ساجمِ
٢ هلاّ أقمتَ ولو علَى جَمْرِ الغَضَا قُلّبتَ أو حدِّ الحُسَام الصارمِ
٣ كذَبَتْكَ نفسُك لستَ من أهلِ الهوى تشكو الفراقَ وأنت عينُ الظّالمِ

ومثله لآخر[6] :

١ أترحَلُ عن حبيبك ثمّ تبْـكِى عليه فمـــا دعاك إلى الفراقِ
٢ كأنّك لم تذُقْ للبَين طَعْمًا فتعـــلمَ أنّه مُرُّ المَذاقِ

(١) فى الأصول « تفجعا » وصححت فى ب « مفجعا » وهى فى البصرية « مودعا » ولو قلنا « لم تر » بدل « لم تك » لما بقى الإشكال .

(٢) كذا فى البصرية وفى ا و ب « مراجيف » .

(٣) ا « تنكبت » والرواية « رجعت من الإصغاء » .

(٤) ب « لتاو أجدعا » والبيت فى الأساس للزمخشرى ٢/٣٤٧ .

(٥) الثالى ١/١٦٧ .

(٦) من أربعة فى الثالى ١/١٦٧ والزهرة ١٨ ، الأول من غير عزو فى العقد ٤١٠/٥ .

ومثله[1] :

يسُبُّ غرابَ البَين ظُلْمًا معاشِرٌ وهم آثروا بُعدَ الحبيب على القُرْبِ[2]

ومثله[3] :

١ أترحَلُ طَوْعَ النَّفس عمّن تحبُّه وتبكى كما يبكى المفارِقُ عن قَهْرِ

٢ أقِمْ لا تَرِمْ والحزمُ[4] منك بمعزل ودمعك باقٍ فى جفونك لا يجْرِى

معنى هجر لم يحمد ضيافته .

أعرابىّ وبات عند رجل فلم يحمد ضيافته وقال :

١ أعوذُ بربّى أن أبيتَ بليلةٍ كلَيلتِنا بالنّعفِ عنـــد بَشِيرِ

[ستأتى نظائر أخرى ص ٢٦٦] .

٢ فلمّا أتينـــاه استثار[5] رمادَهُ بكلب إلى جنب الصِّلاء[6] عقورِ

٣ يشقّقُ أثوابَ الغريب ببابه ويخلِطُ نَبْحا فاحِشـــا بهَرِيرِ

157 ٤ أتيناه نستدعِى القِرى فأحالَنا علَى شمْأَلٍ مَضْرُوبةٍ ودَبُورِ

٥ مُدِلٌّ على مَيْن الطريق بلومه يَرى طردَهُ الأضيافَ غيرَ كبير

معنى ابتعاد البخيل عن الطريق .

يريد أنّ البخيل عندهم ينزل فى بطون الأودية وبالبعد عن الطريق مخافةَ الضيفان كالّذى يقول :

إنّ الّذى جعل الطّريق لبيْتِه طُنُبًا وضنّ بزاده لَلَئيمُ

---

(١) فى مجالس ثعلب ١٨٧ ومصارع العشاق ٢٣٨ لأحمد بن مية وهو أحد الظرفاء » ويتلوه :

وما لغراب البين ذنب فأبتــدى بسبى غراب البين لكنــه ذنبى

هذا وقد صرح محمد اليزيدى بهذا المعنى أحسن تصريح حيث قال :

أتطعن والذى تهوى مقيم لعمرك إن ذا خطر عظيم

إذا ما كنت للحدثان عوْناً عليك مع الزمان فمن تلوم

(طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٢٨) وللأحوص أيضاً [الجمحى (المعارف) ٥٢٦] :

وكيف إشتيــاق المرء يبكى صبابة إلى من نأى عن داره وهو طالع

(٢) ا وب « قرب » بدون ال .

(٣) من ثلثة فى القالى ١/١٦٧ والزهرة ١٨١ .

(٤) القالى : « الهم » بدل « الحزم » .

(٥) ا « استنار » . (٦) ا « الصلوه » .

فيقول الأوّل إنّ هذا من لؤمه لا يبالى حيث نزل على طريق أو غيره لأنّه ليس ممّن يفكّر فى الذمّ إذا لم يقرِ الضيفَ .

ومثل معناه قولُ الآخر :

١ عُبَيْدة بن غالب بئس مناخُ الرّاكبِ

٢ ينبحنا من جانب وكلبه من جانبِ

من شأن كلب الكريم إذا نظر إلى الضيف تركُ النّباح كما ذكرنا فى عدة مواضع وكلبُ البخيل يكثر[1] النّباح على الضّيف ، والكلبُ الدليلُ الضّيف على كرم الرجل ولؤمه ، فلذلك ذكرنا نباح الكلب ها هنا . ومن المعنى [الّذى][2] نحن فيه ما أنشدنا ابن دريد لبعض الأعراب :

معنى نباح كلب البخيل

١ لا صبَّح الله أبا المصبِّح إلاّ بوغدٍ مثلِه مُكَلَّحِ

٢ زُرناه غبَّ عارضٍ مروّح[3] يهطل بالماء إذا لم ينضَح

٣ فعاد من خوف القِرى والمسرح برميِهِ النّارَ ودفنِ المقدحِ

وضربِهِ الكلبَ إذا لم ينبحِ

مثله[4] :

أتيناهُ أضيافاً فأشلَى كلابَهُ علينا فكِدْنا بين بيتَيْه نؤكَلُ

مثله للبحترىّ[5] :

١ لا تُجْزَيَنَّ أبا عبيدةَ صالحاً عن قُبْحِ وقفتِنا[6] بقنَّسْرِينَا

(١) ا « يثير » ب « يزيد » . (٢) سقط من ا والنسخة الأم .

(٣) ا وم « مترح » .

(٤) لزياد الأعجم فى خ ٣/٢٩٠ والرواية « أتينا أباعمرو . . » وهو مع آخر من غير عزو فى البخلاء ٢٦٤ : « نزلنا بعمار » .. كذا فى الحيوان ٢/٢١٠ » .. بعباد . » . وهو من ثلثة لبلال بن جرير فى خلاد بن جندل ابن أخى اللاخ : « نزلنا بخلاد . . » فى الوحشيات رقم ٣٧٢ وروى فى الشعراء د ٢٨٥ « نزلنا بحماد . . » يعنى حماد المنقرى .

(٥) د (الجوائب) ٢/١١٣ .

(٦) فى د « طول وقفتنا » — م وا « فتح وقعتنا » .

٢ جُزْنا وما كان الجَوَازُ هوىً لنا نَصِبين من تعَب السُّرَى لَغِبِينا

٣ وسرَتْ كلابُك بالنّباح كأنّما يطْلُبْن ثأراً قد تقادَمَ فينــا

٤ متتابعات بالعُوَاء(١) وراءنا حتّى طرحْنـا زادَنا فرضِينَا

مثـــله :

قد علِمَ الـكلبَ نُباحَ الضَّيفِ وأمّنَ البُزْلَ(٢) بريقَ السَّيفِ

معنى سؤال قريبى العهد بالغنى .

158 أعرابىّ(٣) وسأل قوما قريبِى العهد بالغِنَى فحرَموه [فقال](٤)/ :

١ مدَحْتُ عُروقاً للنّدى مصّتِ الثّرَى قريباً فلم تهمُمْ بأنْ تترَعْزَعَا

٢ نقائذَ بُؤس ذاقتِ الفَقْرَ والغِنَى وحلَبتِ الأيّامَ والدّهْرَ أضْرُعَا

٣ سقاها إلهُ النّاسِ سجلاً على الظَّمَا وقد كرَبَتْ أعناقُها أنْ تقطَّعَا

٤ فضَمَّتْ بأيديها علَى فَضْلَ مائِها من الرِّىِّ لمّا أوشكَتْ أنْ تضلَّعَا

٥ وزهَّدَها أنْ تفعلَ الخيرَ فى الغِنَى مُقاساتُها من قبله الفَقْرَ جُوَّعَا

هذه الأبيات طريفة المعنَى ، ومثلها قولُ الآخر :

١ سألْنا أناساً حاجةً بَخِلوا بها ولم يكُ ذا بعدٍ مــداه عسيرُ

٢ وهَيهاتَ أنْ يأتِيَكَ بالخير سائلٌ بساقَيْه للـكلب العَقورِ(٥) عقورُ

مثـــله(٦) :

١ إذا كنتَ لا بدّ مُستَطْعِما فدعْ عنك مَن كان يستَطْعِمُ

٢ ولا تسألِ النّـــاس إلاّ فتىً له نســـبٌ فى الغنَى أقْدَمُ

مثـــله :

قد لبسوا ثوبَ الغنَى جديداً فيحذَرون الفقرَ أنْ يعُودَا

---

(١) هى الرواية ، وفى الأصول « بالعراء » . (٢) ب « البرك » .

(٣) هى ستة أبيات لأبى زيد الأسلمى فى الكامل ١٠٦ . (٤) سقط من ا و ب .

(٥) ا و ب « لساقيه بالكلب العقور » . (٦) الراغب ١/٢٦٠ .

والبيت السائر في هذا المعنى :

إنّ مَن عضّتِ الكلابُ عصاه ثمّ أثرى فبالحرَى أن يجُودَا

قال بعض الأعراب وغزا في أيام الفتوح إلى ناحية خراسان واعتلّ فكان في قصر من قصور الرّي وجاشت[1] الدّيلمُ وكان في كلّ يوم ينادي المنادي بالنفير فقال[2] :

معنى فضل البدو على الحضر . [سيأتي ص ٢٣٢ و ٢٧٠ و ٣٢٠] .

١ لعمري لَجوٌّ مِن جِواء سُوَيْقَةٍ أسافلُه مَيْثٌ وأعلاه أجْرَعُ
٢ به العِينُ والآرامُ والأُدْمُ ترتعِي وأمّ الرِّئال والظّلِيم الهجَنَّعُ
٣ أحبُّ إلينا أن نجاورَ[3] أهلَنا ويُصْبِحَ منّا وهْو مرأى ومَسمَعُ
٤ مِنَ الجوسق الملعون بالرّيّ لا يَنِي على رأسِه داعي المنيّةِ يَلْمَعُ
٥ يصِيحُ عليه الدّيدَبانُ فلا أرَى نهاري ولا ليلي من الخوف أهجَعُ
٦ يقولون لي اصْبِر واحتسِبْ قلتُ طالَما صبَرْتُ ولكنْ ما أرَى الصبرَ ينفَعُ
٧ فيا ليت أجْرِي كان قُسِّمَ فيهِم ومن دونِيَ الصّمّان والرّملُ أجمعُ
٨ فكان لهم أجْرِي هنيئاً وأصبَحتْ بِيَ البازلُ[4] الكوماءُ في الرّملِ تضبَعُ

ولأعرابيّ دخل الحضر فاشتاق البدو :

١ لعمري لأصحاب المكاكِيّ[5] بالضّحَى وسُحْمٍ تنادَى بالعشِيّ نواعِبُهْ
٢ أحَبُّ إلينا من فِراخ دجاجةٍ صغارٍ ومِن ديكٍ تنوسُ غباغِبُهْ

159

(١) ا و ب « جاست » .
(٢) للغطمش الغبي في جم ابن الشجري ٢٠٥ والبلدان لياقوت (الجوسق) ولجدلي في الحيوان ١/٢٦١ – ٢٦٢ .
(٣) ا « يجاوز » . (٤) م « النازل » .
(٥) كذا في الأصول من غير شك وجاء بهامش ب « لأصوات صح » وهي الرواية في الحيوان ١/١٩٩ وما أقرب هذا من قول تماضر بنت مسعود :

لعمري لأصوات المكاكي بالضحى وصوت صباً في حائط الرمث بالدحل
أحب إلينا من صياح دجاجة وديك وصوت الريح في سعف النخل

انظر الثاني ٢/٣١ والبلدان لياقوت (سويقة)

مثله لآخر :

١ واللهِ لَلنَّومُ بوادى ذى غَضًا مُختلطٍ فيـــه الحَمامُ بالقَطَا

٢ وقد جرتْ فى رَوضِهِ ريحُ الصَّبا وانْحلَّ فى قِيْعانِهِ خيطُ السَّما

أشهَى إلى قلْبِيَ مِن ريحِ القُرَى

أخذ أبو تمام قوله « وانحلّ فى قيعانه حيط السما » فقال[1] :

« وانحلّ فيها خيط كلّ سماء »

والبيت الأوّل خيرٌ ممّا قال أبو تمام .

مثله لآخر[2] :

١ ليت لنا بالجوز واللّوز كَمْأَةً جَنَاها لنا مِن بطن نَخْلَةَ جانِ

٢ وليت لنا بالدِّيك صوتَ حَمامةٍ علَى فَنَنٍ من أرض بيشة دانِ

٣ وليت القِلاصَ الأُدْمَ قد وخدتْ بنا بوادٍ تهامٍ فى رُبًا ومتـــانِ

٤ بوادٍ تهامٍ تُنبِتُ السِّدْرَ صدرُه وأســـفلُه بالمَرج[3] والعَلْجانِ

وقريب منه لآخر[4] :

١ يحيّونَنا بالوَرْد كلَّ عشــيّةٍ ولَلشِّيحُ فى عَينَيَّ أذكَى من الوَرْدِ

٢ ولا سيَّما إنْ كان من شيح تلعة بوادى سبيب جادَه صيِّبُ الرَّعْدِ

٣ فتلك لعمرى نظْرةٌ لو نظَرْتُها ستُذْهِبُ وجدى أو تَزيدُ على وجْدِي

ومثله لآخر[5] :

160 ١ عجِبتُ من المطّار جاء يسومنا برابية السكران دُهنَ البَنَفْسَجِ /

---

(١) د (فى عزام) ق ٢/د :

فنقاد مسك الطل كافور الصبا وانحل فيه خيط كل سمـــاء

(٢) من كلمة لـ « يعلى الأحول الأزدى » فى غ (ساسى) ١٩/١١٢ .

(٣) ب « المرخ » . (٤) الأولان من غير عزو فى البصرية .

(٥) الأزمنة الأمكنة ٦ باختلاف فى الرواية .

٢ فيا أيّها العطّار هلاّ أتيتَنا بجَوزة[1] شيح أو بخُوصة[2] عرفجِ

تزوج بعضُ الأعراب إمرأةً من الحضر فلَمْ تُرْضِه فقال[3] :

١ لَعَمرى لأعرابيّةٌ فى مِظلّةٍ تظلّ برَوقَى بيتها الرّيح تخفِقُ

٢ أحبُّ إليناّ من ضِناك[4] ضِفِنَّةٍ[5] إذا وُضِعَتْ عنها المراويحُ تَعرَقُ

٣ كبطّيخة البستان يُرضيك ريحُها صحيحا و يبدو خُبثُها حين تُفتَقُ

مثـــله لآخر[6] :

١ عَدِمت نساءَ المصر إنّ نساءهُ قِصارٌ هواديها عِظامٌ بطونُها

٢ فلا تُعْطِ فى مِصريّةٍ نصفَ دانقٍ وإنْ ثَقُلَتْ أردافُها ومُتونُها

مثـــله لآخر[7] :

١ لتُدْرِكْ من نجـد بِلادا[8] مَريعَةً وبيضا كغزلان الصريم الكوانسِ

٢ أولئك ما يدرِينَ ما كامخ القُرَى ولا عصبٌ فيها رِئَاتُ العَمَارِسِ[9]

٣ ولا السَّمَك البحرىّ لم يطّبِخْنَهُ طريّا ولم يأْكُلْنَه وهْوَ يابِسُ

ومثله :

١ تقول له راهِيَةٌ[10] ذات كِدْنَةٍ[11] منَفَّخة[12] الجنْبَين غبغبُها شبْرُ

---

(١) « بحرزة » . (٢) فى الأصول « بحوصة » .

(٣) من أربعة أبيات للفرزدق فى تفضيل حدراء على نوار ، انظر النقائض ٨٠٦ – ٨٠٧ ودجرير ١/٢٠ وخ (ساسى) ١٢/١٩ والثلثة فى الحيوان ١٦١/٧ لرجل من بنى نمير لامرأته وكانت حضرية .

(٤) اوم « صنال » (كذا فى دجرير) والتصحيح عن النقائض . ب « صقال » وبالهامش « لعله صنان » .

(٥) اوب « صفية » . (بهامش ب « صفنة ») . (٦) البصرية ٢٢٥ .

(٧) نسب البيت الثانى إلى حميد بن ثور يصف لنساء نشأن بالبادية وقيل هو الصمة القشيرى انظر د حميد (طلك) . (٨) اوب « تلاداً » .

(٩) فى الأصول « رباء العماوس » .

(١٠) فى الأصول « ارهبه » والتصويب منا .

(١١) م « كدمة » اوب « كدية » – والكدنة : الشحم واللحم .

(١٢) اوب « منقحة » .

٢ تعالَ ودَعْ نجْداً وطِيبَ ترابه ... إلىَّ فلا نقْدٌ عليك ولا مهْرُ

٣ فهذِى خُدّامٌ[1] وكأسُ مُدامةٍ ... وهٰذِى أنماطٌ ومنقوشة صفْرُ

٤ فقلتُ لها : مَنَّتْكِ نفسُكِ حاجةً ... كذُوب اللّقاء[2] دونها جبلٌ وعِرُ

مثله لأعرابىّ أسدىّ :

١ قالتْ له مزّاحةٌ ذاتُ بُرقُعٍ ... وأخرَى أدلّتْ بالملاحةِ سافِرُ

٢ أنحن — فهاتِ الحقّ — أحسنُ أوجُهًا ... ودلاًّ أم اللّاتى لهنّ الأباعِرُ[3]

٣ فقلتُ : لنساء الحىّ أحسنُ أوجُهًا ... وأطيبُ نشراً حينَ تفنَى الذرائرُ[4]

طلّق [بعضُ الأعراب][5] امرأة كانت له فتزوجها بعض بنى عمّه وكان بينهما عداوة فقال/ زوجها الأوّل ، وكان اسم الّذى تزوّج بها فروة : 161

١ هنيئا على ما بيننا من عداوةٍ ... لفروةَ وادِحْلٌ بطحاؤه سَهْلُ

٢ شددتُ عليه الكور ثمّ ركبتُهُ ... لفروة حتّى ذلّ واستوطنَ[6] الرّحْلُ

أعرابىّ[7] :

معنى الأيمان الكاذبة .

١ أتتنى سُلَيْمٌ قَضُّها وقَضِيضُها ... تُمَسِّحُ حَولى بالبقيع سِبالَها

٢ يقولونَ لى : احْلفْ ، قلتُ : لستُ بحالفٍ ... أخاتلُهم عنها لكيما أنالَها

٣ ففرّجتُ همّ النّفسِ عنّى بحلْفَةٍ ... كما شقّتِ الشّقْراء عنها جِلالَها

وجدنا لهم فى الأيمان أشياء كثيرة يطول بها الكتاب إلاّ أنّ هذا النّوع

---

(١) ا « حدام » .

(٢) ا وب « اللقامن دونها » .

(٣) ا « الأساعر » .

(٤) جمع « ذى برة » .

(٥) ا وب « أعرابى » .

(٦) كذا فى النسخة الأم وفى م « استوطىء » .

(٧) الأبيات للشماخ . انظر د ٢٠ والجمحى (ط دار المعارف) ١١٢ واللآلى ١٨٨ قالها فى امرأة من سليم تزوجها فضربها وكسر يدها فشكاه قومها إلى عثمان بن عفان فأنكر ما ادعوا عليه فأمر كثير بن بن الصلت أن يستحلفه على منبر رسول الله ففعل . هذا وجاء فى الراغب ٢٣١/١ إن الشماخ كان عليه دين فتعد به فقيل له أنك تحضر القاضى وتحلف فتروع لذلك فقال : حاش الله أن أحلف ولو سيم من باطل فكيف وعلى حق لازم ، فاغتر خصمه فأحضره وحلفه فحلف وخرج من عند الحاكم فقال الأبيات :

الواحد منها قايل ونحن نذكر بعض ما قيل فيه دون غيره لنذكر غيره فى مواضع أخر [إن شاء الله][1] فمن ذلك[2] :

١ سألونى اليمينَ فارتَمَتْ منها ليُغَرّوا بذلك الإرتياعِ

٢ ثمّ أرسلتُها كمُنحَدِرِ السَّيلِ تَدَلَّى من المكان اليَفاعِ

وفى اليمين لآخر :

١ وقالوا : اليمينَ ، فمَنْ لى بذا ك يا أيتَهم يَطَّبونَ[3] اليمينا

٢ فأمنَحهم[4] حلفةً لذّةً تنجّى المَدين وتُردِى المُدينا

ولآخر[5] :

١ إذا حلّفونى بالإلهِ منَحتُهم يمينًا كسَحق الأتحَميّ المرَّقِ

٢ وإنْ حلّفونى بالعَتاق فقد درَى دُهَيمٌ غُلامى أنّه غيرُ مُعتَقِ

٣ وإنْ حلّفونى بالطّلاق ردَدْتُها كأحسَن ما كانتْ كأنْ لَمْ تُطَلَّقِ

ولآخر :

١ يمين كمثل مواسى المُنَى[6] كشفتُ بها كربةَ الصّاحبِ

٢ عملتُ بها فى نجاة المَدين وأعمَلُ فى توبة التّائبِ

معنى المرء بعد أحدوثة الموت .

أعرابىّ من الخوارج :

١ أرَى المرءَ فى الدُّنيا حديثا لغيره إذا هو أمسَى لا يُجيبُ المناديا

٢ فكنْ كالّذى تهوَى حديثا[7] ولا تكنْ كمثل الّذى يهواه فيك الأعاديا

162

---

(١) زيادة فى م .

(٢) للبحترى فى ابن أبى عون ٢٦٦ والراغب ١/٢٣١ .

(٣) م « يظنون » . (٤) فى الأصول « فامنحتهم »

(٥) لأخيل بن مالك الكلابى فى حم البحترى ٢٦٦ (انظر اللآلى ١٨٩ (ولسويد بن صميع فى الغفران) ط دار المعارف (١١ ومن غير عزو فى ابن أبى عون ٢٦٦ والراغب ١/٢٣١ .

(٦) لست واثقاً من قراءة الكلمتين : مواسى المنى (؟) .

(٧) كذا فى البصرية ٢٥٨ حيث الأولان وفى الأصول « للذى » .

٣ وإن كنتَ تبغى عند ذى العرش حظوةً ... فلا تكُ إلاّ مرهف السيف شاريا

أمّا قوله « أرى المرء فى الدنيا ... » البيت والبيت الّذى يليه فمعنى قد تجاذبته العرب [ونحن نذكر][1] من ذلك شيئاً ، فمنه :

١ النّاسُ فى الدُّنيا أحاديثُ ... تبقَى ولا تبقَى المواريث
٢ فرحمةُ اللهِ علَى هالكٍ ... طابَتْ له فيها الأحاديثُ

ومثله لعبد الصّمد بن المعذّل[2] :

١ أعاذِلتى أقصِرى ... أبِعْ جِدّتى بالثّمنْ
٢ ذرينى أفِدْ بالثّرا ... ء حَمْداً فنعم الثّمَنْ
٣ أرَى النّاسَ أحْدُوثةً ... فكونى حديثاً حَسَنْ

وقال آخر فى مثله[3] :

١ المرء بعد الموتِ أحدوثةٌ ... يفنى وتبقَى منه آثارُهُ
٢ يطويه من أيّامه ما طوَى ... لكنّه تُنشَر أسرارُهُ
٣ فأحسَنُ الحالات حالُ امرئٍ ... تَطِيبُ بعد الموتِ أخبارُهُ
٤ يفنَى ويبقَى ذكرُهُ بعدَه ... إذا خلَتْ مِن شَخصِه دارُهُ

مثله لآخر[4] :

١ نحّ عن نفسك القبيحَ وصُنْها ... وتوَقّ الدُّنيا ولا تأمَنَنْها
٢ وسيبقَى الحديثُ بعدك فانظُرْ ... أىّ أحدوثة تكونُ فكُنْها

مثله لآخر[5] :

١ تدارَكْ غرسَ كفِّكَ يا ابْنَ عمرو ... فقد أضْحَى بجُودِك مُستغِيثا

---

(١) سقط من م وبدله فى ب « فلنذكر » .
(٢) البيت الثالث له فى التمثيل والمحاضرة للثعالبى [illegible] مع بيتين آخرين فى الكامل ٣٢٨ ومع ثلاثة أبيات أخرى فى النويرى ٣/٩٠ .
(٣) الأبيات فى العيون ٣/١٩٥ .
(٤) نسبا إلى الأخطل فى البصرية ٢٥٠ ولم يثبتا فى د .
(٥) البيت الثانى فى الراغب ١/١٨ .

٢ وكُنْ أحدوثةً حسُنَتْ فإنّى رأيتُ النّاس كلّهُمُ حديثا

مثله[1] :

١ سابِقْ إلى الخيْراتِ أهلَ العُلَى فإنّما الدّنيــا أحاديثُ

٢ كلُّ امْرِئٍ فى شأنه كادِحٌ[2] فوارثٌ منـــه وموروثٌ

مثله ما أنشدنا ابن دُرَيد لنفسه[3] :

وإنّما المرءُ حديثٌ بعــدَهُ فكُنْ حديثاً حسَنًا لمَنْ وَعَى

163

ومثله للنّوبختىّ وأنشدناه/ :

أرَى الأحاديثَ تبــقَى لمُحســنٍ ومُسِىءٍ

فكُنْ حديثاً جميــلا تظفَرْ بحظٍّ سَــنِىٍّ

فلحس الأسْوَد وكان شاعراً فضربه مولاه فى بعض الأيّام ضرباً مبرّحا فقال[4] :

١ لولا عُرَيقٌ فىّ مِنْ حبشيّةٍ يَرِدُّ إباقِى بعدَ حَوْلٍ مُجرّمِ[5]

٢ وبعد السُّرَى فى كلّ طَخْياءَ حِنْدِسٍ وبعدَ طُلُوعى نَخْرِما بعد نَخْرِمِ

٣ علِمْتَ بأنّى خيرُ عبدٍ لنفسِهِ وأنّكَ عندى مَغْنَمٌ أىُّ مغنمِ

٤ أيُبْصِرُنى[6] فرداً ولوكان مُفرَداً تبيّنَ أنّ اللّيثَ غـيرُ مُقلَّمِ

يريد أنّه كان وجد مع مولاه جماعة وأنّه لوكان مفرداً مثله لَعَلِمَ أنّه لا يقدِر على ضَرْبِه ، « تبيّن أنّ الليث غير مقلَّم » استعارة حسَنة . ومثلُ قوله هذا لبعض الأعراب وكان حاسراً فوقع عليه ذو سَيف وأخذَ سلبَه فقال المسلوبُ[7] :

---

(١) البيان والتبيين ٢/١٠٤ من غير عزو .

(٢) ا « حادث » بدل « كادح » .

(٣) له فى العقد ١/٢٣٢ (من مقصورته) ط الحلبى بمصر ١٩٣٩ م ، ص ١١٠) .

(٤) البصرية ٢٦ .

(٥) فى الأصول « محرم » .

(٦) بهامش ب « أيضربنى صح » وهى كذلك فى البصرية .

(٧) البصرية ٢٦ .

١ فلو كان فى كفِّى الّذى فى يمينه لعادَ كما قد عُدتُ مُختَلَس[1] الرَّحْلِ
٢ ولـكنْ يرانى حاسراً وبكفِّه كمثل شعاع الشَّمْس يُومِضُ بالقتْلِ
٣ ففاز بأثوابى وفُزتُ بحسْرة لها بين أثناء الحشَا لَوعةٌ تَغلِى

ومثله لآخر :

١ وما أوثقُوا منّا الأكُفَّ شجاعةً ولـكنْ رأونا حاسِرين فأقْدمُوا
٢ يهزّون بيضا لو غدتْ فى أكُفِّنا لَظَلّتْ تَشَظَّى[2] فيهم وتَثَلَّم[3]

ومثله لآخر :

١ أقول لحسَّانٍ وقد قاد حائِراً[4] رُوَيدك إنّ السَّيفَ قاد أسيرَكا
٢ فلا تَبْتَهِج إنَّ السيوفَ هِىَ الّتى تُكشِّفُ بعد اليوم عنك أمورَكا

وقال فلحس الأسود يهجو مولاه ويصفه بالتعطيل[5] :

١ أغرَّكَ منّى أنَّ مولاىَ زائد[6] سريعٌ إلى داعى الطَّعام ضروطُ
٢ غلامٌ أتاه الذُّلُّ مِن نحو شِدْقه له نسب فى الواغلين وسيطُ/ 164
٣ له نحو دَوْر الـكأس إمّا دعَوْتَه لسانٌ كدَوْر الزّاعِبِىّ سليطُ
٤ وإنْ تلقَهُ فى غارة الصُّبح تلقَه خضيباً عليـــه بُرقُعٌ وسُمُوطُ

معنى « غائب الموت لا يؤوب »

أعرابىّ يرثى[7] :

١ يَرُوم جسيماتِ العَـــلَى فينالُها فتًى فى جسيمات المكارمِ راغِبُ
٢ فإنْ تُمسِ وَحشاً دارُهُ فلَرُبّما تَزاحَمَ أفواجاً إليها المواكِبُ
٣ يحيُّونَ بسّاماً كأنَّ جبينَه هلالٌ بدا وانْجاب عنه السَّحائبُ

---

(١) م « مختلس » . (٢) م « تشظى » .
(٣) ا « مسلم » . (٤) ب « حابرا » ولعله « حاسراً » .
(٥) الثلاثة الأول لبعض العبيد فى البيان والتبيين ٢/٢٨٨ .
(٦) فى الأصول « زايد » وفى البيان والتبيين « مزيداً » .
(٧) البصرية ٩٠ ونسبت القطعة إلى أبى حية النميرى فى الحصرى (١٩٥٣م) ٢١٨ – ٢١٩ وانظر الراغب ٢/٢١٧ حيث عزى البيت الرابع إليه .

٤ وما غائبٌ مَن كان يُرجَى إيابُه ولكنّه مَن غيَّبَ الموتُ غائبُ

الأصلُ في معنى البيت الأخير قولُ عَبيد[1] :

وكلُّ ذي غَيبةٍ يؤُوبُ وغائبُ الموتِ لا يؤُوبُ

ومثله لآخر :

فلمْ تَنْأَ دارٌ مِن مُرَجّىً إيابُه وتَنْأَى بِمَنْ رُضَّتْ عليه الصفائِحُ

ومثله :

على الدّهْرِ فاعْتِبْ إنّه غير مُعْتِبٍ وفي غيرِ مَن قد وارتِ الأرضُ فاطْمَعِ

أعرابيّ وكانت له امرأة تُبغضه وتمنّى موته وكانت تُشير عليه بالغزو ليُقتَل ففطن لذلك وقال :

١ أتأمُرُني أُمامةُ بالمغازي وتَذْكُرُ لِي الّذي غَمِ الجُنودُ

٢ رجاءَ أنْ تُصادِفَني المنايا ودون منيّتي أمَدٌ بعيدُ

معنى الترفع عن هجر الوضيع .

أعرابيٌّ[2] :

١ فلو أنَّ قومي قتّلتْهم عمارةٌ من السَّرَوات والرّءوسِ الذّوائبِ[3]

٢ صبرْنا لما يأتي به الدّهرُ عامدا ولكنّا أوتارُنا في مُحاربِ

٣ قَبيلٍ لئامٍ إنْ ظَهَرْنا عليهم وإنْ يَغْلِبُونا يوجَدوا شرَّ غالبِ

هذا من أفحش الهجاء ، ومثله لآخر[4] :

١ فلو أنّي بُليتُ بهاشميٍّ خؤولتُه بنو عبدِ المدانِ

٢ صبرْتُ على أذيّته ولكنْ تعالَيْ فانظُري بمَنِ ابتلاني/ 165

(١) د عبيد بن الأبرص ق ١/١٦ .

(٢) هي أربعة أبيات في الحماسة ٦٨١ لعاصية البولانية وتوجد مع خبرها في د حاتم أيضاً .

(٣) ا وم « النوائب » .

(٤) الدعبل في الكامل ٤٧٦ . . وانظر العسكري ١/١٧٨ والمنتحل ١٣٦ .

ومثله لآخر :

فلو نَطَحتْنِى ذاتُ قَرنٍ عذرتُها ... ولكنَّها جَمَّاء ليس لها قَرْنُ

ومن أمثالهم فى الوضيع يعلو على الرّفيع « فلو بذات سِوار لَطمتُ »[1] .

[ستأتى نظائر أخرى ص ٢٠١] .

أعرابى يخاطب امرأته ولامته فى الخمر :

١ ليس الرَّزِيَّةُ فى بَكْرٍ شربتُ به ... فى القوم يُخْلِفه كسبى وإتيانى[2]

٢ بلِ الرَّزِيَّةُ أنْ تسمى مُشمِّرةً ... بحيثُ[3] نمشى وقد أُلبِستُ أكفانى

٣ أمّا القداح فإنّى غيرُ تاركها ... والمالُ بينى وبين الخمرِ نصفانِ

أعرابى[4] :

١ زعمَتْ أُمامةُ أنّنى إمّا أمُتْ ... يسدُدْ أُبَيْنُوها الأصاغِرُ خَلّتى

٢ تَرِبتْ يداكِ وهل رأيتِ لقومه ... مِثلى على يُسرى وحين تعِلّتى

٣ رجـلا إذا ما النّائباتُ غَشِينه ... أكْفَى لمُعضِلَةٍ وإنْ هى جلّتِ

٤ ولقد رأيْتُ ثأى العشيرة بينها ... وكفَيتُ جانِيَها اللّتيّا والّتى

٥ وصفَحتُ عن ذى جهلها ومنحتُها ... نُصحى ولم تُصِبِ العشيرةَ زَلّتى

٦ وكفَيتُ مولايَ الأجمَّ[5] جريرَتى ... وحبَسْتُ سائمتى على ذى الخلّة

قوله « الأجم » يعنى الّذى لا سلاح معه وهذا مليح ما يعرف مثله .

أعرابى :

١ لِلّه درُّ بَنى ريا ... حٍ فى المُلمّاتِ الـكبارِ

---

(١) الميدانى ٢/١٠٣ « لو ذات سوار لطمتنى » .

(٢) ب وم « اباى » .

(٣) ب « تحيت » وهو أنسب .

(٤) الشعر لسلمى بن ربيعة فى الحماسة ٢٧٤ – ٢٧٦ وخ ٣/٤٠٢ – ٤٠٣ ؛ والقالى ١/٨١ – ٨٢ (اللآلى ١٧٣) . وهى من كلمة علباء بن أرقم فى الأصمعيات رقم ٥٦ .

(٥) كذا فى القالى وروى « الأحم » من الحميم وقد وردت الكلمة بدون نقطة الجيم فى ا وم إلا أن تفسير الكلمه يحتم أن تكون بالجيم .

٢ لا غرو إنَّا معشَرٌ حامُو الحقيقة والذِّمارِ
٣ نحمِي الحواصِنَ إنَّها قَيدُ الكريمِ عن الفِرارِ

هذا معنى فى نهاية الحسن لا نعرف له نظيرا .

أعرابىٌ[1] :

١ أزالَ عظمَ[2] ذراعى عن مركّبه حَمْلُ الرُّدينيِّ والإدلاجُ فى السَّحَرِ
٢ حولان ما اغتمضَتْ[3] عينى بمنزلةٍ إلّا وكفّى وسادٌ لِى على حجَرِ

أعرابىٌّ من بنى أسد :

166 ١ إذا هبّتْ جنوبُ المجدِ يوماً لمكْرُمةٍ رفعتُ لها شراعى/
٢ تناءتْ همّتى وصفا ودادى وكلُّ كريمةٍ تحوِى طباعى
٣ وتحمدُ جارتى فى العُسْرِ بَذْلى وإنْ أيسَرْتُ أغناها اتّساعى
٤ ولم أفرَحْ بوفْرِ المالِ إلّا إذا أفنَى كرائمَهُ اصْطِناعِى

أما قوله « إذا هبّت جنوب المجد » البيت فيدلُّ على أنَّ هذا الشاعر كان ملّاحاً لأنّه ذكر الجنوب وذكر الشراع فى الجنوب وهذا ممّا يعرفه الملّاحون ، وهذا البيتُ حذْو بيت الشمّاخ الّذى يقول فيه[4] :

إذا ما رايةٌ[5] رُفِعَتْ لمجْدٍ تلقّاها عَرَابةُ باليمينِ

معنى الاعتذار من الفرار . [مضى ص ١٤٢و ١٧٧].

كان ملاطم بن عوف بن بدر الفزارىّ مع عمّيه حذيفة وحمل ابنَى بدر يوم الهباءة ، فلمّا أوقعَ بهما قيس بن زهير العبْسىّ ومَن كان معه مِن قومه وقتَلَهما وفرّ ملاطم عن عمّيه وقُتِلا ونجا فمرّ بعد ذلك بنسوة كان يتحدّث إليهنّ فلمّا

(١) سيأتى البيتان ص ٢٧٤ لابن خازم كما فى البصرية .
(٢) فى الأصول «حمل» (بدل « عظم ») وقد وردت مصححة فيما بعد .
(٣) فى الأصول « اعتصمت » أراه مصحفا .
(٤) د ٩٧ وانظر العمدة ١٩ .
(٥) م و ب « غاية » وبهامش ب « ظ : راية » .

رأينَه أعرضْنَ عنه وقُلنَ له : فرَرْتَ عن عمَّيك حتَّى قُتِلا ، فقال يعتذر من ذلك :

١ وبيضٍ مِن عَدِيٍّ كُنَّ لَهْوا ... إذا طال النَّهارُ على الرَّقيبِ
٢ ذَكَرْنَ بِرُؤْيَتِى[١] حَمَلَ بن بَدْرٍ ... وصاحبَه الألَدَّ على الخطيبِ
٣ فقلن : إليـــك لا لَهْوٌ لدَينا ... إذا اشْتَمل المحبُّ على الحبيبِ
٤ فلو كنتَ الأُمَى أو كنتَ حُرّا ... لَمِتَّ مع اللَّذَى[٢] يوم القليبِ
٥ وقد آسيتُ حتَّى لا أسىً بى ... فضلَّتْ حيلةُ الرَّجُلِ الأريبِ
٦ وكم مِن موطنٍ حَسَنٍ أُحِيلَتْ ... محاسِنُه فعُــــدَّ من الذُّنوبِ

[ستأتى نظائر أخرى ص ٢٤٤ و ٣٨٤].

أعرابىّ :

١ ونحن دفعنا الموتَ عند اقْترابه ... وقد برزتْ للثَّائرين المَقاتِلُ
٢ وجرَّدْتُ سَيفى ثُمَّ قُمْتُ بنَصْله ... وعن أىّ نفسٍ بعد نفسى أقاتِلُ

أعرابىّ :

١ وما انْصرفَتْ عنّى أكارمُ شيمتى ... وما كَفَّتْنى النَّفسُ ما هو مُدبِرُ
167 ٢ أكونُ لنفسى أحمدَ النّاسِ إنْ أتتْ ... بخَير وألْحاهُمْ لها حين تعثُرُ/

أعرابىّ :

١ أَفَضْلَ بنى الحارث الأكْرَمينَ ... كفَرْتَ فمن بعدهم تشكُرُ
٢ هُمُ أنقَـــذوك بأرماحِهم ... وكنتَ من الخوف لا تُبصِرُ

إمرأة من بنى عامر[٣] :

١ وحربٍ يَضِجُّ القومُ من نَفَيانها[٤] ... ضَجيجَ الجِمال الجِلَّةِ الدَّبِرَاتِ

---

(١) ا و ب «يرونى» . (٢) ا و د «الندى» .
(٣) من أربعة فى الحماسة ٣٥٣ والبيت الأول لعامرية فى اللسان (نفى) .
(٤) روى عمر بن شبة «بعثاتها» مكان «نفيانها» كذا فى الجزء الثالث من أشعار النساء للمرزبانى (أدب ش ٨ بالدار) الورقة ٣٠ .

٢ سيتركها قومٌ ويَصْلَى بحَرِّها   بنو نسوة للثّكل مصطبراتِ

آخر يصف سيفا[1] :

١ يكْفيك مِن قَلَع السَّماء مهنّدٌ   فوق الذّراعِ ودون بَوع البائعِ

٢ صافى الحديدة قد أضرَّ بنَصْله   طولُ الدِّيَاس وبطنُ طَيرٍ جائعِ

٣ أمِرَ المَواطِرُ والرِّياحُ بحَمْله   فحَمَلْنَهُ لمَضَائرٍ ومَنافعِ[1]

٤ حَمْلَ الحَصَانِ من النّساء جنينَها   حتّى يتِمّ لسابعٍ أو تاسعِ

٥ ذَكَرٌ برونقهِ الدِّماء كأنّما   يعلو الرّجالَ بأُرجُوانٍ ناصعِ

٦ يمضى من الحَلَق المضاعَف نسجُهُ   ومن الحُشاشةِ فوق نزع النّازعِ

٧ وترَى مضاربَ شَفرَتيه كأنّها   مِلْحٌ تناثَرَ من وراء الدّارعِ

أعرابىّ يصف نخلاً[2] :

١ بنات الدّهر لا يخشَيْن مَحْلاً   إذا لم تبقَ سائمةٌ بَقينا

٢ خرقْن الأرضَ عن أمواج بَحْرٍ   طلَبْن مَعينَه حتّى روينا

٣ كأنّ رؤوسَهنّ بيوم ريحٍ   ضرائرُ بالذّوائبِ ينتَصِيْنا[4]

قصيدة لأوس ابن حجر.

وقال أوس بن حَجَر[5] :

١ ولا أعتِبُ ابْنَ العمّ إنْ كان ظالِما   وأغْفِرُ منه الجَهْلَ إنْ كان أجْهَلا

---

(١) الأبيات السبعة من غير عزو فى الوحشيات رقم ٤٧١ والبيتان ٥ و٧ لـ «النمرى» العسكرى ٢/٥٦ – ٥٧ («منصور النمرى» فى ابن أبى عون ١٤١) والأول من غير عزو فى الحيوان ٥/٨٨ وانظر النويرى ٦/٢١٣ واللسان ٧/٣٩٤ والمعانى للقتبى ١٠٧٥ .

(٢) قارن قول ابن المعتز :

ترى فوق متنيه الفرند كأنه   لقية غيم رق دون سماء

(ابن أبى عون ١٤٤)

(٣) من المفضلية ١٤ للمرار بن منقذ (انظر أيضاً الشعراء ٤٤٠) ونسب الأبيات إلى النمر بن تولب فى العسكرى ٢/٣٩ . وانظر التنبيهات للبصرى (تحت الطبع) .

(٤) كذا فى العسكرى ، انتصى : طال وارتفع ، وفى م وا «ينتضينا» .

(٥) انظر د ق ٣١ ط بيروت ق ٣٥ ومنتهى الطلب ١٤٢١/ وشعراء النصرانية ٤٩٤ – ٤٩٦ – والأبيات ٥ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، و١٢ فى اللآلى ٥١٠ (ت القالى ٦٨ – ٦٩) =

168

٢ وإنْ قال لى : ماذا ترى، يَسْتَشيرُنى ... يجدْنى ابنَ عمٍّ مِخْلَطَ الأمْرِ مِزْيَلا
٣ أُقيمُ بدار الحَزْمِ ما كانَ حَزْمُها ... وَأَحْرِ إذا حالَتْ بأنْ أتحوَّلاَ
٤ وأستبْدِلُ الأمرَ القويَّ بغيرِهِ ... إذا عَقْدُ مَأفُونِ[1] الرِّجال تحلَّلاَ
٥ وإنّى امْرُؤٌ أعْدَدْتُ للحرب بعدما ... رأيتُ لها نابًا من الشَّرِّ أعْصَلاَ[2]
٦ أصَمَّ رُدَيْنِيًّا كأنَّ كُعوبَهُ ... نوى القَسْبِ عرّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلاَ
٧ عليْهِ كمِصباح العزيزِ يشُبُّهُ ... لِفِصْحٍ ويَحْشُوهُ[3] الذُّبالَ المُفَتَّلاَ
٨ وأمْلَسَ صُولِيًّا كَنِهْيِ قَرارةٍ ... أحسَّ بقاعٍ نَفْحَ[4] ريحٍ فأجْفَلاَ
٩ كأنَّ قُرونَ الشَّمْسِ عند ارْتفاعِها ... وقد صادفَتْ طلْعًا من النَّجمِ أعْزَلاَ
١٠ تردَّدَ فيه[5] ضَوءها وشُعاعُها ... فأحْصِنْ وأزْيِنْ لامْرِئٍ إنْ تسربَلاَ
١١ وأبيضَ هِنْديًّا كأنَّ غِرارَهُ ... تلألُؤُ بَرْقٍ فى حَبِيٍّ تكلَّلاَ
١٢ إذا سُلَّ مِن غِمْدٍ تأكَّلَ أثْرُهُ ... علىَ مِثْلِ مِصْحاةِ اللُّجَيْنِ تأكُّلاَ
١٣ ومَضْبُوعةٍ[6] مِنْ رأسِ فَرْعٍ شظيَّةٍ ... بطَودٍ تراه بالسَّحاب مُجلَّلاَ
١٤ علىَ ظَهرِ صَفْوانٍ كأنَّ مُتُونَهُ ... عُلِلْنَ بدُهْنٍ يُزْلِقُ المُتَنَزِّلاَ
١٥ يُطيفُ بها رَاعٍ[7] يجشِّمُ نفسَهُ ... ليَكْلأَ فيها طَرْفَه مُتأمِّلاَ
١٦ فلاقَى امْرءًا من مَيْدَعانَ وأسْمحتْ ... قَرُونتُه باليأس منها وعجَّلا
١٧ فقال له هلْ تذْكُرَنَّ مُخَبِّرًا ... يدُلُّ على غُنْمٍ ويَقْصُر مُعْمِلاَ

= والأبيات ٢٣ ، و١٣ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ فى الآلى ٤٩٢ (ت القالى ٦٥) والأبيات ٢٨ ، و٣١ و٣٢ مع آخر فى العسكرى ٢/٥٩ والبيتان ٢١ و٢٢ فى الحيوان ٥/٢٣ – ٢٤ والأبيات ٢٩ و٣٤ و٣٧ – ٤١ فى الشعر والشعراء ١٠٠ و١٠٢ .

(١) ا « ما فوق » . (٢) م وا « أعضلا » .

(٣) بهامش م وب « سيأتى : ويكسوه » .

(٤) ا وب « لفح » . (٥) ا وب « فيها » .

(٦) ا وب « مصنوعة » والرواية « مبضوعة » انظر اللسان (بضع) .

(٧) ب « داع » كذا رواية فى النصرانية .

١٨ علىَ خَيرِما أبْصَرتَها مِنْ بِضاعةٍ ... لِمُلْتَمِسٍ بَيعاً لها وتَبَكُّلاَ[١]

١٩ فُوَيقَ جُبَيلٍ شامخِ الرَّأسِ لم يكُن[٢] ... لِيَبْلُغَه حتَّى يَكِلَّ ويَعْمَــلاَ

٢٠ فأبْصَرَ إلهاباً مِن الطَّودِ دُونَها ... يَرَى بَين رأسَى كلِّ نِيقَين مَهْبِلاَ

٢١ فأشْرَط فيها نفسَه وهو مُعصِمٌ ... وألْقَى بأسبابٍ له[٣] وتوكَّلاَ

٢٢ وقد أكلَتْ أظفارَهُ الصَّخْرُ كُلَّما ... تعَيَّا عليه طُولُ مَرْقىً تَسهَّلاَ[٤]

٢٣ فما زالَ حتَّى نالَها وهْوَ مُشْفِقٌ[٥] ... علىَ مَوطِنٍ لو زلَّ عنهُ تفصَّلاَ

٢٤ فأقْبلَ لا يَرجو الَّتى صَعِدتْ به ... ولا نفْسَه إلاَّ رَجاءً مُؤَمَّلاَ

169

٢٥ فلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قضاءَهُ ... وصلَّبَها حِرْصاً عليها[٦] فأطْوَلاَ

٢٦ أمَرَّ علَيها ذاتَ حَدٍّ غُرابُها[٧] ... رفيقاً[٨] بأَخْذِ بالمَداوِسِ صَيقَلاَ

٢٧ علىَ فَخِذَيْه مِن بُرايَةِ عُودِها ... شَبِيهُ سَفَى البُهْمَى إذا ما تفتَّلاَ

٢٨ فجرَّدها صفراءَ لا الطُّولُ عابَها ... ولا قِصَرٌ أزْرَى بها فتَعَطَّلاَ

٢٩ إذا ما تعاطَوْها سمِعتَ لِصَوتِها ... إذا أنبضوا عنها نَئِيماً وأزْمَلاَ[٩]

٣٠ وإنْ شُدَّ فيها النَّزْعُ أدبرَ سَهمُها ... إلى مَتْنِها[١٠] مِن عَجْسِها ثمَّ أقْبلاَ

---

(١) فى الأصول « تنكلا » والتصحيح عن د (انظر اللسان ١٣/٦٧) .

(٢) فى ت التالى « لم تكن » وما بعده الضمير الخطاب وهو الصواب لأن راعيا دل رجلا على شجرة هذه القوس والبيت من خطابه له كذا فى اللآلى .

(٣) ا وب « لها » .

(٤) ا « مسهلا » ويروى « توصلا » .

(٥) ب « مشفق » حسب الرواية المشهورة وفى ت التالى « معصم » .

(٦) الرواية المشهورة « وحل بها حرصا عليه » .

(٧) قارن قول الشماخ : « فأنحى عليها ذات حد غرابها » د ٤٧ .

(٨) كذا رواية فى النصرانية (انظر أيضاً منتهى الطلب) والرواية المشهورة « رقيق بأخذ » .

(٩) كذا فى م و ا وهو أنسب لما سيجىء من أن الشماخ أخذ هذا القول ؛ وفى ب « نئيما وأزملا » كما فى د .

(١٠) ب « متنى » حسب الرواية المشهورة .

٣١ وحشوِ جَفيرٍ مِن فُروعِ غرائبٍ ... تنطَّع فيها صانعٌ فتنبَّلا[١]

٣٢ تخيَّرْنَ أنضاءً ورُكِّبْنَ أنصُلاً ... كجَمْر الغضَا فى يَوم رِيح تزيَّلا

٣٣ فلمّا قضَى منهنّ فى التنع نَهْمَه[٢] ... فلم يبق إلاّ أن يسنَّ ويصْقلا

٣٤ كساهُنّ مِن ريشٍ يمانٍ ظواهِراً ... سُخاماً لُؤاماً ليِّنَ المسِّ أطْحَلا

٣٥ فذاك عَتادِى فى الحروب إذا لَظَتْ ... وأرْدفَ بَأسٌ[٣] مِن حروبٍ وأعْجَلا

٣٦ وذلك مِن جَمْعِى وبالله نِلْته ... وإن يلْقَنى الأعداء لا ألْقَ أعْزلا[٤]

٣٧ فإنّى وجدتُ النّاس إلاّ أقلَّهم ... خِفافَ العهود يُسرِعون التَّنقُّلا

٣٨ بَنى أُمِّ ذِى المال الكثيرِ يرَوْنَهُ ... وإن كان عبْداً سيِّدَ الأمْرِ جَحْفَلا

٣٩ وهُم لمُقِلّ المالِ أولادُ عِلّةٍ ... وإن كان مَحْضاً فى العشيرة مُخْوِلاَ

٤٠ ولَيس أخوكَ الدّائمُ العَهْدِ بالّذى ... يذُمُّك إنْ ولّى ويُرضِيكَ مُقْبِلا

٤١ ولكنّه النّائى إذا كنتَ آمِنًا ... وصاحِبُك الأدْنَى إذا الأمْرُ أعْضَلاَ

وهذه القصيدة من مشهورات قصائد الشعراء فى الجاهليّة وفيها معانٍ حسانٌ مخترعة ومتّبَعة ونحن نذكر مع كلّ معنى شيئاً مِن نظائره على ما وقع به الرّسم .

معنى التحول عن دار الهوان [مضت النظائر ص ١٩٣]

أمّا قوله « أقيم بدار الحزم ما دام حزمها » البيت فقد ذكرنا قطعة من نظائره فيما قدّمنا وبيتُ أوس هذا هو الأصل ونذكر من هذا المعنى شيئاً/ يسيراً 170 ممّا لم نذكره هناك لأنّ هذا المعنى متى [ما][٥] استُقصِىَ كان كتابا مفرداً ، فمن ذلك قولُ الشاعر[٦] :

(١) هى الرواية المشهورة وفى م « فتبتلا » .

(٢) ب « همه » ويروى أيضاً « فهمه » بدل « نهمه » .

(٣) فى الأصول « ناس » .

(٤) لا يوجد هذا البيت فى المراجع .

(٥) زيادة فى م .

(٦) مضى البيتان ص ١٩٦ .

١ وإذا الدّيارُ تنكّرتْ عن حالها فَدع الدّيارَ وبادِرِ التّحْويلا
٢ ليس المُقامُ عليك فرضا واجبا في منزلٍ يدعُ العزيزَ ذليـــلا

ومثله لأبي دُلَفَ العجليّ(١) :

ومُقام العزيز في بلد الذُّلْ لِ إذا أمكن الرّحيلُ محالُ

ومثله لآخر :

١ إذا نَبَتْ بي بِلادٌ عجّلْتُ منها ارْتِحالي
٢ ولا أُقيمُ بدارٍ تذلُّ فيها المَعالي

ومثله :

سأرحلُ عن دار الهَوان مُشمِّراً إلى حيثُ لا ذلاًّ أخاف ولا ظُلْمَا

[ستأتي نظائر أخرى ص ٢٢٧] .

معنى صفة الرمح

فأمّا قول أوس في صفة الرّمح :

« أصمّ ردينيّا كأنّ كعوبَه نوى القسب عرّاصا مزجّا منصّلا »

فقد جمع هذا البيت أكثر الأوصاف الّتي توصف بها الرماح ، وفي ذِكره نوى القسب ، دون غيره من النّوى قولان : أحدهما ، أراد أنّ نوى القسب ضامر(٢) غير منتشر مثل غيره من سائر النوى ، يريد بذلك دقّة الرمح وصلابته ، والقول الآخر أنّ نوى القسب أصلب من سائر النّوى وقد ذكرته(٣) الشعراء في غير موضع من أشعارها ، فمنها بيتُ أوس هذا الّذي ذكرنا في صفة الرمح ، ومثله لآخر :

ومطّردٍ لَدْنٍ وإن كان يابساً كَنُبْسِ نوى القسبِ العُراقِ وأصْلَبِ

(١) انظر الصناعتين ٣٠٩ .
(٢) م وا « ضام » .
(٣) ا و ب « ذكرت » ، ل « ذكرته » .

والعظام الّتى فى أرساغ الخيل تُنعَتُ أيضاً بنوى القسب وهى [النسور][1] أيضاً ، قال أبو دُؤَاد الإيادى[2] وهو الأصل :

وأرســاغٍ أميناتٍ كملفوظ نوى القسْبِ

أخذه ابن دُريد فقال[3] :

« إلى نسورٍ مِثلِ ملْفوظِ[4] النّوى »

وإنّما ذكروا النّوى الملفوظ لأنّ الشّاء الّتى تُعلَف النّوى تلفظ نوى القسب دون غيره . والعلّةُ فى ذلك أنّه لا يَبْتَلُّ ويبتلُّ غيره من النّوى ولا يكون إلاّ يابسا فى جميع/ أحواله ، وقد أخذت الشعراء من أوس معنى بيته هـذا 170 فقال بعضهم[5] :

ومطّردٍ لَدْنِ الكعوب تَخالُه نوى القسب قد أرْبَى ذراعاً على العَشْرِ

وهذا الّذى ذكره الشاعر من طول الرمح هو الّذى يحمَدُ ، ومنه أخذ البحترى[6] :

كالرُّمح أذرعُه عشرٌ وواحِدةٌ فليس يُزرِى به طُولٌ ولا قِصَرُ

---

(١) بياض فى م والكلمة مطموسة فى النسخة الأم .

(٢) يشبهه قول عقبة بن سابق (الأصمعية ٩) الذى ربما خلط بين أبياته هو وأبى دؤاد الإيادى :

له بين حوابيـه نسور كنـوى القسب

(٣) من مقصورته وصدر البيت : « ركبن فى حواشب مكتنة » .

(٤) ا « ألفاظ » بدل « ملفوظ » .

(٥) البيت فى اللسان (قسب) وهناك « قال ابن برى : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائى ولم أجده فى شعره » وهو فى د حاتم ص ٢٨ ولحاتم أيضاً فى الحماسة ٧٧٩ ورواية المصراع الأول « وأسمر خطياً كأن كعوبه » كما فى البيان والتبيين ٣-٢٥ من غير عزو .

وقارن قول الخنجر الجذمى :

وكل ردينى كأن كعوبه نوى القسب عراص المهزة منجل

(البلدان لياقوت) (الجو)

(٦) د (الجوائب) ٢-١٨٣ .

وقال أوس يصف السنان « عليه كمصباح العزيز يشبّه » البيت ، أراد أنّ السنان شديد الإيتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الرّوم ولا سيّما إذا ألهبَه فى ليلة فصحه ، وإذا كان فى مثل هذه اللّيلة كان أنور له وأكثر لضوئه . ووصف بعد هذا الدّرعَ والسّيفَ صفةً جيّدة ، ولولا أنّ الصفات الّتى أتَى بها فى هذين النّوعَين كثيرة فى أيدى النّاس — وقد ذكرنا منها قبل هذا الموضع شيئاً — لأتينا بما يعنّ ويسنح . ولا بدّ من ذكر بعضها فيا يستأنف من الكتاب [إنْ شاء الله][1] وأمّا ذكره القوس ووصفُه لها وحملُ الّذى قطَعَها نفسَه علَى التسلّق فى الجبال الوعرة[2] والهضاب العالية حتّى ظفر بها بعد طول الجهد ومعاناة الكدّ ثم نقلُه إيّاها من حالٍ إلى حالٍ حتّى بلغت نهاية ما أراد فهى صفةٌ ما نعرف لها نظيراً فنأتى به . ولقد أجاد فى كلّ ذلك وأتَى بما لم يتعاطَهُ بعده أحدٌ من الشعراء فى هـذا المعنى من ذكر القوس خاصّة ، ولو أنّ صفته هذه وما حمّل نفسَه من المكروه وعاناه من المشقّة فى طلب جوهرة نفيسة أو دُرّة خطيرة لكان قد استغرق فى ذلك مجهوده وبلغ نهاية حيلته . وله فى وصف القوس وقتَ عملها بيتٌ أجاد التشبيه فيه وفاتَ جميع الشعراء فى جودة معناه وصحّته وهو قوله فى صفة الّذى ينحتُها :

معنى وصف القوس وقت عملها .

« على فخذَيه من برايةِ عودِه شبيهُ سَفَى البُهْمَى إذا ما تفتّلا »

ومَن تأمّلَ سفَى البهمَى فى آخر الرّبيع وأوّل الصّيف وهو وقتُ تفتّلِه رآهُ أشبَهَ الأشياء بما ذكره أوس فى بيته هذا .

معنى ترنم القوس وضده

172 فأمّا قوله/ « إذا ما تعاطوها سمعت لصوتها » البيت فهو الأصل فى المعنى وعليه عوّل من أخذَه ، وأوّل من أخذه الشمّاخُ بقوله[3] :

---

(١) زيادة فى م .

(٢) م و ب « إلى غيره » بدل « الوعرة » .

(٣) د ٤٧ والجمهرة ١٥٧ والعسكرى ٥٩/٢ وابن أبى عون ١٣٩ والشعر والشعراء ١٧٨ وفى غ ١٩٥/٢ ان الحطيئة أوصى بابلاغ غطفان أن الشماخ أشعر العرب فى هذا البيت ، انظر أيضاً خ ٤١١/١ .

إذا أنبضَ الرَّامُون عنها ترنَّمتْ ترنُّمَ ثكلَى أوجعَتْها الجنائزُ

وأخذه الشنفرى فقال[١] :

إذا زلّ عنها السهمُ حنَّتْ كأنّها مولّهةٌ ثكلَى ترِنُّ[٢] وتُعوِلُ

وذكر بعض الشعراء أنّ حنين القوس عند خروج السهم عنها حزناً واغتماماً به وقال :

باكية إنْ زلّ سهمٌ عنْها خوفاً عليه أنْ يَضيعَ منْها

وقال آخر :

إذا تعاطاها الشديد السَّاعِد حنَّتْ إلى السَّهْم حنينَ الوالِدِ

وقال آخر :

١ وصفراء طيِّعة الجانبَيْنِ علَى أنّ فيها جميع الشَّغَبْ

٢ تحنُّ حنينا إلى سَهمِها حنينَ المحبِّ إلَى مَنْ أحَبْ

وذكر غيرُ هؤلاء أنّ صوتها عند خروج السّهم عنها عيبٌ وبيَّنَ ذلك بعضُهم فقال :

١ بكَرْنا عليهم نعتصى كلّ مرهفٍ وكلّ ردَينيٍّ إذا هُزّ أوعدا[٣]

٢ وكلّ كَتوم السِّرِّ تُصْمِي رميَّها ولم تدْرِ من أىّ الجوانب أقصدَا

وقال آخر :

كاتِمة السِّرِّ إذا[٤] شرٌّ ظَهرْ إذا تولّى السَّهمُ عنها وانْشمَرْ

لم تَذْعُرِ الظَّبْيَ بترنيم الوتَرْ

---

(١) من لامية العرب وانظر النويرى ٦/٢٢٧ .

(٢) ا و ب « تحن » بدل « ترن » .

(٣) ب « أرعدا » .

(٤) م وا « إن » بدل « إذا » .

وأتى ابن الرّوميّ فى هذا المعنى بشىء خالف جميع الشعراء فيه وذكر أنّ صوتها زجرٌ لسهامها والبندقِ الخارجَين عنها لئلاّ يطيش السهمُ فيقعَ فى غير المطلوب أو تضيعَ البندقةُ بوقوعها فى غير الّذى طُلِب بها وهو قوله[1] :

١ لها عولةٌ أولىَ علَى[2] مَن تُصيبُهُ وأجدَرُ بالإعوالِ مَن كان مُوجعا

٢ وما ذاكَ إلاّ زجرُها لبناتِها مخافةَ أن يذْهَبْنَ فى الجوّ ضُيَّعا

فابن الرّوميّ وإن كان قد احتجّ لصوتها وأنّه زجر للبندق والسّهم الخارجَين عنها فقد/ ألزمها الصوت وإن كان قد أبان الحجّة فيه والشاعران اللّذان ذكرنا شعرهما قبل ابن الرّوميّ ذكَرَا أنّها لا تُبدى صوتا لا لبناتها ولا لغير بناتها واحتجّا فى ذلك حجّةً قاطعة لا يمكن دفعُها ، فأمّا الّذى أجاد فى المعنى الأوّل الّذى قدّمناه لأوسٍ وأتى بما لا يجوز لأحدٍ أن يلحقَه ولا يقعَ قريبا منه فابن الرّوميّ بقوله[3] ووصَفَ امرأةً : 173

تُشْكِى المحبّ وتُلقَى الدّهرَ شاكيةً كالقوس تُصمِى الرّمايا وهْيَ مِرنانُ

فصار ابن الرّوميّ أحقّ بهذا المعنى مِن كلّ مَن أتَى به قديما وحديثا لما أورد فيه من الزيادة وأبان من الحجّة وجمّله تشبيها .

فأمّا قول أوس :

« وإنْ شدّ فيها النزع أدبر سهمُها إلى مَتْنِها مِن عجسها ثمّ أقبلا »

---

(١) د (اختيار كامل كيلانى) ص ٣٠٠ والبيت الأول فى الحصرى ١-٢٤٦ .

(٢) فى د « بها » (بدل « على ») كما فى العسكرى ٢/٦١ .

(٣) د ص ٢٢ ونونيته هذه ملحقة بآخر د جرير ، الطبعة الأولى والعسكرى ٢-٦١ والحصرى ١/٢٤٥ وابن أبى عون ١٣٩ وقال صاحب المثل السائر ٤٦٨ : « إن علماء البيان يزعمون أن هذا المعنى مبتدع لابن الرومى وليس كذلك ولكنه مأخوذ من المثل المضروب وهو قولهم « يلدغ ويصىء » ويضرب ذلك لمن يبتدئ بالأذى ثم يشكو » . انظر أيضاً الميدانى « يضربنى ويصأى » .

فإليه نظر ابن المعتزّ بقوله[١] :

كما أغمدتْ أيدى الصّياقل منصلا[٢]

١ أُتيحَ له لهفانُ يَخطِمُ قوسَـــه بأصفر حنّان القَرَا غير أعزَلاَ

٢ فأودعَهُ سهماً كمِدْرَى مواشط بعثن به فى مَفْرِقٍ فتمَللاَ[٣]

٣ بطئٍ إذا أسرعتَ إطلاقَ فُوقِهِ ولـكنْ إذا أبطأتَ[٤] فى النّزع عجّلاَ

ومعنى ابن المعتزّ هـذا زائد على معنى أوس وأملح كلاما . وقد استقصَينْا الـكلام على هذا البيت فى كتابنا المعروف باختيار شعر ابن المعتزّ والتّنبيه على معانيه ، وقد نظر إلى هذا المعنى ابن الرّومىّ أيضاً فقال[٥] :

١ تودّدتُ حتّى لم أجِدْ متودَّدا وأملَلْتُ قرطاسى عتابا مردَّدا

٢ كأنّىَ أستَدْنى بك ابن حنيّةٍ إذا النّزْعُ أدناه إلى الصّدْرِ أبْعَدَا

لَمّا قال النّابغة الذُّبيانىّ[٦] :

١ هلاّ سألتِ بنى ذبيان ماحسَبى إذا الدُّخانُ تغشّى الأشمطَ البَرَما

٢ وهبّتِ الرِّيحُ مِن تلقاء ذى أُرُلٍ[٧] تُزجي مع اللّيل مِن صُرّادها صِرَمَا

174 ٣ شهب الظِّلال أُنَيْنَ[٨] البِينَ[٩] عن عُرُضٍ يُزجِين غيثاً قليلا ماؤُهُ شبِما/

---

(١) د ٢/٨٩ وابن أبى عون ٤٠ و العسكرى ٢/٦٠ وقبله :

كأنى على حقباء تتلو لواحقـا غدون بأمساء يطالبن منهـــلا

يسوقهـــا طاو أقب كأنمـــا يحرك فى حيز ومه النهق جلجـــلا

(٢) صدر البيت « فلما وردن الماء واستل صفوه » كذا فى شعر ابن المعتز الجزء الرابع (١٩٤٥ م) ص ١٨٠ .

(٣) م وا « يتعللا » والرواية « فتغلغلا » .

(٤) كذا فى د والعسكرى وابن أبى عون وهى فى الأصول « أنكات » .

(٥) لم أجده فى د .

(٦) العقد الثمين ق ٢٣-٨ — ١٠ و ١٢ وانظر أيضاً د النابغة (بيروت ١٩٢٩ م) ص ٩٣ — ٩٤ .

(٧) ب « أرك » .

(٨) اوب « أبين » وفى د « أتين » .

(٩) البين : الناحية ، والرواية « التين » .

٤ أنّى أتمّمُ أيسارى وأرفدهم مثنَى الأيادى وأكسو الجفنة الأُدُما

عارَضَه قيس بن الخطيم [في المعنى][1] فقال[2] :

١ هلاّ سألتِ بنى النجّار ما حَسَبى عند الشّتاء إذا ما هبّتِ الرّيحُ

٢ إذا اللّقاحُ غدتْ ملقىً أصِرّتُها ولا كريمٌ من الولدان مصبوحُ

٣ إنّى أتمّ أيسارى بذى أود فردٍ إذا حارد الشمُ المساميحُ

٤ سهمانِ سهمُ عيالِ الحىّ إنْ سغبوا[3] والسهم سَيبٌ إلى الجيران[4] ممنوحُ

غلّبه النّاس على النابغة لأنّه ذكر أنّه يُطعم الجيران ولم يذكُر النابغةُ ذلك .

عبد يغوث بن سنان القينىّ :

١ بغيتم علينا مرّةً بعد أختها ونحن نُراعيكم صباحَ مساء

٢ ألِكْنى إلى عُليا مراد رسالةً مبيّنةً كالشّمس رأدَ ضحاء

٣ وكنتم طباق الرّمل عزّا وثروةً وشدّةَ بأس وارتفاعَ بناء

٤ فما زال هذا البغْىُ حتّى غدوتمُ أهلّةَ صيفٍ لا نجومَ شتاء

معنى نجوم الشتاء وأهلة الصيف

أمّا هذا البيت [الأخير][5] فقد أخذه البحترىّ فقال[6] :

مِن بعدما كانوا كواكب طيّءٍ عُلْواً[7] غدَوا وهمُ أهلّةُ بحتر

---

(١) سقط من ا .

(٢) الأبيات لرجل من النبيت من الأنصار فى خبر مع حاتم فى العينى ٢/٣٦٩ و غ ١٦/١٠٠ ببعض الاختلاف .

(٣) ا « شغبوا » .

(٤) كذا فى ا وفى م « وسهم سيب للجيران » ونشأ الاضطراب من أن كلمة « سهم » سقطت من النسخة الأم وفى ب « يوماً وسهم إلى الجيران » . . ويظهر أنها هى الأخيرة محاولة للإصلاح .

(٥) سقط من ا .

(٦) د (الجوانب) ٢/١٨٦ .

(٧) م « غلوا » وفى د « عددا » .

بيت البحترىّ هذا عذب اللّفظ مليح إلاّ أنّه بيتُ القينىّ بعينه ، و بيت القينىّ أجود منه وفيه زيادة على بيت البحترىّ كثيرة ، وذلك أنّه ذكر فى بيته الشتاء والصيف وهما معنيان مختلفان وقد بيّنّا عن تجويدهما وما أراد الشاعر بذكرهما و [أمّا][1] البحترىّ فقال كنتم نجوما فأصبحتم أهلّة ، فمن ههنا نقص بيته [عن][2] الأوّل وذلك أنّ الأوّل خاطب قوما فقال : كنتم كثيراً مثل نجوم الشتاء فما زال بكم البغى حتّى فنيتُم فصِرتم مثل أهلّة الصيف [وهىَ][3] دون أهلّة الشّتاء لخفائها ودقّتها و إنّها لا تكاد تبينُ من كثرة الغبار الّذى يرتفع 175 من الأرض فيكدر له الجوّ ويصير بينه و بين الأرض مثل السّتر فتخفَى/ الأهلّة إذا طلعتْ وخصّ نجوم الشتاء دون نجوم الصّيف بالذّكر لأنّ نجوم الشتاء أصفَى نوراً وأشدُّ التماعا وأحسن إئتلاقا لقلّة الغبار الّذى يثور من الأرض فهى بيّنةٌ مصقولة وليست فى الصيف كذلك ، فيقول : كنتم نجوم الشتاء كثرة وحُسنا فلمّا بغيتم فصِرتم مثل أهلّة الصيف خفاء وضؤولة ، و إلى هذا المعنَى أشار البحترىّ و إيّاه أراد .

أعرابىّ :

١ بلَوناها[4] فلا كُشُفٌ لِئامٌ ولا عنّا بأنفُسِهم شِحاحُ

٢ كِرام عند كأسِهمُ إذا ما أدارُوها[5] وعند شبا الرِّماحِ

أنشدنا ابن دريد هذين البيتين فسألناه عن اختلاف قافيتَيهما[6] فقال : كانت العرب لا ترى الإقواء فى البيتَين عيبا .

(١) زيادة منا .

(٢) سقط من ا ومن النسخة الأم .

(٣) زيادة فى ب .

(٤) ب « بلوناهم » .

(٥) ا وم « أرادوها » وقد صححت بهامش م م « أداروها » كما فى ب .

(٦) ا وب « قافيتهما » .

من شعر ابن الدمينة

وقال عبد الله بن عُبَيد الله بن عمرو بن مالك الخَثْعَمىّ المعروف بابن الدُّمَيْنَة وكان مِن أغزل العرب شعراً وأملحهم نسيباً[1] .

١ قِفِى يا أُمَيمَ القلبِ تَقْضى لُبانةً ونشكُ الهوَى ثمّ افعَلِى ما بداللَكِ[2]

يقول فيها :

٢ عدِمتُكِ من نفسٍ فأنتِ سقَيتِنى كؤوسَ الهوَى من حبِّ مَن لم يُبالكِ

٣ هَوِيتُ ولم تَهْوَى فأنتِ سقيمةٌ ولا ذنب[3] لى أنتِ ابتليتِ بذلكِ

٤ فمالكِ مِن صَبْرٍ ومالكِ من نُهىً ولا من عَزاءٍ فاهْلِكى فى الهوالِكِ

٥ ليَهنِكِ[4] إمساكى بكفِّى علَى الحشَا ورَقْراقُ دمعى خشيةً مِن زِيالكِ[5]

٦ فلو قلتِ : طَأْ فى النّارِ أعلَمُ أنّهُ هَوىً منكِ أو مُدْنٍ لنا من نوالكِ

٧ لقدَّمتُ رِجْلِى نحوَها فوطِئتُها هُدىً منكِ لى أو ضَلّةً من ضَلالكِ

٨ تعالَلْتِ كَى أشجَى وما بكِ عِلّةٌ تُريدين قَتلى قد ظفرتِ بذلكِ

٩ لَئِنْ ساءَنى ذكراكِ لى بمساءةٍ لَقد سرَّنى أنّى خطَرتُ ببالكِ

١٠ أبينِى أفى يُمنَى يدَيكِ جعلتِنى فأفرَحَ أمْ صيَّرتِنى فى شمالكِ

---

(١) (تحقيق أحمد راتب النفاخ ، دار العروبة ، القاهرة) ق ٤ والأبيات ٨ و ١١ - ١٣ زيادة على ما ورد فيه وراجع الأبيات ١و٢ و ٥ - ٩ من ١٦ بيتاً فى البصرية ٢: ١٥٤ والأبيات ١ ، ٥ - ٧ ضمن كلمة له فى القالى ٢-٣٣ والزجاجى ١١٠ (وفيه البيت ١٠ أيضاً) وهى غير معزوة فى المرتضى ٢-١٣٨ والبيتان ٥ و ٩ كذلك فى الحماسة ٥٧٥ وروى القالى ١/٣٠ البيتين ٨ و ١٠ لمرة وقال البكرى (اللآلى ١٣٥) أن بعض الرواة نسبهما إلى ابن الدمينه ونبه الميمنى على أنهما (مع ثالث) رويا لعلية بنت المهدى فى العقد ٢/ ٥ .

(٢) رواية البيت هذه عن الرياشى انظر اللآلى ٦٦٥ .

(٣) ب « ذبت » بدل « ذنب » .

(٤) أنكر صاحب اللسان هذا الاستعمال فقال : والعرب تقول « ليهننك » و « ليهنيك » ولا يجوز « ليهنك » كما تقول العامة ، ولكن السيد المرتضى ذكر أنه ورد فى صحيح البخارى (مادة هنأ) .

(٥) ا « ذيالك » و[illegible] د المخطوط رقم ٦٠٦ آداب بالأزهر « ديالك » .

١١ أحِبُّ الصَّبا إنْ كنتِ من قِبَلِ الصّبا ... ونجمًا أراه طالعًا من حِيالكِ[1]

176 ١٢ وركْبٍ شِداد الوخْد بالنَّوم مُيَّلٍ ... عمائمُهم ، نبَّهْتُهم[2] مِن جَلالكِ

١٣ وبى لَمَمٌ ممّا بهم غيرَ أنّنى ... مُحبٌّ وحاجاتُ المحبِّ كذلك

واخترنا له من أخرى[3] :

١ إلى الله أشكو ثمَّ أشكو إليكما ... وهل تنفعُ الشكوى إلى مَن يزيدُها

٢ حَزازاتِ حزنٍ فى فؤادى وعَبْرة ... أظلُّ بأطراف البنان أذودُها

٣ يحِنُّ فؤادى من مخافةِ بَيْنِكم ... حنينَ المزَجَّى وِجهةً لا يُريدُها

٤ وان يلبَثَ الواشون أنْ يصدعوا العصَا ... إذا لم يكنْ صُلباً على البَرْىِ عُودُها

أمّا قوله « إلى الله أشكو » البيت ، فقد أخذه بعضهم فقال :

وإنّى لأشكو ما ألاقى من الهوَى ... إلى مَن يزيدُ القلبَ سقما إلى سقمِ

وأمّا قوله « حزازات حزن . . » البيت ، مثل قول عمارة بن عقيل :

١ وقد كان[4] فيضُ الدَّمع يُبدى سريرتى ... ولكنّنى كفكفتُه بالأصابعِ

٢ عشيّةَ لولا الكاشحون لأُظهرتْ ... ودائعُ شوقٍ بانسكاب المدامعِ

قال ابن الدّمينة[5] :

١ إلى الله أشكو ثمّ أُثْنِى فأشتكى ... غريمًا لوانى الدَّينَ منذُ زمانِ

---

(١) م وا « حنالك » ويمكن أن تكون « هنالك » .

(٢) ا « ينهيم » وقارن قول الشاعر :

وغيد نشاوى من كرى فوق شزّب ... من الليل قد نبهتهم من جلالك

(خ ٤/٢٠٠)

(٣) الأولان فى د (ط دار العروبة) ق ٢٩ وهما فى البصرية ١٩٦ لـ « نحيس بن منيع من بنى بكر والثلاثة الأول فى البيان والتبيين ١/٣٨١ لرجل من بنى يربوع والرابع من جملة أبيات لأعرابى فى القالى ١/٤٣ .

(٤) ب « كاد » بدل « كان » .

(٥) الأولان باختلاف فى الرواية فى د (ط دار العروبة) ق ١٢/٣٩ و٤٠ وكذا من غير عزو (من ٤ أبيات) فى الوحشيات ١٧٠ وسيأتى سائر القصيدة ص ١٨٢ وهما نفس الرواية التى هنا من غير عزو فى القالى ٢/١١٠ .

٢ لطيفَ الحَشَاعبلَ الشَّوىطيّبَ اللَّمَا له عِلَلٌ ما تنقضِى وأمانِ

٣ فلستُ بمُستَغْنٍ عليــه بغيره ولا تاركاً دَينى بغير ضَمانِ

واخترنا له من أخرى يقول فيها[1] :

١ أُمَيْمُ أمِنكِ الدّارُ غيَّرها البِلَى وهَيفٌ بجولان التُّرابِ لَعوبُ

٢ أميمُ بقلبى مِن هواكِ صبابةٌ وأنتِ لها — لو تعلمينَ — طبيبُ

٣ لعَمرى لئنْ أوليْتِنى منكِ جَفوةً على العلمِ إنّى مِن هواكِ كئيبُ/ 177

٤ لَبئسَ إذاً عونُ الصَّديق أعَنْتِنى علَى نائباتِ — يا أُميمُ — تنوبُ

٥ فكونى علَى الواشين لدّاءَ شغبةً كما أنا للواشى ألدُّ شَــغوبُ

٦ وإنّى لأسْتحْيِيكِ حتَّى كأنَّما علىَّ بظهر الغيب منكِ رقيبُ

٧ فلو أنَّ ما بِى بالحصَى فلَقَ الحصَى وبالرّيحِ لم يُسمَع[2] لهنَّ هُبوبُ

---

(١) د (ط دار العروبة) ق ٥٠ وانظر الزجاجى ١٠١ – ١٠٣ والبيت د ضمن كلمة ليزيد بن الطثرية فى غ ٨/١٧٧ وهولابن الدمينة فى الراغب ٢/٣٠ والبيت ٦ لجميل فى الراغب ٢-٢٥ والبيتان ٧ و ٨ رويا لقيس بن الملوح مجنون بنى عامر وقال الأصمعى لا أعرفه كذا فى د وهما فى د مجنون ٢٣ وأنشدهما دعبل لنصيب بن براق [البيت ٧ فى الراغب ٢/٣٨ لـ « عمر بن براق »] أبى هلال الأهدب الأعرابى كذا فى الآمدى ٦٧ ,هما بدون عزو فى النويرى ٢/١٤٩ والأبيات ١٤ و١٣ و١٠ – ١٢ و٦ مع أخرى فى الحماسة ٥٩٨ – ٥٩٩ وهى ماعدا البيت ٦ فى القالى ١/٢٠٣ وعلق عليه البكرى بقوله « والصحيح أن هذا الشعر لمالك بن الصمصامة » (اللآلى ٤٨٥ عن غ ١٩/٨٢) وقال الميمنى إن البيت ١٤ لم يوجد فى كلمة مالك (انظر البلدان « قريان » (فهولا شك لابن الدمينة وربما نسبت إلى مجنون ليلى [كما أن البيتين ٧ و ٨ أيضاً رويا له] كما فى البلدان « مياه » ود مجنون ٩ ، والبيتان ١٠ و ١١ مع آخر لابن الدمينة فى مجموعة المعانى ١٣٧ والبيت ١٢ غير منسوب فى الكامل ٥٠٣ . والبيت ١٥ مع آخر لابن الدمينة فى المرتضى ١/٣٢ واللباب ٣٧٢ والعقد ٤/١٤٤ وهما فى المصدر الأخير خلطا بأبيات مضت (ص ١١) للعباس بن الأحنف ونسبا إلى ابن ميادة فى العيون ٤/١٤١ ، والأبيات ١٦ و١٨ و٣٠ لابن الدمينة فى مجموعة المعانى والأبيات ٢٤ و٦ و٩ فى د مجنون ٦٥ (انظر أيضاً غ د ٥٧٢) والبيت ٢٦ (مع بيت آخر من قصيدة ابن الدمينة) ضمن أبيات بعض بنى عبس (الصواب : بنى فقعس وهو المرار بن سعيد الفقعسى) فى اللآلى ٦٧٦ وضمن ٤ أبيات لورد بن الورد الجعدى فى البلدان (رامهرمز) .

(٢) م « لم تسمع » .

٨ ولو أنّنى أستغفِر اللهَ كلّما ... ذكرتُكِ لم تُكتَبْ علىّ ذُنوبُ

٩ تضنِّينَ حتّى يذهب البخلُ بالمُنَى ... وحتّى تكاد النفسُ عنكِ تطيبُ

١٠ أحقًّا عبادَ الله أنْ لستُ وارداً ... ولا صادراً إلاّ علىّ حَسِيبُ[1]

١١ ولا زائراً فَرْداً ولا فى جماعةٍ ... من النّاس إلاّ قيل أنتَ مُريبُ

١٢ وهل ريبةٌ فى أنْ تَحِنَّ نجيبةٌ ... إلى إلفِها أو أن يُجيبَ[2] نَجيبُ

١٣ أُحِبُّ هبوطَ الواديَين وإنَّنى ... لَمُستَهْتَرٌ بالواديَينِ غَريبُ

١٤ ألا لا أُبَى وادى المياه يثيبُنى ... ولا النَّفسَ عن وادى المياه تطيبُ

١٥ بنفسى وأهلى من إذا عرّضوا له ... ببعضِ الأذَى لم يدْرِ كيف يُجيبُ

١٦ ولمّا رأيتُ الصبرَ أبْقَى مودّةً ... وطارتْ بأضغانٍ إلىّ قلوبُ

١٧ صددْتُ اجْتنابًا لا ملالا ولا قِلًى ... أميمةُ مهجوراً[3] إلىَّ حبيبُ

١٨ ونُبِّئتُها قالتْ ومن دون أرضِها ... تهاويلُ غُبْرٌ ما بهنّ عَريبُ[4]

١٩ عذيرَكِ من هذا الذى هُوَ[5] لم يَعُجْ ... فيُخبِرَنا عنــه ونحن قريبُ

٢٠ فقالتْ لها يا وَيلكِ هلاّ عذَرْتِنى ... لدَيها فقد حلّتْ علىَّ ذُنوبُ

٢١ وقلتُ لها : يا أملحَ النَّاسِ ، راكبٌ ... به شَعَثٌ بادٍ يُرَى وشُحوبُ

٢٢ جفاه الغوانى مُنذ حِينٍ وشفَّهُ ... سُهومٌ لألوان الـكرام سلوبُ

٢٣ يَقَرُّ بعينى أنْ أرَى ضوءَ مُزنةٍ ... يمانيّةٍ أو أنْ تهبَّ جَنوبُ

178 ٢٤ أما والّذى يبلى[6] السرائرَ كلَّها ... فيعلَمُ ما يبدو له ويغيبُ/

---

(١) ا « رقيب » بدل « حسيب » .

(٢) ا « يحن » بدل « يجيب » وهكذا صححت بهامش ب .

(٣) ب « مهجور » .

(٤) م وا « غريب » .

(٥) روى « مر » بدل « هو » .

(٦) هكذا فى غ وز د « يبلو » .

٢٥ لقد كنت مما[1] يصطفي النّاسُ خُلّةً لَها دُونَ خُلاّن الصفاء نصيبُ
٢٦ ولا خيرَ في الدُّنيا إذا أنتَ لم تزُرْ حبيبًا ولم يطرَبْ إليكَ حبيبُ
٢٧ ألا يا أُميمَ القلبِ دام لكِ الهوى أما ساعةٌ إلاّ عليكِ رقيبُ
٢٨ صغيرٌ بصيرٌ أو كبيرٌ مجرّبٌ بتصريف أقوال الـكلام لبيبُ
٢٩ أُمَيم لقد عذّبتِني وأرَيْتِني بدائعَ أخلاقٍ لهنّ ضُروبُ
٣٠ صدوداً وإعراضاً كأنّيَ مُذنِبٌ وما كان بي إلاّ هواكِ ذُنوبُ
٣١ وما ماء مُزنٍ في هضابٍ يحفُّها مناكبُ مِن شُمّ الذُّرَى ولُهوبُ
٣٢ بأطيبَ مِن فِيها اغتِباقا وإنّني بشَيمٍ إذا أبْصرتُه لَمُصيبُ

أمّا هذا البيت الأخير فقد أكثرتِ الشعراء فيه وما جوّد ابن الدمينة أخْذَه

معنى صفة الفم بالظن والتفرس

ونحن نذكر أوّل من أتى به وبعضَ مَن جوّد وأحسَنَ في تناوله فأوّلُ من أتى به النّابغة في قوله[2] :

١ زعمَ الهُمامُ بأنّ فاها طيّبٌ عذبٌ إذا قبّلْتَه قلتَ ازْدَدِ
٢ زعمَ الهُمامُ ولم أذُقْهُ بأنّه يُشفَى ببَرْدِ لِثاتِه العطِشُ الصّدِي

وأخذه المجنون فقال[3] :

١ وتجلو بمسواكِ الأَراكِ مُفلّجا له أُشُرٌ عذبٌ متى ذاق ذائقُ

---

(١) كذا في الأصول وفي ب غيرت إلى «من» كما في د .

(٢) العقد الثمين ق ٧/٢٣و٢٤ وانظر الحصري ١/٢٠٦ . ولا يغفل قول امرئ القيس في هذا المعنى :

وثغر أغر شتيت النبات لذيذ المقبل والمبتدم
وما ذقته غير ظن به وبالظن يقضي عليه الحكم

(العقد الثمين ص ٢٠٦)

(٣) البيت الثاني مع غيره له في غ ٢/٣٢ (وفيه أنه روى لصيب ، كذا في المعاهد ٥٠٨) واللباب ٤١١ وفي المرزباني ٤٧٦ (انظر أيضاً نهج البلاغة ٤/٥٢٥) لمهدي بن الملوح (قيل هو مجنون بن عامر) وفي النويري ٢/٦١ لابن ميادة وفي حم ابن الشجري ١٩٢ وابن أبي عون ١٠٧ غير منسوب .

٢ وما ذُقتُه إلاّ بعَيني تفرّساً[1] . كما شِيمَ فى أعلَى السحابةِ بارِقُ

مثله[2] :

وتجلو بمسواكِ الأراكِ مفلّجا خليقَ الثنايا بالعذوبة والبَرْدِ

أخذه بشّارٌ فقال[3] :

يا أطيبَ النّاسِ رِيقاً غيرَ مُختبَرٍ إلاّ شهادةَ أطرافِ المساويكِ

وقد نظر إليه البحترى فقال[4] :

وتعجّبَتْ من لَوعتى فتبسّمتْ عن طيّباتٍ لو لُثِمنَ عذابِ

179 وشبيه به قولُ ابن المعتز[5] :/

فلمّا انتهَى قولُ السّلام وردُّه لَفظْنَ حديثا عطّرتْهُ المَلافِظُ

هذا البيت ليس هو المعنَى نفسه وهو تجوّزٌ[6] فيه ، ومثلُه لأبى تمّام[7] :

تُعطيك مَنطقَها فتعلَمُ أنّه لجنَى عُذوبته يمرُّ بثَغرِها

وأمّا مَن جوّدَه وأحكمَه واحتجّ فيه بحجّة لا تُدفَعُ فأبو تمّامٍ بقوله[8] :

---

(١) مثله :

بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ولكننى فيمـــا ترى العين فارس

(الأساس للزمخشرى ٢/١٩٣)

(٢) العسكرى ١/٢٤١ وهو من بيتين لسليك بن سلكة فى المعاهد ٥٠٨ ونسب إلى شقيق بن سليك فى ابن أبى عون ١٠٧ .

(٣) فى العسكرى ١/٢٤١ أن قول بشار مأخوذ من قول قيس . والبيت لبشار فى اللآلى ٥٢١ (القالى ١/٢٢٨) وابن أبى عون ١٠٧ والنويرى ٢/٦٠ والراغب ٢/١٣٥ وضمن ٥ أبيات له فى الأبشيهى ٢/٢٢٤ وهو ضمن ستة أبيات لفروخ الرفاء الطلحى فى غ ١٣/١٢١و١٨/٢٠

(٤) د (الجوائب) ١/٢٢٠ .

(٥) مضى ص ١١ .

(٦) م «يجوز» او ب «يحور» .

(٧) لم يوجد فى د وهوله فى اللآلى ٥٢٢ . والعسكرى ١/٢٤١ وابن أبى عون ١٠٨ .

(٨) لم يوجدا فى د أبى وتمام هنا من غير عزو ، العسكرى ١/٢٤١ .

١ بأبِي فمٌ شهِدَ الضَّميرُ له قبـــلَ المذاقة أنّه عذْبُ

٢ كشهادةٍ لِلّه خالصـــةٍ قبـــلَ العيان بأنّه ربُّ

وقال الراجز :

وباردٍ عذبِ المذاق أشنب ما ذقتُهُ وليس ظنّي يكذبُ

مثله لبشّار[١] :

تجلو بمسواكها عن باردٍ رَتِلٍ كذاك خبّرني مسواكُها الأَرِجُ

مثله لحمّاد عجرد :

وأغرُّ ذو أُشُرٍ وما إنْ ذقتُهُ شهِدَتْ بذاك عذوبةُ المسواكِ

وهذا مثل معنى بيت بشّار إلاّ أنّ بيت بشّار أجود وأصحُّ [وأخذه بعض الكتّاب فقال][٢] :

يخبّرنا المسواكُ عن طيبِ ثغرها بما لم يخبِّرْنا[٣] به قطُّ ذائقُ

ومثله لابن الرّوميّ[٤] :

وفم بارد المذاقة بالظّنْـنِ ولم يُختَبَرْ ولم يُذَقِ

---

(١) لم أجده فى د (ط لجنة التأليف ، ١٩٥٠ م) وإن صح أن البيت له فان بشاراً لم يكن يغتى بخبر المسواك ، أليس هو « الفاتك اللهج » الذى يقول « ما فى الآزام ولا فى قبلة حرج » (د ٧٦/٢) .

(٢) ا « فقال بعض الكتاب » .

(٣) ا و ب « يخبره » .

(٤) فى الحصرى ٢٠٧/١ و٢٠٩ لابن الرومى فى صفته لجارية أبى الفضل عبد الملك ابن صالح السوداء :

وصفت فيها الذى هويت على الوهـــم ولم نختبر ولم نذق

إلا بأخبـــارك التى رفعتْ منك إلينـــا عن طيبة البرَق

وانظر أيضاً ابن أبى عون ٩٧ هذا ولابن الرومى بيت آخر فى هذا المعنى :

وما ذقته إلا بشيم ابتسامهـــا وكم مخبر يبـــديه للعين منظر

(المعاهد ٥٠٨)

وقد أورد الخالديان هذا البيت فيما بعد ص ٢٥٧ .

وأخذه عمارة بن عقيل فقال :

١ وأشهدُ عند الله يومَ لقائهِ　　بأنَّ ثنايا أمِّ سعدٍ لَطَائمُ

٢ وما ذاقَها غيرى ولا أنا ذُقْتُها　　ولـكنَّنى بصحّة الظَّنِّ عالِمُ

وهذا معنى يطول ويتّسع متى أردنا استغراقه ولا بدّ من ذكره فى مواضع إن شاء الله . [سيأتى ص ٢٥٧] .

وقال ابن الدمينة[1] :

١ حىَّ المنازلَ من جمّاء[2] إذْ درسَتْ　　فأورثَتْ تلك الأحزان والطَّرَبا

180 ٢ بيضاء تُسفِرُ عن صلْتٍ مَدامِعُه　　لا تستَبِينُ به خالا ولا نَدَبا/

٣ بانُوا فما راعَنا إلاَّ حَمولتُهم　　وهاتِف بفراق الحىِّ قد نَعبَا

٤ ثمَّ اتّبَعْنَ غَيوراً ذا مُعاسَرَةٍ[3]　　إنْ هنّ شاورْنَه فى نيَّةٍ غَضِبَا

٥ أتبَعْتُهم دَوْسَرا رحب الفُروج تَرى　　فى حدِّ مرفَقِه عن زَوْرِهِ حَنَبا

٦ يُصغِى لراكبه فى المَيس[4] مجتنِحاً　　حتَّى إذا ما استوى فى غَرْزِه وَثَبا

أمّا قوله « بيضاء تسفر » فهو بيت ذى الرُّمَّة[5] :

أرتْه يوم النّقا خدًّا وسالفةً　　لا يَستَبِينُ[6] به خالٌ ولا نَدَبُ

وكذا قوله « يصغى لراكبه » البيت ، قال ذو الرُّمّة[7] :

تُصغِى إذا شدَّها فى الـكُور جانِحة　　حتَّى إذا ما استوَى فى غرزها تثِبُ

---

(١) د (ط دار العروبة) ق ٥٤ .

(٢) كذا بالجيم عندنا وهو بالحاء « حماء » فى د وغ (ساسى) ١٤٦/١٥ .

(٣) او ب « معاشرة » .

(٤) كذا فى د وهو أنسب للمقام فالميس شجر عظيم يتخذ منه الرحال وهو الرحل أيضاً ، انظر اللسان ، وبدله فى الأصول « العيس » .

(٥) د ق ١٥/١ :

تريك سنة وجه غير مقرفة　　ملساء ليس بها خال ولا ندب

(٦) كذا فى النسخة الأم إلا أنها غيرت إلى « يستبان » فى م

(٧) د ق ٣٩/١ .

وقال ابن الدمينة[1] :

١ ذكرتُكِ والحدّادُ يضربُ قَيدَه على السّاقِ من عَوجاءَ بادٍ كعوبُها

٢ فقلتُ لراعي السّجنِ والسجنُ جامعٌ قبائلَ من شتّى وشتّى ذنوبُها

٣ ألا ليتَ شِعري هل أزورنَّ نِسوةً مضرَّجةً بالزّعفران جيوبُها

٤ وهلْ ألْقَيَنْ بالسِّدْرِ من أيْمَنِ الحِمَى مصحَّحةَ الأجسام مَرضَى قلوبُها

٥ بهنَّ من الدّاءِ الّذي أنا عارفٌ ولا يعرِفُ الأدواءَ إلاّ طبيبُها

٦ عليهنَّ ماتَ القلبُ موتاً وجانبَتْ بهنَّ نَوىً غِبٌّ[2] أشتُّ[3] شعوبُها

وله[4] :

١ وما نُطفةٌ زرقاءُ لا تـكتم القَذَى بعَلْياءَ يجرى تحتَ نيقٍ حَبابُها

٢ يَحومُ بها صادٍ يَرى دونه الرَّدَى مُحيطاً فيهوَى بَرْدَها[5] ويَهابُها

٣ بأطيبَ مِن فيها ولا قَرقَفيّةٌ يُشابُ بماءِ الزَّنجَبيلِ رُضابُها

وله[6] :

١ عُقَيليّةٌ أمّا مَلاثُ إزارِها فدِعصٌ وأمّا خَصْرُها فبَتِيلُ

181

٢ تربَّعُ أكنافَ الحِمَى وَمَقيلُها بتَثليثَ من ظلِّ الأراكِ ظَليلُ

---

(١) صلة د (ط دار العروبة) ص ١٨٥ — ١٨٦ نقلا عن الخالديين ، هذا وقد مضى البيت الخامس ضمن أربعة أبيات للقتال الكلابى ص ١٤ .

(٢) هكذا صححت بهامش ب وهى فى الأصول « غبا » .

(٣) ب « أشت » .

(٤) د (ط دار العروبة) ق ٣٦ .

(٥) فى د « وردها » بدل « بردها » .

(٦) صلة د (ط دار العروبة) ص ١٨٦ — ١٨٧ نقلا عن الخالديين والقطعة فى القالى ١٩٦/١ عن ابن دريد ليزيد بن الطثرية ، كذلك أيضاً فى الحماسة ٥٨٨ — ٥٨٩ والراغب ١٣٨/٢ (البيت الأول فقط) وفى الحصرى ٤/٤ عن محمد بن سلام « لأبى كبير الهذلى ورويت ليزيد بن الطثرية » وجاء فى ت القالى ٦٠ « إنما هذا الشعر للعباس بن قطن الهلالى لا لابن الطثرية ، كذلك قال دعبل وأبو بكر الصولى ، ولم يقع فى ديوان ابن الطثرية وقد جمعت منه كل رواية .

٣ أيا زينةَ الدُّنيا ويا منتهَى المُنَى ... ويا أمَلِى هل لِى إليكِ سبيلُ

٤ فَدَيتُكِ أعدائى كثيرٌ وشُقَّتى ... بعيدٌ وأنصارى لديكِ قليلُ

٣ وكنتُ إذا ما جئتُ جئتُ بعلّةٍ ... فأفنَيتُ عِلاّتى فكيف أقولُ

وله[1] :

١ هلِ القلبُ عن ذكرَى أُميمةَ ذاهِلُ ... أجلْ حِين يمشِى بى إلى القبرِ حامِلُ

٢ أمُزمِعةٌ بالبَينِ ليلَى ولم تَمُتْ ... كأنّك عمّا قد أظلّك غافِلُ

٣ ستعلَمُ إنْ زالتْ بهم غُربةُ النَّوى ... فزالوا بليلَى أنّ عقلَكَ زائِلُ

٤ وإنّك لا تخلو من البثِّ والنوى ... إذا ما خلَتْ ممّن تُحِبُّ المنازلُ

٥ بِنَفْسِىَ من لا تقنَع النفسُ بعدَه ... ومن لا تنالُ النُّجحَ فيه العواذِلُ

٦ ومن لو رآنى بين صَفَّينِ منهما ... صديقٌ ومستَولِى العداوةِ باسِلُ

٧ لَخذّل أعوانى إذن ورأيتُهُ ... علىّ مع القومِ الّذين أقاتِلُ

٨ ولو جئتُ أستسقِى شرابا وعندَه ... عيونٌ رويّاتٌ لهنّ جداولُ

٩ صديًّا لَمَا قالتْ لِىَ اشرَبْ ولا دَرَتْ ... أفى العامِ أروَى أمْ قَصارِىَ[2] قابِلُ

مثله :

فلو كانتْ تسوسُ البحرَ ليلى ... صدرْنا عن موارِدِهِ ظِماءَا

ابن الدمينة[3] :

١ أيا أخوَىَّ بالمدينةِ أشرِفا ... بِىَ الصَّمْدَ أنظُرْ نظرةً هل أرى نجدَا

٢ فما زادنى الإشرافُ إلاّ صَبابةً ... ولا ازْددْتُ إلاّ عن معارِفِها بُعْدَا

(١) د (ط دار العروبة) ق ٧ والأبيات ٢ - ٤ زيادة على ماورد فيه ، والبيتان ٢ و٣ فى القالى ١/١٦٤ منسوبين إلى المجنون (عن الأخفش عن ابن المدبر) ولاشك أن التحول من «أميمة» إلى «ليلى» شىء مريب للغاية .

(٢) ا «قصاراى» .

(٣) صلة د (ط دار العروبة) ص ١٨٧ - ١٨٨ نقلا عن الخالديين .

٣ فإنَّ بنَجْدٍ من بِرَانِيَ حبُّــهُ فلم يتْرِكْ مِنِّى[1] عِظاماً ولا جِلدَا

٤ فقال المدينيانِ أنتَ مكلَّفٌ بداعِى الهَوَى لا تستطيعُ له ردّا

أمّا قوله « فما زادنى الإشراف .. » البيت فهو كثير فى أشعار متغزّلى العرب يذكرون أنّهم/إذا علَوا جبلا وأشرفوا يفاعا زاد شوقهم وكثُرَ حنينُهم ، فمن ذلك قولُ بعضهم[2] : 182

معنى ازدياد الشوق لإشراف اليفاع .

لا تُشرِفَنَّ يفاعاً إنّه طربٌ ولا تغَنَّ إذا ما كنتَ مشتاقَا

وقال آخر :

أمّا اليفـــاعُ فإنّى لستُ أُشرِفُه خَوفاً من الشَّوق لـكنْ أسلكُ الوادِى

مثله :

وما زال داعى الشَّوق يُحدِث دَمعةً إذا ما علَا يوماً من الأرض مَيْفَعَا

آخر :

وما أُشرِفُ الأيفـاعَ إلاّ تحدَّرَتْ عَقابيلُ[3] شوقٍ يمترِينَ المَدامِعَا

وقال ابن الدّمينة[4] :

١ خليلَيَّ ليس الهجرُ أن تشحطَ النَّوى بإلْفَين دهراً ثمّ يلتَقِيانِ

---

(١) كذا فى النسخة الأم وفى م « فلم يتركوا منا » .

(٢) اللآلى ١٤٣ من غير عزو .

(٣) العقابيل : بقايا العشق .

(٤) صلة د (ط دار العروبة) ص ١٦٨ – ١٧٠ رواية الخالديين والأبيات الثمانية الأول لم توجد فى أصل الديوان (ق ١٢) منها ٥ – ٨ فى القالى ٢/٣٢ – ٣٣ من غير عزو و ٤ – ٦ فى المختار من بشار ٢٠٨ لبعض نصوص العرب الإسلاميين و١ و٢ فى البصرية ١٩٠ من غير عزو وهما كذلك عن الخالديين أيضاً فيما بعد (ص ٣٢٤) والبيتان ١٢ و١٣ أيضاً لم يوجدا فى الديوان وهما من أربعة أبيات غير منسوبة فى القالى ١/٤٤ بل هما لطهمان بن عمرو الدارمى ضمن كلمة طويلة سبق فيما ذكر « نجران » – انظر البلدان (دمخ) وستأتى أبيات أخرى من كلمة طهمان هذه فيما بعد (ص ١٨٤) . هذا وربما اختلط فى هذه القطعة شعر ابن الدمينة بأبيات من قصيدة مماثلة فى الوزن والقافية للمخبل القيسى – غ ٢١/١٦٠-١٦١ – كما أن لعروة بن حزام أيضاً قصيدة نونية مثلها (نوادر القالى ١٥٨ – ١٦٢) ورد فيها البيت ٢٢ عندنا .

٢ ولكنّما الهِجْرانُ أن تجمع النَّوَى — وتُمنَعَ منّى أن أرَى وتَرانِى

٣ وكنّا كريمَىْ معشَرٍ حُمَّ بيننا — هَوىً لحفظْناه بحُسْنِ صِيانِ

٤ وقال زميلى يومَ سائفةِ[1] النَّقا — وَعيناىَ مِن فرط الهوىَ تكِفانِ

٥ أمِن أجْلِ دارٍ بين لَوْذانَ والنّقا — غداةَ اللِّوَى عيناكَ تبتدِرانِ

٦ فقلتُ ألا لا بَلْ قذيتُ وإنّما — قذَى العينِ ممّا هيَّجَ الطَّلَلانِ

٧ فيا طلْحتَى لَوْذانَ لا زالَ فيكُما — لمن يبتغِى ظلَّيْكُما فَنَنَانِ

٨ وإن كنتما قد هِجْتُما بارِحَ الهوى — ودَنَّيْتُما ما ليسَ بالمُتَدانِى

٩ خليلَىَّ إنّى قد أرِقتُ ونمتُما — فهلْ أنتما بالعِيس مدّلِجانِ

١٠ فقالا أنمْتَ اللّيلَ ثمّ دعوتَنا — ونحنُ غُلامَا شُقّةٍ رَجِفانِ[2]

١١ فقُمْ حيث تهوَى إنّنا حيث تشتهِى — وإن رُمتَ تعريساً بنا غَرِضانِ

١٢ خليلَىَّ ليس الرأىُ فى صَدْرِ واحدٍ — أشيرا علىَّ اليومَ ما تَرَيانِ

١٣ أأركَبُ صَعبَ الأمرِ إنّ ذَلُولَه — بنجرانَ قد أعْيَا بكلّ مكانِ

١٤ خليلَىَّ من أهل اليفاع شُفيتُما — وعُوفيتُما من سيّئِ الحدَثانِ

183 ١٥ ألاَ يا جمَلانِى بارك اللهُ فيكما — إلى حاضرِ القرعاء[3] ثمّ ذَرَانى/

١٦ أحقًّا عبادَ الله أنْ لستُ ماشياً — بذِى الأثْلِ حتّى يُحشَرَ الثّقَلانِ

١٧ ولا لاهيًا يوماً إلى اللّيلِ كلِّه — ببيضٍ لطيفاتِ الخُصورِ غَوانِ

١٨ يُمَنِّينَنَا حتّى تَريغَ[4] قلوبُنا — ويَخلِطْنَ مَطْلاً ظاهِراً بليانِ

١٩ منَ النّاسِ إنْسانانِ دَينى عليهما — مَليّانِ لَو شاءا لقدْ قضَيانِى

٢٠ خليلَىَّ أمّا أمُّ عمرٍو فمنهما — وأمّا عن الأخرى فلا تَسَلانِى

---

(١) ب « سالفة » .

(٢) م « رخفان » . وفى د « غلاما نعسة حدثان » .

(٣) ا « الفرعاء » .

(٤) راغ : مال سرا ، وروى « تريع » .

٢١ مَنوعانِ ظلاّمانِ لا ينصفاننى   بدَلَّيْهما والطَّرْفِ قد خَلَبانِى
٢٢ أفى كلِّ يوم أنتَ رامٍ بلادَها   بعَينَينِ إنساناهما غَرِقانِ
٢٣ بَرَى الحبُّ جِسمى غيرَ جُثمانِ أعظُمٍ   بَلِينَ وإنّى ناطقٌ بلسانِ

أمّا قوله « وقال زميلى . . . » الأبيات الثلاثة فهو الّذى اخترع هذا المعنَى وقد أخذه بعده جماعةٌ فكلٌّ تعلّلَ عند من لامَهُ على البكاء بضرب من الضروب ونحن نذكر بعض ذلك ، قال بشّار[1] :

معنى التعلل عند اللوم على البكاء .

١ وقالوا : قد[2] بكَيتَ ، فقلتُ : كلاّ   وقد[3] يبكِى من الطَّرب الجَليدُ
٢ ولكنّى أصابَ سوادَ عَينى   شبا عُودٍ لهُ طَرَفٌ حَديدُ
٣ وقالوا : ما لدمعِهما سَواء   أكِلتَا مقلتَيك أصابَ عُودُ

فهذا ذكر أنّ عوداً أصاب عينَه لجَرَى دمعُهما وهو معذورٌ إذْ[4] كان أعمَى مع أنّهم يذكرون أنّ الأعمى تجرِى من عَينِه[5] الدُّمُوعُ ، ويقال إنّ عمر بن الخطّاب سأل متمّم بن نُوَيرة عن شدّة حُزنه على أخيه مالكٍ فذكر أشياء ثمّ قال بكَيتُه يا أميرَ المؤمنين حتّى أسعدتْ عينى العوراءُ الصحيحةَ ، ويقال إنّ الّذى سأله عن هذا أميرُ المؤمنين علىّ بن أبى طالب [عليه السلام][6] . ولبعض العوران يستعظم بكاء عينه العَوراء/[7] :

184

(١) من كلمة غير معزوة فى القالى ١/٥٠ . قال البكرى « أنشدها أبو الفرج بشار (٣/١٣٥) وقد نسبت إلى عروة بن أذينة » (اللآلى ١٩٦) وقد نبه الميمنى على أنها نسبت أيضاً إلى أبى جنة الأسدى كما فى الآمدى ١٠٤ ووجدت فى د المجنون ٥٤ مع أنها لم توجد فى د بشار (ط لجنة التأليف) .

(٢) كذا فى رواية القالى وروى « يقلن لقد . . » على أن الضمير راجع إلى « العواذل » فى الأبيات السابقة وكذلك « فقلن فا » فى البيت الثالث ، انظر كلام الميمنى بهذا الشأن فى اللآلى .

(٣) روى « وهل » بدل « وقد » .

(٤) م « إذا » بدل « إذ » .

(٥) ب « عينيه » .

(٦) زيادة فى م .

(٧) نقل الميمنى (اللآلى ٤٦٢) البيت الثالث (مع بيتين غير اللذين هنا) للصمة القشيرى (الذى كان أعور العين اليمنى – انظر كلامنا ص ١٥٥) عن البكرى فى كتاب زيادات الأمثال =

١ كفى حزنا أنّى ترفّعتُ كَىْ أرَى ذُرَى قُنّتَىْ[١] دَمْخٍ[٢] فما[٣] تُرَيانِ

٢ كأنّهما والآلُ يجــــرِى عليهما من البُعد عَيْنا بُرْقُعٍ خَلَقانِ

٣ عذَرْتُكِ يا عَينى الصحيحةُ فى البكا فما لكِ يا عَوراءُ فى الهَمَلانِ

يجوز للمعارض أن يقولَ فى هذا البيت : إنّما خاطبَ الشاعرُ عينَه العوراء فقال لها : أيش[٤] لكِ فى البكاء ومارأيتِ شيئاً ويَعذِرُ[٥] عينه الصحيحة لأنّها نظرتْ إلى قنّتَى دَمْخٍ اللّتين ذكرَهُما وفيهما من يحبُّ ، وما الأمر عندنا إلاّ أنّه استعظم بكاء عينه العوراء وتعجبَ من ذلك إذْ ليس من شأنها البكاء ولا من عادتها الدّموع فيما يقال ، ويُحكَى أنّ بشّاراً كان بلا أثرِ عين بوجه ولا سبب . وكان موضع العين فى وجهه جبيناً فليت أنّا علمنا من أىّ موضعٍ بكَى حتّى لِيمَ[٦] فاحتجّ بأنّ عوداً طرفَ عَينَهُ . وأخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال[٧] :

١ كم مِن صديقٍ لِى أسا رِقُه البُكاءَ من الحَياءِ

= والأبيات الثلاثة عندنا ضمن كلمة لطهمان بن عمرو الدارمى فى البلدان لياقوت (دمخ) – انظر أيضاً اللسان (طلل) – وقد ذكر الخالديان بيتين آخرين من نفس الكلمة ضمن قصيدة لابن الدمينة ص ١٨٢ الماضية .

(١) ب « قبتى » وذلك غلط وفى البلدان « لمّى » .

(٢) ب « دمح » وقد ذكره وخطأه ياقوت وفى ا « دمح » هنا و « دمج » فيما بعد وهو تصحيف ليس إلا ، قال مزاحم العقيلى « حتّى تحول دمخا عن مواضعه » د ق ٥/١ وقال عوف بن عطية بن الخرع التيمى يصف خيلا :

وجلّلن دمخاً قناع العرو س تدنى على حاجبيها الخمارا

(البلدان « حواء » والعمدة ٢/٥٤)

(٣) البلدان « كما » بدل « فما » .

(٤) ب « أى شىء » بدل « أيش » .

(٥) ب « تعذر » .

(٦) ب « كتم » بدل « ليم » .

(٧) جاء فى اللآلى ١٩٧ « قال ابن المرزبان فى كتابه فى أخبار الشعراء أن أبا العتاهية زار بشار بن برد فقال له بشار : يا أبا العتاهية ، إنى لأستحسن اعتذارك فى البكاء إذ تقول « كم من صديق . . » الخ فقال أبو العتاهية : ما غرفته إلا من بحرك وأنت المبر السابق حيث تقول « وقالوا قد بكيت فقلت كلا ... » الخ – انظر أيضاً الراغب ٢/٣٥ وابن خلكان (ط النهضة ١٩٤٨ – ١٩٤٩ م) ١/٢٠٢ .

٢ فإذا رآهُ[١] يقـــولُ لِي فأقول : ما بي من[٢] بكاء

٣ لـكنْ ذهبتُ لأرتـــــدِي فطَرفْتُ عيـــــنى بالرِّداء

مثله لابن أبي فَنَن[٣] :

إذا اغْرَورَقتْ عَينى تعلّلْتُ بالقذى لِأُخْفِيَ الّذى[٤] ألقَى و إن كان باديا

وأخذه آخر فقال[٥] :

إذا اغرورَقتْ عيني تثاءبْتُ كَيْ يرَى

رقيبُكَ أنَّ الدمعَ فعلُ التَّثاؤبِ

فأمّا الّذى أخذ هذا المعنى فجوّده وزاد فيه [التّنفُّس][٦] الزيادة البيّنة فالقائل[٧] :

---

(١) ب « أراه » من المزيد . ورواية المصراع الأول « فإذا تأمل لامنى » .

(٢) م والنسخة الأم « ما بي ذا من » .

(٣) لعل هذا البيت من قول وديعة بن درة (جاهلي قديم) الذى أورد له البكرى – اللآلى ١٩٧ – البيتين الآتيين قائلا إنه أول من نطق بهذا المعنى :

لقد قيل من طول اعتلالى بالبكا أجـدكَ لا تلقى نعينيـــك قاذيا

بلى إن بالجزع الذى بين منشد وموبولة – لوكان يلقى – مداويا

أما قول ابن أبي فنن فهو على ما يظهر البيت التالى (. . فعل التثاؤب) .

(٤) كذا فى الأصول ويمكن أن تكون « لأخفى ما » أو « ليخفى الذى » .

(٥) لعل هذا البيت من قول ابن أبى فنن الآتى :

ولـما أبت عيناى أن تملكا البكا وأن تحبسا سح الدموع السواكب

تثاءبت كى لا ينكر الدمع منكر ولكن قليلا ما بقـاء التثـــاؤب

انظر اللآلى ١٩٨ و ٢٤٤ والراغب ٢/٣٥ وربما نسب هذا الشعر إلى أبى العيناء (الحصرى ٤/١٤٨ « أحمد بن أبى العيناء ») كما ورد فى القالى ١/٧٠ .

(٦) فى م وا « التثاؤب » والكلمة ساقطة فى ب . والتصحيح منا بدليل ما يأتى « أضاف إلى الدمع التنفس » .

(٧) من سبعة أبيات لأبى الطريف ، شاعر المعتمد العباسى ، فى القالى ١/٧٩ ، قال البكرى « وهذا الشعر .. ثابت فى ديوان خالد الكاتب » اللآلى ٢٦٥ ، ١٩٦ وقد تنسب إلى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر كما جاء فى ابن خلكان (ط النهضة) ٢/٣٠٤ – ٣٠٥ (ثمانية أبيات) والثلاثة فى المختار من بشار ٢٠٧ – ٢٠٨ من غير عزو .

١ شَيَّعْتُهم فاسْتَرابونى[١] فقلتُ لهم إنّى بُعِثْتُ مع الأجمال أحْدوها

٢ قالوا : فلِمْ تتنفَّسْ هكذا صُعُداً وَمَا[٢] لِعَيْنَيك ما تَرْقَى مَآقِيها ؟

٣ قلتُ : التَّنفُّسُ مِن إدمانِ سَيرِكُمُ والعينُ تَسفحُ دمعاً من قذًى فيها[٣]

هذا أضاف إلى الدَّمع التنفُّسَ واحتجَّ للجميع فيها حجَّةً عقليَّةً لا يمكن دفعها .

185 وأمّا قول / ابن الدّمينة « من النّاس إنسانان ... » البيتين فإنّ أبا بكر محمد ابن يحيى الصُّولى حدَّثنا عن أبى العيناء قال : قال لى أبو المهنّا مخارق المغنِّى وقد جَرى ذكر الشُّعراء ، قال : لعن الله الشّعر فإنّه يجرّ المكروه على قومٍ ما قيل فيهم وينفع قوماً ما عرفوه ، فسألته عن معنَى قوله ، قال : كنتُ بين يدَيِ المتوكِّل يوما فغنَّيتُ « من النّاس إنسانان دينى عليهما . . . » البيتَين ، فأطرق المتوكِّل ساعة يفكِّر ثمّ رفع رأسَه وقال : أعِدْ وَيْلَكَ ، فأعَدتُ الصَّوت مرّاتٍ وهو يقول : صدقتَ والله إنّ دَينى عليهما ، فلم يقِف أحدٌ ممَّن حضر المجلسَ على ما أراد ، واتّصل الخبرُ بسليمان بن وَهب وكان علَى بعض الدّواوين فوجّهَ إلى أحمد بن إسرائيل وكان علَى ديوانٍ آخر : تأهَّبْ للنّكبة ، فجاءه مُسرعا وقال : ما الخبر ؟ فأنشده البيتَين ، فقال : ما أدرى أيش[٤] تقول ، مَنْ أمّ عمرو وَمَنِ الأخرى ، ما أعرفُهما ، قال : أمّا أمُّ عمرٍو فأنتَ وأمّا الأخرى فأنا ، وحدّثه الحديث ، فلم تمضِ إلاّ مدَيدة حتّى نُكِبَا .

قال ابن الدّمينة وزعم الزبير أنّها لمزاحم بن عمرو السَّلولِىّ[٥] :

---

(١) كذا فى الأصول مثل ما ورد لبعض المحدثين « لما بكيت استرابونى فقلت لهم . . » (اللآلى ٤٩٧) وروى أيضاً « استرابونى » .

(٢) فى الأصول « أما » .

(٣) ولقد زاد فى هذا المعنى أيضاً بعض العرب حيث قال :

إذا دمعت عينى تعللت بالقذى وقلت لصحبانى : بصير تذانيا

(الأساس للزمخشرى ٢٣٩/٢) .

(٤) ب « أى شىء » بدل « أيش » .

(٥) لم يوجد الشعر فى د ابن الدمينة وانظره فى صلة د (ط دار العروبة) ص ١٨٨ — ١٩٠ منقولا عن الخالديين والبيتان ٣ و ٤ لابن الدمينة فى المختار من بشار ٩٨ .

١ أشاقَتْكَ الهوادِجُ والخُـــدورُ وبَيْنُ الحيِّ والظُّعُنُ البُكُورُ
٢ وبِيضٌ يَرْتَمِين إذا التَقَينـــا قلوبَ القَومِ أعيُنُهنَّ حُورُ
٣ هِجانُ اللَّونِ أبكارٌ وعُونٌ عليهنَّ المجاسِدُ والحَـــريرُ
٤ إذا اطَّرَدتْ فنونُ الرِّيحِ فيه تَوَشَّى المِسكُ يأرَجُ والعبيرُ
٥ بدَوْنَ كأنّهنَّ غَمامُ صَيفٍ تهلَّلَ واكْفهرَّ له صَبِـــيرُ
٦ فلمّا أنْ ركبنَ تنكَّبْتَنا جَوافِلُ مِن ذوى الحاجات زُورُ
٧ نَعم ، فبدا المُجَمْجَمُ من فؤادى وكاد القلبُ من وجدٍ يطيرُ
٨ يكلِّفُنى علَى الحدثان قلبى نوىً للحيِّ مطلبُها عسيرُ /
٩ علَى حين انْدمَلْتُ وثاب حلمى ولاح علَى مفارقِىَ القَتـــيرُ
١٠ كأنَّ القلبَ عند ديار سلمَى سليمٌ أو رهينُ دمٍ أسيرُ
١١ كذلكَ من أُمامةَ قبل هذا ليالِىَ أنتَ مقتبَلٌ غريرُ
١٢ إذا المتهانِفُ[(١)] الفُرنُوقُ يهوَى زيارتَنـــا ويكرهنا الغَيُورُ
١٣ وعنـــد الغانياتِ لنا دُيونٌ وفى مأوَى القلوب هوًى ضميرُ
١٤ تُريك مفلَّجا عذْبَ الثَّنـــايا كلَون الأُقحوان له أُشـــورُ
١٥ وعَينَى ظبيَـــةٍ بجِواء رمْلٍ ضُوعٍ[(٢)] فؤادَها رَشَأٌ صغيرُ
١٦ فلو تُولِينَنِي[(٣)] لَعلِمْتِ أنّى بمعروفٍ لفاعله شَكورُ
١٧ أُديمُ لكِ المودَّةَ إنّ وصْلى بأحسنِ ما ظَنَنتِ به جديرُ
١٨ وأمنحُـــكِ الّتى لا عارَ فيها كأنّ نسيبَها[(٤)] بُرْدٌ حَبيرُ
١٩ أتانا بالْمَلاَ كَلِمٌ حَـــداهُ حجازىٌّ بطيَّتِه[(٥)] فَخـــورُ

---

(١) فى الأصول « المتهانف » .
(٢) ضاع : أقلق . ولايبعد « يصوع » أى يثنى ويفزع .
(٣) ا « نولتنى » .
(٤) كذا فى النسخة الأم وفى م « لبيسها » واللبيس أيضاً المثل والنظير .
(٥) ا « بطينته » .

186

٢٠ عدوٌ لا ينـــامَ ولا تَرَاه ولو أبدَى عداوتَه بصــيرُ
٢١ فلو جاوَبتَنى[١] لقصَرْتَ[٢] عنّى وأنتَ من المَدَى ناءٍ حسيرُ
٢٢ ولو عادَدْتَنِى لوجدتَ قومى هم الأشرافُ والعددُ الكثيرُ
٢٣ إذا الجوزاء أرْدفتِ الثُّريّا وعزّ القَطْرُ وافْتُقِدَ الصَّبيرُ
٢٤ وباتتْ فى مكامنِها الأفاعِى ولم يتكلّمِ الكلْبُ العقــورُ
٢٥ وجدتَ بقيّــةَ المعروفِ فينا مقيما ما ثَوَى بمنًى ثَبــيرُ

معنى وشاية الطيب والحلى

أمّا قوله « إذا اطّردت فنون الرّيح فيها . . » البيت فكثيرٌ جدًّا للمتقدّمين وأكثرُ منه للمحدثين وقد اقتنّت[٣] الشعراء [فى][٤] هذا المعنى وخلطوا مع وشايا الطِّيب جرسَ الحُلِىّ وغير ذلك ممّا سنذكر بعضه فى هذا الموضع وندَعُ بعضه لموضع آخر ، فمن ذلك / [قوله][٥] :

187

١ طرَقَتْنِى فى خُفيَةٍ واكْتِتـــامِ من رقيبٍ وحاسدٍ وغيـــورِ
٢ فأبان الحُـــلِىُّ والطِّيبُ عمّا ســـتَرَتْهُ مِن أمْرِنا المشهورِ
٣ ليس شىءٌ أعْدَى لنا مِن يَوا قيت عليها ومِسْكِها والعبيرِ

مثله[٦] :

١ وبنَفْسِى شادِنٌ خَرِقٌ مُلبَساً من حُسنه مُشُحا
٢ وإذا ما زار مُكتَتِماً نَمّ عنه المِسكُ فافْتضَحا

(١) كذا وقد صححت بهامش م « جاريتنى » .
(٢) ب « لنفرت » .
(٣) ب « اتفقت » .
(٤) سقطت من م مع أنها موجودة فى النسخة الأم .
(٥) زيادة فى ا وب . والأبيات لـ « ابن أبى أمية » فى المختار من بشار ٩٩ وهى من غير عزو فى البصرية ١٨٥ .
(٦) المختار بن بشار ٩٨ .

مثله[١] :

١ لَهَا أَرَجٌ إذا زارَتْ يُنَبِّهُ كلَّ مَن رقَدَا

٢ فما تخْفَى زيارَتُهــــا إذا ما حاسِدٌ هجــدا

وشبيه بهذا وإن لم يكن هو بعينه قولُ النُّميرىّ[٢] :

تضوَّع مِسكاً بطنُ نعمانَ أنْ مشَتْ

بهِ زينبٌ فى نســـوةٍ خَفِرَاتِ

ومثله قول الأعمَى مولَى هشام بن عبد الملك[٣] :

١ ليت شِعرى من أين رائحــةُ المِسْـ ـكِ وما إنْ إخالُ بالخَيفِ إنْسِى

٢ حين غابَتْ بنــو أميَّة عنهُ والبهاليلُ مِن بنى عبــد شمسِ

فأمّا الّذى أبْدع وجوَّد فى المعنَى الأوَّل فالبحترىّ بقوله[٤] :

فكانَ[٥] العبيرُ بها واشـيا وجرسُ الحُــلِىِّ عليها رقيبا

ما أحسنَ ما استعار حين جعل رائحة الطِّيب وأشباهها وصوت الحُلِىّ رقيباً عليها ، والّذ ى أحسن أيضا فيه كلَّ إحسانٍ ابنُ أبى زُرعَة فى قوله[٦] :

١ فاسْتَكْتَمتْ خَلْخالَها ومشَتْ تحتَ الظَّلامِ [به][٧] فَما نطقا

٢ حــتَّى إذا ريح الصَّبا نسمتْ مَلأَ العبـــيرُ بسِرِّنا الطُّرُقَا

---

(١) المصدر نفسه لابن أبى أمية الكاتب أيضاً .

(٢) مغنى ص ١٠ وفى ا و ب « عطرات » بدل « خفرات » .

(٣) مغنى البيت الأول ص ١١ . وهما من أربعة أبيات له (المسيب بن فروخ الأعمى) فى البصرية ٥٩ .

(٤) د والصبح المنبى ٢/١٥٦ والراغب ٢/٤٨ وفى الصناعتين ١٧٧ أن البحترى قال أيضاً :

وحاولن كتمان الترحل فى الدجى فنم بهن المسك حتى تفسوعا

(٥) ب « كأن » بدل « وكان » .

(٦) المختار من بشار ٩٨ ، ١٤٩ والحصرى ٢/٩٤ والراغب ٢/١٣٨ .

(٧) سقطت من م .

ما أبينَ حِذْقَ هـذا الشاعر فى هذين البيتين إذْ ذكر أنَّها استكْتمتْ خلخالَها سِرَّها فلم ينطق لأنَّ من سبيلهم مدح المرأة بصمت الخلجال والسوار لامتلاء السّاق والذراع وجولان الوشاح لدقّة الخصْر فذكر أنّها استكتمتْ خلخالها فلم ينطق لامتلاء ساقها/ فلمّا هبّ النّسيم ذاع سرُّ زيارتها لرائحة الطّيب فى الطّريق التى مشتْ فيها ، ومثله لمُسلِم[1] :

188

إذا ما مشَتْ خافَتْ نميمةَ حَلْيِها　　تُدارِى عَلَى المْشىِ الخلاخِلَ والمِطْرَا

ومن مليح هذا وجيّده قولُ الصّنوبرىّ :

١ قُلْ لطَيفٍ سَرَى فحيّا المطيّـا　　مُغرَمًا بى وكان قبـــلُ خليّا

٢ هَكذا كلّما مضى اللّيلُ تَنْضِى　　ليتَ ذا اللّيـــلَ لا يُطيق مُضيّا

٣ كلّما زُرتِ زورةً فى خفـــاء　　وأرَى البـــدرَ لا يكون خفيّا

٤ نبّهَ الطِّيبُ والحُـــلِىُّ علَينا　　فاهْجُرِى الطّيبَ طيبَها والحُليّا

ومثل هذا للعبّاس بن الأحنف وقد جوّد[2] :

١ قلتُ : الزّيارةَ ، قالت وهْىَ ضاحِكةٌ　　اللهُ يعـــلَمُ فيها كُنهَ إضْمارِى

٢ فكيف أصنَعُ بالواشِينَ لا سَلِمُوا　　والعنـــبرُ الوردُ يأتيهمْ بأَخْبارِى

مثله للنّوبختىّ[3] :

١ إذا كتَمتْ زيارتَهـــا　　أذاعَ الطّيبُ ما كتمَتْ

٢ فأَنْطقَ ألْسُنَ الواشِيْـــنَ لا كانتْ ولا نطقَتْ

وأجود من كلّ ما ذكرنا قول البعيث[4] :

إذا هىَ زارتْ بعدَ شَحْطٍ منَ النّوَى　　وشَى نشرُها لا مِسكُها وعبيرُها

---

(١) د ق ٤/٧ والمختار من بشار ٩٩ .

(٢) لا يوجد البيتان فى د وهما له فى المختار من بشار ٩٩ والراغب ٢/١٣٩ والبصرية ١٨٥ .

(٣) هما له فى الراغب ٢/١٣٩ وفى المختار من بشار ٩٨ لـ « أبو يحيى » مصحفاً .

(٤) هو له فى الراغب ٢/١٤٩ ولأعرابى فى المختار من بشار ٩٩ .

هذا جعل نشرَها أذكَى منَ المِسك والعبير وهذا النّهاية ، وما أقربَهُ من قول امرئ القيس وإنْ لم يكنْ هذا المعنَى بعينه[1] :

أَلَمْ تَرَ أنّى كلّما جئتُ طارِقاً وجدتُ بها طيباً وإنْ لم تَطيَّبِ

وقال ابن الدّمينة[2] :

١ أسألتَ مَغنَى دِمنــةٍ وطُلُولاَ جرتْ بها عُصُفُ الرّياح ذُيُولا

٢ قِطَماً تَموجُ على المِتانِ بحاصِبٍ مَوجَ الحَبَابِ[3] وعاصِفاً مَنخُولاَ /

٣ بالأبرَقَينِ تبينُ عن عَرصاتها رَسْماً كآيات الـكِتَاب مُحيلا

٤ فثنَى علىَّ صــبابةً عِزمانُها من بعد ما همَّ الفؤادُ ذهُولاَ[4]

٥ ولقد رأيتُ بها أوانِسَ كالدُّمَى يرفُلْنَ من سَرَقِ الحرير فُضُولاَ

٦ ثمّ انتحَينَ ولم يقلْنَ ، ولَو بِنا أخْلَيْنَ[5] ، إلاّ جائزاً وجميلاَ

٧ ظلَّ الحديثُ كما تَساقَى رِفقةٌ[6] صِرْفاً مُشَعْشَعَةَ الزّجاج شَمولاَ

٨ شُمُساً[7] يدعْنَ ذوى [الجَلادَةِ كلّهم][8] دنِفَ الفؤادِ وما يدِنَّ قتيــلاَ

٩ ويرَينَ قتلَ المسلمين بلا دمٍ حِلاًّ لهنَّ وما طلَبْنَ ذُحُولاَ

(١) العقد الثمين ق ٣/٤ والمختار من بشار ٩٩ والكامل ٤٩٨ والنويرى ٢/٦٤ والعسكرى ١/٢٦١ ، وجاء فى المنثور والمنظوم لابن طيفور عن هذا البيت (ص ٩٨) « ليس لأحد مثل هذا وقد كثرت فيه الشعراء فما أتوا بمثله ولا قاربوه » .

(٢) د (ط دار العروبة) ق ٢٥ ولا يوجد هناك البيت الثالث .

(٣) كذا فى الأصول عندنا وأيضاً فى أصل الديوان (المخطوط رقم ٦٠٦ آداب بالدار) وقد صححت فى م « الحباب » كما فى د ولا حاجة إلى ذلك إذ « الحباب » هو هيجان البحر .

(٤) سقط البيت الرابع من م وهو موجود فى النسخة الأم .

(٥) م وا « أجلبن » وبدون النقط فى ب والنسخة الأم وأيضاً فى أصل الديوان (المخطوط رقم ٦٠٦ آداب بالدار) .

(٦) ا و ب (ريقه » .

(٧) ا و ب والنسخة الأم « شما » .

(٨) بدله فى ا « الجلال كأنه » .

١٠ طرقتْ أميمةُ هاجعاً لعبتْ به   قُلُصٌ تعسّفُ سبْسَباً مجهولا
١١ أنَّى اهتديتِ ولم يدعْ نائِي[1] الهوى   والكاشحون إلى اللقاء سبيلا

أمّا قوله « ولقد رأيتُ بها أوانس ... » البيت ، فإنّه وصفهم بالجِدَةِ واليسار وأنهنّ لا يفتَكِرْنَ[2] فى الثّياب إذا سحبْنَها ، ومثله قولُ ابن المعتزّ[3] :

وقصَرِيّةِ الأطرافِ حُمرٍ بنانُها   تُهِينُ ثيابَ الخزِّ جرًّا وتسحابا

وقد استقصينا الكلام على هذا البيت وأتينا بنظائره فى كتابنا المسوّم[4] فى شعر ابن المعتزّ والتنبيه على معانيه .

وقال ابن الدّمينة[5] :

١ متى الدَّينُ ، يا أمَّ العلاء فقد أنَى[6]   أناهُ ، مؤدَّى للغريمِ المُطَالِبِ
٢ لقد طال ما اسْتَنْسَأْتِ إمّا لِتَظْلِمِي   وإمّا لأرضَى بالقليلِ المقاربِ
٣ فكيف عزاء القلب عنها وحبُّها   يزيدُ إذا ما مات وصلُ الكواعبِ

وله أيضا[7] :

١ خليلَيَّ مُرّا مُصعِدَين فسلِّما   علَى نِسوةٍ دون الأراكِ مِلاحِ

---

(١) م « ناى » نأى ؟
(٢) ب « يفكرن » .
(٣) د ١/٩ :
وقمرية الأصوات خمر ثيابها   البيت وبعده :
وتلقط يمناها إذا ضربت به   وتنثر يسراها على العود عنابا
ولقد أتعبتنى الكلمة الأولى من البيت الشاهد [ا وب « وقص به » م كذا بدون النقط] وكنت أميل إلى أن تكون « وقوهية .. » حتى وجدت فى التاج ٣/٤٩٥ « القصرة : القطعة من الخشب أى خشب كان ومنهم من خصه بالعناب » وهذا يلائم غرض الشاعر وذكره العناب فى البيت التالى تماماً . وقد قال المرار بن منقذ فى عدم المبالاة بالخز :
تطأ الخز ولا تكرمه   وتطيل الذل منها وتجر
(المفضلية ٨١/٨٩) .
(٤) كذا فى م والنسخة الأم وفى ا و ب : « الموسوم » .
(٥) د (ط دار العروبة) ق ١٠ .
(٦) « أنى صح » كذا فى م وفى النسخة الأم وا ب « أتى » .
(٧) د (ط دار العروبة) ق ٦ .

٢ فإنْ أنتما كَلّمتماهنَّ فاشْكُوَا[1] ضَنَى بدنٍ يزدادُ كلَّ صَباحِ
٣ لقَــــد تركتْني ما أعِي لمحدِّثٍ حديثاً ولا أرْوَى ببَرْد قَراح[2]

190

وله أيضا[3] : /

١ أنَخْنا قَلُوصَيْنا وأرسلتُ صاحبي على الهَوْلِ يخفَى مرّةً ويزُولُ
٢ فلمّا أتاها قال : ويحكِ نوِّلِي محبًّا له قلبٌ عليكِ عليــــلُ
٣ فقالتْ : يمينَ الله لو أنَّ نفسَه على الكفِّ من وجدٍ علَيَّ[4] تَسِيلُ
٤ لأنْفَعَهُ ، شلّت[5] إذا ما نفَعْتُه بشيء وقد حدَّثْتُ أين يميلُ

وله[6] :

١ وإنّى لَفِي شكٍّ وما مِن عَمايةٍ مِنَ الشكِّ إلاّ سوفَ تُجْلَى[7] همومُها
٢ يهيجُ عَلَيَّ الشَّوقَ نوحُ حَمامةٍ مُطوّقةٍ يُردِى المحبَّ نئيمُها
٣ وإنْ لم يَهِجْهُ[8] هيّجتْهُ مُخيلةٌ يراها بأعلام الحِمَى من يَشِيمُها
٤ مضَتْ حقبةٌ قد شطّتِ الدّار غَرْبَةً بظمياء تبــــدُو بالنّهار نُجُومُها
٥ فوالله لا أدرِى إذا ما حمِــدتُها علامَ ولا فى أىِّ ذنبٍ ألومُها
٦ نأتْ ونأيْنــا ثمّ لم نَدْرِ إذْ نأتْ أنَقْطَعُ أسبابَ الهوَى أم نُديمُها[9]

---

(١) ا « فاشتكوا » .
(٢) فى الأصول « أقاح » بدل « قراح » والرواية فى د « ولا أدرى لبرد قراح » .
(٣) د (ط دار العروبة) ق ١٥ .
(٤) فى الأصول « عليه » والتصحيح « على » عن د .
(٥) م وا « سلت » .
(٦) د (ط دار العروبة) ق ١٦ .
(٧) كذا فى النسخة الأم إلا أن فى م « تجلو » .
(٨) سقطت كلمة « إن » من النسخة الأم [ولم يهجه] فورد فى م « وكم مهجة » وفى ب « وكم تهجه قد » .
(٩) كذا فى النسخة الأم وفى ا وب إلا أن فى م « تقطع . . تديمها » بضمير المؤنث.

وله[١] :

١ أرَى غدْرَ[٢] ليلَى يا خليلَيَّ حامِلِى ... علَى غدْرةٍ ما كان قلبى يُرِيدُها

٢ لقد غدرتْ — إنّا إلى الله — بعدَما ... وَفَيْنا وعُقبَى كلِّ يومٍ نُرِيدُها

له[٣] :

١ فلو كنتُ أدرى أنّ ما كان كائنٌ ... حَذِرْتُكِ أيّامَ الفُؤادُ سليمُ

٢ ولكنْ حسِبْتُ الهجرَ شيئًا أطيقُه ... ولم أدْرِ أنّ الخطْبَ فيه عظيمُ

٣ أخا الجِنِّ[٤] بلِّغْها السّلامَ فإنّنى ... من الإنْسِ مزوَرُّ الجناحِ[٥] كَتومُ

٤ أخا الجنِّ[٤] لا ندْرى إذا لم يدُمْ لَنا ... خليلٌ صفاءَ الوُدِّ كيف نُديمُ[٦]

٥ ولا كيف بالهِجْران والقلبُ آلِفٌ ... ولا كيفَ يرضَى بالهَوانِ كَريمُ

وله[٧] :

191 ١ خليلَيَّ زُورا بى أميمةَ فاجْلُوا[٨] ... بها بَصَرى أو غَمْرةً من فؤاديا /

٢ فإنْ لا تزورا بى أميمةَ تعْلَما ... غداةَ غدٍ أن لا أخا لكما بيَا

٣ ألا يا قطاتَى سِدْرةِ الماء بلّغا ... أميمةَ عنّى واحْفَظَا قيلَها ليَا

---

(١) د (المنار ١٣٢٧ هـ) ٢٤ و(ط دار العروبة) ق ٢٣ .

(٢) ا والنسخة الأم « عذل » (بدل « غدر » ولعلها كانت كذا فى م قبل الحك والتصحيح .

(٣) د (ط دار العروبة (ق ١٩ وانظر القالى ٢/٢٣ .

(٤) فى الأصول « الحق » بدل « الجن » فى البيتين الثالث والرابع وقد آثرنا التصحيح عن د والقالى لأن « الجن » يقابل « الإنس » فى المصراع الثانى .

(٥) وردت الكلمة « مرور » هكذا بدون النقط فى النسخة الأم ويمكن أن تقرأ « مزور » كما فى د إلا أنها كتبت فى الأصول « مسرور » . وفى القالى « مزور الجناب » قال أبوعلى : هكذا أنشدنا (غلام ثعلب) جناب وهو عندى جناب ، من قولهم : لج فلان فى جناب قبيح إذا لج فى مجانبة أهله .

(٦) فى الأصول « ندوم » بدل « نديم » .

(٧) د (ط دار العروبة) ق ٢٠ .

(٨) م وا « فاجتلوا » .

معنى الحصر عن الحبيب مع قرب الدار. [ستأتى نظائر أخرى ص ٣١٩ و٣٢٤].

وله[١] :

١ إلىَ الله أشكُو لا إلى النّاس أنّنى قريبٌ وأنّى حاضِرٌ لا أزورُها

٢ وأنى إذا ماجئتُ بيتَكِ أرْشقَتْ[٢] إلىّ بَصِيراتُ العُيونِ وعُورُها

وله[٣] :

١ وواضِحةِ المقــلّدِ أمّ خِشْفٍ تذَكّرُنى سُــليمى مُقلَتاها

٢ إذا نظرتْ عرفْتُ النّحرَ مِنْها وعَيْنَيْها ولم أعرِف سِوَاها[٤]

٣ صدَدْتُ بصُحبَتى أن يذعَرُوها بمَحْنيَةٍ تَرودُ إلى طَــلاها

٤ كرِهْنا أنْ نُرَوّعَها وقُلنــا أشــلّ الله كفّ مَنْ رَمَاها

وله[٥] :

١ وبيضٍ كالظّبـــاء منعّماتٍ يصِـــدْنَكَ جَهْرةً غيرَ اغْترارِ

٢ إذا حاولْنَنى[٦] فأصَدْنَ قلْبى جعلْتُ الوُدَّ منهنّ انْتصارى

٣ وصرّفْتُ الحديثَ لهنّ حتّى أصافِي وُدَّهنّ علَى اقْتدارِ

٤ فإنْ تكُنِ الحوادثُ وقّرتْنى وعدّى الشّيبُ عن طلَب الجوارى

٥ فقد عاوَدْتُهنّ[٧] ثيابَ[٨] لهْوٍ لبِسْناهُنّ فِي المَحرومِ عارِي

٦ لياليَ لا يغَــيّرُ حبّ ليلَى غَنائِي إنْ غنِيتُ ولا افتِقارِي

---

(١) د (ط دار العروبة) قسم الزيادات عن الخالديين ص ١٩١ .

(٢) م « أشرقت » وجاء بالهامش « أرشقت صح » .

(٣) لم توجد القطعة فى د ابن الدمينة وثبت البيتان ٢ و٤ فى د مجنون ١٤ . انظر زيادات د ابن الدمينة (ط دار العروبة) عن الخالديين ص ١٩١ .

(٤) م « شراها » بدل « سواها » .

(٥) لم توجد القطعة فى أصل الديوان وهى فى الزيادات عن الخالديين ، انظر د (ط دار العروبة) . ص ١٩١ — ١٩٢ .

(٦) فى النسخة الأم « جاولننى » بالجيم .

(٧) ب « عاورتهن » .

(٨) أ « بنات » بدل « ثياب » .

وله[1] :

١ وأعرِضُ عن أمّ البخيل[2] وأتّقى عيونَ العِدَى حتّى كأنّى أُهِينُها

٢ وفى القلبِ من أمّ البخيل ضَمانةٌ[3] إذا ذُكِرتْ كان الجَبين[4] يُبِينُها

٣ أتتْنا بَريّاها جَنوبٌ مريضةٌ لها بَرْدُ أنفاس الرّياح ولِينُها

٤ من المُشرَبات المُزْنَ هيفٌ كأنّها بمِسْكٍ وبَرْدٍ وهْىَ لُدْنٌ متونُها

٥ تطلّعُ مِلءَ الغَورِ[5] غَوْرَىْ تِهامةٍ بريحٍ ذكىِّ المِسْك فُضّ حصينُها

192

وله أيضا[6] : /

١ أعَيْنَىّ ما لِى لا نَأَمْتُ[7] ببلدة من الأرضِ إلاّ كان دمْعى قِرَا كُما

٢ أعَينَىّ أغْنَى أمّ ذى الطَّوقِ عنكما بنونَ ومالٌ فانْظُرا ما غِنَاكُما[8]

٣ ألاَ قد أرَى واللهِ أنْ قد قَذِيتُما بمَن لا يبالى أنْ يطُولَ قذَاكُما

٤ أعينَىّ مَهْلاً أجْمِلا الصّبْرَ تحظَيا[9] فقد خِفتُ من طُول البكاء عَماكُما

وله[10] :

١ دعوتُ إلهَ النّاس عشرين حِجّةً نهاراً وليلاً فى الجميع وخاليا

٢ بأنْ يَبتلِى ليلَى بمثلِ بَليّتى فيُنصِفَنِى منها لتعلَمَ حاليا

---

(١) د (ط دار العروبة) ق ٤٦ .

(٢) كذا فى ب ووردت الكلمة بدون النقط فى النسخ الأخرى .

(٣) فى الأصول « صبابة » .

(٤) كذا فى م ولعل كلمة « المجين » الواردة بطرة أصل الديوان هى « الجبين » لا غير وهى فى ا « الحنين » .

(٥) كذا فى م وب وهى فى ا « مل الغورين » لعلها « مل غورَين » أى من غورين .

(٦) د (ط دار العروبة) ق ٤٠ .

(٧) ب « قدمت » وروى « نأيت » .

(٨) ا « عناكما » .

(٩) كذا فى النسخة الأم وهى فى غيرها « لحظة » .

(١٠) لم توجد القطعة فى أصل الديوان وهى فى الزيادات عن الخالديين . انظر د (ط دار العروبة) ص ١٩٢ – ١٩٣ .

٣ فلم يستَجِبْ لِي اللهُ فيها[١] ولم يُفِقْ هَوايَ ولكنْ زِيدَ حتَّى بَرانيا
٤ فيارَبِّ حبِّبْني إليها وأشْفِني بها أو أرِحْ ممّا يُقاسي فؤاديا

وله[٢] :

١ عفَا اللهُ عن ليلَى وإنْ سفكت دَمِي فإنّى وإنْ لم تَجْزِني غيرُ عاتِبِ[٣]
٢ عليها ولا مُبدٍ[٤] لليلَى شكيَّةً وقد يشتكِي المُشتكَى إلى كلِّ صاحبِ
٣ يقولون : تُبْ من حبِّ ليلَى وودِّها وما أنا من حُبِّي لليلَى بتائبِ

وله[٥] :

١ وإنّى لأرْضَى منكِ ياليلَ بالّذى لوَ ابْصَرَه الواشِي لقرّتْ بلابِلُهْ
٢ بـ «لا» وبـ «أنْ لا أستطيع» وبالمُنَى وبالوعْدِ والتّسويف قد ملَّ آمِلُهْ
٣ وبالنَّظرةِ العَجْلَى وبالحول تَنقَضِي أواخِرُهُ لا نلتقِي وأوائلُهْ

وله[٦] :

١ يقولونَ ليلَى بالمَغيبِ أمينةٌ له وهْوَ راعٍ سِرَّها وأمينُها
٢ فإنْ تكُ ليلَى استودعتْني أمانةً فلا وَأَبِي ليلَى[٧] إذاً لا أخونُها

---

(١) ا «فلم يستجب فيها لى الله» وبالهامش رواية أخرى كما أثبتناها عن سائر النسخ.

(٢) لم توجد فى أصل الديوان وهى فى الزيادات عن الخالديين وربما نسبت إلى جميل. انظر د (ط دار العروبة) ص ١٩٣ .

(٣) ب «عائب» مصحفاً. (٤) ا «مسد».

(٥) لا توجد فى ديوانه وهى للمجنون فى الوحشيات رقم ٣٠٧ ولا توجد فى المعروف من شعره أيضاً ، بل هى لجميل فى ديوانه ١٦٨ وغ (الدار) ٨/٦٠٥ والعسكرى ١/٢٦٨ .

(٦) د (ط دار العروبة) ق ٤٦ وهى والأبيات التى مرت آنفاً «وأعرض عن أم البخيل . . . أمينها» الخمسة أبيات من قصيدة واحدة ، والأبيات الأربعة بزيادة خامس غير منسوبة فى القالى ١/٧٠ – ٧١ .

(٧) الرواية فى القالى «فلا وأبى أعدائها» قال البكرى (اللآلى ٢٤٥) : «إن كان على حقيقة القسم فأى حق لأبى أعدائها وقد قال بعضهم إن حى الشاعر كانوا حرباً لحى المرأة وأبو أعدائها أبو حى الشاعر نفسه» وروى للبعيث فى الحيوان ٥/١٨٨ :

فإن تك ليلى حملتنى لبانة فلاو أبى ليلى إذاً لا أخونها
حفظت لها السر الذى كان بيننا ولا يحفظ الأسرار إلا أمينها

٣ أأُرْضِى بليلَى الكاشحِينَ وأبتَغِى ... كرامَةَ أعدائى بهـــا وأُهينُها

٤ مَعاذةَ وجْهِ الله أنْ أُشمِتَ العِدَى ... بليلَى وإنْ لم تجزِنى ما أَدِينُها

وله[1] :

١ إلى أىِّ حينٍ أنتَ ضاربُ غمرةٍ ... من الجهلِ لا يُسليكَ نأىٌ ولا قُرْبُ

٢ تَهِيمُ بليلَى لا نوالٌ تُنيـــلُه ... ولا راحةٌ مِمَّن تذكُّرُه نَصْبُ[2]

٣ هواهَا خَبالٌ[3] عاد مكنونُه جَوىً ... ومَرْعاهُ باغِى الخير[4] من وصلها جَدْبُ

٤ وهَجرُ سُلَيمى مُستَبِينٌ طريقُه ... ومَسْلَكُه أمرٌ إذا رُمْتَهُ صَعْبُ / 193

٥ وعائبةٍ سَـــلْمَى إلَينا وما لنا ... إليها سَوى الوصْلِ الّذى بينَنا ذَنْبُ

٦ ولا تستَوِى سَلْمَى ولا مَن يَعيبُها ... إلَينا كما لا يستَوِى المِلْحُ والعَذْبُ

وله[5] :

١ أبلغْ سلامةَ أنّى لستُ ناسِيَها ... ولا مُطيعٌ[6] بظَهْرِ الغَيب واشِيها

٢ يا ليتَنَا فَرَدا وَحْشٍ نعيشُ معاً ... نَرْعَى المِتانَ ونَخْفَى فى فيافِيها

٣ وَليتَ كُدْرَ القَطَا حلَّقْنَ بى وبها ... دُونَ السَّماءِ فنَخْفَى[7] فى خَوافِيها

٤ قد حالَ دُونَ سُلَيمَى معشَر قَزَمٌ ... وهم — على ذاك — دُونى من مَواليها

٥ أكثَرْتُ مِن «ليتَنى» لو كانَ ينفَعُنى ... ومِن مُنَى النَّفْسِ لو تُعطَى أمانِيها

---

(١) د (ط دار العروبة) ق ٤٨ .

(٢) بهامش ب « لعله : لدى ذكره تصبو» (بدل « تذكره نصب ») .

(٣) ب « خيال » .

(٤) رواية الديوان «ومرعى لباغى الخير » .

(٥) الأبيات ١ — ٣ و ٥ فقط فى د (ط دار العروبة) ق ٤٩ — انظر أيضاً رواية الخالديين ص ١٧٢ — وهناك « أميمة » بدل « سلامة » والأبيات ٢ و ٣ و ٥ له فى الشعر والشعراء ٤٥٩ والبيت الرابع من بيتين من غير عزو فى البيان والتبيين ٢/١٨٦ والرواية هناك « من دون ليلى » بدل « دون سليمى » .

(٦) كذا وفى د « مطيعاً » .

(٧) فى ب « فنخفى » هنا و« فعشنا » فيما بعد (كذلك فى النسخة الأم) وقد ورد فيه التنبيه على هذا الفرق .

٦ إنّ الفؤادَ لَيَهْوَى أنْ أُناقِلَها رَجْعَ الكلامِ وإنْ عارَتْ[1] أدانيها

٧ ودُونَها قومُ سَوْءٍ يَنْذِرون دَمِي فالموتُ إتيانُها والموتُ هَجْرِيْها

٨ يا قاتَلَ اللهُ سلْمَى كيف تُعْجِبُني وأخْبِرُ النّاسَ أنّى لا أُبالِيْها

٩ إنّى ليأخُذُنى من حُبِّها عَرَصٌ[2] عند الصَّلاةِ فأنْسَى أنْ أُصلِّيْها

١٠ لَنَظْرةٌ من سُلَيمَى اليومَ واحدةً أشهَى إلىّ من الدُّنيا بما فيها[3]

معنى أمانى المحب للتفرد بالحبيب مع البلاء .

أمّا قوله « يا ليتنا فردا وحش ... » البيتين [فهو][4] معنى قد اشترك فيه عدّة من الشعراء وما أقلّ زيادةَ بعضهم على بعض فيه ، أكثرهم يسأل ربّه أن يجعله والّتى يحبّ جمَلَين أجربَين يُطرَدان عن المياه ويُقذَفان بالحجارة عن المناهل وبعضُهم يتمنّى أن يكون غزالا والّتى يهوَى ظبيةً فى بَرّيّة خساف حيث لا يَراهما أحدٌ ولا يُسمَع لهما خبرٌ ، وهذا أصلح أمنيةً من الأوّل إلى أشياء كثيرة من هذا النّوع ونحن نذكر بعضها ، فممّن تمنّى أن يكون جملا والّتى يحبّ ناقةً الفرزدقُ[5] :

١ ألاَ ليتَنا كنّا بعيرَينِ لا نَرِد علَى منهلٍ إلاّ نُشَلُّ ونُقذَفُ

٢ كِلانا به عَرٌ يُخاف قِرافُه[6] علَى النّاس مطلىُّ المشاعرِ[7] أخْشفُ

194

٣ ويا ليتنا كنّا جميعـــا بقفرةٍ من الأرض لا يَجتازُها المتعسِّفُ

٤ ولا زاد إلاّ فَضلتان سُـــلافةٌ وأبيضُ من ماءِ المدامة قرقَفُ

٥ وأشلاءُ لحمٍ من حُبارَى يصيدها إذا نحن شئنا صائد متألِّفُ

---

(١) عارت (ع ى ر) : هامت وعالت وعابت .

(٢) عَرَص أى اضطراب وفى ب « عرض » وهى كذلك فى النسخة الأم فيما بعد .

(٣) ا « وما فيها » .

(٤) زيادة فى ب .

(٥) د ص ٥٥٥ . والبيتان ١ و ٢ فى المثل السائر ٤٤٨ . وهناك أن هذا « من الأمانى السخيفة » والبيت الرابع له فى اللسان (قرقف) .

(٦) هذا هو الصحيح انظر اللسان (قرف) وفى ا « قرابه » .

(٧) رواية الديوان « المساعر » و « الأشاعر » أيضاً .

ومثله لآخر[١] :

١ ألا ليتَنا والله من غـــير ريبةٍ بعيرانِ نَرعَى القَفر مُؤتلفانِ

٢ إذا ما أتَينا حاضِراً صاح[٢] أهلُه وقالوا : بعـــيرَا عُرّةٍ جَربانِ

وأمّا الّذى أشبَع هذا المعنَى وتمنّى فيه الأمانى الطريفة فكُثيِّر بقوله[٣] :

١ ألاَ ليتَنا ياعَزَّ كنّا لذى غِنًى بعيرَينِ نَرْعَى فى الخلاَءِ ونَعزُبُ[٤]

٢ نكونُ بعيرَى ذى غِنًى فيُضيعُنا فلا هو يَرعانا ولا نحْنُ نُطلَبُ

٣ كِلانا به عُرٌّ فمَن يَرَنا يَقُلْ على حُسنِها جَرْباء تُعْدِى وأجْرَبُ

٤ إذا ما وَرَدْنا منهَلاً صاحَ أهلُه علَينا فما نَنْفكُّ نُرْمَى ونُضْربُ

٥ ودِدْتُ وبيتِ الله أنّكِ بَكْرَةٌ هِجانٌ وأنّى مُصعَبٌ ثمّ نَهْرُبُ

والّذى دعَا الشعراء إلى هذه الأمانى حتّى تمنَّوا أن يكونوا جمالا جربة وغير ذلك من الأمانىّ الّتى لا يُريدها النّاس التّفرّدُ وأن لا يأخذهم أحدٌ للجرب الّذى بهم لأنّ العرب لا تُبغض شيئا بغضَها الجرب ولا تحذَر من شىء حذرَها منه ، وقال آخرُ فى هذا المعنَى وإن لم تكن أمنيَّته أن يجعله الله جملاً أجربَ[٥] ومَن يهوَى ناقةً جرباءَ[٦] :

---

(١) لعروة بن حزام فى نوادر القالى ١٦٠ .

(٢) ا « ضجّ » بدل « صاح » .

(٣) د ٩٩/١ وتمام كلمة كثير هذه فى آخر الجزء الثانى من منتهى الطلب فى ٣٠ بيتاً) والحصرى ٥٨/٢ والراغب ٥٣/٢ وجاء فى خ ٥٤٦/٣ عن غ (ساسى) ١٨/١١ بعدد الأبيات : قال عمر بن أبى ربيعة لكثير : تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والطرد والمسخ فأى مكروه لم تتمن لها ولنفسك ولقد أصابها منك قول الأول « معاداة عاقل خير من مودة أحمق » وفى غ ٢٣/١٩ أيضاً « قالت عزة : لقد أردت بى الشقاء الطويل ومن المنى ما هو أعنى وأطيب من هذا » (انظر أيضاً الصناعتين ٦٥ والموشح ١٥٥ والمعاهد ٢٤٤) وجاء فى العمدة ١٠٢/٢ أنه إنما اقتدى بالفرزدق فى أبياته التى مضت وهذا من سوء الاتباع .

(٤) ا « يعرب » .

(٥) كذا فى م وفى سائر النسخ « أجرباً » .

(٦) ومن هذا القبيل قول جميل :

تمنيت من حبى بثينة أننـــا على رمث فى البحر ليس لنا وفر ـــ

١ ألاَ ليتَ أنّى والّتى لا تُحِبُّنى ... وحُبِّى لها باقٍ إلى يوم أَرْمَسُ
٢ غزالانِ جوّالانِ فى صَحْنِ مَهْمَهٍ ... وليس به مِن سائرِ النّاسِ مُؤْنِسُ

مثله :

١ ألاَ ليتَنا يا مَىّ فى رأسِ شاهقٍ ... من الطَّودِ لا يعلُوه كلُّ سحابِ
٢ ويُسدِى لنا ربُّ السَّمٰواتِ رزقَنا ... فأرْزاقُه تأتِى بغـــير حسابِ

مثله لآخر :

ليتَ أنّى والّذى أهْـــوَاهُ فى فجٍّ عميقِ
حيثُ لا يبلُغُنا الرَّعــدُ ولا لَمعُ البُروقِ
لا ولا يعرِفُ مَخلُو قٌ انا سمتَ طريقِ
زادُنا طِيبُ صبوحٍ من لثامٍ وَغبوقِ[1]

195

فذكرنا من هذا المعنى ها هنا ما فيه مقنَع ولا بدّ من ذكرنا منه فى أضعاف الكتاب .

ستأتى نظائر أخرى ص ٢٩٧ .

أمّا قول ابن الدّمينة « إنّى ليأخذنى من حبّها . . . » البيت فهو مأخوذ من قول ذى الرّمّة[2] :

معنى ذكر الحبيب فى الصلاة .

١ أُصلّى فما أدرِى إذا ما ذكَرتُها ... أثنتَينِ صلَّيتُ الضُّحَى[3] أم ثمانيا

= انظر الأساس الزمخشرى ١/٣٦٩ وفى اللسان (رمث) لأبى صخر الهذلى :
تمنيت من حبى علية أننا ... الخ
وقد تفنن الأعرابى الذى نظر إلى امرأة حسناء (ذلفاء) ومعها صبى يبكى وكلما بكى قبلته فأنشأ يقول :

يا ليتنى كنت صبيا مرضعا ... تحملنى الذلفاء حولا أكتعا
إذا بكيت قبلتنى أربعـــا ... فلا أزال الدهر أبكى أجمعا

(العقد ٣/٤٦٠)

(١) ب « . . . طيب لثام من صبوح وغبوق » .
(٢) الأول فى د ق ٢٢/٨٧ ، بل هما من ثلاثة للمجنون فى القالى ١/٢٢١ وأربعة له فى الزهرة ١٨ ؛ انظر أيضاً الراغب ٢-٢٥ .
(٣) ب « العشا » بدل « الضحى » .

٢ وما بىَ إشراكٌ ولكنَّ حبَّها مكان[1] الشَّجا أعيا الطبيبَ المُداويا

وإليه نظر ابن الأحنف بقوله[2] :

١ أصلِّى فأهْذى فى الصَّلاةِ بذكرِها لِىَ الويلُ مِمّا يكتبُ المَلَكانِ

٢ أريدُ لأنْسَى ذكرَها فكأنَّما تمَثَّلُ لِى فَوز بكلِّ مكانِ

هذا البيت بأسره لكُثَيِّر وهو[3] :

أريدُ لأنْسَى ذكرَها وكأنَّما تُمَثَّلُ لِى لَيلَى بكلِّ سبيلِ

وما ندرى ما دعا العبّاس مع ظرفه وأدبه وصلاحيَة[4] شعره إلى أخْذِ بيت كُثَيِّر بأسره من غير تضمين ولا جهل منه .

ولمحمد بن عبد الملك الزيّات فى هذا المعنَى :

١ أصلِّى إلى الوجه الّذى تسكنينَه وإن لم يكن سمتا لقصد صلاتيا

٢ وأجعلُ تسبيحى دموعا أسِرُّها عليكِ وإدمانَ الحنين قُرانيا

وشبيه بهذا المعنى قول عبّاس المَصِّيصِىّ يهجو إماما :

١ إذا صلَّى بنا بكر بن يحيَى تفكَّرَ فى الّذى يقْرا سِنينَا

٢ ويشغله الهوى عنّا فيأتِى بلفظٍ يُخرج الدّاءَ الدَّفينا

196 ٣ وربَّتما تفكَّرَ فى الغوانى فأنَّ وأتْبعَ النَّفسَ الحنينا /

٤ لقد حُرِمَتْ بلادٌ صار فيها إماماً واللّصوصُ مؤذِّنينَا

---

(١) الرواية «كعود الشجا» .

(٢) أخلت بهما طبعات د ابن الأحنف .

(٣) نسب إلى كثير فى د ٢٤٨/٢ (القصيدة فى ٤٦ بيتاً فى منتهى الطلب) والكامل ٤٨٨ والموشح ١٤٨ و١٦٠ وغ (ساسى) ٥٧/٤ وإنما هو لجميل (كذ نسب إليه فى العسكرى ٢٧٤/١) سرقه منه كثير ؛ انظر القالى ١١٩/٣ وغ (ساسى) ٧٥/٧ وقد اختلس المعنى أبونواس أيضاً حيث قال :

ملك تصور فى القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان

(انظر العمدة ٢٢١/٢)

(٤) م سوا «صلاحة» ب «طلاوة» .

وله مثله :

١ إذا صلّى بنا عُمَـــر[١] فليس تُطيعُـــه السُّوَرُ

٢ تراهُ إذا تقـــدَّمَنا وقد دارتْ به الفِكَرُ

٣ [يئِنُّ أنينَ ذى شَغَف بظبيٍ زانَهُ الحوَرُ][٢]

٤ وليس بعاشقٍ أحـــداً ولـكنْ همُّهُ البِـــدَرُ

وقال ابن الدّمينة[٣] :

١ ألاَ يا خليـــليَّ اتبَعانى لِتؤجَرا ولَنْ[٤] تكسِبا خيراً منَ الحمْدِ والأجْرِ

٢ فقالا : اتَّقِ اللهَ الجليلَ فإنّما تُضَلِّلك أسبابُ الهَوى وَهَجَ الجَمْرِ

٣ فقلتُ : أطيعانى فليس عليكما حسابى إذا لاقَيتُ ربّى ولا وِزْرى

٤ علىَّ الذى أجْنِى وليسَ عليـكُما [. . . . .][٥]

٥ أتُحرِقُنى يا ربِّ إنْ عُجتُ عَوجةً علَى رَخْصةِ الأطرافِ طيِّبَةِ النَّشْرِ

٦ ضِناكٍ مَلاثِ الدِّرْعِ أمّا وِشاحُها فيَجرى وأمّا الحلْىُ فيها فلا تَجْرِى

٧ وأنذُرُ للرّحمٰنِ ما كنتُ آثِماً فهلْ أنتَ يا ربَّ العُلَى قابِلٌ نذرى ؟

٨ صِياماً وحَجًّا ماشِياً وهدِيَّةً أُوافِى بهـــا يومَ الذَّبائحِ والنَّحْرِ

خبر ابن الدمينة

قال الزبير : كان ابن الدمينة مع غزله ورقّة شعره فارسا شجاعا وقتل فى الحرب التى كانت بين خثعم وسلول ، وهو كان الأصلَ فيها ، وذاك أنّ مزاحم ابن عمرو السلولى كان يهوَى حماء[٦] بنت مالك امرأةَ ابن الدّمينة ويُكثر

(١) او ب « عمرو » .

(٢) زيادة فى ب .

(٣) د ق ٢٣ والأبيات ١ — ٥ فى الزهرة ٣٢٦ لـ « القعقاع » .

(٤) بدله فى ب وفى النسخة الأم أيضاً « أن » .

(٥) كذا بياض فى الأصول ما عدا حيث جاء عجز البيت السابق مكرراً . وتمام البيت فى الديوان :

على الذى أجنى وليس عليكما وربى أولى بالتجاوز والنفر

(٦) كذا بالحاء فى هذا الموضع فقط وجاء فى غ (ساسى) ١٥/١٤٥ عن العسكرى أن حماء كان اسمها حمادة .

زيارتَها والخلوة معها ثم إنّها هاجرتْه لشىء وقع بينهما فقال يهجوها ويعرِّض بابن الدّمينة[1] :

١ يابْنَ الدّمينة كم من طعنةٍ نَفَذٍ يَعوى خلافَ انتزاعِ الجُوفِ عاويها[2]

٢ جاهدتُ فيكم بها إنّ لكم ولدٌ[3] أبغِى مساويَكم قِدْماً فآتيها

٣ بآيةِ الخالِ منها دون سُرّتها وفوق رُكْبتها فى وقت آتيها

197 ٤ وشهقةٍ تعتريها عنــــد لَذّتها لكَيَّةٍ أنضجَتْ لا شلّ[4] كاويها/

فنمى هذا الشعر فبلغ ابن الدمينة فقال لامرأته : يا جمّاء قد بلغنى أنّ مزاحماً يأتيكِ ويقول الشعر فيكِ ، فأنكرتْ ذلك ، فقال لها : أعْطى[5] اللهَ عهداً إنْ لم تُمكّنِى[6] منه لأقتلنّكِ ، فعلمتْ أنه سيَفِى ، فصالحتْ مزاحماً وواعدَتْه ، فجاءها ليلاً فكلّمها وهى فى مظلّتها وابن الدّمينة معها فلم تُكلّمْه ، فقال : ما هذا الخفرُ اللّيلةَ يا جمّاء ، فقالت بصوت ضعيفٍ « أُدخُل » فدخَلَ وأهوَى بيده إليها فأخذتْ يدَه فوضعَتْها فى يد ابن الدّمينة ، فقبض عليه — وكان ابن الدّمينة أيِّداً — وبَرَكه تحته وكان قد أعدّ ثوباً فيه بطحاء من الرّمل كثيرة الحصَى ليقتله بها خوفاً أن يظهر فيه أثر السّلاح فيُطْلَبَ بدمه ورجاء أنْ ينكتِم خبرُه ، فما زال يضرب بالبطحاء بطنَه حتّى قتله ، ثمّ أخذَ قطيفةً كانت له وجماعها على وجْه جمّاء وحبَس[7] عليها حتّى ماتتْ وقال :

(١) الخبر مع الأبيات فى المنتخلين (نوادر المخطوطات : لجنة التأليف ، ١٩٥٤ – ٢/٢٦٩ – ٢٧١ وغ (ساسى) ١٥/١٥٤ وانظر أيضاً المعاهدة ٧٨ .

(٢) رواية المصراع الثانى فى غ « يعذو خلال اختلاج الجوف عاذيها » وإنما وضعنا كلمة « الجوف » مكان « الخوف » الواردة فى الأصول عندنا .

(٣) كذا فى الأصول من غير شك (مع التنوين المرفوع فى النسخة الأم (وبدلها فى غ « أبداً » .

(٤) فى الأصول « لاشك » والتصحيح عن غ .

(٥) ب « أعطيت » .

(٦) ب « لم تمكنينى » .

(٧) ا « جلس » بدل « حبس » .

إذا قعدتُ علَى عِرنَين جاريةٍ تحت القطيفة فادْعُوا لِي بحفّارِ

فبكتْ بُنَيَّةٌ كانتْ لها من ابن الدّمينة فأخذها وضرب بها الأرضَ ، فقال متمثّلا : « لا تتّخِذْ من كلب سَوْء جَرْوا »[1] ثمّ دفن امرأته وابنته وأخرجَ مزاحِما فطرحَه ناحيةً من مظلّتِه وقال[2] :

١ لكَ الخيرُ إنْ واعدتَ جمّاء فأتِها نهاراً ولا تدلجْ إذا اللّيلُ أظلَما

٢ فإنّك لا تدْرى أبَيْضاء طَفْلَةً تُعانِق أمْ ليثاً من القوم شَدْقَمَا

٣ فلمّا سَرَى عن ساعدَىَّ ولمّتى وأيقَنَ أنّى لستُ جمّاء جَمْجَمَا

قال وأصبح أهل مزاحم يَقْفُون أثره حتّى وقعوا عليه قتيلا فبحثوا عن الخبر حتى وقفوا على صحّته وعلموا أنّ ابن الدمينة قتل صاحبهم فوقعَت الحرب بينهم لذلك ومكثتْ مدّةً طويلةً وقُتِل من الفريقَين جماعة ثمّ اصطلحوا ، وكان لمزاحم أخٌ يقال له مصعب بن عمرو وكان لمّا قُتِل أخوه مزاحم صغيراً فقالت أمُّه[3] تذكُر قتلَ ابنها مزاحم وترثيه :

١ بنفسى ومالى ثمّ عمّى ووالدِى قتيلُ بنى تَيْمٍ بغــــير سلاح

٢ فلا تطمعوا فى الصّلح ما دمتُ حيّةً ودام صحيحا مصعب بن جناحِ[4] / 198

تريد بجناح جدَّها . قال مصعب بن عمرو ، وهو قاتل ابن الدّمينة : لمّا كبرتُ قالت لى أمّى : إذهبْ فاقْتُلْ ابنَ الدّمينة قاتِلَ أخيك فإنّه يهجو قومك وقد طُلّ دمُ أخيك ، قال : وكان ابن الدّمينة قد قال يهجوهم[5] :

١ وَطِئتُ على أعناق قيسٍ فما شكَتْ هوانى ولا أخْفَى محرّكُها نَعْلِى

٢ وقيسٌ كثَفْل العنز لم أرَ مِثلَه أذلَّ ولا أخفَى مكاناً من الثّفلِ

(١) ب « لا ينحدر من كلب سوء إلا جروا » .

(٢) زيادات الديوان (ط دار العروبة) ص ١٨١ – ١٨٢ عن غ .

(٣) هى أم سعد السلولية وقولها كما ورد فى الجزء الثالث من أشعار النساء للمرزبانى (أدب ش ٨ بالدار) الورقة ٢٩ :

بأهلى ومالى ثم جل عشيرتى قتيل بنى تيم بغير ســــلاح

فهلا ضربتم بالسلاح ابن أختكم فتصبح فيــه للسيوف جراح

(٤) الرواية فى المختالين وغ «ومادام حياً مصعب وجناح» وفيهما أن جناحا أخو المقتول .

(٥) د (ط دار العروبة) ق ٥ .

قال مصعبُ فخرجتُ وأنا لا أعرف ابنَ الدّمينة وكان ينزل تبالةَ فلقيتُ رجلا من بنى نمير يريد تبالة فقال : ويحك يا مصعبُ مَن تريدُ ؟ قلتُ : ابنَ الدّمينة أقتلُه ، قال : لستَ من رجاله ، قلتُ : علىَّ ذاك ولكن لستُ به عارفًا ، فقال النّميرىّ : فأنا أدخُلُ السُّوقَ واتبَعْنى فأوّلُ من ترانى أعانق فهو ابنُ الدّمينة فدونكه إن كان عندك خيرٌ ، قال فدخلنا السّوق وكان أوّلَ من لقينا فعانقه النّميرىّ وتأمّلتُه فإذا هو أحسنُ رجال العرب وأجملُهم وأفصحُهم[1] ، فلمّا رأيتُه هِبتُه ثمّ إنّى تحاملتُ فأضربه[2] بسكّين كانت معى وقد أخذتُ بمنكبه[3] فأمسكنى النّاسُ وأخذوا السكّينَ من يدى فأرسلتُ ثيابى فى أيديهم وأخذتُ شفرة من قصّاب فأدركتُه وقد كاد يدخل منزله فأضربه بالشفرة فما فارقتُه أغاليلُها فى جوفه وقد غابت إلى النّصاب ثم تركتُها فى جوفه وقد غابت وخرجتُ أعدو إلى دارٍ فدخلتُها وأخذونى منها وحبسَنى السلطانُ بتبالة ، ولبث ابن الدّمينة ليلة ومات فخشيتُ أنْ أُقتَل به فكتبتُ إلى بنى عمّى من الحبس :

١ إذا نبحتْ كلابُ السّجن ليلاً هفا قلبى وهشَّ لهـــا فؤادى

٢ طَماعةَ أن يدقَّ السجنَ قومى وخوفًا أن تُبيِّتَنِى الأعادى

٣ فما ظنّى بقومى ظنَّ ســـوءٍ ولا أن يُسلِمونى فى البـــلادِ

٤ وقد جدّلتُ[4] قاتلَهم فأمسَى يمجُّ دمَ الوتين على الوسادِ

فلمّا انتهى هذا الشعر إلى قومى طرقونى ليلاً فكسروا الباب وأخرجونى وطُلَّ دمُ/ ابن الدّمينة . 199

أسماء الطير فى الفرس .

قال الأصمعىّ : فى الفَرس اثنان وعشرون اسما من أسماء الطّير[5] : القَرْخ

---

(١) م « أجمله وأفصحه » .

(٢) ب « فضربته » .

(٣) م « بمنكبيه » .

(٤) ب « جندلت » .

(٥) انظر الباب فى القالى ٢/٢٥٢ وذ القالى ١٩٣ والمزهر للسيوطى تحقيق محمد أحمد جاد المولى وغيره ، عيسى الحلبى ، القاهرة ١/٣٧٧ والعقد ١/١٦٧ والحيوان ١/٢٧٣ و٧/٥٢ .

والهامَة والُحرّ والنّعامةُ والصُّرَد والسَّامة والفَراش والخشاش[١] والصُّلصُل والصَّداة والناهِضُ والحِدَأة والرَخَم والقَطاة والُخطّاف والنُسور والَخرَب والعُصفور والدّجاجة والغُراب والذُباب والعُقاب؛ فالفَرْخ من الفَرس الدّماغ والهامة وِعاؤه والحرّ وهو ذَكَر الحمام عروق فى أديمه والنّعامة أمّ رأسه والصُّرَد عِرق فى أصل لسانه والسّامة من الطّير شبيهة بالعقعق دائرة فى عنقه والفَراش دود يطير فى اللّيل أجنحتُها شبيهة بالنّار يقال لها اليراع وهى أيضاً نار الحُباحِب وهو ما دقّ ورقّ من عظام رأس الدّابّة والخشاش وهو الدّيك عظم خلف أُذنه والصلصل وهو الصداة أصل أُذنه أيضاً والنّاهض وهو فرخ الصّقر رأس المنكب، والحدأة السالفة والرخم عضل الساقين والفخذَين والقَطاة مَقْعَد الرّدف والُخطّاف موضع عقبى الفرس والنُسور فى باطن الحافر مثل أظلاف الغزال والخرب دائرة فى جاعرته والعصفور دائرة بين عينَيه والدّجاجة لحم زَور القَرس والغُراب مجمع الوركين والذّباب ناظر العين والعقاب روح الفَرس . قال الأصمعىّ :

وقد ذكرت الشعراء هـذه الأسماء فى أشعارها فمن ذلك فى الصلصل والعصفور والخطّاف[٢] :

سبِط الصلصل طِرْفٌ سابحٌ بيِّنُ العصفور والخطّاف نهدُ

وقال آخر فى النّعامة والفَراش والصُّرد :

خفيف النّعامة ذو مَيعةٍ كثيف الفراشة صافى الصُّردْ

(١) فى الأصول « الحشيش » هنا و « الخشاش » فيما بعد ما عدا ب حيث « الخشاش » على السواء . هذا ولم يرد فى اللسان غير « الخشاء والخششاء » . كذلك قال أبو عبد الله محمد بن عيسى ابن المناصف القرطبى (المتوفى سنة ٦٢٠ هـ) فى أرجوزته :

والديك عظم ناتئٌ الملتمس — وهو يكون خلف أذن الفرس — وهو الذى يقال فيه فاعلم — خشاء وهو الخششاء فافهم .

(كتاب الصفات والحلى ، نسخة الشيخ الميمنى)

(٢) نسب البيت إلى عبد الله بن حمزة فى البلدان لياقوت (دَرْوَر) .

وقال آخر فى الذباب والجراد :

يزور بنا الجراد إذا أمِنّا ويرمى بالذباب إذا نُراعُ

وقال آخر فى الحدأة والعقاب والخَرَب[1] :

200 طويل الحِدَاة سليم الشَّظَى شديد العُقاب عريض الخَرَبْ/

وقال آخر فى الغراب :

غدونا بطِرفٍ له تَميمةٌ متين الغراب مُطارٍ طِمِرّْ

وقال آخر فى الدِّيك والنَّمامة والحرّ والدَّجاج :

ظاهر الدِّيك والنَّمامة والحُـــرّ وثير الدَّجاج كالجلمودِ

وقال آخر فى الناهض :

حَسَن المِشية صافٍ لونُه مُدمج النَّاهض ذو شدٍّ عَجبْ

وقال آخر فى الفرخ والهامة والخشاش :

له منخرٌ رَحْبٌ وفرخٌ وهامةٌ مُلَمْلَمَةٌ فوق الخشاش صلودُ

وقال آخر فى النسور :

له حافر مثل قعب الوليـــدِ يُركِّبُ نُسوراً تُشَظِّى الصُّخورا

وقال آخر فى القطاة والصداة :

وقطاةٌ لم يخُنْها متنُـــــه وصداةٌ تسمعُ الرِّكْزَ الخفيّا

حدّثنا ابن دريد عن عمّه عن ابن الكلبىّ قال حدّثنى أبو زفير[2] الكلبىّ قال : دخل عدِىّ بن الرِّقاع العاملىُّ على عبد الملك بن مروان وعنده رجلٌ من كلب يقول الشعر يقال له شبيل بن الحنبار فقال شبيل : مَن هـذا

---

(١) اللسان (خرب) :

طويل الحِداء سليم الشظى كريم المُراح صليب الخرب

(٢) ا « زوور » بدل « زفير » .

يا أميرَ المؤمنين ؟ قال هذا ابن الرِّقاع ، قال : الرّقاع التى تكون فى السِّقاء ؟ قال : لا ، هذا العاملىّ ، قال الّذى يقول الله عزّ وجلّ « عاملةٌ ناصبةٌ تصلَى ناراً حاميَةً »[1] فضحك عبد الملك ثمّ قال لابن الرّقاع : أنشدْنى [فأنشدَه][2] شعراً شبّهَ نفسه فيه بالحيَّة :

١ نَشَا مُستَتِرًّا بين هَضْبٍ هشيمةٍ وبينَ حَبارٍ عُدْمُلِىٍّ تهدَّمَا

٢ إذا اكْتحلَتْ عينُ البَصير برأيه بدَاه بذعْرٍ قبل أن يتهضّما

٣ أسلّ سَماوِىٌّ كأنَّ لسـانَه أُسِفَّ سواديًّا من الكُحل أسحما

201

٤ إذا خاف خوفًا أضمَرتْه بلادُه كما يُضْمر الصَّدرُ الحديثَ المُكتَّما

فاعترض عليه شبيل فقطع شعره وقال :

١ لك الويلُ هلاّ كنتَ شبلا لأجْفَرٍ تَشبَّهتَ أو ليثًا بخفّانَ ضَيغما

٢ فشبَّهتَ مالا يرفع الدّهرَ بطنَه على الأرض إلاّ ماحبَا وتقحّما

فقال ابن الرّقاع :

١ وفى النّاس أشباه كثير ولم أكُنْ لأُشبِهَ شرًّا من شبيل وألأما

٢ تشبَّهتُ مالو عضّ شبلَ بن حنبر لظلّ شبيل يَسْلَح الماء والدّمَا

فانقطع شبيل وغلبه ابن الرّقاع :

معنى الترفع عن هجر الوضيع .

أعرابىٌّ :

١ سرَتْ نحوى عقاربُه وليسَتْ بضائرةٍ الذّبيب ولا السّمامِ

٢ لِيَبْغَضَنى على عِرضٍ حلالٍ وأبغضُه على عرضٍ حرامِ

مِن هذا أخذ علىّ بن الجهم قولَه فى ابن أبى حفصة[3] :

١ بلاء ليس يُشبهه بلاء عداوةُ غيرِ ذى حسبٍ ودِينِ

(١) الخبر فى الجمحى (ط دار المعارف) ص ٣٢٤ وغ ٨/١٧٣ ببعض الاختلاف .
(٢) سقط من م .
(٣) البيتان له فى طبقات الشعراء لابن المعتز ١٨٦ وزاد فى غ ١١/٣ - ٤ وابن خلكان (ط النهضة المصرية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ٣/٤١ أنه قالها فى مروان بن أبى حفصة لما عرّض به : =

٢ يُبيحُك منه عِرضاً لم يصُنْهُ   ويرتعُ منك فى عِرضٍ مَصُونِ

وقريب منه قولُ الآخر[١] :

١ نالَنى عمروٌ ونالبته   فأيُّمُ المغلوبُ والثّالب

٢ قلتُ له خيراً وقال الخَنا   كلٌّ علَى صاحبِه كاذبُ

جحظة قال : قال لى بعض إخوانى : رأيتُ إنساناً يشتم مخنَّثاً أقبح الشّتم والمخنَّث يُجيبه من المدح والتفضيل له بأحسنِ ما يكون . فلمّا طال الأمرُ بينهما التفت المخنّث فقال لى : يكذب — وحياتك — علىّ وأكذبُ عليه ، فضحكت سائر يومى من قوله .

أعرابىّ من ربيعة[٢] :

202 ١ طلابُ العُلَى بركوب الغَرَرْ   ولا ينفع الحـــذرين الحَذَرْ/

٢ وقد يُنكَبُ المرء من أمْنِه   ويأمن مكروهَ ما ينتظرْ

٣ ولمّا الْتقتْ حلَقاتُ البطان   ودرَّ سحابُ الرّدَى فاكْفهرْ

٤ وأقبلَ والنَّقْع بادِى القَتام   من الشرِّ ، يومٌ شديدٌ شِمِرْ

٥ لبستُ لبَكْرٍ وأشياعها —   وقد حمِس النَّاس[٣] — جلد النَّمِرْ

٦ فأوردتُهم مَورداً لم يكُنْ   لهم عنـــهُ إذْ وردوهُ صَدَرْ

= لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر   وهذا علىّ بعده يدعى الشعرا

ولكن أبى كان جاراً لأمه   فلما ادعى الأشعار أوهمنى أمرا

وهما من غير عزو فى العقد ٢/٣٣٩ . هذا وما أصرح قول أبى الضلع السندى فى هذا الباب :

لا ترى بيت هجـاء   أبـداً يسمع منى

المجـا أرفـع من   قـدره يصـغر عنى

(الحيوان ٤/٦٤)

(١) البيتان من غير عزو فى العقد ٢/٢٧٦ وابن خلكان (ط النهضة المصرية) ٦/٦٧ والبيان والتبيين ١/٤٠٥ .

(٢) البصرية ٢٦ وانظرها فى ٢٨ بيتاً ضمن شعر بكر بن عبد العزيز بن دلف بن أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى الكرجى (دهلى ، ١٣٣٧ هـ) ص ٧ — ٩ .

(٣) ب «الباس» بدل «الناس» وله وجه حسن .

٧ فولّوا شــلالاً ولا يعلمونَ أمَرْخٌ خيامُهم أم عُشَرْ[١]

٨ عباديد شتّى أيادى سَــبا يـــوقّهم عارضٌ منهمِرْ

٩ إذا الغِرُّ روّعه ذُعْرُه ثناه إلى الحرب كهلٌ مِكَرّْ

١٠ فمِن بين ثاوٍ بصُمّ القَنـــا وآخر فى قِدّه مقتسِرْ

١١ وراضَتْ ربيعةُ بِى[٢] صعبةً من الحرب أحْجَمَ عنها مُضَرْ

١٢ ومن رام بالخَفْضِ نيلَ العُلَى فقد رام منـــه مَرامًا عَسِرْ

١٣ وما الحزمُ إلاّ لمـــتأثِرٍ إذا همّ بالأمْرِ لم يستشِرْ

١٤ وإنّى لأصفحُ عن قُدْرةٍ وأعذُبُ حينًا وحينًا أمَرّْ

١٥ ويُعجَمُ عُودى إذا رابَنى من الدّهْرِ رَيْبٌ فلا يَنْــكسِرْ

١٦ وأجْزِى القُروض بأمثالها فبالخَير خَيرًا وبالشّرّ شَرّْ[٣]

لهذه الأبيات نظائر كثيرة إلاّ أنّها من النظائر الّتى تتّسع وشرطنا أن لا نُورد ما كان كثيراً معروفا إلاّ القليل ، فمن ذلك قوله « طلاب العُلا بركوب الغرر » أخذه أبو تمام فقال[٤] :

معنى « طلاب العلا بركوب الغرر »

ركوبٌ لأثباج المتالف عالمٌ بأنّ المعالى دونهنّ المهالكُ

وأمّا قوله « وقد ينكب المرء من أمنه » البيت فمنه أخذَ [ء][٥] الآخر فقال[٦] :

معنى الرشد فى بعض المكاره وعكسه .

---

(١) لامرئ القيس :

أمرخ خيامهم أم عشر أم القلب فى إثرهم منحدر

(العمدة – ١٩٣٤ م – ١/١٥٠)

(٢) اوب « لى » بدل « بى » .

(٣) قارن قول لبيد :

وأجزى القروض وفاء بهــا ببــؤسى بئيساً ونعمى نعيمــا

وقول أوس بن حجر : « وعندى قروض الخير والشر مثله » .

(انظر حم البحترى ٢٥٦)

(٤) ٢٥/٤٦٠ .

(٥) سقط من اوب .

(٦) مضى البيتان ص ٤٢ . وفى المعنى للبحترى :

203 ١ توكَّلْ علىَ الرَّحمٰن فى كلِّ حاجةٍ   طلَبْتَ فإنَّ اللهَ يقضِى ويقدِرُ

٢ وقد يهلكُ الإنسانُ من وجه أمْنِه   وينجُو بإذن اللهِ من حيثُ يَحْذَرُ

[مضت النظائر ص٤١-٤٢].

وقريبٌ منه[1] :

ألاَ رُبَّما ضاقَ الفضاء بأهله   وأمْكنَ من بينِ الأسنَّة مَخْرَجُ

ومثله[2] :

كم هالكٍ وسطَ الفَضَا   ء وسالمٍ بين الأسِنَّهْ

ومثله :

١ كم فرجــــةٍ مطْوِيَّةٍ   لك بين أثناء النَّوائبْ

٢ وغنيمةٍ قد أقْبلَتْ   من حيث تُنْتَظر المصائبْ

ومثله :

١ لا تجزَعنّ فربَّمـــــا   جرَّ السرورُ من الهمومِ

٢ واعْلَمْ بأنَّك إنْ صبرْ   تَ على صِراطٍ مستقيمِ

ومثله :

١ قد يصحّ المريض من بعد سُقم   ويُعافَى ويهلك العُوّادُ

٢ ويُصادُ القطا فينجو سليما   بعد يأسٍ ويتلفُ الصَّـــيّادُ

= ينال الفتى ما لم يؤمل وربما   أتاحت له الأيام ما لم يحاذر

ومثله أيضاً :

وقد يسلم الإنسان من حيث يتقى   ويوتى الفتى من أمنه وهو غافل

(غ ساسى ١٣/١٠٩)

وكذلك لسهم بن حنظلة :

وحذرت من أمر فر بجانبى   لم يبكنى ولقيت ما لم أحذر

(الآمدى ١٣٦)

(١) مع آخر لمحمد بن وهيب الحميرى فى المعاهد ١٠٦ .

(٢) لمحمد بن مخلد بن قيراط المدائنى الكاتب :

كم من مضيق بالفضـــا   ء ومخرج بين الأســـنة

أخذه من محمد بن وهيب (البيت السابق) ، كذا فى الورقة لابن الجراح – ط دار المعارف – ص ١١٩ والمرزبانى ٤٢٧ .

وقريب من هذا المعنى وليس هو من المتقدّم[١] :

كم من عليلٍ قد تخطّاه الرّدَى ... فنجا ومات طبيبُـــه والعُوَّدُ

ونستقصِي هذا المعنى فى موضعٍ آخر .

معنى فضل الشيب على الشبان فى الحرب . مضى المعنى ص ١١٢ .

فأمّا قوله « إذا الغِرّ روّعه ذعره » البيت فقد أخذه البحترىّ فقال[٢] :

يُهالُ الغلام الغِرّ حتّى يَرُدَّه ... إلى الهول من مكروهها الأشْيَبُ الكَهْلُ

ومثله لآخر :

لعمرك للشبّانُ أسرعُ غارةً ... وللشّيبُ إنْ دارتْ رحَى الحرْب أصبَرُ

والبيتان المتقدّمان فى هذا المعنَى أتمّ وأجودُ .

معنى أن الخفض يعوق عن العلى .

وأمّا قوله « ومن رام بالخفض » البيت فمثله لآخر وجوّد :

١ ليس للخفض غير منخفض الهمّـــةِ تُرضيه لاممات السّرابِ

٢ والفتَى بارك[٣] بأفْنِيَة المو ... تِ وفوقَ الأكوار والأقْتابِ

معنى الاستئثار بالرأى .

وأمّا قوله « وما الحزم إلاّ لمستأثر » البيت فمثله لآخر :

وما العجز إلاّ أنْ تشاور عاجزاً ... وما الحزم إلاّ أن تهمّ فتفعَلَا

ومثله[٤] :

204

إذا همّ ألقَى بين عينَيْه عزمَه ... ونكّبَ عن ذكر العواقب جانبا

وهو كثير جدًّا .

فأمّا قوله « وإنّى لأصفح عن قدرة » فقد أخذه أبو علىّ البصير أخذاً قبيحا فقال :

---

(١) البيت لعلى بن الجهم فى الموشح ٣٤٨ وانظر أيضاً غ ساسى ٩/١٠٤ ومجموعة المعانى ١٣٦ .

(٢) مضى البيت ص ١١٣ .

(٣) ا « نازل » بدل « بارك » .

(٤) من كلمة لسعد بن ناشب فى الحماسة ٣٢ وانظر اللآلى ٢/١٧٥ (اللآلى ٧٩٤) .

وإنّى أَلِينُ لمَن رامَنِي بلِين، وأحْلُو وطوراً أمرّ

أعرابىّ :

١ وإنّى وعمرو يومَ برقة منشِد على كثرة الأيدى لمُؤتسِيانِ[1]
٢ أذقْنا وذُقْنا بالقَنا جُرعَ الرَّدَى فأكْرِم بنا صبراً على الحدثانِ
٣ كلانا وَقور القلب فى مستقَرّه إذا طاش قلب المرء بالخفقانِ
٤ إذا همّ أن يلوِى أمَلْتُ عِنانَه وإنْ رُمتُ أنْ ألوى أمال عِنانى

[أعرابىّ :

١ سرت نحوى عقاربه وليست بضائرة الدّبيب ولا السّمام
٢ ليبعثَنى على عِرض حـــلال وأبعثَـــه على عِرضٍ حرامِ

منه أخذ على بن الجهم قوله :

يُبيحك منـــه عِرضاً لم يصُنْه ويرتع منك فى عِرضٍ مصونِ][2]

أعرابىّ[3] :

١ بكى صاحبى لمّا رأى الموتَ فوقَنا مظلاّ[4] كإظلال السّحاب إذا اكفَهَرّ
٢ فقلتُ له : صبْراً جميلا ، فإنّما يكونُ غداً حسنُ الثّناء لمن صبَرْ

هذا مثل قول امرئ القيس[5] :

١ بكى صاحبى لمّا رأى الدّرْبَ دونَه وأيقنَ أنّا لاحِقان بقيصَرَا
٢ فقلتُ له : لا تَبْكِ عيناكَ إنما نُحاوِلُ ملكاً أو نموتَ فنُعذَرا

(١) للأرقط بن رعبل العنبرى فى الحماسة ٣٣٢ :
إنى ونجما يوم أبرق مازن البيت .
(٢) ما بين المعكفين زيادة فى م والنسخة الأم تكراراً لما مضى ص ٢٠١ إما من سهو الخالديين أو على الأرجح ، من تخليط النساخ .
(٣) من ثلاثة غير معزوة فى حم ابن الشجرى ٥٩ .
(٤) ا « مطلا » كإطلال » .
(٥) د (طبعة السندوبى ، مصر ، ١٩٣٠ م) ص ٤٨

أعرابيّ :

١ هلْ خُنتُ سِرّ أمينٍ كان يأمَنُني أمْ هل سمعتَ بسرٍّ كان لى نُشِرا

٢ أم هل تلومنّ أقواماً إذا نزلوا أم هلْ تقولنّ منهم سائلٌ أُسِرا

٣ نقريهم الوجهَ ثمّ البذلَ نتبعه لا نترك[1] الجهدَ منّا قلّ أو كثُرا

معنى مضاحكة الضيف .

[مضت النظائر ص ٦٥]

قوله « نقريهم الوجه » يقول نلقاهم بالبشر وهذه استعارة حسنة طريفة . ولشعراء الأعراب[2] وغيرهم من المولّدين فى هذا المعنى شعر كثير قد كنّا ذكرنا منه شيئا / ونذكر هاهنا شيئاً آخر وبعد هذا الموضع [إن شاء الله][3] أشياء أُخر لأنّه كثير متّسع ، فمن ذلك قول عمرو بن الأهْتَم المِنقَرِيّ[4] :

205

١ ومُستَنْبِحٍ بعد الهُدوءِ دعَوتُه وقد حان من نجم الشّتاء خُفُوقُ

٢ يُعالِجُ عِرنيناً[5] من القرّ بارداً تَلُفُّ رياحٌ ثوبَهُ وبُروقُ

٣ أضَفْتُ[6] فلم أُفحِشْ عليه ولم أقُلْ لأحرِمَهُ : إنّ المكانَ مضيقُ

٤ وقلتُ له : أهلاً وسهلاً ومرحَبا فهذا مَبيتٌ صالحٌ وصَديقُ

٥ وضاحكتُهُ من قبلِ عرفانِيَ اسْمَهُ ليأنس إنّى للكَسير رفيقُ[7]

٦ وقُمتُ إلى الكُوم الهواجدِ فاتّقتْ مقاحيدُ كُومٌ كالمَجادلِ رُوقُ

٧ بأدْماءَ مِرْباعِ النِّتاجِ كأنّها إذا أعْرِضَتْ[8] دون العِشارِ فَنيقُ

٨ بضَرْبةِ ساقٍ أو بنجلاءَ ثرّةٍ لها من أمام المنكبَين فَتيقُ

---

(١) م وب « لا ينزل » .

(٢) ا « العرب » .

(٣) زيادة فى م .

(٤) من المفضلية ٢٣ ولم يوجد هناك البيت الخامس .

(٥) فى م « غريبيا » وهو أنسب لرواية المفضليات « من النيل » بدل « من القر » .

(٦) ب « أصفت » .

(٧) كذا فى ا وورد المصراع الثانى فى م والنسخة الأم « ليأنس بى إنى لكسير رفيق » وهو فى ب « ليأنس بى إنى له لرفيق » ولعل هذا الأخير تغيير ومحاولة لتصحيح .

(٨) كذا فى النسخة الأم وفى م « عرّضت » كما هى الرواية .

٩ وقام إليهـــا الجازران فأوقدا يُطيران عنها الجِلْدَ وهْىَ تفوقُ

١٠ فبات لنا منها وللضَّيف مَوْهِنا شِواءٌ سمينٌ راهنٌ[١] وغبوقُ

١١ وبات له دون الصَّبَا وهْىَ قَرَّةٌ لِحافٌ ومصقولُ الكساء رَقيقُ

١٢ وكلُّ كريمٍ يتّقِى الذمَّ بالقِرَى وللخيرِ بين الصَّالحين طريقُ

١٣ لعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلادٌ بأهلِها ولكنَّ أخلاقَ الرّجال تضيقُ

ومن هذا المعنى قولُ الآخر :

١ ألَم تعلَمِى يا قُرّةَ العَين أنّنى أضاحِكُ ضَيفى قبل ردّ سلامِهِ

٢ وأخرج عن بيتى كريمةَ قومِها لأُمْحِلَه فى البيت عند منامِهِ

٣ على الحالتَين فى مصيفٍ مصمّمٍ وقرّ شتـــاء يرتَمى بسهامِهِ

ومثله للرّاجز :

أَبْسُطُ[٢] وجهى للضُّيوف النُّزَّلِ والوجه عنوانُ الكريم المفضِلِ

ومثله :

206 ١ ولستُ مقطِّبًا وجْهى إذا ما أتانى الضَّيفُ فى اللّيل المطيرِ/

٢ ولكنّى أضاحكه وأُثْنى عليه وإنّنى عَينُ الفقيرِ

ومثله :

١ إذا ما أتانى الضيفُ والليل مُطبِقٌ ونَوْء الثريّا ذائب[٣] يتحلّبُ

٢ تلقّيتُه بالبِشر قبـــل نزوله وآثرْتُه بالقُوتِ والعامُ مُجدِبُ

ومثله :

١ كأنّكِ لمّا تعلَمى كيف شيمتى إذا ما أتانى الضَّيفُ واللّيل ألْيَلُ

---

(١) الرواية « زاهق » بدل « راهن » .

(٢) ب « ابسط » .

(٣) ا « دائب » .

٢ ألَستُ ضحوكَ السِنّ والنّار مُبكياً رقاب المهارَى صائحاً[1] يتبلّلُ

ومثله :

أضاحكُ الضّيفَ وسيفى فى يدى لساقِ كرماء النّجاء جلامِدِ

ومثله[2] :

١ أضاحكُ ضيفى قبلَ إنزال رَحْله ويُخصِبُ عندى والمحلُّ[3] جديبُ

٢ وما الخِصبُ للأضْيافِ أن يكثُرَ القِرى ولكنّما وجه الكريم خَصيبُ

أعرابىّ :

١ إذا ما رفيقى لم يكن خلف ناقتى له مركبٌ فضْلٌ فلا حملتْ رَحْلِى

٢ ولم يكُ من زادى له نصفُ مزودى فلا كنتُ ذا زادٍ ولا كنتُ ذا أهلِ

٣ شريكان فيما نحن فيه وقد أرَى علىَّ له فضلاً بما نال من فَضْلِى

أعرابىّ يرثى ابنا له :

١ لصقتَ بالقلبِ حتّى كنتَ أسْوَدَهُ وبالجوانحِ حتّى كنتَ لِى كَبِدا

٢ فلستُ أدرِى وكلٌّ منك يخالجنى أكنتَ لى مهجةً أمْ كنتَ لى ولَدَا

أعرابىّ :

١ ألا يا هوى ليلَى أفِقْ عن حشاشتى وهل حبُّ ليلَى عن صداك مُفيقُ

٢ أمّا هو إلاّ الموت أو منك راحة أما بين بينِ الحالَتَين طريقُ

أعرابىّ :

١ وَشَى النّاسُ حتّى لو تَمُرُّ بأعظُمِى على النَّعش قالوا : مرّ زُوراً على نُعْمِ

٢ ولا نُعْمَ إلاّ أنّ باقِىَ وصلها على النّأىِ مِثلُ المطيّةِ والجِسْمِ

(١) ا « صائكا » بدل « صائحا » .

(٢) مفتى البيان ص ٦٥ .

(٣) ا « الزمان » بدل « المحل » .

أعرابىّ :

١ ولمّا رأيتُ البَينَ قد صدَعَ العصا وفرّق ألّافاً شديداً عويلُها

٢ رَفعتُ فأتْبعتُ الحمولَ الّتى غَدَتْ بمطروفةٍ ينْهلّ بالدّمعِ جُولُها

207 ٣ إذا نحنُ ذُدناها قليلا تهلّلتْ مدامعُها حتّى يُخلّىَ سبيلُها/

أعرابىّ وصحب رجلا فعدا على رحله فسرقه فقال :

١ فلو أنّنى صاحَبْتُ ثوبَ بن مالك وأدهم ما باتا يدبّان فى رَحْلِى

٢ وما ضرّنى فى صُحبتى غير أنّنى إذا أنا صاحبْتُ امْرَأً خِلْتُهُ مِثلى

أعرابىّ :

١ خذوا الحقّ لا أُعْطيكم اليومَ غيرَه والحقّ إن لم تقبلوا الحقّ دافعُ

٢ ولا الضَّيم أُعْطيكم من أجل وعيدكم ولا الحقّ من بغضائكم[1] أنا مانعُ

خبر أبى حية النميرى .

سُئِلَ المفضَّل الضَّبِّىّ عن أبى حَيّةَ النُّمَيرىّ[2] فقال : اسمه الهيثم بن الربيع ، وكان شاعرا على لُوثة فيه ، قال الأصمعىّ : كان أبو حيّة شاعراً وكان أجْبَنَ العرب وأكذبَهم ، فمن جُبْنه خبره مع الكلب الّذى دخل بيته وهو خبر معروف[3] ، ومن كذبه ما حكاه ، قال : كنتُ فى بعض الفلوات فأرْمَلْتُ أيّاماً من الزّاد ، ثمّ عنّ لى سِرْبٌ من ظباء فتعمّدْتُ بسهمى ظبية من السّرب ، فلمّا أطلقتُ السّهم وكاد يخالطُها ذكرتُ هَوى لى بالرّمل وشبّهت الظبية به ،

(١) ا « بغض لكم » بدل « بغضائكم » .

(٢) انظر أخبار أبى حية فى غ ١٥/٦١ – ٦٢ وخ ٣/١٥٤ .

(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز (ط دار المعارف بمصر) ص ١٤٣ – ١٤٤ :

« كان لأبى حية سيف يسميه لعاب المنية ، وكانت المغرفة أقطع منه ، فدخل بيته كلب ليلة من الليالى من حيث لا يدرى به ، فلما حسه فى البيت توهمه لصاً ، فقام فى البيت وقال : أيها المغتر بنا ، المجترئ علينا ، جئت والله إلى خير قليل وسيف صقيل ، ونفس تأبى الضيم وتأنف العار ، جاره آمن ، وعدونا خائف ، أما سمعت بلعاب المنية . . . . ؟ فما زال ذلك دأبه وهو يخاف أن يدخل ، وإذا به قد خرج عليه كلب يبصبص ، فقال له : الحمد لله الذى مسخك كلباً ، وكفانى منك حربا . ثم قعد لا يدخل البيت ، فقيل له : مالك لا تدخل ؟ فقال : لعل اللص فى البيت وهذا كلبه قد خرج » . انظر أيضاً الشعر والشعراء ٤٨٦ .

فلحقت السّهم وقد كاد أن يصل إليها حتّى قبضتُ عليه فلم يُصِبْها[١] . ولا يجوز أن يكون فى الكذب أعظم من هذا . ومن أخباره الطّريفة ونوادره العجيبة ما حدّثناه أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد الأزدىّ قال : حدّثنى عبد الرحمن ابن أخى الأصمعىّ عن عمّه عن أبى حيّان العُكلىّ قال : أقبلْتُ أريد البصرة فإذا أنا بأبى حيّة النّميرىّ مُلاقيا لى[٢] ، فقلت : من أين بك يا أبا حيّة ، قال : من بلدٍ ملوكهُ أوساط ، وقرّاؤه أشراط[٣] ، وغُرباؤ[ه][٤] أنباط ، والناس بعد ذلك فيه أخلاطٌ ، قلت : هل من خبر خاصّة أو عامّة ؟ فقال : ما أنا وَ يْبك والخاصّةَ والعامة ، قلت : فهل لك فى نفسك من خبر تذكره أو نبأ تأثُره ، قال : شذّ ما لا يُنبئك عجبا لا مَيْنا ولا كذبا ، كان لى بكَرات عشر أرعيتُهنّ أُنُفَ الرّبيع فى جَناب مريع قد غذته السّماء بدِرَّتها وفوّقته الأرض بزينتها فهو كالنّمارقِ المصْفوفَة والزّرابىّ المبثوثة ، يروق عينَ النّاظر ويَملأ نفس الرّائد[٥] حتّى إذا ضاق بهنّ السّهلُ فرحا والوعْر مرحا وصِرْنَ كالدُّمَى فى حلِيهنّ أو/الدّمَى فى حُسنهنّ 208 بجمانٍ أسنمة مُفعمة كالآطام المشيّدة على الآكام المنيفة أدركنى شُؤْمُ الجَدّ ونَكَدُ الحظّ فهجم علىّ حىٌّ عسكرٌ ونعمٌ دَثْرٌ فأزالونى عن الموضع وأجلونى عنه ، فانصرفت ببكرى آسفا موتورا مضطهدا مقهورا أتتبّع بهنّ النّهارَ اليفاعَ وآوى بهنّ اللّيلَ الوِهادَ حتّى استبدلْن بحال حالا وتَسَاوَكْن[٦] ضعفا وهُزالا ، ونال منهنّ القرّ وفشا فيهنّ الضرّ فيمّمْتُ بهنّ الحاضرة أبتغى جاهلا أخدعه أو خائنا أصرعه ، فأتاح الله لى علجا ضيطراً كالصخرة المُلَمْلَمة أو الصلاوة

---

(١) انظر البيان والتبيين ٢/٢٢٩ .

(٢) ا « متلقيا بى » بدل « ملاقيا لى » [الجبلى - ولعل الأصل متلقياً لى ثم وجدته كذلك فى نسخة عندى]

(٣) لئــام .

(٤) سقط من م و ا .

(٥) م « الزائر » بدل « الرائد » .

(٦) ا « بسمنهن » بدل « تساوكن » .

المَهْندَمة[١] فابتاعهنّ منّى بعد المساومة والمراوضة[٢] والمشاولة بمائة درهم كلّ واحدة بيض أوضاح ، جياد صحاح ، فلمّا آنَ وقت النقد أنْطانى[٣] قراضة له كرضاضة الزّجاج ، و بعثرة الدّجاج ، فأطَرْتُها غضَبا فى الهواء ، وانبعث عليها أحابيش الغوغاء ، فغادروا الأرض منها صِفرا ، والحلّ قفرا ، من بين حاثٍ فى حَجْره ومُهِيل إلى كُمّه وأنا واقف أتعجّبُ من نهبهم لها وإكبابهم عليها . ثمّ قلت للعلج : عاوِدْنى النقد ، لا أمّ لك ، على ما أوجَبَه الشرطُ وأحكَمَه العقدُ ، فضمّ يده وحبق فيها[٤] حَبْقة بِفِيه ، فقلت : ما هذا وَيْلَك[٥] ؟ قال : هذا مالُك ، فلَهزتُه — وأبيك — لهزةً ما كان فيها لمثل العلج متكلَّم لولا ثقته[٦] ببطشه وإدلاله بأيْده وأعوانه من السِفَلة ، فقال : يا أعرابىّ ما أحسبك تعرفُ التشويص ، فقلت : لا ، وما التشويص ثكلتْك أمُّك ؟ فجمع إبهامَه مع أصابعه وجعل يدَه كالقَطْعاء ثمّ ذبلَنى بها دُوَين الشراسيف ممّا يلى الشاكلة ذبلةً ألِمْتُ منها ألماً شديداً فنفحتُه بعصاى نفحة أطارت العمامةَ عن رأسه وثَلَمْتُ ثلماً فى يا فوخه ليس بالخفىّ صغرا ولا المفرط كبراً وأسَلْتُ الدَّم على وجهه . فلمّا بصر العلج بالدّم انقلبتْ عيناه وأربدَّ لونه وكشر عن أنيابه وقبض على حلقى بإحدى يدَيْه ودعم بالأخرى قفاىَ وضَغَطنى ضغطةً قدحتْ لها عيناىَ ناراً وأنفى شراراً وأحسَسْتُ رُوحى تجول فى صَدرى ثمّ دحَا بى نخررْتُ [على أمّ][٧] رأسى وقمت كالمَهْمُوم[٨] الوسنان أو الثمِل السكران وناديتُ/يا للَعْرب يالَلعُرب ! أوَ يُقتَل ذؤابة بنى نُمَير وذو نخرها وقدرها وشِمرها بين القزَم والعضاريط ؟ و إذا قد أقبلَ شابٌّ تملأ العينَ صورتُه

209

(١) م « المنهدمة » .

(٢) كذا ولعلها « المراوغة » .

(٣) أنطيته إنطاء : أعطيته إعطاء لغة لأهل اليمن .

(٤) ا « بها » بدل « فيها » .

(٥) ب « وتلك » .

(٦) م « مقته » .

(٧) سقط من ا .

(٨) ا « كالمهجوم » وهو المتهدم .

ويبهر القلبَ جلالُه وهيبتُه ، فولّى أنصارُ العِلج من حوله وعلاهُ بمُدمَج كان بيده وأشلَى عليه حمرانَه وسُودانَه ، فمرّ هذا هرباً في [سِكَكٍ متشعبة](١) وطُرُق(٢) متلاحزة ، وأيم الله أن لوحلقته لدُسْتُه دوس الحلمة ، ولخبطته خبط السَلَمة ، واستنقذ الشابُّ بكراتى وسلّمهن إلى من يحفظهنّ عليّ وعطف بي غلمانه إلى منزلٍ جلّت محاسنه أن توصف ، وكثرت ظرائفه أن تُنعت ، ثم أتونا بالخوان يحمله وصيفان مُقرّطانِ مُتوّمانِ وعليه أرغفةٌ كأخفاف العِيس ليست بطراميس ومهلهلاتٌ يضحكنَ عن مثل حباب القَطْر ولؤلؤ البحر ، ثم والَى علينا الصِّحاف المُترَعة والألوان المختلفة نمترى منها ثمار كلّ شجرة ، ونستنشى منها ريح كلّ ثمرة ، فكنت أسرع النّقل وأجتنبُ المضغ وأعدل إلى اللّحم عن البقل ، ثم أتونا بعرموسٍ حَنِيْذٍ فكنت أملّخه إملاخَ(٣) السبع ، وأقذف به في مثل وجار الضّبع ، ثم أردفوا ذاك — يابن عمّ — بصفحة زجاج فيها هَنَةٌ برّاقة رجراجة أشبه شيء بالعروس المحلّقة في ائتلاقها ، والعذراء المجلاّة في إشراقها ، فيها طعام أهل الجنّة ، بلا شكّ ولا مظنّة ، فكنت — وعيشِك — أكسع بالإبهام وأرفدها سائر الأصابع وأديل أمثال الأثافيّ وألقم لقمَ النِضو الحسير . ثم جاءوا — يا هناه — بشراب لهم كنار الحباحب وأعيُن الجنادب يستمسكه عن مثل جنى الورد ونسيم الياسمين الغضّ ، ثم كثُر هتافهم بظالم ، فقلت : وما ظالم ، لا خصبَ جَنابُه ولا أمطرَ نوءه ، وذلك لما هجس في نفسي من أمر العلج ، فأقبلَ إلينا هَنٌ أدلَم [له شَعر](٤) كدحارج البَعر(٥) يحمل هامة ضخمة كهامة الشارف وعينين سَجْراوين وأذنين غضفاوين ومَنخِرَين رحْبَين وله شفتان كرحارح المرّان وكفّان كزّتان شثْنة أصابعهما قحلةٌ أشاجعهما فبُثّت(٦) له الوسائد ونُضِدَت له النضائد

(١) « سكل (شكل) مسعبه » .
(٢) ا « طرف » .
(٣) ب « أسلخه اسلاخ » . ولعل الصواب « أمتلخه امتلاخ . . » .
(٤) سقط من ب .
(٥) ا « الثغر » .
(٦) م « فبنيت » .

210 وأنا متعجّب منه لا مُعجَب به ، ثمّ جاءوا/ بمثل الفخذ المكورة والسّاق المجدولة خشبةً عَيناها فى صدرها ورِجْلُها فى رأسها وأصابعها تدبّر أمرها قد عالَوا عليها حِبالا دقاقا محكمة الفتل جيّدة الصّنع ، فقلت : أربعة مختلفة فى الصّنعة[1] متفاضلة فى الرتبة ، لئن لم يعرضنى الخطل أنّها لَشِبه أميرٍ ووزيرٍ وكاتبٍ وخادمٍ ، فللأمير[2] البزبزة وللوزير الزمجرة وللكاتب الهمهمة وللخادم .....[3] ، ثمّ شدا ظالم بمقطّعات من مليح أشعاره وموصّلات من ألحانه يديرها بصوتٍ له كدوىّ الرعد القاصف ، وبنفَس كنَفَس[4] الرّيح العاصف ، فقلت : بأبى وأمّى من طمْطُمانىّ ، ما أسمجَ منظرَك وأحسنَ مخبرَك ! يا ليت إنّك عبدٌ لِى ، فقال : وما كنت تصنع بى يا أعرابىّ ؟ فقلت : ترعى علىّ بكراتى ، وتُطربنى فى خلواتى ، فاستفرغ[5] العبد الضّحك واستفزّه الطرب ، ثمّ غشيتْ — وأبيك — عينى السّماديرُ من كثرة الشرب وخالط الوَلَهُ عقلى ، فأنكرتُ ما كنت أعرف من أمرى ، فلم أعلَمْ بما كان منّى إلى أنْ مَتَعَ النّهارُ من الغد ، لكنّنى أهبّ من رقدتى فإذا أنا فوق مزبلة فى سوءةٍ سَوآءَ وفضيحة شنعاء ، فجمعت ثيابى الّتى شانَها اللهُ وشانَ لابِسَها ، وطفق أُغَيلمةُ سَوء من ذلك الحىّ ينبزوننى نبزاً قبيحا وَسِعْتُهم بلسانى سبًّا وبالجندل قذفاً وفُتُّهم ولم أكدْ سبقا — قلت : فهل قلتَ فى ذلك شيئا يا أبا حيّة ، فقال : إيْه اللهِ[6] ، نعم ، قلتُ : فأنشِدنى ما قلتَ ، فأنشدَنى :

١ ألم ترَنى والعلجَ فى السُّوق بيننا مناوشــــــةٌ فى بيعنا وتلاطُمُ
٢ رأى بكراتٍ بالياتٍ تساوَكتْ بها ذهبتْ من دونهنّ الدّراهمُ

---

(١) ا « الصنعة » .

(٢) ا و م « فكاتب الأمير » مكان « فللأمير » .

(٣) لا شك أن كلمة سقطت هنا وجاء بهامش ب « لعله : وللكاتب الدمدمة وللخادم الهمهمة » .

(٤) ا « كتنفس » .

(٥) ب « فاستغرق » .

(٦) م « أى والله » ولعل الصواب « إيه والله » إلا أنه قد ورد فيما بعد (ص ٢٤٥) أيضاً « ايه الله » .

٣ أسلْتُ دماءَ العلج من أمّ رأسِهِ ... بمنحوتةٍ تستـــكُّ منها الخياشِمُ

٤ تعمّد حلْقِي[1] من يديه بعصره ... محاجّة تنهـــدُّ منها اللّهازم

٥ وشوّصني تشويصةً خِلتُ أنّها ... ستأتي على نفسي فها أنا سالِمُ

٦ وفات الحسامُ العضبُ رجعة طَرفه ... وولّيت عنه غارما[2] وهْوَ غانِمُ[3] /211

٧ ورُحتُ إلى ظلٍّ ظليلٍ ومنظرٍ ... أنيق وما يهواه لاهٍ وطاعِمُ

٨ وزيتيّة صهباء أخرج كرمَها ... لشاربها من جنَّة الخلد آدمُ

٩ وتاهتْ بألباب النّدامى خُشَيْبَة ... بها عند تحريك الحبال غماغِمُ

١٠ إذا ظالم أنحَى عليها بكفّـــهِ ... أماتَ وأحيَا من يغنّيه ظالِمُ

١١ فبتُّ وندماني فريقانِ قاعِدٌ ... من السُّكر في عيني وآخَر قائمُ

١٢ وأصبحتُ في يوم من الشرّ كالحٍ ... كأنّيَ فيها[4] كنتُ بالأمس حالِمُ

١٣ تقول لي الصّبيان إنّك راذِمٌ ... ورغّمِيَ فيها[5] قيل إنّك راذِمُ

١٤ فقلتُ لهم : خلّوا الطريقَ فإنّني ... كريم نماني الصالحون[6] الأكارِمُ

١٥ لئن كانت الوجماء منّي فربّما ... يخون الفتَى وجماؤه وهْوَ نائمُ

١٦ أما في حقوق الشّرْب أن يحمل الأذى ... ويكرم عن نشر القبيح المُنادِمُ

١٧ ويستأنف النّدمان أنسا مجدّدا ... فيرفع مَعْ رفع النّبيذ الملاوِمُ

قطعة من شعر أبي حية .

وأبو حيَّة ، مع هذه النّوادر الّتي تُحكَى عنه ، شاعرٌ مجوِّد ، فمِن جيّد [شعرِه][7] قوله[8] :

---

(١) ب « خلْقِي » .

(٢) م و ا « عازما » .

(٣) ا « عارم » بدل « غانم » .

(٤) ب « نمت » .

(٥) ب « وقد تمنّى ما » وأقرب منه إلى الصواب « ورغّمني ما » .

(٦) ا « لأكرمون » وثبت بالهامش « الصالحون » .

(٧) سقط من م .

(٨) الشعر بزيادة ونقصان في المرتضى (ط الحلبي القاهرة ، ١٩٥٤ م (١-٤٥٤ وطبقات ابن المعتز (ط المعارف (د ١٤٥ والحيوان ٣-١٣٣ .

١ ألا حَيِّيا[1] بالجناب الدّيارا   وهل يرجعنّ دِيارٌ حَوارا[2]

٢ زمانَ[3] الصِّبا ليت أيّامَنا   رجعْنَ لنا الصّالحاتِ القِصارا

٣ زمان علىّ غُرابٌ غُدافٌ[4]   فطَيّرَه الشَّيبُ عنّى وطارا

٤ فأصبح مَوقِعُه نابِضاً[5]   محيطا خِطاما محيطا عذارا

٥ فلا يُبعِدِ اللهُ ذاك الغداف   وإنْ كان لا هُوَ إلاّ ادَّكارا

٦ وهازِئةٍ أنْ رأتْ كَبْرَةً   تلمّعَ رأسى بهـا فاسْتَنارا

٧ أجارتَنا إنّ ريب المَنونِ   قَبلىَ غالَ الرِّجالَ الخِيارا

٨ فإمّا ترَى لِمّتى هكذا   فأكثرتِ ممّا رأيتِ النِّفارا[6]

[كمل الجزء الأوّل من الأشباه والنظائر ويتلوه (فى) الجزء الثانى « قال المرقّش الأكبر » .

---

(١) م « حينا » .   (٢) فى الأصول « جوارا » بالجيم .

(٣) ا « مغاف » .

(٤) جاء فى المرتضى أن قوله هذا الذى أراد به الشباب والشعر الأسود يشبه أن يكون مأخوذاً من قول الأعشى :

وما طلابك شيئاً لست تدركه   إن كان عنك غراب الجهل قد وقعا

(٥) كذا ولعلها « نافضا » من نفض الصبغ : ذهب بعض لونه .

(٦) يتلوه :

فقد أرتدى وحده طلة   وقد أبرز البنتيات الخفارا

[بسم الله الرحمن الرحيم][1]

قال المرقِّشُ الأكبر الضُّبَعِيّ وسُمِّيَ المرقِّشَ لقوله/: 212

الدَّارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كما رقَّشَ في ظهرِ الأديمِ قَلَمْ[2]

من شعر المرقش الأكبر

ولَه[3] [من قصيدة][4] :

١ سَرَى لَيلاً خَيالٌ مِنْ سُلَيمَى فأرَّقَنى وأصحابى هُجودُ
٢ فبِتُّ أديرُ أمْرِى كلَّ حالٍ وأذكُر أهلَها وهم بعيـدُ
٣ علَى أنْ قد سَمَا طرفى لِنارٍ يُشَبُّ لَهَا بذى الأرْطَى وَقودُ
٤ حَوَالَيها مَهىً جُمُّ التَّراقِى وأرْآمٌ وغِزلانٌ رُقُودُ
٥ سكَنَّ ببلدةٍ وسكنتُ أُخرَى وقُطِّعتِ المواثِقُ والعُهودُ
٦ فما بالِى أَفِى ويُخانُ عهدِى وما بالِى أُصادُ ولا أَصِيدُ

[وقال أيضاً][5]

١ يا ذاتَ أجْوارنا قُومِى فحَيِّينا وإنْ سَقَيتِ كرام النّاس فاسْقِينا
٢ وإنْ دعَوتِ إلى جُلّى ومَكرُمةٍ يوماً خيارَ بنى حوّاء فادْعِينا
٣ فَوضَى منازِلُنا تَهوِى[6] مراجِلُنا نأسُو[7] بأموالنـــا آثارَ أيدِينا
٤ المُطعمونَ إذا هبَّتْ شآمِيَةً وخيرُ نادٍ يراهُ النّاسُ نادِينا

وله [من أخرى][8] :

١ ومنزل ضَنكٍ لا أريدُ مبيتَه كأنّى به من خَشيةِ الرَّوع[9] آنِسُ
٢ وقِدرٍ ترَى شُمطَ الرّجال عِيالَهَا لَهَا قيِّمٌ سهل الخِلال مُؤانِسُ
٣ ضَحوكٌ إذا الزُّوّارُ أمّوا محلَّه وما هو مِكبابٌ علَى الزّاد عابِسُ

---

(١) زيادة فى ب والنسخة الأم . انظر المقدمة الصفحتان (ض) و(ظ) .
(٢) من المفضلية ٥٤ .
(٣) من المفضلية ٤٦ . (٤) سقط من ا .
(٥) مكانه فى ا « وله » وهى المفضلية ١٢٨ .
(٦) الرواية « تهبى مراجلنا » .
(٧) فى الأصول « ثوا » وصححت بهامش ب « نأسوا » .
(٨) من المفضلية ٤٧ . (٩) الرواية « شدة الروع» .

وقال المرقّش الأصغر واسمه ربيعة بن سفيان[١] :

١ آذنَتْ جارتى بوشك رحيـــلِ | باكراً خاطرتْ بأمرٍ جليـــلِ
٢ أزمعتْ بالفـــراق لمّا رأتنى | أتلفُ المالَ لا يَذُمُّ[٢] دَخِيلى
٣ اربَعِى إنّما يَريبــكِ منّى | أثرٌ[٣] مجدٍ ، إذا نظرتِ ، أصيلِ
٤ عَجَباً ما عجِبتُ للجامعِ المـــا | لَ وريبُ الزّمان جمّ الخبولِ[٤] /
٥ اعجبى ، وَيكِ ، إنّ رزقكِ آتٍ | لا يردُّ التّرقيحُ[٥] شَروَى فتيلِ

213

الصِمّة القشيرىّ :

١ ألا أيّها الصّمدُ الّذى كنت مرّةً | بجلّكَ أُسقيتِ الفؤادىَ من صمْدِ
٢ ومنزلتَى ظمياءَ من بطن عاقلٍ | وذات السّلايل كيف حالُكما بعدِى
٣ تتــابعَ أنواء الرّبيع عليكما | إما[٦] لكما بالحارثيّة من عهدِ

جرير[٧] :

١ لقد وكفَتْ عيناه أن ظلّ واقفاً | على دِمنةٍ لم يبقَ إلاّ رميمُها
٢ أبَينا فلم نسمَعْ بهنـــدٍ ملامةً | كما لم نُطِعْ هندٌ إذاً من يلومُها

ولمّا قال ذو الرُّمّة[٨] :

١ وقفنا فسلّمْنا فكادت بمُشرِفٍ | لعرفان صوتى دِمنةُ الدّار تَنطقُ
٢ تجيشُ إلىّ النّفسُ فى كلّ موقفٍ | لمىّ ويرتاعُ الفـــؤاد المشوّقُ
٣ وإنسانُ عَينى يحسُر الماءُ تارةً | فيبــدُو وأحياناً يَجُمُّ فيغرَقُ

معنى «كادت دمنة الدار تنطق»

ونظر البحترىّ [إلى بيت][٩] ذى الرّمّة الأوّل[١٠] فقال[١١] :

١ جئنا نُحَيّى من أثيلة منزلاً | جُــدُداً معالمُه بذى الأنصاب

(١) من المفضلية ٥٩ . (٢) فى الأصول « لا يدوم » .
(٣) الرواية « إرث » . (٤) م و ا « الخيول » .
(٥) فى الأصول « التزويج » . (٦) ا « أما » .
(٧) د (١٣١٣ هـ) ٢ – ١٢١ من قصيدة يجيب بها البعيث وهناك « بنا » بدل « إذاً » .
(٨) د رقم ٢ : . (٩) ا « من أبيات » .
(١٠) ولذى الرمة قول آخر مثله (انظر د رقم ٥ والمرتضى – الحلبى – ١ / ٤٢٩) :
وقفت على ربع لميّـــة ناقتى | فما زلت أبكى عنده وأخاطبه
وأسقيه حتّى كاد مما أبثّــه | تكلّمنى أحجـــاره وملاعبه
(١١) د الجوائب ١ / ١٤٢ .

٢ أدّى إلىَّ العهــــدَ من عرفانه حتّى لـكادَ يَرُدُّ رجعَ جَوابِي

معنى حصر الدموع وإجمامها

أخذه جِران العَوْد فقال(١) :

١ نظرتُ كأنّي من وراء زجاجة إلى الدّار من فرط الصبابة أنظرُ

٢ فعَيناىَ طوراً تغرَقان من البكا فأعشَى وطوراً تحسُران فأُبصِرُ

فروى النّاس هذين البيتَين وأغفَلاَ بيتَى ذى الرّمّة وهما الأصل ، ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى قول الآخر(٢) :

١ غلبتْ عينىَ الدّموعُ فإنّما نى كليلٌ يبدُو مِراراً ويَخْفَى

214

٢ فـكأنّى أراك من خلف سترٍ هزّتِ الرّيحُ متنَهُ فتـكَفَّى/

النمر بن تولب :

١ لا يعلَمُ اللامعاتُ اللامحاتُ ضُحًى ما تحتَ كشحى ولا يعلمْنَ أسرارى

٢ ولا أخون ابْنَ عمّى فى حليلته ولا البعيدَ نوىً عنّى ولا جارِى

٣ حتّى يقال إذا وُوريتُ فى جدثِى لقــــد مضَى نَمِرٌ عارٍ من العارِ

مرّة بن معروف(٣) :

١ لئن قارب الحدّاد خَطوى لربّما تناولتُ أطرافَ الهموم الأباعدِ

٢ فإنّى لأهوَى أنْ أرَى مَنْ مكانُه ذُرَى عَقِدَات الأبْرَقِ المتقاوِدِ

٣ وأنْ أرِدَ الماءَ الّذى شربت به سَلَيمى إذا ملّ السُّرى كلُّ واخِدِ(٤)

---

(١) البيتان لأبى حية فى اللآلى ٢٦٥ والمرتضى (الحلبى) ١/٤٤٩ وللمجنون فى الحصرى ٤/٨٢ ولبعض بنى أسد فى اليزيدى ١٤٨ ومن غير عزو فى الحماسة ٦٠١ وابن أبى عون ٧٩ ويتلوهما :

فلا مقلتى من غامر المـاء تنجلى ولا دمعتى من شدة الوجد تقطر

وهذا هو البيت الذى قيل فى المرتضى إن أبا أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر أجاز بيتى أبى حية (جران العود عندنا) به . وقد خلت عنهما رواية السكرى هذه المطبوعة .

(٢) ابن أبى عون ٨٠ .

(٣) الشعر ما عدا الأول لأعرابى فى القالى ١/٦٣ ونسبه البكرى إلى نبهان بن على العبشمى (اللآلى ٢٢٦) عن الكامل . وانظر أيضاً الحصرى ٤/٨١ . والزهرة ٩٩ ونسب إلى ثعلبة بن أوس الكلابى فى البصرية .

(٤) روى أيضاً «واحد» و«واجد» انظر الكامل .

٤ وألصِقَ أحشائى ببَرْد ترابه ... وإنْ كان مخلوطا بسُمّ الأساودِ

ابن الضحّاك القَينىّ :

١ أقول لقمقام بن زيد ألاَ ترَى ... إلى البرق يبدو للعيون النّواظرِ

٢ فإنْ تبكِ للبرق الّذى هيّج البكا ... أُعِنْكَ ، وإنْ تصبر فلستُ بصابرِ

بكر بن مصعب :

١ خليلىّ قوما فانظرا نحو واسط ... أناراً به آنستُ تُوقَدُ أمْ بَرْقا

٢ قعـــدتُ له ذاتَ العشاء أشيمُه ... وقد خفقت للنّوم أعيُنُنا خفقا

٣ فأرّقَنى منها مَخايلُ جَمّـــة ... تألّفْنَ حتّى ما ترَى بينَها فَتْقا

٤ إذا انصرفَتْ منــه لوجهٍ مَخِيلَةٌ ... سمَتْ أختُها حتّى تكونَ لها رَتْقا

٥ تخال امتصاعَ البرق رَيْطا منشّرا ... إذا لاح أو غُرّا محجّلةً بُلقا

٦ إذا ما محضْتَ الودَّ منك لصاحبٍ ... فعافَ عليك المحضَ فامذُقْ له مذْقا

٧ وكنْ كامْرِئٍ جازَى امْرأً ببلائه ... وكاذَبَه إذْ لم يجدْ عندَه صِدقا

قول الشنفرى فى رثاء تأبط شرا .

215 وقال الشّنفرَى[1] يرثى تأبّطَ شرّا يقول فيها / :

١ إنّ بالشِّعب الّذى دون سَلْعٍ ... لقتيلاً دمُه ما يُطَـــلُّ

٢ ووراءَ الثّأر منّى ابنُ أختٍ ... مَصِعٌ عُقْـــدتُه ما تُحَلُّ

٣ مُطرِقٌ يرشَحُ مَوتاً كما أطْـــرَقَ أفعَى يَنْفُثُ السمَّ صِلُّ

٤ خبرٌ ما نابَنا مُصْمَئِـــلٌّ ... جلَّ حتّى دقَّ فيه الأجلُّ[2]

---

(١) اختلف فى هذا الشعر فقيل إنه لابن أخت تأبط شراً (انظر العقد ، لجنة التأليف ، ٣/٢٩٨) وابن أخته هو خفاف بن نضلة أو المجال ، وقيل إن الشعر لشنفرى وهو أيضاً ابن أخت تابط شرا ، وقد نسب إلى تأبط شرا (انظر الحماسة والحيوان ٣/٦٩ وزاد فى المصدر الأخير « إن كان قالها » (وقد قيل أيضاً إنه لخلف الأحمر ، كذا فى اللآلى ٩١٩ . هذا ومما لا شك فيه أنه لابن أخت يرثى خاله فربما لا تصح نسبته إلى تأبط شرا ويجىء تصريح الخالديين بأن لخلف قصيدة أخرى على وزنها .

(٢) ربما عد هذا « جل حتى دق فيه الأجل » دليلا على أن الشعر مولد لأن الأعرابى لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا . انظر الحيوان . وكذا قال التمرى أيضاً وقد رد عليه الأسود =

٥ بزّنى الدّهرُ وكان غَشوما ... بأَبيٍّ جــاره ما يُذَلُّ

٦ شامسٌ فى القُرِّ حتّى إذا ما ... ذكتِ الشّعرَى فبردٌ وظلُّ[1]

٧ يابسُ الجنبَين من غير بُؤسٍ ... ونَدِى الكفَّين شهمٌ مُدِلُّ

٨ يُورد الصَّعدةَ حتّى إذا ما ... نَهِلت كان لها منــه عَلُّ

٩ وفُتُوٍّ هَجّــروا ثمّ أَسْرَوا ... ليلَهم حتّى إذا انجابَ حلُّوا

١٠ كلُّ ماضٍ قد تردَّى بماضٍ ... كسَنَا البرق إذا ما يُسَــلُّ

١١ فاسْقِنِيها يا سوادَ بنَ عمرٍو ... إنّ جسمى بعــد خالى لَخَلُّ

١٢ حلّتِ الخمرُ وكانتْ مُحلّاً[2] ... وبلأْيٍ ما ألمّتْ تحــلُّ

أمّا قوله « مطرق يرشح موتا » البيت فمثل قول المتلمّس[3] :

وأطرق إطراقَ الشّجاع ولو يرَى ... مَساغاً لنابيه الشّجاعُ لَصمَّما

وأمّا قوله « شامس فى القرّ » البيت فمأخوذ من قول الأعشى[4] :

معنى سخنة فى الشتاء باردة الصيف .

١ وتبرد بَرْدَ رِداء العَـــرو ... سِ فى الصَّيف رقرقْتَ فيه العبيرا

٢ وتسخُن ليلةَ لا يستطيـــعُ نُباحا بها الكلبُ إلاّ هَريرا

وأخذ هذا المعنى ابن أذينة اللّيثىّ فجوّده وزاد فيه ، وهو قوله[5] :

سخنة فى الشّتاء باردةُ الصَّيــفِ سراج فى اللّيــلة الظّلماء

216

= الأعرابى بأن الأعرابى قد يتغلغل إلى أدق من هذا ، وهذا كما ترى افتيات منه ثم روى عن أبى الندى أنه ذكر فيه جعل سلع وهو بالمدينة وقد قتل تأبط ببلاد هذيل ورمى بغار رخمان فيها . الميمنى : فهما دليلان على توليه الشعر.

(١) رواية الحماسة وغيرها ظل .

(٢) كذا والرواية « حراما » بدل « محلا » .

(٣) مضى البيت ص ١٤٣ .

(٤) د ص ٦٩ وعما له فى الموشح ٥٥ والحيوان ١/٣٨٨ وغ (ساسى) ٨/٧٦ ومن غير عزو فى العقد ٥/٢٨٧ . قارن قول ربيعة الرقى :

وأنت طيبة فى القيظ باردة ... وفى الشتاء سخون ليلة الصرد

(طبقات ابن المعتز — المعارف — ١٧٠)

(٥) من ثلاثة أبيات للسرى بن عبد الرحمن بن عقبة بن عويمر بن ساعدة الأنصارى فى البلدان « قبا » .

معنى «ماض تردى بماض» [قارن ص ٢٣٨؛ وانظر أيضاً ١/ ٢١٧].

وأمّا قوله «كلّ ماض قد تردّى» البيت فأخبرنا الصّولىّ عن الغَلاَبِىّ[1] قال : قال لى أبو تمام حبيب بن أوس : دخلتُ على الحسن بن رجاء ، فقال لى : يا أبا تمّام ، رأيت فيما يرى النّائم كأنّ إنسانا يقول بيتَ شعر ما أعرفه وقد حفظتُه ، قلتُ : أنشدْنيه ، فأنشدَنى :

سيكفيك الّذى أمسَيتَ فيـه سيوفٌ فى عواتقها سـيوفُ

فقلت : أظنّ أنّ الأميرَ يحفظ قولَ الشّنفرى :

كلّ ماضٍ قد تردّى بماضٍ كسنا البرق إذا ما يُسـلّْ

قال : نعم ، أنا أروى هذا الشّعرَ ، فقلتُ له : هذا البيتُ مثل ما رأيتَ[2] وبيتُ الشّنفرى ولده لفكرك .

وقد زعم قوم من العلماء أنّ الشّعر الّذى كتبنا للشّنفرى [هو][3] لخلَف الأحمر ، وهذا غلط ، ونحن نذكر الخبر فى ذلك : أخبرنا الصّولىّ عن أبى العيناء قال : حضرتُ مجلس العُتبىّ ورجلٌ يقرأ عليه الشعر للشّنفرى[4] حتّى أتى على القصيدة الّتى أوّلُها :

إنّ بالشِّعب الّذى دون سَلْع لقتيلاً دمه ما يُطَـلّْ

فقال بعضُ مَن كان فى المجلس : هذه القصيدة لخلف الأحمر ، فضحك العتبىّ من قوله ، فسألناه عن سبب ضحكه ، فقال : واللهِ ما قال[5] أبو محرز خلَف من هذه القصيدة بيتاً واحداً ، وما هى إلاّ للشّنفرى ، وكان لها خبرٌ طريف لم يبقَ مَن يعرفه غيرى ، قلنا : وما خبرُها ؟ قال : جلسنا يوما بالمِربَد ونحن جماعة من أهل الأدب ومَعنا خلف الأحمر ، فتذاكرنا أشعارَ العرب ، وكان خلف الأحمر

(١) هو محمد بن زكريا الغلابى ، منسوب إلى غلاب اسم امرأة ، روى عن الصولى فى المرتضى (ط الحلبى ، ١٩٥٤) ٢/٢٨٤ ؛ انظر أيضاً ١/٦٦ — او م «العلائى» مصحفا .

(٢) كذا فى النسخ ووجه الكلام (من بيت الشنفرى ولده فكرك) والله أعلم . الميمنى .

(٣) زيادة فى ب .

(٤) وقفت على نسختين من شعره وقد أخلتا بالكلمة — الميمنى .

(٥) كذا فى م مع أثر الحك وهى فى النسخ الأخر «لأن أبى محرز» .

أرْوانا لها وأبْصرنا بها ، فتذاكرْنا منها صدْراً ، ثمّ أفضَينا إلى أشعارنا فخُضنا فيها ساعةً ، فبَيْنا خلفٌ يُنشدنا قصيدةً له فى رويّ قصيدة الشّنفرى هذه وقافيتها يذكُر فيها ولد أمير المؤمنين [عليه السّلام][1] وما نالَهم وجرَى عليهم من الظّلم إذْ هجم علينا الأصمعىّ ، وكان منحرفا عن أهل البَيت [عليهم السّلام][2] وقد أنشد خلف بعض الشّعر فلمّا نظر/الأصمعىَّ قطع ما كان ينشد من شعره ودخل فى غيره إلاّ أنّه على الوزن والقافية ولم يكن فينا أحد عرف هذا الشّعر ولا رواه للشّنفرى ، فتحيّرنا لذلك وظننّاه شيئا عمله على البديهة ، فلمّا انصرف الأصمعىّ قلنا له : قد عرفنا غرضك فيما فعلتَ وأقبلنا نُطريه ونقرّظه فقال : إنْ كان تقريظكم لى لأنّى عملتُ الشّعر فما عملتُه والله ولكنّه للشّنفرى يرثى تأبّط شرّا ، ووالله لو سمع الأصمعىّ بيتا من الشّعر الّذى كنت أنشدكموه ما أمسَى أو يقوم به خطيبا على منبر البصرة فيُتلف نفسى ، فادّعاء شعرٍ لو أردتُ قولَ مثله ما تعذّر علىّ أهونُ عندى من أن يتّصل بالسلطان فألحقَ باللّطيف الخبير . قال أبو العيناء : فسألنا[3] العتبىّ شعر خلف الّذى ذكر فيه أهل البيت [عليهم السلام][4] [فدافعَنا مدّة ثمّ أنشدنا][5] :

217

١	قَدْكَ منّى صارمٌ ما يُفَـــلّ	وابنُ حَزمٍ[6] عَقدُه لا يُحَلّ
٢	يَنثَنِى باللّوم مِن عاذِلِيهِ	ما يُبالى أكثَروا أم أقَـــلّوا
٣	لرســـول الله فى أقربِيه[7]	وبَنيهِ حيثُ ساروا وحَـــلّوا
٤	عنده مكنونُ نُصحٍ ووُدّ	خالصٍ لم يقتدحْ فيـــه غِلّ

(١) سقط من ا وبدله فى ب « عليهم الرحمة » .
(٢) زيادة فى م .
(٣) ا « وأملانا » .
(٤) سقط من ا .
(٥) بدله فى ا « بعد السؤال والمدافعة » .
(٦) « ابن حزم » ولى على المدينة والحج من قبل سليمان بن عبد الملك ، انظر غ (الدار) ٤/٢٢٤ .
(٧) ا « أقربه » .

٥ أهل بيت ما علَى جاحِدِيهم[1] … حقّهم فى الزُّبر ألاَّ يضِلُّوا

٦ صفوة الله الأُلَى من لَدُنْهُ … لهم القدرُ الأعزُّ الأجلُّ

٧ ما أطاع اللهَ قومٌ تولَّوا … من سِواهُم بل عصَوهُ وضلُّوا

٨ وبهم شُقَّ دُجَى الغىِّ[2] عنهم … وعلى الإيمانِ والدِّين دُلُّوا

٩ وبهم صُبَّت علَى كلِّ باغٍ … باذخِ العِزِّ صَغارٌ وذُلُّ

١٠ غَصَبوهم حقَّهم واستحَلُّوا[3] … ظالِموهُم منه ما لا يَحِلُّ

١١ واقتدَوا فيهم بما سَنَّ رِجسٌ … بارَزَ اللهَ زنيمٌ عُتُلُّ

218 ١٢ لم يُراقِبْ خشيةَ الله فيهم … آصِرٌ منه ولم يُرعَ إلُّ/

١٣ فهُمُ شتَّى قتيلٍ صريعٍ … دمُهُ فيهم حذاراً يطَلُّ[4]

١٤ وأسيرٍ فى طِمارٍ عليه … من حديد القَين كبلٌ وغُلُّ

١٥ ومُقيمٍ خاشعٍ فى عدوٍّ … مُستَضامٌ بينهم مُستذَلُّ

١٦ لا علَى جرمٍ ولا عن شقاقٍ … ركبوا الدَّحضَ إليهم فزلُّوا

١٧ غيرَ أنْ فاءَ علَى ظالِميهم … بهم للمُلْك[5] فَىْءٌ وظِلُّ

١٨ وأنْ أوْفَوا بالنَّبىّ المصفَّى … جدُّهم مأثُرةً لا تقِلُّ

١٩ وبنَى الله لهم بيتَ مجدٍ … فطرةُ الدِّين به تستظِلُّ

٢٠ فى بَجيلٍ[6] بارك الله فيه … لم ينلْ ما خُوِّلُوه جبلُّ

٢١ وارثُو مخزونِ عِلمٍ عليه … كلُّ ذى عِلمٍ عِيالٌ وكَلُّ

٢٢ وعَلِيٌّ ذو المعالى أبوهم … كرُمَ السّامى به والمُدِلُّ

---

(١) ا « جاحدهم » وسيأتى « ظالميهم » .

(٢) م وا « الدجى الغى » .

(٣) من باب أكلونى البراغيث .

(٤) ب « يطال » .

(٥) ا « للمليك » .

(٦) ا « جبل » .

٢٣ عَلَمَ الدِّينَ الّذى مَن تلاهُ سالكٌ سُبْلَ الهدَى لا يضِلُّ

٢٤ وأميرِ المؤمنين المرجَّى فضلَه مُثْرِيهمُ والمُقِلُّ

٢٥ باسط كفَّيه فيهم بعدلٍ وصَبيرٍ[1] صوبُه مستهِلُّ

٢٦ عن سماء لهم كلَّ يومٍ دِيمةٌ منه ووَبْلٌ وطَلُّ

٢٧ وشهابُ الله فى كلِّ خَطْبٍ وحُسامُ الله والنَّقْعُ يعلُو

٢٨ حيث يَلقَى فى ظِلال المنايا كلَّ ليثٍ باسلٍ وهْوَ فَلُّ

٢٩ جسدٌ يعفوه طيرٌ عكوفٌ وضَوارٍ شُرَّعٌ فيه زُلُّ

٣٠ مَكنزٌ[2] فيه من بعد حَولٍ للضِّباع العُرْجِ لحمٌ مُصِلُّ

٣١ بطلٌ أغلبُ فى راحتَيه للقنا والبيض نهلٌ وعَلُّ

٣٢ يكره الأبطال منه ابْنَ موتٍ لا يملُّ الحربَ حتَّى يمَلُّوا

٣٣ يحمد العضْبُ اليمانى شَظاه[3] فى الوغا والسمهرىُّ المتلُّ/

٣٤ فكأنَّ النَّقعَ ينشام عنه ضيغم جهم المُحيّا رِفَلُّ

٣٥ قد غدا يُضمر بغضا ويُبدى بِغضة أضغانُها لا تُسَلُّ

٣٦ شاور النكراء فى الله منه شائك الأنياب يقظان صِلُّ

٣٧ لا الرُّقَى تردَع منه ولا مَن مَسَّ حدَّ النّاب منه يُبِلُّ

٣٨ موطن من عهد لقمان عادٍ دونه من قُلَلِ الحزن تلُّ

٣٩ متحامٍ لا يؤدّى إليه نُدُسَ[4] الإنس ولا الجنّ حلُّ

٤٠ كَبَيس الجزْل إلاّ فَحيحاً يصهر المرء به أو يملُّ

٤١ لو مضَتْ عاليةُ الرُّمح فيه ما تغشَّى اللِّيطَ منه مبلُّ

---

(١) م وا «يسير» ب «وبسير».

(٢) م وا «مكز» مع بعض الشك، ب «مكثر».

(٣) فى الأصول «سطاه».

(٤) فى الأصول «منس» [«من بنى الإنس» — الميمنى].

٤٢ أو نمتْ أذرُعُ ألفٍ إليه رجعتْ عن نقفه وهى شُلُّ

٤٣ كلّما مدّ المطا وتمطّى فحصَى المعزاء منه يُصِلُّ

٤٤ عُدْ إلى مدح الّذين عليهم من يمين الله ظِلٌّ فظلُّ

٤٥ خير مَن خَبَّتْ[1] بهم ذاتُ لَوثٍ داميا للجهد منها الأظَلُّ

٤٦ فى مهارى ذُبَّلٍ كالسّعالى تحت شُعثٍ[2] قد أكلُّوا وكلُّوا

٤٧ عامدى الكعبة من كلّ فجٍّ كلّما أعرض شخصٌ أهلّوا

كتبنا هذه القصيدة بأسرها لأنّها فى سادتنا [عليهم السّلام][3] ولأنّها أيضا غريبة لا يكاد أكثر النّاس يعرفونها[4] . أمّا قوله فيها [« أهل بيت ما على ظالميهم » البيت . . . . وأمّا قوله][5] « يكره الأبطال » البيت فمأخوذ من قول الشّنفرى[6] :

صليَتْ منّى هذَيلٌ بخِرقٍ لا يمَلّ الحربَ حتّى يملّوا

220 وأمّا قوله فى صفة الحيّة « لو مضَتْ عالية الرّمح فيه » البيت/فقد أخذه جماعة ، فمن القديم منهم الّذى يقول فى صفة الحيّة [أيضاً][7]

معنى صفة الحية

لَو شُرِّحت بالمُدَى ما مسّها بلَلٌ ولو تكنّفَها الحاوون ما قدَروا[8]

وأخذه ابن المعتزّ فى صفة حيّة أيضا فقال[9] :

أنَمْتُ رَقْشاء لا يحيا السّليمُ بها لو قدّها السّيفُ لم يعلَقْ به بلَلُ

---

(١) فى الأصول « جبت » .

(٢) ا « شعب » .

(٣) بدله فى ا « رضوان الله عليهم » .

(٤) ب « يعرفها » .

(٥) كذا فى م وا وقد سقط بل أسقط فى ب للنقص الظاهر .

(٦) من جملة شعره الذى جرى الكلام عليه .

(٧) سقط من ا .

(٨) من خمسة أبيات لبعض الشعراء فى النويرى ١٠/١٤٣ وانظر ابن أبى عون ٥٢ .

(٩) له مع آخر فى ابن أبى عون ٥٢ والحصرى ١/١٦٢ والنويرى ١٠/١٤٤ والعسكرى ٢/١٤٥ وانظر الجزء الرابع من شعر ابن المعتز (١٩٥٦ م) ص ١١٣ .

وهذا كلام البيت الذى كتبناه قبله لم يغادر منه شيئا . ومثله قول الآخر[1] :

قد عاش حتَّى هو لا يمشى بدَمْ

قال ذو الرُّمَّة[2] :

١ أمنزلتَى مىٍّ ســـلامٌ عليكُما … علَى النَّأى والنَّائى يوَدُّ وينصَحُ
٢ علَى حينِ راهقتُ الثَّلاثين وارْعَوتْ … لِداتى وكاد الحِلْمُ بالجهْلِ يرجَحُ
٣ إذا غيَّر الهجرُ المحبِّين لم أجِدْ[3] … رسيسَ الهوَى من حُبِّ ميَّة يبرحُ
٤ ولا القُربُ يُدنِى من هواها ملالَةً … ولا ذكرها إنْ تَنْزِحِ الدَّارَ يَنزحُ
٥ تُصرِّفُ أهواءَ القلوبِ ولا أرَى … نصيبَكِ من عَينِى لغيركِ يُمنَحُ
٦ هىَ البُرء والأسقامُ والهمُّ والمُنَى … وموتُ الهوَى لولا التَّنائِى المبرِّحُ
٧ إذا قلتُ تدنُو ميَّةُ اغْبرَّ[4] دونها … فيافٍ لطَرفِ العَين فيهنَّ مَسرحُ
٨ ألا ظعنتْ مَىٌّ فهاتيكَ دارُها … بها السُّحْمُ تَرْدِى والحَمامُ المُوشَّحُ
٩ ولمّا شكوتُ الحبَّ كيما تُثيبنَى … بوجدىَ قالت إنّما أنت تمزَحُ
١٠ لئن كانتِ الدُّنيا علَيَّ كما أرَى … تَباريحَ من مىٍّ فلَلْموتُ أرْوحُ
١١ وهاجرةٍ من دون ميَّةَ لم تَقِلْ … قلوصِى بها والجندبُ[5] الجونُ يَرْمَحُ
١٢ ونَشوانَ من طول النُّعاس كأنَّهُ … بحبلَين من مشطونةٍ يتطوَّحُ[6]
١٣ إذا مات فوقَ الرحْلِ أحيَيْتُ رُوحَه … بذكركِ والعِيس المراسيلُ جُنَّحُ
١٤ إذا ارْفضَّ أطرافُ السِّياط وهُلِّلتْ … جُرومُ المطايا عذَّبتْهنَّ صَيدحُ

---

(١) لجاهلى ، على زعمهم أن الحية لا تموت حتف أنفها ، يتلوه فى الحيوان ٤/١١٩ : « فكلما أقصد منه الجوع شم » (أى شم الهواء) . وتخريجه فى السمط ٤٩٠ وانظر أيضاً اللآلى ٤٩٠ ونظام الغريب ١٨٢ .

(٢) د ق ١٠ وانظرغ ٥/٢٣٧ .

(٣) ا « لم يكد » كما هى الرواية .

(٤) فى الأصول « منه غير » .

(٥) فى الأصول « الجندل » .

(٦) كذا فى اللآلى ٨٢٦ وفى د « يترجح » .

قال : وقف ذو الرّمّة بالمِربَد ينشد هذه القصيدة واجتاز به الفرزدق فوقف 221 يسمعها/ فلمّا أتَى عليها قال : كيف تَرَى شعرى يا عمّ ؟ قال : ما نرى بأساً ، قال : فلِمَ لا تُلحقونّى بكم ؟ قال : اصفانك المَهارِى ، وانعتك الصَّحَارِى ، وتشبيبك بالجوارِى ، ثمّ قال الفرزدق[1] :

١ وهاجرةٍ لو ذو الرُّمَيمة رامَها وصَيدحُ أعيا ذو الرُّمَيم[2] وصيدَحُ

٢ قطعتُ إلَى مكروهها منكراتها وقد خبّ آلٌ دونها يتنطّحُ[3]

ولذى الرّمّة[4] :

١ وقفتُ علَى رَبْعٍ لِمَيّة ناقتى فما زِلتُ أبكِى عنده وأخاطبُهْ

٢ وأسقِيهِ حتَّى كاد ممّا أبثُّهُ تكلّمُنى أحجارُهُ ومَلاعبُهْ

٣ كأنّ سحيقَ المِسك رَيّا تُرابِهِ إذا هضَبَتْهُ بالعشىِّ هواضِبُهْ

٤ نظرتُ إلى أظعانِ مىٍّ كأنَّها مُوَلِّيَةً نَخْلٌ[5] تميلُ ذوائبُهْ

٥ فأبدَيتُ مِن عَينَىَّ والصَّدرُ كاتِمٌ بمُغرورقٍ نمّتْ عليه سواكبُهْ

٦ ولَمْ يستطِعْ إلْفٌ لإلفٍ تحيّةً من النّاس إلا أن يسلِّمَ حاجِبُهْ

٧ تَرَى النّاسَ من سجفَين لمحةَ ناظرٍ غزال أحم العَين بيض ترائبُهْ[6]

٨ ألا لا أرَى مثلَ الهَوى داءَ مُسلِمٍ كريمٍ ولا مثل الهَوى لِيمَ صاحبُهْ

٩ متَى تظعَنِى يا مىُّ من دارِ جيرةٍ لنا والهوَى بَرْحٌ علَى مَن يُغالبُهْ

---

(١) انظر الخبر فى الموشح ١٧٢ – ٧٣ ، وغ (ساسى) ١٦/١٢٤ والأنسب أن يوخذ عليه « البكاء فى الدمن » كما ورد فى الروايات الأخرى بدل « التشبيب بالجوارى » .

(٢) كذا فى الجمحى (المعارف) ٤٦٨ وفى الأصول عندنا « ذو الرميمة صيدح » (ذا الرميمة ؟) .

(٣) روى « يتوضح » بدل « يتنطح » .

(٤) د رقم ٥ .

(٥) د « مولية ميس » وروايتنا أجود لأن الرحل والميس واحد .

(٦) الرواية « ترابى لنا من بين سجفين لمحة غزال الخ » ويظهر من النسخة الأم أن كلمة « ناظر » زيدت فيما بعد ، إذا فلا يبعد أن وقع تصحيف ثم أعقبه زيادة وتصحيح .

١٠ أكُنْ مثلَ ذى الألَّاف لُزَّت كُراعُهُ … إلى أختها الأُخرى وولَّى صواحِبُهْ
١١ فأَيْنَ فلا يسمعْنَ إنْ حنَّ صوتَهُ … ولا الحَبْلُ مُنحلٌ ولا هو قاضِبُهْ
١٢ وأشعثَ قد قاسَيْتُهُ[1] عَرضَ هَوجَلٍ … سواءٌ علَيْنا صحوُهُ[2] وغياهبُهْ
١٣ وبَيتٍ بمَهواةٍ هتكْتُ سماءَهُ … إلى كوكبٍ يَزْوِى له الوجْهَ شارِبُهْ

وله أيضاً[3] :

١ سواءٌ عليكَ اليومَ أنْصاعتِ النَّوى … بخَرقاءَ أم أنْحَى لكَ السَّيفَ ذابحُ
٢ ألا طال ما سُوْتُ الغيورَ و برَّحتْ … بيَ الأعيُنُ النُّجلُ المِراضُ الصَّحائحُ
٣ وساعفْتُ حاجاتِ الغوانى وراقَــنِي … علَى النُّجلِ رقراقاتُهنّ الملائحُ
٤ وسايَرتُ رُكبان الصِّبا واستفزَّنى … مُبيِرَاتُ أضغانِ القلوبِ الطَّوامِحُ
٥ إذا لم تزُرها[4] من قريبٍ تناولتْ … بنا دارَ خرقاءَ القِلاصُ الطَّلائحُ

وله أيضاً[5] :

١ دنا البَيْنُ من مَيٍّ فردَّتْ جِمالُهـا … فهاج الهوَى تقويضُهـا واحتِمالُها
٢ ويومٍ بذى الأرطَى إلى جنبِ مُشْرِفٍ … بوَعْسائِه[6] حيثُ اسْبطرَّتْ حِبالُها
٣ عرفتُ لها داراً فأبصَرَ صاحبى … صحيفةَ[7] وجْهى قد تغـيَّرَ حالُها

يقول فيهـا :

٤ فؤادُكَ مبثوثٌ عليكَ[8] شجونُهُ … وعَينكَ يَعصى عاذِلَيكَ انْهلالُها

(١) الرواية « قايسته ».
(٢) الرواية « ضحوه ».
(٣) د رقم ١١ .
(٤) فى الأصول « لم ترها ».
(٥) د رقم ٦٨ .
(٦) فى الأصول « بوسعائه » . د الحبال حبال الرمال .
(٧) كذا والرواية « صفيحة » .
(٨) روى « عليه » .

٥ تداويت من ميٍّ بهجران أهلها — فلم يشفِ من ذكرى طويلٍ خبالُها
٦ لقد علقتْ ميٌّ بنفسي عَلاقةً — بطيئاً علَى مرِّ السّنين انحلالُها
٧ إذا قلتُ: تجزي الوُدَّ[1] أو قلتُ: ينبري — لها النُّحلُ[2]، يأتى بُخلُها واعتلالُها
٨ ولَم يُنسِنِى ميًّا تراخِي مَزارِها — وصَرفُ اللّيالى مُرُّها وانفِتالُها[3]
٩ علَى أنّ أدْنَى العهد بيني وبينَها — تقـادَمَ إلّا أن يَزورَ خَيالُها
١٠ أُمَنِّي ضميرَ النَّفس إيّاكِ بعـــدَما — يُراجِعُنى بَثِّي فيَنساحُ بالُها
١١ سَلِي النّاسَ هل أرضَى عدوَّكِ أو بغَى — صديقُكِ عنـدى حاجةً لا ينالُها

وله أيضاً[4] :

١ ألا طَرَقَتْ مَيٌّ هَيُومًا بذِكْرِها — وأيْدى الثُّريّا جُنَّحٌ فى المَغاربِ
٢ أخا شُقّةٍ زَوْلاً كأنَّ قميصَه[5] — علَى نَصْلِ هنديٍّ جُرازِ المَضاربِ
٣ سَرَى ثمّ أغْفَى وقعةً عنـد ضامرٍ — مَطيَّةِ رَحّالٍ بعيدِ المَذاهبِ
٤ ومِن حاجتِي لولا التّنائِي ورُبَّما — مَنَحتُ الهوَى مَن ليس بالمتقاربِ
٥ عَقائلُ بيضٌ من ذُؤابةِ هاشمٍ — رقاقُ الثّنايا مُشرِفاتُ الحقائبِ

وله أيضاً من أخرى[6] :

١ نعمْ هاجتِ الأَطلالُ[7] شوقاً كفَى بهِ — من الشّرق إلّا أنّه غـــيرُ ظاهرِ
٢ فما زلتُ أطوِى النّفسَ حتّى كأنّها — بذِي الطَّلْح لم تخطُرْ علَى بالِ ذاكرِ
٣ حَياءً وإشفاقاً من الرَّكْب أن يرَوا — دليلاً علَى مستَودَعاتِ السّرائرِ

---

(١) الرواية « تجرى الود ».
(٢) الرواية « الجود » بدل « النحل » (فى ب « البخل » مصحفا).
(٣) ب « انقبالها ».
(٤) د رقم ٧.
(٥) فى الأصول « قميصها ».
(٦) د رقم ٣٩.
(٧) ا « الأطلاق ».

يقول فيها :

٤ إذا خشِيَتْ منه الصَّرِيمةَ أَبْرَقَتْ ... له بَرْقَةً من خُلَّبٍ غَيْرِ ماطِرِ
٥ وتهجُرُهُ إلّا اختِلاساً نهارَها ... وكم من مُحِبٍّ رَهْبةَ العَين هاجِرِ

وله أيضاً[1] :

١ أمنزلتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما ... هلِ الأَزْمُنُ اللاتي مضَينَ رواجِعُ
٢ وهل يرجِعُ التَّسليمَ أو يكشِفُ العَمَى ... ثلاثُ الأثافي والرُّسومُ[2] البَلاقِعُ
٣ توهَّمْتُها يومًا فقلتُ لصاحبي ... وليس بها إلّا الظِّباءُ الخواضِعُ
٤ قِفِ العِيسَ ننظُرْ نظرةً في ديارِها ... وهل ذاك من داءِ الصَّبابة نافِعُ
٥ فقال : أما تغشَى لِمَيَّةَ منزلاً ... من الأرضِ إلّا قلتَ هل أنتَ رابِعُ
٦ وقلَّ إلى أطلال ميٍّ تحيَّةً ... تُحَيِّي بها أو أنْ تُرَشَّ المدامِعُ
٧ ألا أيُّها القلب الّذي برَّحَتْ به ... منازِلُ ميٍّ والعِراصُ[3] الشَّواسِعُ
٨ ولا بُدَّ من ميٍّ وقد خِيلَ دُونَها ... فما أنتَ فيما بين هاتَين صانِعُ
٩ أمستوجِبٌ أجْرَ الصَّبُورِ فكاظِمٌ ... على الأجرِ[4] أم مُبدِي الضَّمير فجازِعُ
١٠ وقد كنتُ أبكِي والنَّوى مطمئنّةٌ ... بِنا وبكُم من علْمِ ما البَينُ صانِعُ
١١ وأُشفِق من هِجرانكم وتشُفُّني ... مَخافةُ وشْكِ البَين والشَّمْلُ جامِعُ
١٢ وأهجُرُكم هَجْرَ البَغيضِ وحبُّكم ... على كبِدي منه شُؤونٌ صَوادِعُ
١٣ وأعمِدُ للأرضِ الّتي من ورائكُم ... لتَرجِعَني يومًا إليكِ الرَّواجِعُ

قال : وخرج ذو الرّمّة يريد سفرا ومعه أخوه أوفَى فعرضَتْ لهما ظبيةٌ فقال ذو الرّمّة[5] :

---

(١) د رقم د ٤ .
(٢) ا « الديار » بدل « الرسوم » .
(٣) د « العران » .
(٤) د « على الوجد » .
(٥) انظر غ (ساسي) ١٦/١٠٧ – ١٠٨ و ١١٤ والموشح ١٦٩ والثاني ٢/٥٩ .

١ أقول لأدمانيَّةٍ عوهجٍ جرتْ … لنا بين أعلى عرفةٍ[1] فالصرائمِ

٢ أيا ظبيةَ الوعساء بين جُلاجُلٍ … وبين النقا هاأنتِ أمْ أمُّ سالمِ

فقال له أخوه :

224 ١ فلو تُحسِنُ التشبيهَ والنعتَ لم تقلْ … لشاةِ اللوى هاأنتِ أم أمُّ سالمِ

٢ جعلتَ لها قرنَين تحت ثيابها … وظِلْفَين مسودَّين تحت القوادمِ

فقال ذو الرمة وعرف خطأه :

هِيَ الشِّبْهُ إلاّ مِذْرَوَيها[2] وأُذْنَها … سـواءٌ وإلاّ مَشْقَةً فى القوائمِ

أحسن ما نعرف فى هذا المعنَى قولُ المجنون[3] :

١ أيا شِبهَ ليلَى لا تُراعِى فإنَّنى … لكِ اليومَ من وحشية لصديقُ

٢ فعيناكِ عيناها وجيدُكِ جيدُها … ولكنَّ عظمَ الساقِ منكِ دقيقُ[4]

ولذى الرمة أيضا[5] :

١ ألمَّ خيالُ ميَّةَ بعد وهْنٍ … بظمأى[6] الآلِ خاشعة القيامِ[7]

٢ رمَى الإدلاجُ أيسَرَ مرفقيها … بأشعثَ مثلِ أشلاء اللجامِ

٣ أناخ فما توسَّد غيرَ كفٍّ … ثنَى ببنانها طرَفَ الزمامِ

---

(١) كذا فى الأصول والعرقة : الطرق فى الجبال ، وورد فى شرح شواهد الشافية « عرفة » أىَ القطعة المشرفة من الرمل ، وروى فى المصادر الأخرى « برقة » .

(٢) كذا والمذروان من الرأس ناحيتاه ، وروى فى القالى « مدريها » (المدرى : القرن) .

(٣) له فى غ (ساسى) ١١/٢ وانظر الشعر والشعراء ٣٢٣ حيث جاء أن كثيرا أنشد البيت الأول مع ثان آخر منسوبين إلى « رجل » والبيت الآخر هو :

أقول وقد أطلقتها من وثاقها … فأنت لليلى ما حييت طليق

كذا فى الحصرى ٥٩/٢ وابن خلكان (ط النهضة ، ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ٢٦٦/٣ وسيأتى الثانى ص ٣١٢ .

(٤) اللسان « سوق » .

(٥) د رقم ٧٧ .

(٦) فى الأصول « نظم » وفى د « بظامى » .

(٧) رواية الديوان « السنام » .

٤ رجيع تَنائفٍ ورفيق صَرعَى   تُوُفُّوا قبـــلَ آجالِ الحِمامِ
٥ سرَوا حتّى كأنّهـــمُ تساقَوا   على أكوارهم صِرف المُـــدامِ

وله أيضا[1] :

١ أما والّذى حجّ الملبُّون بيتَـــه   سِراعاً ومولَى كلِّ باقٍ وهالكِ
٢ وربِّ القِلاص الأُدم تدمَى أنوفُها   بنَخلةَ والسّاعين حولَ المناسكِ
٣ لئن قطع اليأسُ الحنينَ فإنّه   رُقُوءٌ لتَذراف الدّموع السوافكِ
٤ وقد كنت أهوَى الأرضَ ما يستفزّنى   بها الشّوقُ إلاّ أنّها من دِيارِكِ
٥ أحبُّكِ حُبّـــا خالَطَتْهُ نصيحةٌ   وإنْ كنتِ إحدى اللاّويات المواعكِ
٦ ألا مَن لقلبٍ لا يزالُ كأنّهُ   من الوجد شكّتْه صدورُ النّيازكِ
٧ ولِلعَينِ ما تنفكُّ تذرف دمعَها   علَى إثرِ حادٍ حيثُ حاذرتُ سالكِ

البَختَرىّ بن عَقيل :

١ أقولُ لنفسٍ قلَّ ما أستزيدُها   علَى طبعِها عند الجليل من الخطْبِ
٢ أبعدَ يزيدَ الخيرِ أجتَنِبُ الوغَى   وقد مات فى فرش اليمانىّ والعَصْبِ
٣ ولو مات خلقٌ من تورُّدِ حَومةٍ   لكان قتيلَ الطّعن فى الحرب والضّربِ
٤ ولـكنّما نفسُ الشّجاع وغـــيرِه   إلى أجَلٍ لا يسبِقُ الوقتَ فى الـكُتْبِ

شُجاع بن مَرْثَد :

١ أقول لك القولَ الّذى لا يَرُدُّه   حكيمٌ ولا يَلقاهُ بالحقِّ سامِعُ
٢ وجدتُ بك الوجدَ الّذى ما وجدتُهُ   بنَفسى وأطرافُ الرّماح شوارِعُ

النعمان بن عُقبة العتكىّ[2] :

١ هل الدّهرُ إلاّ ليـــلةٌ وصباحُها   وإلاّ غـــدوّ الشّمس ثمّ رواحُها

---

(١) د رقم ٥٥ ؛ وقد مضى ١/٨٣ .
(٢) مضى الأولان ١/٧٥ .

٢ وإلاّ صروف الدّهر بالمرء مرّةً ذلولٌ وأخرى ــــيها وجماحُها

٣ وقد حنّكتْني السّنُّ واشتدَّ جانبى وجانبَنى لَهوُ الغوانى وراحُها

٤ وقد كنتُ ذا نفسٍ تَراح إلى الصِّبا فأضحَى إلى غير التّصابِى ارْتياحُها

أوّل هذه الأبيات مأخوذ بأسره من قول أبى ذُؤَيْب الهُذَلِىّ ، وأبو ذُؤيب الآخذ له[1] ، قال أبو ذؤيب :

هل الدّهر إلاّ ليلةٌ ونهارُها وإلاّ طلوعُ الشّمس ثمّ غيارُها

ابن الدمينة[2] :

ابن ـيـنة .

١ أعِنّى علَى برقٍ أُريك وميضَــــهُ تُضىء دُجُنّاتِ الظّلام لوامِعُـــهْ

٢ إذا اكتحلتْ عَينا محبّ بضوئه تجافَتْ به حتّى الصّباح مَضاجِعُهْ

٣ قعدتُ له ذاتَ العِشاء أشِيمه وأنظرُ من أين استقلّت مطالِعُهْ

٤ وبات وِسادى ساعِداً قلّ لحمُه على العظم حتّى كاد تبدو أشاجِعُهْ

أوّل هذه الأبيات مأخوذ من قول امرئ القيس :

أعِنّى علَى برقٍ أُريك وميضَه كلَمْع اليدَين فى حبىّ مُكلّلِ

وقد أخذ هذا المعنَى وبعضَ كلامه بعضُ المحدثين[3] فقال :/ 226

١ أعِنّى علَى بارقٍ واصِبٍ خفىٍّ كلَمعِك بالحاجبِ

٢ كأنّ تألّقَهُ فى السماء يدَا كاتبٍ أو يدا حاسبِ

الأعور العبدىّ[4] :

معنى لا إصلاح بعد الأربعين .

١ إذا [ما][5] المرءُ قصّر ــ ثمّ مرّتْ عليــــه الأربعونَ ــ عن المعالِى

(١) كذا ، بدله فى ب « المأخوذ منه » محاولة للتصحيح ، ويمكن أن المراد بـ « الآخذ » المبــــدع .

(٢) زيادات د (ط دار العروبة) ص ١٩٤ و٢٥٨ عن الخالديين وانظر الزهرة ٢٣٢ حيث الأبيات ١ و٢ و٤ من غير عزو .

(٣) هو عبد الله الربيعى أو أبو محمد التيمى ، انظر اللآلى ٤٤٤ .

(٤) للأعور الشنى (بشر بن منقذ بن عبد القيس) فى حم البحترى ٣٣٩ واللآلى ٢٦٣ (انظر أيضاً ٨٢٨) .

(٥) سقط من ا .

٢ ولم يلحقْ بصالحةٍ[1] فدَعْــــهُ فليس بلاحقٍ أخرى اللّيـــالِي

أخذ هذا المعنى الخريميّ فقال[2] :

١ إذا المرء وفّى الأربعين ولم يَــكُنْ له دون ما يهوَى حياءٌ ولا سِتْرُ

٢ فدعْهُ ولا تَنْفَسْ عليه الّذى أتَى وإنْ جرَّ أذيالَ الحياةِ له الدَّهْرُ

ذو الإصبَع العَدْوانيّ[3] :

١ لِيَ ابنُ عمٍّ علَى ما كان من خُلُقٍ مُختلِفانِ فأقْلِيـــهِ ويَقْلِينِى

٢ أزْرَى بنا أنَّنا شالتْ نعامتُنا فخالَنى دُونَه بلْ خِلتُه دُونِى

٣ يا عمرُو إنْ لا تدَعْ شَتْمى ومنقصَتِى أضْرِبْكَ حتَّى تقول الهامةُ اسْقُونِى

٤ لاهِ ابنُ عمِّكَ ما فُضِّلْتَ[4] فى نسبٍ عنِّى ولا أنتَ ديّانى فتَخْزونِى

٥ ولا تَقُوتُ عِيالى يومَ مَسغَبةٍ ولا بنفسِكَ فى العزّاء تكفِينِى

٦ إنِّى لعمرُكَ ما بابى بِذى غَلَقٍ عن الصَّديق ولا خَيرى بمَمْنونِ

٧ عَفٌّ يَؤُوسٌ إذا ما خِفتُ من بلَدٍ هُوناً فلستُ بوقَّافٍ علَى الهُونِ

٨ عنِّى إليكَ فمــا أُمِّى براعِيَةٍ ترعَى المَخاضَ ولا رأْيِى بمغبونِ

٩ كلُّ امرئٍ راجِــعٌ يوماً لشِيمتِهِ وإنْ تخلَّقَ أخْلاقاً إلى حِينِ

---

(١) روى « بصالحهم » .

(٢) من كلمة لأيمن بن خريم (بن فاتك الأسدى) فى القالى ١/٧٨ (اللآلى ٢٦١ – ٢٦٣ (وغ) ساسى (١٦/٤٤ وجاء فى الوحشيات رقم ٢٧٧ أنها « لأعرابى نزل بيحيى بن جبريل فأتاه بشراب » والمرجح أنها للأقيشر كما فى الشعراء ٣٥٤ والعقد (ط لجنة التأليف) ٦/٣٦٥ (ولا يخفى أن فيها ذكراً لـ « يحيى ») ونسبها صاحب البصرية ١٤٢ إلى مالك بن أسماء ابن خارجة وزاد أنها تروى لأبى دهبل الجمحى (أخلت بها طبعة ديوانه (وتروى كذلك لأيمن ابن خريم – والبيتان فى البديع لابن المعتز ٣٩ من إنشاد عمر بن عبد العزيز فى معرض قوله « وجبت حجة الله على الأربعين » وربما قيل إن المعنى مأخوذ من قول ابن عباس « إذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته وقال حبذا من لا يفلح أبدا » – انظر أيضاً مجموعة المعانى ٢٩ - ٣٠ والراغب ٢/١٤٩ .

(٣) المفضلية رقم ٣١ .

(٤) كذا والرواية « لا أفضلت » .

١٠ فإنْ عرفتمُ سبيلَ الرُّشْدِ فانْطلِقوا   وإن جَهِلتم سبيلَ الرُّشْدِ فأْتُونِي

١١ ماذا عليكم وإنْ كنتم ذَوِي رَحِمِي   أنْ لا أُحِبَّكُمُ إذْ لَمْ تُحِبّونِي

١٢ اللهُ يعلَمُنِي واللهُ يَعلَمُكُم   واللهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّي ويَجْزِينِي

227 ١٣ قد كنتُ أُوتيكمُ مالِي وأمنَحُكم   وُدِّي على مُثْبَتٍ فى الصَّدْرِ مكنونِ/

١٤ لا يُخرِجُ الكُرْهُ مِنِّي غيرَ مأرَبَتِي[1]   ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يبتغِي لِينِي

معنى التحول عن دار الهوان [مضت النظائر ١٩٣/١-١٩٧]

أمّا قوله « عَفَتْ يَؤُوسُ . . » البيت فكثير متّسع للقدماء والمحدثين، فمن ذلك[2] :

١ إذا دارٌ نَبَتْ بك فاطَّرِحْها   فدارُ السَّوْءِ لَيس بها ثَواه

٢ وما بعضُ الإقامةِ فى بلادٍ   يُهانُ بها الفَتَى إلاّ عَناه

مثله للوليد بن عطيّة :

١ إذا خفتَ من دارٍ هوانا فلا تُقِمْ   بها وأْنبُ عمّا فيه عنك غَناه

٢ فإنّك إنْ تشطُطْ بك الدّارُ يتّسِعْ   لذلك أرضٌ غيرُها وسماه

مثله لآخر[3] :

١ فإن بِنتِ[4] عنّى أو تُرِيدِى[5] إهانةً   أجدْ عنكِ فى الأرض العريضة مذهبا

٢ فلا تحسبنَّ الأرض باباً سددتِه   علىَّ ولا أمّا أراها ولا أبا

مثله لآخر :

١ إذا نَبا بِى منزلٌ جُزْتُهُ   واعتَضْتُ منه منزلاً أسهلا

٢ وإنْ سئمتُ المُكْثَ فى بلدةٍ   قوّضتُ عن ساحتها الأرْحُلا

(١) كذا والوجه « مأبية » كما فى المفضليات .

(٢) البيت الثانى من كلمة للربيع بن أبى الحقيق فى ابن الأثير ٥٠١/١ ونسبت إلى قيس بن الخطيم فى المعاهد ٩١ وحم البحترى ١٧٩ . والحماسة (بون) ٥٢٨ (بولاق) ١٠٤/٣ .

(٣) معنى البيتان ١٩٦/١ .

(٤) « تنبُ » .

(٥) م « تردى » ب « تردنى » .

سَبْرة بن أبى عُيَيْنة الأَبْجَر :

١ ومن يبِتْ والهمومُ قادحةٌ في قلبـــه بالزّناد لم يَنَمِ

٢ ومن يَرَ الدّحضَ في مواطئِهِ[(١)] يزِلْ عن الدّحضِ موطىء القدَمِ

وله أيضا[(٢)] :

١ رضِيتُ من القَدْر والفائداتِ إذا ضَمّكَ المجلسُ الحافِلُ

٢ بتسليمةٍ كلّ خمسٍ وستّ وهـــل يرضَيَنَّ بذا عاقِلُ

٣ عليك السّلامُ فإنّى امْرُؤٌ إذا ضاق بى بلَدٌ راحِـــلُ

228

وقال سُويد بن الحارث[(٣)] :

قطعات فى الرثاء

١ لعمرى لقد نادَى بأرفعِ صَوتِهِ ـىّ حوى[(٤)] أنّ فارسَـكُم هَوَى

٢ أجلْ صادقا والقائلُ الفاعلُ الّذى إذا رام أمراً أنبط [ماءه][(٥)] فى الصّفَا

٣ فتًى قبَلٌ لم تُعنِس[(٦)] السّنُّ وجْهَهُ سِوى شهبٍ فى الرّأس كالفَجر فى الدُّجَى

٤ أشارتْ له الحربُ العوانُ فجاءها سريعا غداةَ الرّوع أوّلَ من أتَى

٥ ولم يجنِها لـكنْ جناها ابنُ عمِّه فآساهُ منقاداً فـكان كمن جَنَى

هذا مثل قول الآخر[(٧)] :

جَنَى ابنُ عمّك ذنباً فابتُلِيتَ به إنّ الفتَى بابْنِ عمّ السّوء مأخوذُ

(١) الأصل « مواطنه » .

(٢) من كلمة لدعبل فى طاهر بن الحسين فى العقد (ط لجنة التأليف) ١/ ٢٧١ :

رضيت من الود والعـائدات ومن كل ما آمل الآمـــل

بتسليمة بين خمس وست إذا ضمك المجلس الحـــافل

وماكنت أرضى بذا من سواك أيرضى بذا رجـــل عاقـــل

عليك السلام . . . البيت

(٣) له فى الحماسة بون ٣٨٦ ولأعرابى فى الكامل ٧٢٧ ومن غير عزو فى العيون ١/ ١٨٩ وورد « جوى » فى أصل العيون .

(٤) فى الحماسة « سويد » بدل « حوى » — الكامل « حُيَىّ » [الميمنى : الأبيات لأبى ضب فى أشعار هذيل . لين رقم ١٥]

(٥) سقط من الأصول .

(٦) هى الرواية . وفى الأصول « لم تعبس » .

(٧) العسكرى ٢/ ٢٤٩ .

جوّاس بن القَعْطَل[1] :

١ بكّى على قتـــلَى القُبور فإنّهم طالتْ إقامتُهم ببطنِ بَرامِ[2]

٢ كانوا على الأعداء نارَ حفيظةٍ ولقومهم حَرَماً من الأحْرامِ

٣ لا تهلكِى جَزَعاً فإنّى واثقٌ بسـيوفنا وعواقب الأيّامِ

عمرو بن مرّة التّميمى[3] :

١ لقد مات بالبيداء من جانب الحِمَى فتًى كان زَيْنا للمواكب والشَّرْبِ

٢ تظلّ بنات العمّ والخال حوله صوادِيَ لا يروَين بالباردِ العَذْبِ

٣ يُهِلْنَ عليه بالأكفّ من الثّرى وما من قِلًى يُحْثَى عليه من التُّربِ[4]

مرّة بن سويد اللاحقىّ :

١ أذهبَ الموتُ صالحَ اللاحقيّيـــنَ فلم يُبْـــقِ منهمُ لاحقيّا

٢ لا هنيئـــا ولا مَرِيًا لِىَ العيـــشُ وقد كان لى هنيًا مَرِيًّا

مسعود بن مالك الجرمىّ :

١ نعَى النّاعِى أبا قطن سُويدا ووافانا بمصرَعـــه البريدُ

٢ تركتُم فارساً غادَرْتُموهُ تعاورهُ الفوارسُ والحديدُ/ 229

٣ لقد وارَى ثراكَ فتًى كريماً وأوْصالاً بهنّ دَمٌ وجُودُ

وله[5] :

١ ألا لا فتًى بعد ابن ناشرةَ الفتى ولا مجْدَ إلاّ قد تولّى وأدْبَرَا

٢ فتًى حنظلىٌّ ما تزال يمينُـــهُ تعرّفُ معروفا وتُنكِرُ مُنكَرا

---

(١) الحماسة ٣٩٥ لبعض بنى أسد.

(٢) م و ب «يرام».

(٣) البيتان الأولان مع ثالث آخر لهند بنت أسد الضبابية فى الحصرى ٤/ ٨٠ – وهذه الثلاثة فى الحماسة ٤٢٣ بلا عزو.

(٤) ا و م «الرب» بدل «الترب».

(٥) م و ب «وفيه أيضاً» بدل «وله» والأبيات فى الحماسة ٤٤٥ من غير عزو فى رثاء عبد الله بن ناشرة، وهى ٦ أبيات منسوبة إلى أبى حزابة الوليد بن حنيفة فى البيان ٣/ ٣٢٩–٣٣٠.

٣ لَحَى اللهُ قوما أسلَمُوكَ وجرّدوا عناجيجَ أعطتها يمينُك ضُمَّرا

منافع بن ميمون[1] :

١ أبعــدَ بنى عمروٍ أسَرُّ بمُقْبِلٍ من العَيش أو آسَى على إثْرِ مُدبِرِ

٢ وليس وراءَ الشيء شىءٌ يردُّهُ عليك إذا ولّى سِوَى الصّبْرِ فاصْبِرِ

٣ سلامٌ بنى عمروٍ علَى حيثُ أنتمُ وإنْ لم تكونوا غيرَ تُربٍ وأقبُرِ

ابن الدُّمَينَة[2] :

١ أمَا والّذى حجّتْ له العِيسُ وارْتمَى لرضــوانه شُعْثٌ طويلٌ ذميلُها

٢ لئن دائراتُ الدّهرِ يوما أدَرْنَ لِي علَى أمِّ عمروٍ نوبةً لا أُقيلُها

وله أيضا[3] :

١ خليلَيَّ من عَوفٍ عفا اللهُ عنكما ألِمّا بها إنْ كان يُرجَى كلامُها

٢ وإنّ مَقيلاً عنــد ظمياء ساعةً لنا خَلَفٌ من لَوْمَةٍ سَنُلامُها

ابن الطَّثْرِيّة[4] :

١ عزَيتُ نفساً عن هواكِ كريمةً علَى ما بها من لَوعةٍ وغليلِ

٢ بكتْ ما بكتْ من شَجْوِها ثمّ راجَعتْ لعرفان هَجْرٍ من نواكِ[5] طويلِ

السَّمهَرِيّ بن جحدر العُكْلِيّ وكان لِصّا فحُبِس فى سجن المدينة[6] :

١ لقد جَمَعَ الحدّادُ بين عِصابةٍ تَساءلُ تحت اللّيل ماذا ذُنوبُها

٢ مقرّنة[7] الأقدام فى السجن تشتكِى ظنابيبَ قد أمست متيناً[8] عُلوبُها

(١) من أربعة فى الحماسة ٤٤٦ لـ « منافع بن حذيفة العبسى » .

(٢) زيادات د (ط دار العروبة) ص ١٩٥ و ٢٥٨ عن الخالديين وهما بلا عزو فى الحماسة ٥٤٨ .

(٣) زيادات د (ص ١٩٥) عن الخالديين والوحشيات رقم ٢٩٧ .

(٤) من غير عزو فى الوحشيات رقم ٣٠٩ وهما لابن الدمينة من مقطوعة فى ديوانه ٣٧ .

(٥) ا « هواك » بدل « نواك » .

(٦) الوحشيات رقم ٣٦٥ وغ (ساسى) ٥٤/٢١ .

(٧) م « مترقة » (؟) ولا يوجد هذا البيت فى غ .

(٨) ب « منيبا » ؛ الوحشيات « مبينا » .

٣ إذا حَرَسىٌّ قعقَعَ الباب أرعشت ... فرائصُ أقوامٍ وطارتْ قلوبُها

٤ بمنزلةٍ أمّا اللئيمُ فشامتٌ[١] ... بها وكِرامُ النّاس بادٍ شُحوبُها[٢] 230

٥ ألا لَيتَنى من غير عُكْلٍ قَبيلَتى[٣] ... ولم أدْرِ ما شُبّانُ عُكْلٍ وشِيبُها

٦ قُبَيِّلة لا يقرع البابَ وفدُها ... لخيرٍ ولا يأتى السَّدادَ خطيبُها

٧ فإنْ يكُ عكلٌ سرّها ما أصابَنى ... فقد كنتُ مصبُوباً على ما يَريبُها

شُتَيم[٤] بن خُوَيلِد الفَزارىّ :

١ سائلْ عُقَيِّل عنّا وإخوتَهم ... بنى تميمٍ ففيهمُ الخبَرُ

٢ فى أىّ عِيصٍ وشوكةٍ رَتَعوا ... وأىّ قومٍ بعِزّه ذُعِروا[٥]

٣ ولّوا وأرماحُنا حقائبُهم ... نُكْرِهُها فيهمُ وتَنأطِرُ[٦]

فَرْوة بن مُسَيْك المُرادىّ[٧] :

١ مرَرْن على لُفَاتَ وهنّ خُوصٌ ... يُبارِين الأعنّةَ ينتَحينا

٢ فإن نَهزِمْ فهزّامونَ قِدماً ... وإنْ نُغْلَبْ فغيرُ مُغلَّبينا[٨]

---

(١) كذا فى غ – وفى ا و ب « فآمن » .

(٢) ا و ب « شجونها » .

(٣) م « قتلنى » ا و ب « فليتنى » والتصحيح عن غ .

(٤) فى الأصول « شبيم » والأبيات مع رابع فى الوحشيات (دار المعارف ص ٢٤ .

(٥) الوحشيات « بغرة وغروا » و (أو أى قوم) أيضا .

(٦) سيجىء البيت ص ٢٧٦ .

(٧) الوحشيات (دار المعارف) ص ٢٧ – ٢٨ والبيتان ٢ و ٣ مع آخر له فى اللسان (طبب) و ٣ و ٤ من خمسة « لفروة بن مسيك . . . وتروى لذى الإصبع العدوانى » فى البصرية وفيها بيتان ربما نسبا إلى فروة كما فى جمهرة ابن دريد ١/١٤٤ وإلى العلاء بن قرظة والفرزدق ومالك بن عمرو فى مصادر أخرى (انظر اللآلى ٣٩) وهما :

إذا ما الدهر جر على أناس ... شراشره أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

(٨) قارن قول عمرو بن كلثوم فى معلقته (جمهرة أشعار العرب ص ١٢٩) ولعله نحل هذا البيت الذى ورد هكذا لفروة فى اللسان وخ (السلفية) ٤/٥٨ :

فان نغلب فغلابون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا

وقد جاء فى البيان والتبيين ٣/١١ « اذا قالوا (غلب) فهو الغالب وإذا قالوا (مغلب) فهو المغلوب » .

٣ وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكنْ منايانا ودولةُ آخرينا[1]

٤ ومن يُغرَرْ[2] بريبِ الدهرِ يوماً يجدْ رَيْبَ الزمانِ له خَؤونا

٥ فأفنى مَرَّةً ساداتِ قومي كما أفنى القرونَ الأوّلينا

٦ فلو خلدَ الملوكُ إذاً خلدنا ولو بقيَ الكرامُ إذاً بقينا

مُحرِز بن المكعبر[3] :

١ ناديتُ زيداً فلم أفزَعْ إلى وَكَلٍ رثِّ السلاحِ ولا في الحيِّ مكثورِ

٢ سالَتْ عليه شِعابُ الحيِّ حين دعا أصحابَه بوجوهٍ كالدنانيرِ

من شعر القتال الكلابي

القتّال الكلابيّ وكان من الفُتّاك فأُخِذَ في جنايةٍ جناها فطال حبسه وضَجِرَ فقتل السجّان وهرب فقال[4] :

١ نظرتُ وقد جلّى الدُّجى طامسَ الصُّوى بسَلْعٍ وقرنُ الشمسِ لم يترجّلِ[5]

231

٢ ألا حبّذا تلك البلادُ وأهلُها لو انّ عذابي بالمدينةِ ينجلي

٣ أقولُ لأصحابِ الحديدِ . تروّحوا إلى نارِ ليلى بالحومين[6] نصطلي

٤ يُضيءُ سناها وجهَ ليلى كأنما يُضيءُ سناها وجهَ أدماءَ مُغزِلِ

٥ بدَتْ بين أستارٍ عِشاءً كأنّها مراوِحُ[7] من ريحَيْ جنوبٍ وشمألِ

---

(١) البيت لفروة في الكامل ١٩٣ .

(٢) في الأصول «يغرب» .

(٣) أنشدها له الآمدي في ترجمة رقم ٣٣٠ وهي ستة لسبيع بن الخطيم في الاختيارين رقم ٦٩ وفيه «شعاب الجو» وانظر الوحشيات رقم ٤٥١ والبيت الأول لابن الخطيم أيضاً في الراغب ٢/٧٢ .

(٤) منتهى الطلب ١/٢٦٥ – ٢٦٦ : قال القتال واسمه عبد الله بن مجيب الكلابي وهو من اللصوص وكان قد حبس في أيام مروان بن الحكم ، حبسه بعض ولاة المدينة فيما كان اتهم به من أمر ابن هبار وخشي القتال أن يقاد فقتل صاحب السجن وخرج وقال – ٢٢ بيتاً .

(٥) بعده في منتهى الطلب :

إلى ظعن بين الرسيس فعاقل عوامد للشقين أو بطن خنثل

(٦) منتهى الطلب «بالعقربين» .

(٧) في الأصول «[illegible]» وفي منتهى الطلب «يلفها تنازع أرواح جنوب وشمأل» والتصحيح منا .

٦ يكادُ بالقابِ اليلنجوجِ جَمْرُها   يُضىء إذا ما سِتْرُها لم يُجَلَّلِ [1]

٧ ومن دون حيثُ اسْتَوقدتْ هَضْبُ شابةٍ   وهضبُ شَمَرْوَرَى كلُّ عَيطاء عيطَلِ [2]

٨ تَبِيضُ الحمامُ الوُرْقُ فى جَنَباتِها   ويُحرِزُ فيها بيضَه كلُّ أجْدَلِ

٩ ولمّا رأيتُ البابَ قد حال دونه   وخفتُ لَحاقًا من كتابٍ مؤجَّلِ

١٠ ردَدْتُ على المكروه نفسًا شريسةً   إذا وُطِّنَتْ لم تستقِدْ لتذلُّلِ

١١ إذا قلتُ: رَفِّهْني من السجن ساعةً   تَدارَكْ بها نُعْمَى علىّ وتَفضُّلِ [3]

١٢ يَشُــدُّ وَثاقى عابسًا ويَشُلُّنى   إلى حلقاتٍ فى عمودٍ مُرَتَّلِ

١٣ أقول له والسيفُ يَحجِزُ رأسَهُ   أنا ابنُ أبى أسماءَ غيرَ تنحُّلِ [4]

١٤ عرفتَ ندائى من نداءٍ وشيمتى   وريحًا تمشّى إذا انتقد مِسْبَلِى

أمّا قوله «أقول له والسيف» البيت فمثل قول دريد [5]:

أقول له والرمحُ يأطِرُ مَتْنَهُ   تأمّلْ خُفافًا إنّنى أنا ذلكا

حميد الأرقط وكان هجّاء للضيوف:

معنى هجاء الضيوف

١ أواثبُ ضيفى حين يُقبِلُ طارقًا   بسيفى ولا أرضَى بما صنعَ الكلبُ

٢ وأضربُهُ حــتّى يقولَ: قتلْتَنى   على غيرِ جُرمٍ، قلتُ: قد لذّكَ الضربُ

وله أيضًا:

١ إذا ضافنى ضيفٌ سلبْتُ ثيابَهُ   وإن كان ذا طِرْفٍ أقادَ على الخسفِ

٢ أحــذِّرُهُ أنْ لا يعودَ لمثلِها   فإنْ عادَ عُدْنا فى الجهالة والعُنْفِ

---

(١) فى الأصل: «... يحجل»، والتصحيح عن منتهى الطلب.

(٢) منتهى الطلب «وهضب تعار كل عنقاء عيطل».

(٣) منتهى الطلب «تدارك بها نعمى على وأفضل».

(٤) منتهى الطلب «غير التنحل» وأراه تصحيفا.

(٥) كذا والبيت لخفاف بن ندبة، انظر الشعر والشعراء ١٩٦ والكامل ٦٦٣ و١٢٢١ وجمهرة اللغة لابن دريد ٣/٢٧٢.

232

مثله لغيره[1] /

وإنّا لنجفو الضَّيفَ من غير عُسرةٍ   مخافةَ أنْ يَضرَى بنا فيعودُ

معنى الحنين إلى البدو . [مضى ص١٥٨]

قال : تزوّج عبد الله بن إسحاق الجعفريّ بأمّ الحسام المرّيّة فنقلها من البادية إلى المدينة ، فكانت معه فى أرفع[2] عيشٍ إلاّ أنّها كانت كثيرة الذّكر للبادية والشّوق إليها . قال عبد الله بن إسحق : وكان لى موضع يقرب من المدينة قد غرستُ فيه بستانا حسناً واخترت[3] له أنواعا من النّخل وعملتُ فيه صهريجا بديعا قال : فخرجت أنا وأمّ الحسام إلى هذا المكان وقصدنا البستانَ ، فلمّا نظرتْ إلى الصّهريج جلستْ عليه وأرسلتْ رِجْلَيها فى الماء ، فقلتُ لها : ألا تطوفين معنا على هذا النّخل لنَجنيَ ما طاب من ثمره ، قالت : ههنا أعجَبُ إلىّ ، فدُرْنا ساعة وهى على الصّهريج ثمّ انصرفنا إليها وهى تحرّك شفتيها ، فقلتُ لها : يا أمّ الحسام لا أحسبكِ إلاّ وقد قلتِ شيئاً ، قالت : أجلْ ! وأنشدتنى :

١ أقول لأدنَى صاحبَيَّ أسِرُّه   وللدَّمع تحدار المكَحَّلِ[4] ساكبُهْ

٢ لعمرى لَنِهْيٌ[5] باللّوى نازحُ القذَى   نقىُّ النواحى غيرُ طَرْقٍ[6] مُشاربُهْ

٣ أحبُّ إلىّ من صهاريجَ مُلِّئَتْ   للعبِ فلم تحسنْ لدىّ ملاعبُهْ

٤ فيا حبَّذا نجدٌ وطيب ترابِهِ   إذا هضبتْهُ بالعشىِّ هواضِبُهْ

---

(١) يتلوه فى الحماسة ٨٠٦ من غير عزو ، وقال أبو العلاء أن التالى يروى لحاتم :

ونشلى عليه الكلب عند محله   ونبدى له الحرمان ثم نزيده

وجاء فى الأنيس والجليس (المجلس التاسع) أن منفوسة بنت زيد الفوارس لما أهديت إلى قيس بن عاصم قرب إليهما الغداء فقال لها : أين أكيلى ، فلم تدر ما يقول لها ، فأنشأ يقول : أيا ابنة عبد الله وابنة مالك . . . . . والفرس الورد ، الأبيات الآتية ص ٢٨٩ ، وسمعه جار له وكان مبخلا فقال :

لبيني وبين المرء قيس بن عاصم   بما قال بون فى الفعال بعيد

وإنا لنجفو الضيف . . . البيت

(٢) كذا ولعله «أرتغ» بالغين المعجمة .

(٣) ا «اخترعت» .

(٤) م «تحدر الكحل» «ب» تحدير إلى الكحل» .

(٥) فى الأصول «أنهى» .

(٦) فى الأصول «طوق» وبالهامش «صوابه طرق بالراء» .

٥ وريح صبا نجدٍ إذا ما تنسَّمتْ ضحىً أو سرتْ[١] جنحَ الظّلام جنائبُهْ
٦ بأجْرعَ مِمْراعٍ كأنَّ رياحَــه سحابٌ من الـكافور والمسكُ شائبُهْ
٧ فأشهدُ لا أنساه ما دُمتُ حيّةً وما أنحاز ليلٌ عن نهارٍ يُعاقبُهْ
٨ ولا زال هذا القلبُ حِلفَ صبابةٍ بذكراه حتّى يترك الماءَ شاربُهْ

قال ولمّا زُفّتْ ميسون ابنة بحدل الـكلبيّة إلى معاوية بن أبى سفيان من بادية كلْب تشوّقتِ الباديةَ فقالت[٢] :

١ لَبَيتٌ تخفقُ الأرْواحُ فيــه أحبُّ إلىّ من قصْرٍ مُنيفِ
٢ وأصوات الرّياح بكلّ فجٍّ أحبُّ إلىّ من نَقْرِ الدُّفوفِ
٣ وبَكْرٌ يتْبَعُ الأظعانَ صعبٌ أحبُّ إلىّ من هِرٍّ ألوفِ[٣]
٤ ولُبسُ عبــاءةٍ وتَقَرَّ عَيني أحبُّ إلىّ من لُبْسِ الشُّفوفِ
٥ وخِرْقٌ من بنى عمّى نحيفٌ[٤] أحبُّ إلىّ من عِلْجٍ عَليفِ[٥]

فلمّا سمع معاويةُ هذه الأبيات قال : ما رضيَتْ واللهِ ابنةُ بحدل حتّى جعلتنى عِلجا عليفا .

(سيأتى ص٢٧٠ و ٣٢٠)

قال وغزا بعض الأعراب البحرَ من ناحية صُوْر وكان [الوالى][٦] الّذى أغزاه الأسود بن بلال بن أبى بردة ، فلمّا رأى أهوال البحر كاد عقلُه أنْ يزول ثمّ تماسَكَ وقال[٧] :

(١) فى الأصول « أسرت » وصححت بهامش ب .
(٢) هكذا ورد الخبر فى حم ابن الشجرى ١٦٦ – ١٦٧ عن الكلبى والغرر والعرر ٣٢ وجاء فى بلاغات النساء ١٦٦ عن المدائنى قال : كان يزيد بن هبيرة المحاربى أول أمير ولى اليمامة لعبد الملك بن مروان فتزوج امرأة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى فقالت الأبيات ٤و٣ و ١ ، وانظر أيضاً درة الغواص ٢٤ .
(٣) الرواية « من بغل زفوف » .
(٤) اوب « نجيب » .
(٥) الرواية « عنيف » .
(٦) سقط من ا .
(٧) البلدان لياقوت (الشرَبّة) .

١ أقولُ وقد ولى السَّفينُ مُلَجِّجاً وقد بَعُدَتْ بعد التقرُّبِ صُورُ
٢ وقد عصفَتْ ريحٌ وللموج هَزَّةٌ[١] والبحر من تحت السَّفين هَدِيرُ
٣ ألا ليت أجْرِى والعطاء معاً[٢] لهم وحظِّى قُتُودٌ[٣] فى الزِّمام وكُورُ
٤ فللهِ رأىٌ قادنى لسفينـــةٍ وأخضَر موّارِ السَّراة[٤] يَمورُ
٥ ترى متنَه سهلاً إذا الرِّيحُ أقلعَتْ وإنْ عصفَتْ فالسَّهلُ منه وعورُ
٦ فيابْنَ بلالٍ للضَّـــلال دعَوتَنى وما كانَ مثلى فى الضَّلال يَسِيرُ
٧ لئنْ وقعتْ رِجلاىَ فى الأرضِ مَرَّةً وكانَ بأصحاب السَّفين كرورُ
٨ ليعترضنَّ اسمى لدَى العَرضِ خِلْقَةً[٥] وذلك إنْ كان الإيابُ يَسِيرُ

الصِّمَّة القُشَيرىُّ[٦] :

١ خليلَىَّ إنّى واقفٌ فمسَلِّمٌ على النِّير فارْتاحا قليلاً فسلِّما
٢ فإنّى أُحِبّ النِّيرَ والبُرَقَ الّتى[٧] بها النِّيرُ حُبًّا خالَطَ اللَّحْمَ والدّما
٣ فلو زال هضْبُ النِّيرِ عن سكَناته ليممْتُ من وجْدٍ به حيثُ يَمَّما
٤ ولو كلَّمتْ صُمُّ الجِبال بمَوْطِن صديقاً لحيّانا إذنْ وتَكلما

معنى شوق الديار إلى الزوار

معنَى البيت الأخير من هذه الأبيات كثيرٌ جدًّا للمتقدّمين والمحدَثين فمن أحسن ذلك قول العَرْجيّ وقد رُوى لعمر بن أبى ربيعة[٨] / : 234

(١) «هذة» ا «هدة»
(٢) البلدان «صفا لهم».
(٣) ا و ب «قيود».
(٤) ب «السراب» البلدان «الشرار» وهما تصحيفان.
(٥) م و ا «لعرض اسمى الندا العرض حلقه»، ب «ليعترضن اسمى لدى العرض خلقة» كما فى البلدان إنما بذلنا الجهد للتصحيح.
(٦) هى ثلاثة غير معزوة باختلاف فى الزهرة ٢٦٩.
(٧) فى الأصول «التى».
(٨) نسب الشعر إلى بعض القرشيين فى الكامل ١٦٧ وإلى عروة بن أذينة فى الموشح ٢١١ وغ (ساسى) ٢١/١١٠ وذيل اللآلى ٤٨، وقد ثبتت النسبة إلى العرجى فى الصناعتين ١٥٠ وقد أخلت بهما نسخة ديوانه.

١ ولهنَّ بالبيت العتيق لُبانَةٌ   والرُّكن يعرِفُهنَّ لو يتكلَّمُ

٢ لو كان حيًّا قبلهن ظعائناً   حيَّا الحطيمُ وُجوهَنَّ وزمْزَمُ

ومثله للفرزدق وقد رُوى لغيره[1] :

١ هذا الّذى تعرف البطحاء وطْأتَهُ   والبيتُ يعرفُهُ والحِـــلُّ والحرَمُ

٢ يكاد يُمسكُهُ عِرفانَ راحتِهِ   رُكْنُ الحطيم إذا ما جاء يسْتَلِمُ

ومن أجود ما قيل هذا فى المعنى قول البحترى[2] :

ولو أنَّ مشتاقاً تكلَّفَ فوقَ[3] ما   فى وُســـعه لمشَى إليك المنبَرُ

ولبعض إخواننا وذكر قوماً غابوا عن بلدة ثم عادوا إليها وهو من نادر هذا المعنى :

غِبتُم فلو نطقَتْ بكت وقدِمتُمُ   فلو استطاعتْ رحّبتْ بالعِيْرِ

فلا تّساع نظائر هذا المعنى وكثرتها اقتصرنا منها على القليل ولو أردنا أن

---

(١) لعل البيت الأول للفرزدق بدون شك من قصيدة قالها فى على بن الحسين إلا أن فيها أبياتاً ربما ظن أنها أليق بشأن الملوك مثل البيت :

فى كفه خيزران ريحه عبق   بكف أروع فى عرنينه شمم

–(انظر غ – ساسى – ١٤/ ٧٤) ولا يستبعد أن تداخل شعر الفرزدق وغيره ، فمن هذا الاختلاف فى النسبة إليه تارة وإلى الحزين الليثى (الكنانى) واللعين المنقرى وداود بن سلم تارات أخرى ، راجع الحماسة ٧٠٠ (بولاق (٤/٨٢ والعمدة ٢/١١٠ والمرتضى (ط الحلبى) ١/٦٨ .

(٢) فى الأدباء لياقوت (ط دار المأمون) ١٨/١٦٨ قول الحاتمى للمتنبى : « أما قولك

لو تعقل الشجر التى قابلتها   مدت محيية إليك الأغصـــنا

فهذا معنى متداول تساجله الشعراء وأكثرت فيه ، فمن ذلك قول الفرزدق « يكاد يمسكه ... » البيت ثم تكرر فى أفواه الشعراء إلى أن قال أبو تمام :

لو سعت بقعة لإعظام أخرى   لسعى نحوها المكان الجديب

وأخذه البحترى فقال : لو أن مشتاق البيت » – وجاء فى ابن خلكان (ترجمة البحترى) عن أبى جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى قال « كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال : لست أقبل إلا من قال مثل قول البحترى فى المتوكل « فلو أن مشتاقا » البيت فرجعت إلى دارى وأتيته وقلت : قد قلت أحسن مما قاله البحترى ، فأنشدته :

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته   يظن لظن البرد أنك صاحبــه

وقال وقد أعطيته ولبسته   نعم ، هذه أعطافه ومناكبه

فقال : لك على الجراية والكفاية مادمت حيا – وانظر ذيل اللآلى ٥٨ والحصرى ١٩٥٣م) ٧٦

(٣) م « غير » بدل « فوق » كما فى الأدباء .

نُورِد منها ما يكثر ويتّسع اقدرْنا على ذلك ولكن شرطنا أن نأتى من النّظائر التى تكثر وتتّسع القليلَ لشهرتها ومعرفة النّاس بها .

وللصمّة أيضا :

من شعر الصمة

١ ألا مَن لنفسٍ مُستخَفٍ جَليدُها   وسَلْمَى مُبينٌ بُخلُها وصُدودُها
٢ أحقًّا عبادَ الله أنْ لستُ ناظِراً   إلى الهضْب الاّ عاودَ النَّفْسَ عِيدُها
٣ وإلاّ استهلّتْ عَبرةٌ بعدَ زَفْرةٍ   يصدّعُ قلبى أنْ يُلمّ صعودُها
٤ وإنْ كنتُ قد عُلِّقْتُ من ساكنِ الحِمَى   مكذِّبةً وعدى صادوقا[1] وعيدُها
٥ ولو طلبتْ منّى على ذاك فى الهوَى   زيادةَ حُبٍّ لم أجِدْ ما أزيدُها
٦ ألاَ قاتلَ اللهُ الهوَى بعد نظرةٍ   أفادكَها يومَ اللّقاء مفيـــدُها
٧ فأخفَيتُ من أصحابىَ الشّوق بعد ما   جرَى من جفون المقلتَين فريدُها
٨ وكان بكاء العَين من قبلِ ما يُرَى   علَى أمّ عمرٍو عادةً تستعيدُها
٩ ليالىَ يدعونى الهوى فأجيبُهُ   ودُنيايَ لم يَخْلَقْ علىّ جديدُها/ 235
١٠ فأصبحتُ قد حَلاَّتُ عن منهل الصِّبا   صوادىَ من قلبى ظِماءً أذودُها

أمّا قوله « ولو طلبت منّى » البيت ، فمثل قول البحترى[2] :

ذاتُ وجْهٍ لوِ استزادتْ من الحُسْـــنِ إليه لمَا أصابتْ مَزيدًا

حاتم الطّائىّ :

١ لَعمرُ أبيكِ الخيرِ أحرِمُ طارقاً   بليل إذا ما أرشدتْهُ النوّابحُ[3]
٢ تخطّى إلىّ الليـــلَ إمّا دلالةً   علىّ وإمّا أيّدتْهُ النّواصِحُ

---

(١) فى الأصول « صدوق » .

(٢) د (هندية) ١/١٨٤ والعسكرى ١/٥٤ .

(٣) ا « النوابح » .

بِشر بن أبى خازم الأَسَدِىّ[1] :

١ أَلاَ بانَ الخليطُ ولم يُزارُوا[2] وقلبُك فى الظَّعائن مُستطارُ[3]

٢ أسائلُ صاحبى ولقـــد رآنى بصيراً بالأحبَّـــةِ حيثُ ساروا

٣ فلأْياً مّا قصَرْتُ الطَّرفَ عنهم على وجْدٍ[4] وقد تَلَعَ[5] النَّهارُ

٤ يُفلِّجْنَ الشِّفاهَ عنِ اُقْحُوان جَـــلاهُ غِبَّ ساريةٍ قِطارُ

٥ وفى الأظْعانِ آنِسةٌ لَعوبٌ تيمَّمَ أهلُهـــا بلَدًا فسارُوا

٦ فبِتُّ مُسهَّدًا أرِقًا كأنِّى تمشَّتْ فى مفاصِـــلِىَ العُقارُ

٧ أراقِبُ فى السَّماء بناتِ نعشٍ وقد عُطِفتْ كما عُطِف الصِّوارُ

٨ فإنْ تكُنِ العُقَيليّاتُ شطَّتْ بهنّ عنِ المُصافِين الدِّيارُ

٩ فقد كانت لَنا ولهُنّ — حتّى زَوتْنا الحربُ — أيّامٌ قِصارُ

١٠ ليالىَ لا أُطاوِعُ من نَهانى ويضْفُو فوقَ كعبىَ الإزارُ

١١ فأعْصِى عاذلِى وأُصيبُ لهْوًا وأُوذِى فى الزِّيارة مَن يَغارُ

السَّفّاح بن بُكَير اليربوعى[6] :

١ يا فارسًا ما أنتَ من فارسٍ موطَّأُ البيت رحيبَ الذِّراعْ

٢ قوّالَ معـــروفٍ وفعّالَه عقّارَ مَثْنَى أُمّهاتِ الرِّباعْ/ 236

٣ يجمعُ حِلْمًا وأناةً معًا وربَّما انْبَاعَ انْبِياعَ[7] الشُّجاعْ

(١) المفضلية ٩٨ . د رقم ١٥ — منتهى الطلب .

(٢) م وا (لم يزار) ب «لا يزار» محاولة للتصحيح .

(٣) رواية المفضليات «مستعار» .

(٤) المفضلية «بقانية» بدل «على وجد» .

(٥) فى الأصول «بلغ» والتصحيح عن المفضلية .

(٦) المفضلية ٩٢ . والصواب فى اسم الشاعر الرائى أبو السفاح بكير يرثى يحيى بن مبشر لا ابن وقد حققته فى النكت على الخزانة السلفية ١/٢٦٤ ولى فيه مقال . الميمنى .

(٧) فى الأصول «ابتاع ميسرة» .

٤ يَعدو فلا تَكذِبُ شدَّاتُهُ كما عدا اللَّيثُ غداةَ المِصاعْ[1]

٥ لا يخرجُ الأضيافُ من بيتِهِ إلّا وهم منه رِواءٌ شِباعْ

٦ وفارسٍ باغٍ[2] علَى قارحٍ ذي مَيعةٍ[3] بالرُّمحِ[4] صُلْبِ الوِقاعْ

٧ نَهنَهتُهُ عنكَ وحَوضُ الرَّدَى يُورِدُهُ كلُّ كَمِيٍّ شجاعْ[5]

ضَمرة بن أبي ضمرة النهشلي[6] :

١ ومُشْعَلَةٍ باللَّيل نَهنَهْتُ وِردَها إذا لم يذُدْ خوفَ[7] المنيَّة ذائِدُ[8]

٢ لدَيْها الكُماةُ والحديدُ فمنهُمُ مَصيدٌ بأطراف الرِّماحِ وصائدُ

٣ أُذيقُ الصَّديقَ رأفتِي وتعطُّفِي وقد يَشتكي منّي العُداةُ الأباعِدُ

٤ وذِي تِرَةٍ ناضلْتُهُ فسَبَقْتُهُ وقصَّر عنّي سَعيُهُ وهْوَ جاهِدُ

٥ وقِرنٍ تركتُ الطَّيرَ يَحْجُل حولَه عليه نجيعٌ من دم الجوف جاسِدُ

٦ وطارقِ ليلٍ كنتُ وجْهَ مَبيتِهِ إذا قلَّ في الحيِّ الجميعِ الرَّوافِدُ

٧ وقُلتُ له أهْلاً وسهلاً ومرْحباً وأكرمْتُهُ حتَّى غدا وهْوَ حامِدُ[9]

٨ وما أنا بالسَّاعِي ليُحرِزَ نفسَه ولكنَّني عن عَورةِ الحيِّ ذائِدُ

---

(١) م « المصراع » بدل « المصاع » (المصاع : المقاتلة والمجالدة) ورواية العجز في المفضلية :

« كما عدا الذئب بوادي السباع »

(٢) في الأصول « باع » (بغى : أجرم).

(٣) م « منعة ».

(٤) في الأصول « كالرمح ».

(٥) رواية البيت في المفضلية :

« نهنهته عنك فلم ينهه بالسيف إلا جلدات وجاع »

(٦) كذا ورد عندنا والمعروف أن اسمه « ضمرة بن ضمرة » والشعر من المفضلية ٩٣ .

(٧) في الأصول « حوض » والتصحيح منا .

(٨) ا « وارد » بدل « ذائد » ورواية العجز في المفضلية « إذا ما الجبان يدعى وهو عائد » .

(٩) م وا « جاهد » بدل « حامد ».

عَوف بن الخَرِع التَّيمِىّ[1] :

١ لعمرُك إنّى لَأخو حِفاظٍ وفى يوم الكريهة غيرُ غُمْرِ

٢ وما بِى ، فاعْلَمِيه ، من خُشوعٍ إلى أحَدٍ ولا أزهَى بِكِبْرِ

سِنانُ بن أبى حارثة المُرّىّ[2] :

١ إنْ أُمْسِ لا أشتكى نُصبِى إلى أحَدٍ ولستُ مهتدِياً إلّا معِى هادِ

٢ فقد صَبَحْتُ سوامَ[3] الحىّ مُشعَلةً رَهْوًا تطالَعُ من غورٍ وأنجادِ

237 ٣ وقد يسَرْتُ إذا ما الشَّولُ روَّحَها بَرْدُ العشىِّ بشفَّانٍ وصُرّادِ/

٤ ثمتَ أطعَمْتُ زادى ، غيرَ مدَّخِرٍ ، أهلَ المَحِلّة من جارٍ ومن جادِ

٥ قد يعلَمُ القومُ إذْ طالتْ غَزاتُهُمُ وأرْمَلُوا[4] الزّادَ أنّى منفِدٌ زادِى

علقمة بن عَبَدة من قصيدةٍ[5] :

١ وفى الحىّ بيضاء العوارض ثوبُها إذا ما انبكرتْ للشباب قشيبُ

٢ إذا غاب عنها البَعلُ لم تُفشِ سِرَّهُ وتُرْضِى إيابَ البَعلِ حين يؤوبُ

٣ فلا تَعدِلِى بينى وبين مُغَمَّرٍ سقَتْكِ رَوايا المُزنِ حيث تَصوبُ[6]

٤ سقاكِ يمانٍ ذو حَبِىّ وعارضٌ تروحُ به جُنحَ الظّلام جَنوبُ

يقول فيها :

٥ فإنْ تسألونى بالنّساء فإنّنى عليمٌ بأدْواء النّساء طَبيبُ

٦ إذا شابَ رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُه فليسَ لهُ من وُدّهنّ نَصيبُ

٧ يُرِدنَ ثَراءَ المالِ حيثُ علِمْنَهُ وشَرخُ الشَّباب عندهنّ عجيبُ

---

(١) هو عوف بن عطية بن الخرع ، والشعر من المفضلية ٩٥ .

(٢) فى الأصول « المزنى » بدل « المرى » ، والشعر من المفضلية ١٠١ .

(٣) فى الأصول « هرام » والتصحيح عن المفضليات .

(٤) فى الأصول « أرمل » « أرمل الزاد » .

(٥) من المفضلية ١١٩ والبيت الأول زيادة عليها .

(٦) البيت فى الغفران ٩٤ .

حدّثنا أبو بكر أحمد بن منصور[١] المعروف بابن الخيّاط النحويّ [رحمه الله][٢] قال : أخبرنى صَعُودا[٣] قال : كنّا فى مجلس أبى عِكْرِمة الضَّبِّىّ[٤] ، وكان أعلمَ النّاسِ بأشعار العرب وأرواهم لها على شراسة كانت فى خُلقه ، فرأيناه نشيطاً فقلنا له : ما نظنّ [أنّ][٥] للعرب قصيدةً فى صفة الحرب مثل قصيدة قيس ابن الخطيم التى أوّلها :

أتعرفُ رَسْماً كاطِّراد المَذاهِبِ[٦] لِعَمْرَةَ وحْشًا غيرَ مُوقِفِ راكبِ

فقال لنا أبو عكرمة : ويحَكُمُ ما لا تعلَمون ، فعلمنا أنّ عنده شيئا يريد أن يُفيدناه فقلنا له : وما ذاك ، يا أستاذ ؟ قال : للعرب قصيدتان فى وصف الحرب ما لهم مثلُهما ، قُلنا : ما هُما ؟ قال قصيدة الرّبيع بن زياد العبْسىّ وهى[٧] :

قصيدة الربيع ابن زياد العبسى فى صفة الحرب

١ جاءوا معاً فيلقاً جَأْوَاءَ مُشْعَلَةً[٨] للموت تُمْرِى وللأبطال[٩] تَقْتَسِرُ

٢ صَرِيفُ أنيابها صوتُ الحديد إذا فَضّ الحديثَ بها أبناؤها الوُقُرُ[١٠]

---

(١) هو « محمد بن أحمد بن منصور » مات سنة عشرين وثلاثمائة ، انظر ترجمته فى الأدباء لياقوت .

(٢) هو « محمد بن هبيرة الأسدى . أستاذ ابن المعتز ، انظر ترجمته فى الأدباء لياقوت والفهرست وبغية الوعاة ١١٢ .

(٣) سقط من ا .

(٤) اسمه عامر بن عمران وكان معروفاً بشراسة أخلاقه ، مات سنة خمسين ومائتين ، انظر ترجمته فى الأدباء لياقوت .

(٥) سقط من م .

(٦) كذا روى البيت فى الديوان رقم ٤ والجمحى (ط المعارف) ١٩٠ ، وفى جمهرة الأشعار ١٤٧ « كالطراز المذهب » . مصحفاً .

(٧) انظر الخبر والقصائد الثلاث الآتية ملحقة بآخر ديوان جرير (الطبعة الأولى) ٢/١٩٥ - ١٩٩ وقصيدة الربيع بن زياد العبسى فى البصرية ٢٧ وروضة الأدب لأبكاريوس ١٥١ ولعله عنها .

(٨) رواية الصدر فى البصرية « تيدت لهم فيلق شهباء كالحة » وفى د جرير « جلواء » بدل « جأواء » .

(٩) ب « تمرىّ والأبطال » كما فى د جرير مصحفاً . أمرت الناقة من (م ر ى) جمعت ماء الفحل فى رحمها فهى ممرية .

(١٠) البصرية « الوقر » وهو الصواب و « نض » أدى صوابه « قض » - الميمنى .

238 ٣ وِدَرُّها الموتُ يُقْرَى[1] فى مخالبها ... للواردين يوفّى شربةَ القدر[2]/

٤ مَن امْتراها مَرَتْ كفّاه حتفَهما[3] ... أو اجْلاها بدا منها له غِيَر[4]

٥ فى جوّها البيضُ والمـاذِىُّ مختلطٌ ... والجُرْدُ والمُرْدُ والخطّيّةُ السُّمُرُ

٦ حتّى إذا واجَهَتْهم وهْىَ كالحةٌ ... شوهاء منها حِمامُ الموت يُنتظَرُ

٧ جاءتْ بكلّ كمِىّ مُعْلِمٍ ذَكَرٍ ... فى كفّه ذَكَرٌ يسعَى به ذَكَرُ

٨ مُستوردين الوغَى الموت ردّهم ... يوم الحفاظ علَى ذُوّادهم[5] عَسِرُ

٩ لهم سرابيلُ من ماء الحديد ومن ... نَضْحِ الدّماء سرابيلٌ لهم أُخَرُ

١٠ مُظاهَراتٌ عليهم يوم بأسهم ... لونان جُونٌ وأخرى فوقها حُمُرُ

١١ فى يوم حتفٍ[6] يُهالُ النّاظرون له ... ما إنْ تَبِينُ به شمسٌ ولا قمرُ

١٢ فالبيضُ يهتِفْنَ والأبصارُ[7] طامحةٌ ... ممّا ترَى وخُدودُ القوم تنعفِرُ

١٣ تكسوهمُ مُرهَفاتٍ غيرَ مُحدثةٍ[8] ... يشفِى اختلاسُ ظُباها مَن به صَعَرُ

١٤ هنديّةً كاشْتِعال البرق يعصِمُهم ... بها مغاويرُ عن أحسابهم غُيُرُ

معنى « ذكر على ذكر » [انظر ص ٢١٦ و ٢١٧/١]

أمّا قوله « جاءت بكلّ كمىّ معلمٍ ذكرٍ » البيت فقد أتى به عمرو بن معدى كرب ولا يُدرَى أيّهما أخذ من صاحبه ، قال عمرو[9] :

ذَكَرٌ علَى ذَكَرٍ يصولُ بأبيضٍ ... ذكرٍ يمانٍ فى يمينِ يمانِ

---

(١) كذا فى البصرية وفى ا و ب « يغرى » د جرير « يعزى » .

(٢) البصرية « يوافى وردها الصدر » .

(٣) البصرية « من اقترّاها قرت كفاه حقهما » .

(٤) البصرية « عبر » .

(٥) البصرية « رواده‍م » .

(٦) ا « حيف » .

(٧) م « الأبكار (؟) » والبصرية « الأبصار خاشعة » .

(٨) البصرية « مجدية » . ومحدثة أى محدثة الصقال . ك قال : وإن كانت تحادث بالصقال وفى روضة الأدب « اختراط » ظباها » .

(٩) ا و ب « بقوله » بدل « قال عمرو » .

وأخذه مسلم بن الوليد فقال[1] :

صمصامةٌ ذكَرٌ من تحتِه ذكَرٌ … فى كفِّه ذكَرٌ يَفرِى به الهامَا

قصيدة ابن أحمر السعدىّ فى صفة الحرب.

قال أبو عكرمة : والقصيدة الأخرى التى فى صفة الحرب قصيدة ابن أحمر السّعدىّ :

١ إذا الفيلق الجأواء صاحتْ كُماتُها … صياحاً وأبدتْ عن نواجذها الخُضْرِ

٢ وحرَّشَها[2] أبناؤها فتحلّبتْ … عليهم دَماً يُمْرَى بخطِّيّةٍ سُمْرِ

٣ وقــد نازَلُوها بالقنا فتنازَعوا … لدَى نحرِها كأساً أمرَّ من الصَّبِرِ[3]

٤ يُديرونها والقوم تَلْقَى صدورُهمْ … صدورَ القنا والموتُ أدنَى من الشِّبْرِ 239

٥ بموقف حتْفٍ والمنايا شوارِعٌ … مع القوم لا يُعْزُون عنها ولا تعْزِى[4]

٦ وصُمُّ القنا يَفلقْنَ حَبَّ قلوبِهم … علَى حنَقٍ والخيلُ حاميةُ الحُضْرِ

٧ وقد صدَقُوا إحمادَ ضَربٍ كأنَّهُ … أجيجُ حريقٍ هاجَ مُضطرمُ السَّعْرِ

٨ مع الصُّبح هاجوا ثُمّ أضحَوا ونارُهم … تُشَبُّ وأمسَى الشُّهبُ يَرْدِينَ[5] كالشُّقْرِ

٩ وأمسى العذارَى البيضُ يهتِفْنَ حُسَّراً … قِياماً وأمسَى الحىُّ يَغبطُ ذا القَبْرِ

١٠ وأضحَوا يخوضون النَّجيعَ قدِ ارْتَدَوا … علَى الحلَق الماذىّ بالعلَق[6] الحُمْرِ

١١ وقد قُطِعتْ أعضادُهم[7] وتقطَّعتْ … بأيديهم البيض الخفاف من البُهْرِ

١٢ فما زال هــذا دأْبَهم وفَعالَهم … بلا حاجزٍ للفجْرِ يوما إلى الفجْرِ

---

(١) ديوانه رقم ٦ بيت ١٨ ص ٦٥ طبعة المعارف .

(٢) م و ب « حرسها » كما فى د جرير .

(٣) أى الصبر (بفتح فكسر) تسكن باؤه فى ضرورة الشعر.

(٤) أعزى ، تباعد .

(٥) أى يرجمن الأرض بحوافرها .

(٦) م « بالعلم » .

(٧) فى الأصول « أعضاؤهم » .

أطبع قصيدة للعرب .

قال صعودا : فلمّا رأينا نشاطه سألناه عن أطبع قصيدة للعرب وأحسنها رونقا وأكثرها ماء ، فقال لنا : قد أكثرتم وأطلتم وسأنشدكم قصيدة كما قلتم وأنا أعطى الله عهداً أن عرّفتكم[1] من قالها ، قالوا[2] : نرضَى بذلك ، فأنشدنا :

١ ألاَ ما لِعَينِك مطروفـــةً ... بذكرِ الخيالِ الّذى زارَها
٢ لذكرِ خيالٍ سرَى مَوهِناً ... فهاج علَى العَينِ عُوّارَها
٣ تجاوزَ نحوِىَ هَولَ النُّجودِ ... وسَهلَ البـــلادِ وأوعارَها
٤ فبِتُّ به جَـــذِلاً ليلَتى ... إلى أن تبيَّنْتُ أسحارَها
٥ فلمّا انتَبَهتُ وجدتُ الخيالَ ... أمانىَّ نفسٍ وتذكارَها
٦ وفاض من العَينِ مُغرَورِقٌ ... من الدَّمعِ ألثقَ أشفارَها
٧ لِذكرِ الّتى دونَ أبياتِها ... تَنائفُ تقطع مُزدارَها
٨ وساجٍ من البحرِ مُغرَورِقٌ ... يُنَهنِهُ دونىَ أخبـــارَها
٩ نَزورُ الـكلامِ قطيعُ القيا ... مِ لم يُظلِمِ الهمُّ أسهارَها
١٠ ولم تَشتُ[3] فى صَرْمةٍ بالفَضا ... ولا الحُزنِ تَنظرُ مَيّارَها
١١ كأنَّ سُخامِيَّةً عُتِّقَتْ ... ثلاثينَ حَولاً وأعصارَها
١٢ لِقيصَرَ لم يُغلِها طابِخٌ ... ولم يُتعِبِ الوَطْءُ عَصّارَها
١٣ فأضنَى بعقوته نفسَـــهُ ... ولم يَدْعُ للبَيعِ تجّارَها
١٤ يُعَلُّ بها[4] بَرْدُ أنيابها ... إذا انتابَتِ الطّيرُ أوكارَها
١٥ فيا لَيتَها ساعفتْ بالوصو ... لِ وقتاً وحُمِّلْتُ أوزارَها
١٦ وكَفِّى لها الرّهْنُ أنْ لا أخُونَ ... وأنْ لا أُضيِّعَ أسرارَها

(١) ب « أن لاعرفتكم » كما فى د جرير ، وهو المراد على كل حال .

(٢) د جرير « قلنا » بدل « قالوا » .

(٣) فى الأصول « لم يشت » كما فى د جرير .

(٤) م وا « به » .

١٧ متى ما أنَلْ وُدَّها صافيا فقد قضَّتِ النَّفْسُ أوطارَها
١٨ وكُنّا ونحنُ لها جيرةٌ يطــولُ تجنُّبُنا دارَها
١٩ حياءً على أنّني اسْتَجَنُّ عليهــا وأغبط زُوّارَها
٢٠ إذا أنا أبْثَثْتُها حاجةً أطال فؤادِيَ إضمارَها
٢١ أرَتْني مَخايلَ يُعجِبْنَني لغــيرِيَ تُنزِلُ أمطارَها
٢٢ فيا ليتَ شعرِيَ هل أبْصِرَنَّ بوادي العقيقين خُضّارَها
٢٣ وهل أشْهدنَّ بتلك المِضا بِ سَحْبَ الذُّيولِ وتجْرارَها
٢٤ وعاذلةٍ باكَرَتْني تَلومُ وتَفْرِي من الغَيظ أظْفارَها
٢٥ تَخافُ عليَّ اجْتِيابِي البلادَ ورَمْيِي[1] بنفسِيَ أقطارَها
٢٦ فقلتُ لِتَعــلَمَ ما نِيَّتِي وأنْ لستُ[2] أحفِلُ إكْثارَها:
٢٧ أعاذلَ مَهلاً فقِدْما عصَيْتُ مقــالَ النِّساء وتأمارَها
٢٨ دَعِيني فلا أنا أرْجو الخُلودَ ولا النَّفْسُ تَسبِقُ مقدارَها
٢٩ وليس القُعودُ بمُنْجي النُّفوسِ بلِ اللهُ يكتبُ إنْشارَها
٣٠ وأرضٍ قطعتُ بلا صاحبٍ إذا الآلُ ألْبَسَ أطرارَها
٣١ لَهَوْتُ ببِيضٍ حِسانِ الوُجو هِ لم يَلْحِ الضِّحُّ[3] أبشارَها
٣٢ كمثْــلِ الجآذِر يُلْهِينَني وأدْعو إلى اللَّهْوِ أبكارَها
٣٣ وخَيلٍ هدَيتُ وخيلٍ حَمَيْتُ إذا هيَ لم تَحْمِ أدْبارَها
٣٤ وما زلتُ منذُ فهِمتُ الشُّؤون ونقضَ الأمورِ وإمْرارَها
٣٥ لِزازَ خُصومٍ إذا أجْلَبوا أكفْكِفُ بالصَّمْتِ مِهْذارَها
٣٦ وكشّافَ هَوْلٍ ورَكّابَهُ وحَــلّالَ بِيدٍ وسَيّارَها

241

(١) م وا «وترى».
(٢) ا «كنت».
(١) م وا «الصبح» مصححا.

٣٧ عقرتُ لهم عنـــد إرْمالهم قلوصى ولم أدعُ أنسارَها[1]

٣٨ ولم أكُ إذْ خِفتُ إرمالَهم كمن يَكْسَعُ الشَّوْلَ أغبارَها[2]

٣٩ فهـــذا بلائى وإنى امْرُؤٌ حَلَبْتُ المعيشةَ أشطارَها[3]

٤٠ وكنتُ إذا ما أردتُ القريضَ تُخبِّرُنى الجنُّ أشعارَها

٤١ أرُوضُ صِعابَ قوافى القريـــضِ حتَّى تَذِلَّ فأختارَها

٤٢ قوافىَ يورِّدُها صاحِبِى إلىَّ وأكْفيهِ إصْدارَها

قال صعودا : فوالله لقد جهدنا به كلَّ الجهد أنْ يعرِّفَنا مَن قائلُ هذا الشِّعر فلم يفعل ، فلمّا حضرتْهُ الوفاة كتب وصيَّتَهُ[4] . فقلتُ له : ما لتلك القصيدة فى قلبى حَلاوة حتَّى أعرف قائلَها ، فإنْ رأيتَ أن تعرِّفَنى من قالها[5] . فضحك لى وقال : قد كنتُ أتوهَّمك مَوضعا للوصيَّة ، وأمّا الآنَ فما أرَى لك عقلاً ، انبذْ إلىَّ كتابَ الوصيَّة . أتراني كنتُ فى حالٍ من الأحوال أسوأ أخلاقًا منّى وأنا أستَبِينُ[6] الموتَ فى حركاتى ، والله لا عرفتَ قائلَها منّى أبداً . هاتِ الوصيّة وقُمْ ، فأخذها منّى وانْصرفتُ ومات فى آخر يومه .

وقال سُوَيد بن كُراع[7] :

١ خليلَىَّ قُوما فى عُطالَةَ فانظُرا أناراً تَرى[8] من نحو يَبْرِينَ أم بَرقا

٢ فإنْ يكُ برقا فهو فى مُشْمخِرَّةٍ يُغادِرُ ماء لا قليلاً ولا طَرْقا

٣ يَهُبُّ بَرَيعان السَّحاب كأنَّما يُقَوِّدُ أفراساً مُجنَّبَـــةً بُلْقا/ 242

(١) م « اسيارها » .

(٢) كقول ابن حلزة لا تكسع الشول بأغبارها .

(٣) م و ا « أقطارها » مصحفا .

(٤) م « وصية » .

(٥) ا « قائلها » بدل « من قالها » .

(٦) ا « اسبر » وفى ب كلمة محرفة كتب عليها بالهامش « ظ — استبين » .

(٧) منها الأبيات ١ و ٢ و ٤ و ٥ فى الجمحى ١٤٨ — ١٤٩ وغ (ساسى) ١١/١٢١ .

(٨) كذا فى الجمحى وفى ب « أنارترى » ورواية الأغانى « أناراً أرى » .

٤ وإنْ تكُ ناراً فَهْيَ نارٌ بمُلْتَقَى من الرِّيح تزهاها وتَصفِقها عَنْقا[1]
٥ لأمِّ عليٍّ أوقدتْهـــا طَماعَةً لأوبةِ رُكبانٍ تكون لها وَفْقا
٦ متَى تَرفعا العَينَ البصيرةَ تعْلَما بأنّ المنـايا قد قَطَعن بنا خَرْقا
٧ يُحاذِرن رَوعاتِ السِّياط كأنّما يُحاذِرن نُشّابا رُمِينَ به رَشْقا
٨ وكائنْ قطَعنا بعدكم من تَنوفةٍ من الأرْضِ لم تُقطَعْ أضالِعُها عَرْقا
٩ تَقومُ بها الوجْناء وهْيَ رَذِيَّةٌ[2] كَلالاً ويَنسَى ذو[3] المخالجة العشْقا

المخالجة : المجاذَبة إلى شيء آخر ، ومنه سُمِّى الخليج خليجا لأنّه جذَبه عن دجلة .

١٠ إذا غيّرَ اللّيلُ النَّهارَ وأظْلمَتْ رمَينا بها حتّى تراءىَ لها فَتْقا

خُفاف بن نَدْبة السُّلَمّى :

١ إذا أنا وافانى حِمامى ومَضجَعِى وسُوِّى علىَّ جَندَلٌ وكَثِيبُ[4]
٢ فـكلُّ وقاء عند ذلك مَيِّتٌ وكلُّ رجاء عنـد ذاك يَخيبُ
٣ وكلُّ سنانٍ فى الأنامِ ولِهْذِمٍ ومَسرودةٍ وجْداً علىَّ نَدُوبُ

فى الرثاء .

عُمارةُ بن عَقِيل [بن بلال بن جرير]

١ غدا ناعيك[5] حين غدا بخَطْبٍ يَبُثُّ الشَّيبَ فى رأسِ الوليدِ
٢ ويُقعِـــدُ قائمًا يُشْجِى حَشَاهُ ويُطلِقُ للقيام حُبَى[6] القعودِ
٣ وأمسَتْ خُشَّمًا منـــه برازٌ[7] مُرَكَّبَةَ الرّواجِبِ[8] فى الخُدودِ

---

(١) ا « تعنقها عنقا » كما فى إحدى الروايتين فى غ .
(٢) الرذية المعيية ب « جذب عن الماء » بدل « جذبه عن دجلة » .
(٣) م وا « ذو الحاملة العتقا » وصححت بهامش م « المخالجة » كما هو الظاهر.
(٤) م « بليت » ا « بليت » ب « بليب » والتصحيح منا .
(٥) فى الأصول « عدانا عنك » .
(٦) فى الأصول « حنا » والقعود جمع قاعد .
(٧) كذا ولعله « رنزار » — الميمنى .
(٨) فى الأصول « الرواحب » .

عَقِيل بن عُلَّفَة المُرّى[1] :

١ أحقًّا عباد الله أنْ لستُ لاقِياً عُمارَةَ طولَ الدّهْر إلاّ توهُّمَا
٢ فأقسِمُ ما جشَّمْتُهُ من عظيمةٍ تَؤُودُ كرامَ النّاس إلاّ تَجَشَّمَا
٣ ولا قلتُ مَهلاً وهْوَ غضبانُ قد غَلاَ منَ الغَيظ وَسْطَ القَوم إلاّ تبسَّما

وله :

243 ١ خليلَيَّ زُورا قبرَ عمرٍو فلَما عليه وجُودا بالدُّموع الجوامدِ/
٢ ولا تَعْجَلانِي أنْ أُلِمَّ بأعْظُمٍ ورمْسٍ بشرقيِّ الهَباءة هامدِ
٣ وفى القبر نَفْسي أو كنفْسِي رهينةٌ أتَى دونَهُ مُرُّ المنايا الرّواصِدِ
٤ فبُورِكتَ من قبرٍ وبورِكتِ بُقعةً بها مكَّنت للَّحْد[2] أيدى الأواحِدِ
٥ سقَى اللهُ أكفانًا هناك وأعظُما غيوثَ السَّوارِى والغوادِى الرَّواعدِ
٦ أأبْكِي[3] على عمرٍو فكفّاىَ هالتَا عليه التُّربَ من نَثيلٍ ولابِدِ
٧ كأنّى لعمروٍ كنتُ أُبدِى عداوةً بحثْوِى عليه التُّربَ فوقَ الجلامِدِ

بِشْر بن أبى خازِمٍ الأسدىّ[4] :

١ أسائلةٌ عُمَيرَةُ عن أبيها خِلالَ الجيشِ تَعترِض الرِّكابا
٢ تؤمّلُ أنْ يؤوبَ لها بنَهبٍ ولم تعلَمْ بأنّ السَّهمَ صَابا
٣ فإنّ أباكِ قد لاقَى غُلاماً كَمِيشَ القلبِ يلتهبُ التهابا
٤ فرَجِّى الخيرَ وانتظِرى إيابى إذا ما القارظُ العَنَزِىُّ آبا
٥ فمن يكُ سائلاً عن بيت بِشْرٍ فإنّ له بجَنبِ الهضبِ بابا

---

(٤) من أربعة فى الحماسة ٤٤٣ بولاق ٣ – ٢١ لرقيبة الجرق يرثى أخاه « رفاعة » بدل « عمارة ».

(١) فى الأصول « للحى ».

(٢) ا و ب « لأبكى » . والأوجه : وكفاى – و (نثيل) الأليط : لثير – الميمنى .

(٣) د ق ه ومختارات ابن الشجرى وبعضها فى الروضة لأبكاريوس ٦٥ – ٦٦ والثلاثة ٥ – ٧ فى المرتضى (١٩٥٤ م) ٣٤١/١ .

٦ ثوى فى مُلْحَدٍ لا بدَّ منـه كفى بالموتِ نأياً واغـترابا[١]

٧ رَهينَ بِلًى وكلُّ فتًى سيَبْلَى فشُقِّى الدَّمْعَ وانتحِبِى انتِحابا

٨ مضَى قصدَ السَّبيل وكلُّ حيٍّ إذا حانَتْ منيَّتُهُ أجابا

٩ فإنْ أهلكْ عُميرَ فربَّ زَحْفٍ يشبَّهُ نَقْعُهُ رَهْواً ضَبـابا

١٠ سَموتُ له لألْبِسَـهُ بزحفٍ كما لُفَّتْ شآميـةٌ سَحابا

١١ علَى رَبِذٍ قوائمُـه إذا ما شآتْه[٢] الخيلُ ينسكبُ انْسكابا

١٢ شديدِ الأسْرِ يَحمِلُ أرْيَحيًّا أخا ثقةٍ إذا الحـدَثانُ نابا

١٣ صَبوراً عند مُختلَفِ العَوالى إذا ما الحربُ أبْرَزَتِ الكَعابا

معنى الاعتذار : من الفرار [مغنى ١/١٤٣ و ١٧٧]

الحارث بن هلال التَّميمىّ وكان هرب فى بعض الوقائع فعيَّرتْه امرأته بفِراره فقال[٣] / :

244

١ أعاذِلَ إنّى لم ألُمْ فى قتالهم وقد عَضَّ سيفى كَبْشَهم ثمّ صَمَّمَا

٢ أعاذِلَ كم مِن يوم حربٍ شهِدْتُهُ أكُرُّ إذا ما فارسُ القَومِ أحْجَما

٣ أعاذلَ ما ولَّيتُ حتَّى تبدَّدتْ رِجالى وحتَّى لم أجِدْ مُتقدَّمَا

٤ وحتَّى رأيتُ الوَرْدَ يدْمَى لَبانُه وقد كَمَّتِ الأبطالُ فانْتعَل الدَّما

٥ أعاذلَ أفْنانى السِّلاحُ ومَن يُطِلْ مُقارَعةَ الأبطال يرجعْ مُكَلَّما

[انظر أيضا ص ٣٤٨] .

الضحَّاك بن قيس الحارثى[٤] :

١ سقى الله أجداثا[١] ورائى تركتُها بحاضِرِ قِنَّسْرِين من سَبَل القَطْرِ

---

(١) جاء فى العمدة (١٩٣٤ م) ١/٨٧ أن بشراً أشعر العرب بقوله البيت ٦ عند الفرزدق وهو كذلك بقوله البيت ٧ عند جرير ، فاتفقا عليه .

(٢) شآته سبقته من الشأى .

(٣) الأبيات ما عدا الثانى فى حم البحترى ٥١ لأزهر بن هلال التيمى .

(٤) الحماسة ٤٧٢ بولاق ٣/٤٨ لعكرشة أبى الشغب العبسى يرثى بنيه وقيل يرثى بنى الزهراء (اللآلى ٤٢٨) وانظر أيضاً مجالس ثعلب ١/٢٠١ والبيان ٣/٣٢٩ والبيت الرابع فى العقد ٦/٣٨٤ من غير عزو والبيتان ١ و ٤ مع بيتين آخرين فى الحصرى ٣/٢١١ – ٢١٥ لأعرابى من بادية البصرة دخل إلى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه .

(٥) م و ب « أجسادا » بدل « أجداثا » .

٢ ثَوَوا لا يُريدون الرَّواحَ وغالَهم ... من الموتِ أسبابٌ تجيء على قَدْرِ
٣ لعمرى لقد وارَتْ وضَمَّتْ قبورُهم ... أكُفًّا شِدادَ القَبضِ بالأَسَلِ السُّمْرِ
٤ يُذَكِّرُنيهم كلُّ خيرٍ رأيتُه ... وشرٍّ فما أنفكُّ منهم على ذُكْرِ

معنى يذكرنيك الخير والشرّ .

البيت الأخير مثل قول الآخر[1] :

يُذَكِّرُنيكِ الخيرُ والشرُّ والّذى ... أخاف وأرجو والّذى أتوقَّعُ

ومن هذا المعنى قول مُسلم[2] :

١ يذكِّرُنيكَ الفضلُ والجودُ والحِجَى ... وقِيلُ الخَنَا[3] والحِلْمُ والعِلْمُ والجهلُ
٢ فألقاكَ عن مذمومِها متنزِّهًا ... وألقاك فى محمودِها ولك الفَضلُ
٣ وأحمَدُ من أخلاقك البُخلَ إنّهُ ... بعِرْضك لا بالمال حاشا لك البُخْلُ

وما نعرف فى هذا المعنى أحسنَ من هذه الأبيات ، فكلّ من رامَها قصَّر عنها ولم يبلغ مداها . ولله درُّ عبد الصمد بن المعذَّل فقد طرَّف هذا المعنى وجوَّده بقوله[4] :

باللهِ أحلفُ إنّى لستُ أذكرُهُ ... وكيف يذكرُهُ مَن ليس يَنساهُ

(١) الحماسة ٥٧٩ بولاق ٣/١٥٢ والزهرة ٢٠٠ والحصرى ٣/٢١٥ من غير عزو وفى الحيوان ٧/١٤٨ لأعرابى من هذيل ز البيان ٣/٣٣٠ « لأعرابى » قبله :

رعاك ضمان الله يا أم مالك ... ولله عن يشقك أغنى وأوسع

وفى هذا المعنى قول ابن الغريرة النهشلى (الآمدى ١٨٨) :

يا أوس ما طلعت شمس ولا غربت ... إلا ذكرتك والحزن يدكر
إنى يذكرنيه كل نائحة ... والخير والشر والإيسار والعسر

(٢) د رقم ٣ وثبت فى اللآلى ٤٢٨ أن قول مسلم مأخوذ من قول أبى الشغب وانظر شرح شواهد الشافية (الشاهد ٢٢٧) .

(٣) م وب « الخنا » .

(٤) من كلمة له فى الحسن بن إبراهيم فى العقد ٢/٣٠٥ وهو مع آخر من غير عزو فى العسكرى ١/٢٢٥ « أجود ما قيل فى التذكر على البعد » — هذا وقد أورد الجمحى (٤٦٢) بشأن قول كثير « أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لى ليلى بكل سبيل » أنه سمع من يطعن عليه يقول : ما له يريد أن ينسى ذكرها ؟ — وروى لعلى بن الجهم فى العيون ٣/٢٧ :

الله يعلم أنى لست أذكره ... وكيف أذكره إذ لست أنساه

شبيه بقول الآخر :

لَمْ يُذَكِّرْنِيكَ شوقٌ حادثٌ إنّما يذكُرُ مَن كان سَهَا 245

ومن المعنى الأوّل قول الآخر[1] :

١ ما ذرّ قرن الشَّمس إلاّ ذَكَرْتُها وتُذْكِرُنيها ما دنَتْ لغُروبِ

٢ وأذكرها ما بين ذاك وبين ذا وبالّليل أحْلامى وعند هُبوبى

٣ وبَلَّيْتُها شوقاً[2] وبلاَنِيَ الهوَى وأعيا الّذى بى طِبَّ كل طبيبِ

٤ وأعجبُ أنّى لا أموتَ صَبابةً وما تلَفٌ من عاشقٍ بعجيبِ

٥ وكم لامَ فيها مِن مُوَدٍّ نصيحةً فقلتُ له أقْصِرْ فغَيرُ مُصيبِ

٦ أتأمَنُ[3] إنساناً يفارقُ قلبَه أتصلح أجسادٌ[4] بغير قلوبِ

٧ وكلّ مُحِبٍّ قد سَلاَ غيرَ أنّنى غريبُ الهوَى يا ويحَ كلّ غريبِ

المعنى الّذى نحن فى ذكره البيتان الأوّلان وإنّما ذكرنا غيرَهما من هذه الأبيات لأنّها من نسيب الأعراب وهو غرضُنا وما شاكَلَه من أشعارهم فى هذا الكتاب . وأمّا قولُ الخنساء[5] فهو نوعٌ من هذا المعنى إلاّ أنّها أرادتْ بهذا البيت نفسه أنّها تذكرُه عند طلوع الشّمس لأنّه وقتُ الغارة ووقتَ غروبها وهو وقتُ مجيء الأضياف .

---

(١) لداود بن سلم فى غ (ساسى) ١٣٢/٥ .

(٢) أبلى فلانا عذراً : أداه إليه ، ورواية غ « وقد شفنى شوق وأبلانى الهوى » .

(٣) ا وب « تأمر » ورواية غ « أتأمر إنساناً بفرقة قلبه » .

(٤) م وا « أجساداً » ورواية غ « أجسام » .

(٥) إشارة إلى قولها :

يذكرنى طلوع الشمس صخراً وأذكره بكل غروب شمس

انظر اللآلى ٧٧٣ .

أعرابىّ[1] :

١ عدُوٌّ تِلادِ المالِ فيما ينوبُهُ ... مَنوعٌ إذا ما منعُهُ كان أحزَمَا

٢ مُذَلَّلُ نَفسٍ قد أبَتْ غيرَ أن تَرَى ... مَكارِهَ ما تأتِي من الحقِّ مَغنَمَا

أبو دهبل الجمحىّ ويقال إنّها للخارجىّ[2] :

١ أقولُ والرَّكبُ قد مالَتْ عمائمُهم ... وقد سقاهُم بكأسِ النَّشْوةِ السَّهَرُ

٢ يا ليتَ أنّى وأثوابى وراحِلَتى ... عَبْدٌ لأهلِكِ طُولَ الدَّهْرِ مُؤتَجَرُ

٣ إنْ كان ذا قَدَراً ، يُعطيكِ نافلةً ... منا ويَحْرِمُنا ، ما أنصَفَ القَدَرُ

٤ جِنِّيَّةٌ أولَها حِنٌّ[3] يُعلِّمُها ... رَمْىَ القُلوبِ بقَوسٍ ما لَهَا وَتَرُ

أخبرنا ابن دُرَيد عن عبد الرحمن عن الأصمعىّ قال : سألتُ ذُفافة[4] بن مقدام العبسىّ ، وكان فصيحا ، فقلت : هل كانت [أوائل][5] العرب تعرف الفتوّة ؟ قال : إيه اللهِ لقد/انتظم ذاك أخو بنى مازن بقول : 246

١ إنّ الفتوّةَ والمُرُو ... ءَةَ لا تكونُ بغيرِ زادِ

٢ ولها عتادٌ يَقتَفيه[6] المرءُ من خيرِ العتادِ

٣ نفسٌ تعِفُّ عنِ الخَنَا ... ويدٌ تهلَّلُ بالتِّلادِ

---

(١) من ثلاثة لسهل بن هارون فى يحيى بن خالد ، كذا فى الحيوان ٥/٦٠٤ والحصرى (١٩٥٣ م) ٥٧٧ وانظر أيضاً العقد ٦/٢٠٣ « لشاعر فى يحيى بن برمك » .

(٢) لأبى دهبل فى الحماسة ٥٩٢ بولاق ٣ ١٦٦ (انظر أيضاً المرتضى ١/١٨٨) ورواها أبومحمد الأعرابى لمحمد بن بشير الخارجى فى ثمانية أبيات ، كذا فى ديوان أبى دهبل ق ٢٧ . والتبريزى .

(٣) حن بالحاء حى من الجن وروى « جن » بالجيم .

(٤) إنما المعروف ذفافة [فى الأصل « دفافة » كما فى غ] بن عبد العزيز العبسى ، انظر غ (ساسى) ١٥/١٠٢و٢٠/٢٩ والبيان والتبيين ٢/٣٥٦ و(أبو العباس ذفافة العبسى) الموشح ٢٢٨ .

(٥) سقط من ا . (٦) م « يقتنيه » .

٤ ومهنّدٌ قَضّـــابةٌ[1] ومقلّصٌ سلِسُ القِيـادِ
٥ ومُفاضــــةٌ سَرْدٌ كأ نّ قتيرَها حَدَقُ الجرادِ
٦ ومُسيَّعٌ بين الضُّـــلُو ع عنادَ مُمتنع الفُؤادِ
٧ طَـــلاّبُ أوتارِ العشِيْـــرَةِ فوقَ أوتار الأعادِى

معنى وصف قتير الدرع .

أمّا قوله « ومفاضة سرد » البيت فقد أتى به جماعة من الشعراء ونظنّ الأصل فيه هذا البيت أو قول [عمرو بن][2] معدى كرب[3] :

وكلّ مُفاضةٍ كالنِّهْى زَغْفٍ كأنّ قتيرَها حَدَقُ الجراد

من القديم الجيّد فى هذا المعنى قول النَمِرْ بن تولب :

وكأنّما انطمرَتْ جنادبُ حَرّةٍ فى سرْدها فرمتْك عن أبصارِهَا

أخذه الأخطل فقال[1] :

زَغْف كأنّ قتـــيرَها ترميك من حَدَق الجنادبْ

ومّن جوّد هذا التشبيه وزاد فيه زيادةً بيّنة ابنُ سلام المكارى فى قصيدته التى يرثى فيها يحيى بن عُمَر العلوىّ [عليه السلام][2] :

تضايق منها السّرْدُ حتى كأنّها تَحازَر فيهـا بالعيون الجنادبُ

هذا البيت أجود ما نعرف فى هذا المعنى ، فأمّا قول ابن الرومى[3] :

تغلْغَلَ الرّمحُ فى الدّرع الّتى رُتِقتْ رَتْقاً فلو صُبّ فيها الماء ما رشَحا

---

(١) ا « قرضابة » . (٢) سقط من م .

(٣) روى لعمرو بن معدى كرب فى الجمهرة لابن دريد ٢/١٢ ك والعقد ١/١٢١ وغ (ساسى) ١٤/٣٢ :

تمنّانى وسابغتى دلاص كأن قتـيرها حدق الجراد

ولعمرو بن معدى كرب أيضاً فى الحيوان د/٥٦٠ :

مضـاعفـة تخيّرها سُليم كأنّ سكاكهـا حـدق الجراد

(١) لا يوجد فى د الأخطل .

(٢) زيادة فى م وفيها « يحيى بن عمرو » مصحفاً ؛ هو يحيى بن عمر بن الحسين خرج فى أيام المستعين ورثاه ابن الرومى أيضاً (انظر مقاتل الطالبيين ٦٣٩) .

(٣) د (شرح الشيخ محمد شريف سليم) ٢/٦١ « يغلغل النبل » .

المبالغة التى تحيل المعنى .

فهو عندنا خطأ لأنّ هذه الصفة بالسُّور[1] الحديد أولى منها بصفة[2] الدّرْع ، 247 وهذا من/ المبالغة الّتى تُحيل المعنى .

حدّثنا العَوليّ عن أبى العيناء قال حدّثنا الزّبير بن بكّار قال حدّثنى محمّد بن ابراهيم اللّيثيّ قال حدّثنا محمّد بن مَعْن[3] الغِفاريّ قال : أقْحمتِ السَّنةُ ناساً من الأعراب فحلُّوا المذار[4] فأبْرَقوا[5] فإذا غلامٌ منهم قد عاد جِلدا وعَظْما وهو رافع عَقِيرتَهُ يتغنّى بأبيات قالها عند نظره إلى البرق وهى[6] :

١ ألاَ يا سَنا برقٍ على قُلَل الحِمَى ... لِيَهْنِكَ[7] من برقٍ علىَّ كريمُ

٢ لمعْتُ اقْتِذاءَ الطَّيرِ والقومُ هُجَّعٌ ... فهيّجْتَ أحزاناً وأنت سليمُ

٣ فبِتُّ بحدّ المرفقين أشِيمُهُ ... كأنّى لبرقٍ بالسِّتارِ[8] حَميمُ

٤ فهلْ من مُعيرٍ طَرْفَ عينٍ خليّةٍ ... فإنسانُ عينِ العامرِيّ كليمُ

٥ رمَى قلبَهُ البرقُ اليمانىُّ رَمْيَةً ... بذكر الحِمَى وَهْناً فكاد يَهيمُ

فقلتُ : يا غلام ! فى دون ما بك ما يُفحِم عن الشّعر ، فقال : أجل ولكنّ البرق أنطقَنى ، قال فما مكث يومه ذلك حتّى مات .

---

(١) م « بالنور » ب « بالسيور » .

(٢) ا « من صفة » بدل « منها بصفة » .

(٣) هو محمد بن معن « الغلاف » من بنى غفار ، انظر اللآلى ١١ه الحاشية رقم (١) وربما نسب الخبر إلى المفضل (المفضل ؟) بن محمد العلاف كما فى القالى والعسكرى ٢/١٩٢ ، والخبر رواية الليثى فى الزهرة ٢٢٧ .

(٤) ا « المزار » .

(٥) أبرق : دخل فى البرق ، كذا فى الموشح ١٩٦ .

(٦) الأبيات ما عدا الثالث فى القالى ١/٢٢٠ – ٢٢١ والعسكرى ٢/١٩٢ والخمسة فى البصرية لرجل من بنى أبى بكر بن كلاب والبيتان ٤ و ٥ فى المرتضى (ط الحلبى) ١/٤٣٦ وانظر الراغب ٢/٥٣ .

(٧) روى « لَيَهْنِئْكَ » .

(٨) فى البصرية « بالستار » وهو تصحيف فقد قال أبو عدى العبلى (انظر غ – ساسى – ٧/٩٩ :

ألا قل لمنازل بالستار ... سقيتِ الغيث من دمن قفار

معنى الاستعانة فى البكاء بالغير . [سيأتى ص ٢٥٦] .

أمّا قوله « فهل من معير » البيت فهو مثل قول العبّاس[1] :

١ نزح[2] البكاء دموعَ عينك فاستَعِرْ عيناً لغــيرك دَمْعُها مِدْرارُ
٢ مَن ذا يُعيرك عينَــه تبكى بها أرأيتَ عيناً للبكاء تُعــارُ

وقريب منه قول الآخر[3] :

١ ولى كبدٌ مقروحةٌ مَن يَبيعُنى بها كبداً ليستْ بذاتِ قُروحِ
٢ أبَى النّاسُ ـ ويبَ النّاسِ ـ ألا يَشترونَها[4] ومَن يشترى ذا عُرّةٍ بصحيحِ

وقع بين بعض الأعراب وبين أخيه شرٌّ فقال :

١ ويزعم أقوام أتوهُ بظنّـــةٍ بأنْ سوف تأتينى[5] عقاربُه تَسْرِى
٢ فودّتْ رجالٌ لو تمادتْ بِنا الخُطَا إلى الغىّ أو تُلفَى علانيةً تَجْرِى
٣ أبتْ رَحِمٌ أطّتْ لنا مُرجحِنّةٌ أمانىَّ العِدَى والكاشحِ الحَسِكِ الصَّدْرِ
٤ فقلْ لوُشاةِ النّاسِ لن تُذهبَ الرُّقَى ولا عاقداتُ السِّحْرِ وُدَّ أبى عمرِو

248

أبو المَيّاح العبدىّ[6] :

١ ولا تَعرِضَنْ للشَّرّ من دون أهْلِهِ إذا كنتَ خِلْواً عن أذاهُ بمَعْزِلِ

---

(١) د (الخ) ١٠٦ - ١٠٧ والقالى ١/١٠٩ « قال بشار : ما زال غلام من بنى حنيفة (غلام بنى حنفية يعنى العباس بن الأحنف ، كذا فى الحصرى ٤-٨٣ وابن أبى عون ٨٦) يدخل نفسه فينا وتخرجه حتى قال البيتين » وانظر غ (ساسى) ٥/٢٦ و٨/٢٣ وابن خلكان (ط النهضة) ٢/٢٢٩ . والبيت الثانى فى الموشح ٢٩٢ .

(٢) الرواية « نزف » كما سيأتى فيما بعد ص ٢٥٦ .

(٣) مع ثالث لابن الدمينة فى القالى ٢/٢٥ وهما له فى العقد ٦/٣٩٣ وغ (ساسى) ٥/٣٥ والبلدان لياقوت (وادى المياه) حيث الأبيات خمسة (انظر د ط دار العروبة - ق ١١/ ٨ و٩) ونسبهما المرتضى ١/٤٣٦ إلى الحسين بن مطير وذكر البكرى نسبة الشعر إلى خالد الكاتب أيضاً (اللآلى ٦٦٠) .

(٤) فى اللآلى والمرتضى « ويب الناس لا يشترونها » وفى العقد « أبى الناس أن يرضوا بها يشترونها » .

(٥) مكان « تأتينى » . بياض فى م .

(٦) الأبيات ٥ و٣ (« مقفل » بدل « مثقل » (و٦ له فى البصرية والأبيات ١ و٢ و٣ و٥ لأبى القلاخ) حزن بن جناب) . الآمدى ١٠١ .

٢ ومَن يَقِ أعراضَ الرّجالِ بِعِرضِهِ ... يُبِحْ مَحْرما من والدَيْه ويَجْهَلِ
٣ ولا تكُ مِمَّن يُغلِقُ الهمُّ بابَه ... عليه بِمِغْلاقٍ من العجزِ[1] مُثْقِلِ
٤ ولا تَجعلِ الأرضَ العريضَ مَحلُّها ... عليك سبيلاً وَعْثَــةَ المتنَقَّلِ[2]
٥ وإنْ خِفْتَ من دارٍ هواناً فوَلِّها ... سواكَ وعن دار الأذَى فتحَوّلِ
٦ وما المرءُ إلاّ حيثُ يجْعَلُ نفسَهُ ... ففى صالحِ الأخلاقِ نفسَك فاجْعَلِ

مُرّة بن منقذ[3] يرثى جاهل بن ظالم :

في الرثاء .

١ جَسورٌ لا يُرَوَّعُ[4] عنــد همٍّ ... ولا يَثْنِى عزيمتَــهُ اتّقاء
٢ حليمٌ فى شراســته إذاما ... حُبَى الحُلَمــاء أطلقَها المِراء
٣ حليم فى عشيرته فقيــد ... يطيب عليــه فى المَلأ الثّناء
٤ وإنْ تكُنِ المنيّةُ أقصــدَتْهُ ... وحُمّ عليــه بالتّلَفِ القضاء
٥ فقد أوْدَى به كَرَمٌ ومجْــدٌ ... وعَودٌ بالمكارمِ وابتِــداء

غَنِىٌّ[5] بن مالك العُقيلىّ :

١ ألاَ يا لَقَومٍ[6] لِلمنيَّــةِ ماَتنِى ... تكرُّ وما تَشْوِى لِكِنٍّ قَسِيمَها
٢ إذا كان بين المَرءِ والدّهرِ قسمةٌ ... أبَى الدّهرُ أن يَرْمِى بها أو يَضِيمَها
٣ فكيف يُرَجّى العاذلاتُ تجلُّدِى ... وصَبْرى إذا ما النّفسُ صِيبَ حَمِيمُها

قوله « صِيبَ حميمها » بغير ألف لغةٌ فصيحة عندهم .

حدّثنا ابن دريد عن أبى عبيدة ، قال أبو حاتم : قال لى أبو عبيدة . تريد أن أنشِدكَ شعراً يجمع لك فراسةَ الخيل ؟ قلتُ :

---

(١) م « العجم » .   (٢) م « المتثقل » .

(٣) اوب « معبد » م « مفيد » والتصحيح عن البصرية وزاد فيها « مرة بن منقذ التنوخى وتروى لمقرب التنوخى » أربعة أبيات بحذف الثالث عندنا .

(٤) فى الأصول « يروح » والتصحيح عن البصرية ولا أستبعد « يردّح » إذا كان المراد أنه لا يلزم البيت ولا يقعد ساكناً .

(٥) أو (غنى) — وفى الأبيات إقواء ولكن انظر — الميمنى .

(٦) ب « لقومى » .

249

نعمْ ، فأنشدَنى/[1] :

شعر يجمع فراسة الخيل .

١ ذاك وقد أَذْعَرُ الوحوشَ بصَلْـــتِ الخدِّ رَحْبٍ لَبانُهُ مُجْفَرْ

٢ طويلِ خمسٍ قصيرِ أربعـــةٍ عريض سِتٍّ مُقَلَّصٍ حَشْـوَرْ

٣ حَدَّتْ له تسعة[2] وقد عَرِيَتْ تِسعٌ ففيـــهِ لناظرٍ مَنظَرْ

٤ ثم[3] له تســـعة كُسِينَ وقد أرْحَبَ منـــه اللَّبانُ والمَنْخَرْ

٥ بعيـــد عشْرٍ وقد قَرُبْنَ لَهُ عشرٌ وخمسٌ طالتْ ولم تَقْصُرْ

٦ نَقْفيهِ بالمَحْضِ دون وِلْدَتِنا[4] وعُضُّهُ فى آرِيِّهِ يُنـــثَرْ

٧ حتَّى شَـــتَا بادنًا[5] يقال ألا يَطْوُون من بُدْنِهِ وقد أُضْمِرْ

٨ موثَّقُ الخَلْقِ جُرشُعٌ عَتَـــدٌ مُنفَرِجُ الحُضْرِ حين يُسْتَحْضَرْ

٩ خاظِى الحَمَاتَين لحْمُـــهُ زِيَمٌ نَهْدٌ شـــديد الصِّفاق والأَبْهَرْ

١٠ رقيق خمسٍ غليظ أربعـــة نائى[6] المَعَدَّين لَيِّنُ الأَشْـــعَرْ[6]

ذكر ابن قتيبة أنّ هذا الشّعر لا يُخَرَّج من العروض[7] ولا ندرى على ما يُترَكُ[8] هذا القول مع صحّة هذا الشّعر فى الذّوق وسلوكه فى السّمع ، ويضطرب فى الذّوق مثلُ :

أقْفَرَ من أهله ماحوبُ فالقُطَبِيّاتُ فالذَّنوبُ[9]

---

(١) الشعر فى ذ التالى ١٩١ ربه نسب إلى عبد الغفار الخزاعى (العيون ١/١٥٧ — ١٥٨ والمعانى الكبير تقتبى ١/١١٠ وانظر الكلام عليه فى ذ اللآلى ٩٠ .

(٢) فى الأصول كلمة محرفة « مرنه » (عشرة ؟) وقد روى بدله « سبعة » .

(٣) روى « تم » إلا أن ما عندنا أنسب لتكراراً « تسع » .

(٤) فى الأصول « لذتنا » .

(٥) الرواية « عندنا » بدل « بادنا » .

(٦) روى « نائى » (العيون) و « ذابى » « المعانى الكبير » .

(٧) انظر العيون والمعانى الكبير .

(٨) ب « ينزل » .

(٩) من مجمهرة عبيد بن الأبرص التى وصفها ابن قتيبة بأنها أجود شعره (الشعر والشعراء ١٤٤) وورد عنه فى اللسان (هزل) أنه شعر مهزول ليس بمؤتلف البناء .

ومثل :

هلْ بالدّيار أن تُجِيبَ صَمَمْ لو انّ رَبْعا ناطـــقاً كلّمْ[١]

وفى هاتين القصيدتَين وغيرهما من الأبيات الّتى تجفو على السّمع ولا يصحّحُها الذّوقُ عددٌ كثيرٌ لو تتبّعنا ذلك فى هذين الشعرين دون غيرهما لـكثُر واتّسع ما يجفو عنه السّمع إلاّ أنّا نعلَم أنّهم لم يذكروا شيئا من ذلك إلاّ بحجّة ناطقة ودليلٍ صحيح ، غير أنّ الذوق يصحِّح هذه الأبيات الّتى قدّمْنا ذكرها فى صفة الفرس ولا ينبو عنها السّمع لاطِّرادها واستقامتها وإنْ كانوا قد ذكروا أنّها خارجة عن جميع الأعاريض الّتى أتتْ بها أشعار العرب .

مسرور بن ميسرة الضّبّىّ[٢] :

٢٥٠ ١ ألم أكُ ناراً يَصطَلِيها عدُوّكم وحِرْزاً[٣] لِما ألجأتمْ من ورائيا/
٢ وباسطَ خيرٍ فيكمُ بيمينِهِ[٤] وقابضَ شرٍّ عنكمُ بشماليَا
٣ ألاَ [لاَ][٥] تَخافا نَبوتى[٦] فى ملمةٍ وخافا المَنايا أنْ تَفوتَكما بِيَا

عاصم بن الحدَثان الشارى[٧] :

١ وهمُ إذا كسَروا الجفونَ أكارِمٌ صُبُرٌ وحين تُحلّلُ الأزرارُ[٨]

---

(١) من مفضلية المرقش الأكبر وهو عند ابن قتيبة لا يصح فى الوزن ولا يحلو فى الأسماع (الشعر والشعراء ١٣ و ٣٥) .

(٢) الأبيات لجرير يخاطب أباه أو جده . انظر الكلمة فى الشعر والشعراء ٣٠٦ و د ٦٠١ — ٦٠٦ والنقائض ١٧٢ — ١٨٠ .

(٣) ب . « حرورا » .

(٤) كذا فى الأصول وفى المصادر الأخرى أيضاً .

(٥) سقط من م و ا .

(٦) ا « بنوى » م « نبوى » ب « فى نوى » .

(٧) العقد ١/١٠٦ : كان عاصم بن الحدثان عالماً ذكياً وكان رأس الخوارج بالبصرة ... فربه الفرزدق فقال لابنه : أنشد أبا فراس ، فأنشده الأبيات الثلاثة . فقال الفرزدق : ويحك . اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بحفوفهم . فقال أبوه : يا فرزدق ! هو شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين .

(٨) ا « الاوزار » .

٢ يَغشَون حومات المَنون وإنّها ... في الله عنــد نفوسهم لصِغارُ

٣ لا يشتَرون سِوَى الثناء بمالِهم ... وهمُ إذا مدُّوا الرِّماحَ تِجارُ

معنى المدح بتجارة الرماح .

أخذ كلامَ هذا البيت الأخير وبعضَ معناه ، وإنْ كان قد قصَّر في ذلك ، من قول أبي الطَّمَحان القَينيّ[1] :

١ إذا لبِســوا عمائمَهم ثَنَوها ... على كَرَمٍ وإنْ سَفَروا أناروا

٢ يبيعُ ويشتَري لهمُ سِــواهُمْ ... ولـكنْ بالرِّماحِ همُ تِجارُ

٣ إذا ما كنتَ جارَ بني خُرَيمٍ[2] ... فأنتَ لأكرمِ الثقلَين جارُ

وقد رُوِيت هذه الأبيات لأبي يعقوب الخُرَيميّ ولمن[3] كانت فهي جيّدة الـكلام صحيحة المعنى .

النعمان بن بشير الأنصاري[4] :

١ وإنّي لأُعطي المالَ من كان سائلاً ... وأُدرِكُ للمولَى المُعانِدِ بالظُّلْمِ

٢ فلا تعدُدِ المولَى شريكَك في الغِنَى ... ولـكنّما المولَى شريكك في العُدْمِ[5]

٣ إذا مَتَّ ذو القُربَى إليك برَحْمِه[6] ... وغشّك واستَغْنَى فليس بذي رِحْمِ

٤ ولـكنَّ ذا القربَى الّذي يستخِفُّهُ ... أذاك ومَن يرمِي العدوَّ الّذي تَرْمِي

---

(١) البيان ٣/١٠٤ من غير عزو وفي البصرية لأبي الطمحان القيني ص ٥٦ وتارة أخرى لإسحاق بن حسان الخريمي ص ٧٣ .

(٢) البيان « بني تميم » والبصرية « بني لؤي » حيث النسبة إلى القيني و« بني خريم » حيث النسبة إلى الخريمي .

(٣) م وب « وإن » بدل « لمن » .

(٤) العيون ٣/٩١ والملحق بنديوان (دهلي ، ١٢٣٧ ه) ص ٢٩ عن (الاستيعاب ، وفي اليزيدي ٨٥ — ٨٦ للمغيرة بن حبناء .

(٥) او ب « الغرم » بدل « العدم » .

(٦) ا « لوجهة » بدل « برحمه » .

طَرِيف الغَنَوِىّ[1] :

١ إنّ قَنَاتِى لَنَبْــعٌ ما يُلَيِّنُها غمزُ الثِّقاف ولا وَهْنٌ ولا عارُ[2]

٢ متَى أُجِرْ خائفًا تأمَنْ مَسارِحُهُ وإنْ أُخِفْ آمِنًا تَقْلَقْ[3] به الدّارُ

أحسن ما خوطبت به الدار

عدىّ بن الرِّقاع العامِلىّ ولا نعرف فيما خوطِبَتْ به الدّار أحسنَ من هذه الأبيات :

251 ١ فسُقِيتِ من دارٍ ، وإنْ لم تسمَعِى أصواتَنا ، صوبَ الرّبيع المُسْبِلِ[4] /

٢ ورُعِيت من دارٍ وإنْ لم تنطِقِى بجواب حاجتِنا وإنْ لم تَعقِــلِى

٣ قد كان أهلُكِ مرّةً[5] لكِ زينةً فتبــدَّلوا بدَلاً ولم تستبدِلى

٤ فابْكِى إذا بكتِ المنازلُ أهلَها معــذورةً وظلَمْتِ إنْ لم تفعَلِى

لبعض الرّجّاز :

ما مِن هوَى أُمامةَ اعْتــذارُ

ولا لِحَمْرٍ[6] عنــدها اعْتِمارُ

بيضاءُ فى وجْنَتِهــا احْمِرارُ

---

(١) كذا والنسبة « الغنوى » كما فى اللآلى ٢٥٠ .

(٢) كذا ورواية البيت فى اللآلى :

إن قنــاتى لنبع ما يؤيسهـــا عض الثقاف ولا دهن ولا نار

(٣) روى « تقلق » والمعنى واحد – وجاء فى غ ١٣/١٥٧ (ساس) : كان يزيد ابن عبد الملك قبل أن تفضى الخلافة إليه تختلف إليه مغنية ناشئة فى السن وكانت حسنة فكان يختار عليها :

متى أجر خائفا تسرح مطيتـه وإن أخف آمنا تنبو به الدار

سيروا إلى وأرخـوا من أعنتكم انى لكل امرئ من وتره جـار

(٤) كذا فى البصرية « المسبل » وفى الأصول « المبل » .

(٥) بهامش ب « ظ مدة » . (٦) ب « لحب » بدل « لخمر » .

بعَينها يجـــلو لها النُّضار[1]

هيَ اللَّيـــالي وهوَ النَّهار[2]

نوع خاص من الهجاء : « لو كنت ... »

ولآخر يهجو[3] :

١ لو كنتَ رِيحًا كانتِ الدَّابورا أو كنت غيمًا لم يكن مَطِيرا

٢ أو كنتَ ماءً لم يكن طَهورًا أو كنت مُخًّا كنت مخًّا رِيرًا

مثله لآخر[4] :

١ لو كنت ماءً لم تكنْ بعذبِ أو كنتَ سيفًا لم تكنْ بعضْبِ

٢ أو كنت لحمًا كنت لحمَ كلْبِ أو كنتَ عَيْرًا[5] لم تكنْ بنَدْبِ

مثله لآخر[6] :

١ لو كنتمُ شاءً لكنتم نَقَـــدَا أو كنتم ماءً لكنتم زَبَدَا

٢ أو كنتمُ طيرًا لكنتمْ صُرَدَا أو كنتم عِـــدًّا لكنتم ثَمَدَا

٣ أو كنتمُ صُوفًا لكنتمْ قَرَدَا أو كنتم لحمًا لكنتم غُدَدَا

(سيأتي ص ٣٢٤) .

---

(١) ا « البصار » ب « النفار » . (٢) في الأصول « هن الليالي وهم النهار » .

(٣) الكامل ٤٧١ وعنه في ابن أبي عون ٣٢٩ وانظر غ (ساسي) ٣/٨ بتقديم وتأخير والراغب ١/١٥٤ .

(٤) المصادر نفسها .

(٥) كذا في الكامل والرواية « طرفا » كما في غ وابن أبي عون .

(٦) نسب إلى الكذاب الحرمازي في الحيوان ٣/٤٨٤ (أيضاً ٥/٤٦٣) وهو من غير عزو في الميداني ١/٢٦٠ وزاد في الفاخر ٢٤ « فتيم يا شر تميم محتدا لوكنتم ... الخ » . وسيجيء بيتان آخران من هذا الباب ضمن كلمة لعمر بن سليم البجلي ص ٣٢٤ — هذا وقد أكثر الشعراء في هذا النوع من الهجاء وعكسه أيضاً ، فمن الهجاء قول ذي الاصبع (غ — ساسي — ٣/٨ والأساس ٢/٢٨٦) :

لو كنت ماء كنت لا عذب المذاق ولا مسوسا

ملحا بعيد القعر قد فلت حجارته الفؤوسا

ومثله (الأساس ٢/٢٢٣) :

لو كنت عيرا كنت عير مذلة ولو كنت كسرا كنت كسر قبيح

أبو دُؤاد الإيادىّ[1] :

١ نَعَى ابْنَ حَرِيزٍ جاهلٌ بمُصابِه ... فعَمَّ نِزاراً بالبُكا والتَّحوُّبِ
٢ نَعاهُ لنا كاللَّيثِ يَحمِى عَرينَهُ ... وكالبدرِ يُعْشِى[2] ضَوءُهُ كلَّ كوكبِ
٣ وأصبَرَ من عَودٍ[3] وأهْدَى إذا سَرَى ... من النجمِ فى داجٍ من اللَّيلِ غَيهبِ
٤ وأذْرَبَ من حدِّ السِّنانِ لسانُهُ ... وأمضَى من السَّيفِ اليمانى المشطَّبِ
٥ زعيمِ إيادٍ كلِّها و[4] خطيبِها ... إذا قام طاطا رأسَه كلَّ مِشغَبِ[5]
٦ سليلِ قرومٍ سادةِ الفضلِ قادةٍ[6] ... يَبُذُّون يومَ الجمعِ أهلَ المُحصَّبِ/ 252

أعرابىّ :

١ أبَيتُ[7] ويأبَى النّاسُ لى أنْ يُذِلَّنى ... وقوفٌ ببابٍ ردَّنى عنه حاجِبُ
٢ أأوجِبُ حقًّا لامرئٍ غيرِ مُوجِبٍ ... لحَقِّى لقد ضاقتْ علَىَّ المذاهِبُ

آخر[8] :

١ إذا المرءُ أولاكَ الهوانَ فأولِهِ ... هَواناً وإنْ كانت قريباً أواصِرُهْ
٢ فإن أنت لم تقدِرْ علَى أنْ تُهينَهُ ... فذَرْهُ إلى اليومِ الّذى أنتَ قادِرُهْ
٣ وقارِبْ إذا ما لم تكُنْ لك قُدرةٌ ... وصَمِّمْ إذا أيقَنتَ أنّك عاقِرُهْ

---

(١) اللآلى ٧١٨ عن البيان والتبيين ١/٤٣ لزيد بن جندب الإيادى الخطيب الأزرق يرثى أبا دؤاد بن جريز الإيادى ، وفى الأصول عندنا « نعى ابن جرير » وهو تصحيف شائع .

(٢) ا « يغشى » .

(٣) فى المثل « أصبر من عود بدفيه جلب » انظر الميدانى .

(٤) م وا « كل ناد » بدل « كلها و » .

(٥) مكان الكلمة بياض فى م وفى ب « ملغب » محاولة للتصحيح .

(٦) م وا « سليل » والرواية « سادة ثم قالة » .

(٧) فى الأصول « أبيت » .

(٨) للمغيرة بن حبناء فى المرزبانى ٣٦٩ واللآلى ٨٥٣ ولأوس بن حبناء فى الحماسة ٣٢١ (بولاق ٢/١٠١) ومن غير عزو فى البيان ٢/٣٥٧ [البيت الأول مع آخر لـ « الأسدى » ٣/٦١] وانظر مسرعة المعانى ٧٩ ولباب الآداب ٤٨ والنويرى ٦/٦٦ والغرر والعرر ٣٨١ حيث « أوس بن حسان » (تصحيف « حبناء ») .

هذا مثل قول المنصور « إذا مدّ يده إليك عدوّك ولم تقدر على قطعها فقبّلْها » :

أعرابيّ من بنى أسد قصر به ماله عن التزوج فقال :

١ زعم الكواسدُ أنّني مُتزوجٌ منهنّ أو متعزّبٌ فطويلُ
٢ يا ربّ إنّ تعزُّباً أختارُهُ إنْ كان ليس إلى النكاح سبيلُ

وغالَى أعرابىّ فى امرأة فلامه قومُه وعنّفوه فقال :

١ يقولون قد أغليتَها قلتُ إنّما يُسامِي غَلاءَ المهْرِ من كان غاليا
٢ لعَمرى لقد أغليتُها وهْيَ أهلُه على حين راعَ الشّيبُ منّى الغوانيا

مثله لآخر :

١ ابتغيتُ ظَبْيَــةً بالغَلاء وإنّما يُعطى الغــلاءَ بمثلها[1] أمثالِي
٢ وتركتُ أسْواءَ القِباحِ لأهلها إنّ القِباحَ وإنْ رخصْنَ غوالِي

الحطيئة[2] :

١ إذا خفّك القومُ اللئامُ وجدتَهم سِراعاً إلى ما تشتهى وتُريدُ
٢ وإنْ أمنوا شرّ امرئٍ نصبوا له عداوتَهم إمّا رأوهُ يَحيــدُ
٣ فـــداوِهُمُ بالشّرّ حتّى تُذِلَّهم وأنت إذا ما رُمْتَ ذاك حَميدُ
٤ وهم إنْ أصابوا منك فى ذاك غفلةً[3] أتاك وعيــدٌ منهمُ ووعيدُ
٥ فلا تخشَهم واخْشُنْ عليهم فإنّهم إذا أمِنوا منك الصّيالَ أسُودُ

تأبّط شرّاً :

١ وفى عُنُقِى سيفٌ حُسامٌ مُهنَّدٌ ومُرهَفةٌ زُورٌ شِدادٌ عُيورُها
٢ تَماحيجُ أشباهٌ على قدْرٍ واحدٍ تُبيدُ أعاديها وتَغلِى قُدورُها/

253

(١) كذا و(لمثلها) أمثل .
(٢) أخلت بها طبعات ديوانه .
(٣) ب « عثلة » .

وصف نَبْلاً فذكر أنه يقتل بها الأعادِى ويصيد الحُمُر الوحشيّة بها فيَغْلى من لحومها القدور[1] .

أبو الجويرن العبسىّ :

١ إنّى امرُؤٌ ما تستقرّ[2] دراهِمى ... على الكفّ إلاّ عابراتِ سبيلِ

٢ أُحكِّمُ فيهـا الحقَّ حتّى أذِلَّها ... إذا ذاد عنها الحقَّ كلُّ بخيلِ

مثله للغطمّش الضبّىّ :

١ ومَن يكُ كفُّه للمـالِ سِجْنا ... فكفّى للدّراهمِ كالسّبيـلِ

٢ يمُرُّ الدرهمُ الصَّيّاحُ فيها ... جواداً ما يُعرِّج للمَقيـلِ[3]

تَوبة بن الحُمَيِّر[4] :

١ وأُغْبَط من ليلَى بما لا أنالُه ... ألاَ كلُّ ما قرّتْ به العَينُ صالحُ

٢ فلو أنّ ليلَى الأخْيَليّةَ سلّمتْ ... علىّ ودُونى جَنـدلٌ وصفائحُ

٣ لسلّمتُ تسليمَ البَشاشـة أوزَقا ... إليها صَدًى[5] من جانب القبر صائحُ

٤ ولو أنّ ليلَى في السّماء ، تصاعدت[6] ... بطَرْفِى إلى ليلَى العيونُ الكواشِحُ

٥ وهل في غدٍ إنْ كان في اليوم عِلّةٌ[7] ... دواءٌ لما تلْقَى النُّفوسُ الشّحائحُ

٦ وهل تَبكِينى ليلَى إذا متُّ قبلَها ... وقام على قبرى النِّساءُ النوائحُ

٧ كما لو أصاب الموتُ ليلَى بكَيتُها ... وجادَ لها جارٍ من الدّمْع سافحُ

---

(١) ا و ب : القدرة . (٢) ب : يستقر .

(٣) قارن قول جوية بن النضر فى الحماسة :

لا يألف الدرهم الصياح صرتنا ... لكن يمر عليها وهو منطلق

(٤) الأبيات ٢ و ٣ [illegible] فى [illegible] ١٢٠ وتخريج الكلمة هناك . وهما أيضاً فى الحيوان ٢٩٩/٢ وهما وهما مع الرابع فى الشعر والشعراء ٢٧٠ ومع الأول فى غ (ساسى) ٧٢/١٠ والحماسة ٦٧٦ بولاق ١٥٠/٣

(٥) ب « ندى » بدل « صدى » .

(٦) الشعر والشعراء والمحاسن للجاحظ (ط السعادة ١٩١٢ م) ١٤٥ « لأصعدت » .

(٧) فى الأصول « غلة » .

مالك بن وَبْر الفَزاريّ[١] :

١ لا يُبْعِدِ اللهُ قوماً إنْ سألتَهمُ أعْطَوا وإنْ قلتُ يا قومِ انْصُروا نَصَروا

٢ وإنْ أصابتْهمُ نعماء سابغــةٌ لم يَبْطَروها[٢] وإنْ فاتتهمُ صَبَروا

ومثله لحمزة بن بيض[٣] :

١ أغلق دون السّماح والجو دِ والنّجْدة بابا حديدُه أشِبُ

٢ لا بَطِرٌ إنْ تتابعتْ نِعَمٌ وصابرٌ فى البلاء محتسِبُ

٣ برّزْتَ سبقَ الجيادِ فى مَهَلٍ وقصّرتْ دون سَبْقك[٤] العربُ

254

وقريب منه وإنْ لم يكن هو بعينه :

١ أحبّنى النّــــاسُ لحبّى لهم والسّعْيِ فى الحاجات للنّاسِ

٢ وبســـطِ معروفى وكفّى لهم وحفظِ إخوانى وجُـــلاّسى

٣ إنْ أغْنَ لم يَخْفَ غَنائى وإنْ أفلَستُ لم يُعْـــلَمْ بإفلاسى

ابن الطَّثْرِيّة :

١ ألا قاتلَ اللهُ الهوى ما أشدَّه وأصْرَعَهُ للمرء وهْوَ جَليــدُ

٢ فقُلْ للهوَى لا يألُوَنّ جهدَهُ فليس على ما قد وجدتُ مَزيدُ

٣ دعانى الهوى من نحوها فأجبْتُه فأصبحَ بى يستَنُّ حيث يُريدُ

المرّار الفقعسيّ :

١ أبِالبَين أمسَى أسفلُ العَين يلْمعُ أم الهجرِ يخشاه الفؤادُ المُروَّعُ

٢ فيا سلْمَ لا وَدْعٌ على العيش دائمٌ ولا الوصلُ إلاّ ريثَما يتقطّعُ

---

(١) البيتان بزيادة ثالث فى القالى ١/٨٣ .

(٢) ا و ب « ينظروها » .

(٣) غ (ساسى) ١١/٩٨ « دخل يزيد بن الحكم على يزيد بن المهلب فى سجن الحجاج وهو يعذب وقد حل عليه نجم كان قد نجم عليه . . فدل له الأبيات الثلاثة فالتفت يزيد بن المهلب إلى مولى له وقال أعطه نجم هذا الأسبوع ونصبر على العذاب إلى السبت الآخر . . وقد رويت هذه الأبيات والقصة لحمزة بن بيض مع يزيد » انظر أيضاً خ (السلفية) ١/١١٣ .

(٤) ا و ب « سعيك » كما فى غ وخ

٣ فلو أنّها إذ لم تُجِنَّ نصيحةً أجنَّ الهوَى منها ضميرٌ وأضلُعُ[1]

٤ ولو أنّها إذ لم تجُدْنا[2] بنائلٍ تُعمِّى على الواشى كما كنتُ أصنَعُ

٥ أتانا رسولٌ من سُليمَى بأنّنا غَنِينا وقد يغنَى المحبُّ ويَقنَعُ

٦ وبعضُ الغِنَى ممّا يزيدُ ذَمامةً وبعضُ الغِنَى ممّا يزيدُ ويرفَعُ

مُكَنِّف بن نُمَيلة المُزَنِىّ :

١ تذكَّر ليلَى أمَّ بكرٍ وذِكرُها جوًى بين أطْلاحِ[3] الضلوعِ وداءُ

٢ وما ذِكْرُ ليلَى أمِّ بكرٍ إذا نأتْ بها الدّارُ إلاّ حَسرةٌ وعَناءُ

٣ ولم تَجزِنى بالودّ ليلَى ولم يكنْ لنا عنـد ليلى بالبِناءِ[4] قضاءُ

255 ٤ ولا خيرَ فى وصلٍ إذا لم يكن له على طولِ جرِّ الحادثاتِ بقاءُ/

٥ وما بُحتُ بالسِّرّ الّذى كان بيننا وبَينكِ إلاّ أنْ يبوحَ بكاءُ

٦ لعمرى لئن قُنِّعتُ[5] بالشَّيبِ وانكفا بما فيه من ماءِ الشّبابِ إناءُ

٧ لقد كان ماءُ الحُسنِ يدعو إلى الصِّبا نساءٌ أعارتْها العيونَ ظِباءُ

وله أيضا :

١ يَبوحُ بما تُخفِى حَشًا وضُلوعُ سقيمةُ[6] أطرافِ الدّموعِ جَزوعُ

٢ لها عارضٌ يُبدِى الضّميرَ تَهيجُهُ طُلولٌ تعفَّتْ باللِّوَى ورُبوعُ

٣ ولى عَبَراتٌ كلّما عُجتُ عوجةً علَى عَرَصاتٍ خَيمُهنّ صَريعُ

٤ وإنّى لأشقَى[7] النّاسِ بالدّمعِ كلّما تصدَّعَ شَعبٌ أو أشَتَّ جميعُ

٥ يقولون لو عزَّيتَ قلبَك لم يَبُحْ ضميرٌ ولم تَنمُمْ عليك دُموعُ

٦ فقلتُ لهم لا ذنبَ لى إنْ تكلّمتْ دُموعٌ جرَى فى جَريِهنّ نَجيعُ

---

(١) ا «اصبع» بدل «اضلع» . (٢) ا «لم تجدنى» .

(٣) كذا ، ولعل الأصل «أحناء» — الميمنى .

(٤) اوب «بالثناء» ، والبناء : الاصطناع والإحسان .

(٥) م وب «اقنعت» . (٦) ا «سقيمة» .

(٧) م وب «لا سقى» ، ا «لا شقى» .

ذو الرُّمّة[1] :

١ وأشعثَ مثلِ السَّيفِ قد لاحَ جِسمَهُ ... وَجيفُ المَهارَى والهمومُ الأباعِدُ

٢ سَقاهُ السُّكرَى كأسَ النُّعاسِ فرأسُهُ ... لدِينِ السُّكرَى من آخِرِ الليلِ ساجِدُ

مروان بن مالك الحنفي[2] :

١ دلَفْنا إليهم والسُّيوفُ عِصِيُّنا ... وكلٌّ لِكلِّ يومَ ذلك وَاتِرُ

٢ بجَمْعٍ تظلُّ الأُكْمُ ساجدةً له ... إذا هَزْهَزَتْها فى المَسيرِ الحَوافِرُ

٣ كلا ثَقَلَيْنا طامعٌ فى غنيمةٍ ... وقد قدَّر الرحمنُ ما هُوَ قادِرُ

٤ فلم أرَ يوماً كان أكثرَ سالِباً ... ومُستلِباً والنَّقعُ فى الجوّ ثائرُ

٥ وأكثرَ منّا ناشئاً يبتغِى العُلَى ... يُضارِبُ قِرناً دارِعاً[3] وهُوَ حاسِرُ

إلى البيت الأخير نظر البحترىّ بقوله[4] :

قطع القرائنَ واللِّواءَ لغيره ... بالمَشرفيّة حُسَّراً فى الدُّرَّعِ[4]

إياس بن مالك الحنفىّ :

256

١ أتقضِى الدَّهرَ فى طلبِ الغَوانى ... على قُلُصٍ يرُحْنَ ويغتدينا

٢ وعِيسٍ قد أضرَّ بها سِفارِى ... وشدِّى فوقَ مَحزِمِها الوضِينا

٣ كأنّا ما حَلَلْنا ذاتَ عِرْقٍ ... ولم نكُ بالقصيبةِ رائعينا

٤ بحَيٍّ تَقتدِى الأحياءُ منه ... يَحُلُّونَ الفضاءَ مُكابِرينا

٤ كرامٍ فى حُبائهم[5] عَفافٌ ... وأُسْدٌ تَرْبِيتُ الحربَ الزَّبُونا

٦ إذا نُدِبوا لمَكرُمةٍ أتَوها ... بلا تَرَقٍ ولا مُتواكِلينا

---

(١) دق ١٦/٣٤ و ٤٥ .

(٢) لإياس بن مالك فى الحماسة ٥٢٩ بولاق ٢/٥٧ باختلاف غير هين .

(٣) ا « يضارب (ب « بضارب ») قرن دارع » . (٤) د (هندية) ٢/١٠٠ .

(٤) د « فى الأدرع » .

(٥) كذا وجمع الحبوة حُبىً مقصورا مده الشاعر ، وحباء عطاء ولا يتجه هنا .
وتربت كذا ولست أستبعد (تَزْبِن) تدفع — الميمنى —

حرملة بن مقاتل[1] :

١ ألاَ طرقتْنا أمُّ سلمٍ فأرّقتْ فيا حبّذا إلمامُها وطروقُها
٢ وليلٍ بَهيمٍ قد تجشّمتُ نحوَها وهاجرةٍ شهباءَ حامٍ وَديقُها
٣ فمَن بائعي عَيناً بعينٍ مريضةٍ ونفساً بنفسٍ فى وَثاقٍ طليقُها
٤ وما ضَرَبٌ فى رأسِ صَعبٍ مُمرَّدٍ بِتَنْهاتِهِ[2] يستنزِلُ العُصْمَ نِيقُها
٥ بأطيبَ من فيها لمنْ ذاقَ طعمَهُ وقد جفَّ بعد النَّوم للنَّوم[3] ريقُها
٦ إذا اعتلّتِ الأفواهُ واستمكنَ الكَرى وقد حان من نجمِ الثُّريّا خُفوقُها
٧ وما ذُقتُ فاها غيرَ حالٍ رجوتُهُ ألاَ رُبَّ راجٍ شَربةٍ لا يذوقُها

معنى الاستعانة فى البكاء بالغير . [مضى ص٢٤٧]

أمّا قوله « فمن بائعى » البيت ، فبيتٌ جيّدٌ مُتساوى القسمَين صحيح الصّدر والعَجز . وشبيه به وإنْ كان دونَه قول العامرىّ[4] :

فهلْ مِن مُعيرٍ جَفنَ عَينٍ خَليّةٍ فإنسانُ عينِ العامِرىّ كَليمُ

وأخذه ابن الأحنف فقال « نزف البكاء دموع عينك » البيتَين ، ومثله لآخر[5] :

١ ولِي كَبدٌ مقروحةٌ مَن يَبيعُنى بها كَبداً ليستْ بذاتِ قُرُوحِ
٢ أباها علَيَّ النّاسُ لا يَشترُونَها ومن يَشترى ذا علّةٍ[6] بصحيحِ

معنى صفة الفم

وأمّا قوله فى صفة الفم « إذا اعتلّتِ الأفواهُ » البيت فما نَعلَمُ[7] أنّ أحداً من المتقدّمين ولا المحدَثين جوّد فى هذا المعنى وأبدع وأتى بما لم يأتِ/ به غيره ولا يقدر عليه سِواهُ غير ابن الرّومىّ فإنّه أبْدعَ وطرّف وملّح بقوله[8] :

257

(١) الأبيات ٤ — ٧ له فى مجموعة المعانى ٢١٤ .
(٢) التنهاة من الوادى : حيث ينتهى إليه الماء من حروفه ، وروى فى مجموعة المعانى « بتيهاء قد يستنزل . . . »
(٣) كذا وفى مجموعة المعانى « وقد طاب بعد النوم فى الفم ريقها » .
(٤) مضى البيت ونظائره ص ٢٤٧
(٥) لابن الدمنة أو ابن مطير وقد خرجناها فى السمط ٦٦٠ — الميمنى .
(٦) ا و ب « عرة » بدل « علة » . (٧) ا و ب « فلم لعلم » .
(٨) الكلمة فى سمط اللآلى ٥٢٢ عن شرح مختار بشار.

١ تُعَنِّتُ بالمسواك أبيضَ صافياً ... تكادُ عَذارَى الدُّرِّ منه تحدَّرُ

٢ وما سَرَّ عِيدانَ الأراكِ بِرِيقِها ... تناوُحُها فى أيْكِها تَتَهَصَّرُ

٣ لئن عدمتْ سُقيا الثَّرى إنّ رِيقها ... لأعذبُ من هاتيك سُقيا وأخْصَرُ

٤ وما ذُقتهُ إلاّ بشَيمِ ابْتِسامِها ... وكم مُخْبَرٍ يُبديهِ للعَين مَنظَرُ[(١)]

٥ بدا لِي وَمِيضٌ شاهدٌ أنّ صَوبَهُ ... غَرِيضٌ وما عِندى سِوى ذاكَ مُخْبَرُ

٦ ولا عَيبَ فيها غير أنّ ضجيعَها ... وإنْ لم تُعِبْهُ السّاهرِيّةَ يَسْهَرُ

٧ تذود الكَرَى عنه بنَشرٍ كأنّما ... تَضوُّعُهُ مِسكٌ ذَكِيٌّ وعنبَرُ

٨ وما تَعـتَرِيها آفةٌ بَشَرِيّةٌ ... من النّومِ إلاّ أنّها تَتَحَيَّرُ[(٢)]

٩ وغيرُ عجيبٍ طِيبُ أنفاسِ رَوضةٍ ... مُنوّرةٍ باتَتْ تُراحُ[(٣)] وتُمْطَرُ

١٠ كذلكَ أنفاس الرِّياحِ بسُحرةٍ ... تَطِيبُ وأنفاسُ الأنامِ تَغَيَّرُ

هذه الأبيات النهاية فى هذا المعنى .

حمار بن معقّر البارقىّ ؟ (معقِّر بن[(٤)] حمار) :

١ أعاذلَ لو شهدت غـداةَ قَومٍ ... ونارُ الحرب يُسعِرها الحتوفُ

٢ وقد أبدَتْ انـا أمُّ المنايا ... نِياباً[(٥)] ما يفارقُها الصَّرِيفُ

٣ وحامَى كلُّ قومٍ عن أبيهم ... وصارتْ كالمَخاريقِ السُّيوفُ

٤ فلا جُبْنٌ فَنَنْكُلَ إنْ لَقِينا ... ولا هَزْمُ الجيوش لنا طَرِيفُ

---

(١) مضت نظائر البيت ص ١٧٨ – ١٧٩ .

(٢) م « تتجبر » أى تخضر وتورق وتستعيد ماذهب عنها ، يؤيد هذا المعنى رواية العجز فى حم ابن الشجرى ١٩٢ « من النوم بل تزداد طيبا وتعطر » هذا فضلا عن سوق الكلام فى البيتين التاليين ، أما « تتخثر » كما فى الكامل ٤٢٥ ، « تتعطر » كما فى النويرى ٢/٦٢ فهو يخالف الغرض . وقد رقمت الكلمة عندنا فى م وا بحيث تقرأ « تتحير » (مجموعة المعانى ٢١٤ « تتخير ») .

(٣) ب « تروح » . (٤) ترجم له فى السمط ٤٨٣ .

(٥) نيابا أنيابا جمع ناب .

أما قوله « وحامى كلّ قوم عن أبيهم » البيت فى نهاية الحسن وشرف المعنى ، وهو شبيهٌ بقول عمرو بن كلثوم[١] :

معنى تشبيه السيوف بالمخاريق

كأنّ سيوفَنا منّا ومنهم مخاريقٌ بأيدى لاعبينا

ومثله قول قيس بن الخطيم[٢] :

258 أجالِدُهم يومَ الحديقة حاسِراً كأنّ يدى بالسّيف مِخْراقُ لاعبِ

في صفة الفرس

ومن أحسنِ ما نعرف فى صفة الفرس قول جُحيش بن وابصة الأسدىّ [وهى][٣] قصيدة أوّلها[٤] :

١ أىُّ مَبْكىً ومَنظرٍ ومَزارٍ واْعتبارٍ لناظرٍ ذى اْعتبارِ[٥]

٢ بلدٌ كان آهلاً من ذَوى النّجـدةِ فى النّائبات والأخطار

٣ مِن كُهولٍ نَمَوا على الحِلْمِ والعِلْـمِ بنَقضِ الأمور والإمْرارِ

٤ وشبابٍ إذا أفادوا أفادُوا الـمَال لا عُزّلٍ ولا أغمارِ

٥ وإذا أُفزِعوا[٦] أجالُوا على الأرضِ كراديسَ مثل سُود الجِرارِ[٧]

٦ خلفَها عارضٌ يمدّ على الآفاقِ سِتْرَين من حديدٍ ونارِ[٨]

٨ نار حربٍ يشبّها الحَدّ والجِـدّ[٩] فتُعشِى[١٠] نواظرَ الأبصارِ

٨ بجيادٍ كأنهنّ التّماثيـلُ ليوم الهياج والمِضمارِ

٩ كلّ نَهدٍ أقبَّ معتدل الخَلْـقِ أمين القُوَى عتيق النِّجارِ

---

(١) من معلقته وعند بعضهم سميت القصيدة المنصفة لهذا البيت ، كذا فى شرح التبريزى .

(٢) له فى الجمهرة لابن دريد ٢/١٢٢ — قارن قول الآخر (الأساس ١/٢٢٦) :

أنا ابن ثو ومعى مخراق أطن كل ساعد وساق

(٣) سقط من م و ب . (٤) البصرية ٢٢٩ .

(٥) لابن عبد الله بن كناسة الأسدى كلمة فى الكوفة ونزهتها (الورقة لابن الجراح ٨١) مطلعها هذا البيت بعينه .

(٦) م و ب « أقرعوا » . (٧) ا « الجرار » . (٨) البصرية « جديد وقار » .

(٩) البصرية « الجد والجد » . (١٠) ا و ب « فتغشى » .

١٠ ماج منه الجرانُ واشتدّ[1] عِلْباوا ... هُ واحْدَوْدَبا دُوَين العِـــذارِ

١١ مُجْفَرَ القَصِّ[2] مُكْرَبَ الرُّسغ دانى الْـ ... أَخْـذِ مسـتعرضاً كَكَرِّ مُغارِ

١٢ طال هاديه والذِّراعان[3] والأضــــلاعُ منه قيّمٌ[4] فى إجْفارِ[5]

١٣ ثُمّ طالتْ وأُيِّدَتْ فَخِذاهُ ... فهْوَ نَقْفُ[6] الوُثوب ثَبْتُ الخَبار[7]

١٤ وقصير الـكراع والظَّهر والسّا ... قِ قصير العسيب والقَلْب وارِ

١٥ وحديد الفؤاد والطَّرف والعُر ... قوبِ والسَّمع حِدّةً فى وقارِ

١٦ ورحيب الفروج والجِلد والشِّدْ ... قَين قُدّام مَنْخِرٍ كالوجارِ

١٧ والعريض الوظيف والجَنب الأَوْ ... راكِ والجَبْهة العريض الفَقارِ

١٨ وهْوَ صافى الأديم والعين والحا ... فِرِ غَمْر المَطال والإخطارِ

١٩ مطمئنّ النُّسور[8] بين حوامى ... كلّ لأْمٍ أصمَّ كالمِنقارِ

٢٠ فبهذا نَفوتُ مَن يَطلُب الثّأْ ... رَ لدَينا ولا نُفاتُ[9] بثارِ / 259

وقال زياد بن حَمَل العَدوىّ[10] وكان أتى صنعاء فلم يستطِبْها وحنّ إلى بلده :

١ لا[11] حبّذا أنتِ يا صنعاء من بلدٍ ... ولا شَعوبُ هَوىً منّى ولا نُقُمُ

---

(١) م « استد » .

(٢) ا « مجهر النص » م و ب « مجهر العص » البصرية « مجفر الجنب » — والقص أيضاً : الصدر .

(٣) م و ا « الذراعين » .

(٤) م « قيم » .

(٥) ب « جفار » بدل « اجفار » .

(٦) م و ا « نعف » ب « بعف » والتصحيح عن البصرية .

(٧) الخبار : ما لان من الأرض ، بدله فى البصرية « الختار » .

(٨) ا و ب « النشوز » .

(٩) ا و م « يفوت ... يفات » .

(١٠) فى الأصول « زياد بن جميل العذرى » كما أن الكلمة فى البصرية لزياد بن جميل بن سعد بن عميرة بن حريث ، وهى (٥٤ بيتاً) لزياد بن حمل فى الحماسة (وهو الصواب ، انظر اللآلى ٧٠) . وربما نسبت بعض الأبيات منها إلى زياد بن منقذ أخى المرار كما فى الحصرى (٢١٩٥٣) ١٠٦٤ ومعجم البلدان لياقوت (أثى) واللسان ١٦/٩٧ (وفى اللآلى ما يشعر بأن زيادا هو المرار) . وأيضاً إلى المرار بن منقذ العدوى كما فى العيون ١/٦٩ والشعراء ٤٣٩ ، وفى غ — ساسى — ٩/١٥٤ إلى بدر بن سعيد أخى المرار وفى معجم المرزبانى ٤٠٩ إليه وإلى المرار بن سعيد الفقعسى وانظر الزهرة ١٦٨ — ١٦٩ والعقد ٢/٢٢٦ والشاهد الثانى من شرح شواهد الشافية للبغدادى .

(١١) م و ب « يا » بدل « لا » .

٢ وحبّذا حين تُمسِى الرِّيحُ باردة ... وادى أُشَىٍّ وفِتيانٌ به هُضُمُ

٣ الدّافعون إذا ما جرَّ غيرُهُمُ ... على العشيرة والكافون ما جَرَموا

٤ والمُطعِمون إذا هبَّتْ شآميَةً ... وباكرَ الحىَّ مِن صُرّادها صِرَمُ

٥ حتى انْجلَى حَدُّها عنهم وجارُهُمُ ... بنجوةٍ مِن حذار الشرِّ مُعتصِمُ

٦ همُ البحورُ عطاءً حيث تسألُهم ... وفى اللّقاء إذا تلقَى بهم بُهَمُ

٧ وهم إذا الخيلُ جالوا فى كواثبها ... فوارسُ الخيلِ لاهِيْلٌ[1] ولاقزَمُ

٨ مُخدَّمون ثِقالٌ فى مجالسهم ... وفى الرِّجالِ[2] إذا رافقتَهم خَدَمُ

٩ لم ألقَ بعدَهمُ حيًّا فأُخبرَهم ... إلاّ يزيدُهمُ حُبًّا إلىَّ همُ[3]

١٠ كم فيهم من فتىً حُلْوٍ شمائلُهُ ... جمِّ الرَّماد إذا ما أخمَدَ البَرَمُ

١١ كأنّ أصحابَه بالقَفر يُمطِرهم ... مِن مُستحيرٍ غزيرٍ[4] صَوبُه دِيَمُ

١٢ عَمْرُ النَّدَى لا يبيت الحقُّ يَثْمِدُهُ ... إلاّ غدا وهْوَ سامى الطَّرْف مبتسِمُ

١٣ إلى المكارم يَبنيها ويَعْمُرها ... حتّى ينال أموراً دونها قُحَمُ

١٤ زارتْ رُوَيقةُ شُعْثاً بعد ما هَجَعوا ... لَدَى[5] نواحلَ فى أرساغها الخَدَمُ

١٥ يَشقَى بها[6] كلُّ مرباعٍ[7] مُودَّعةٍ ... عَرفاءَ يَشْبو[8] عليها تامِكٌ سَنِمُ

١٦ وكان يَهدِى بها والمَشْىُ يَبْهَطُها[9] ... إلى القَريبِ ومنها النَّومُ والسَّأَمُ

١٨ وبالتَّكاليف تأتى بيتَ جارتِها ... تَمشى الهُوَيْنا وما يبدو لها قَدَمُ

١٨ بل ليت شِعْرى متى أغدو تُعارِضُنى ... جَرداءُ سابحةٌ أو سابحٌ قُدُمُ

١٩ نحو الأُمَيلِح أو سَمْنان مُبتكِراً ... بفِتيةٍ فيهم المَرّارُ والحَكَمُ[10]

---

(١) هبل (كزبل) الضخم المسن ، والرواية «ميل» .

(٢) فى الأصول «الرجال» .

(٣) هو أول من استثار هذا المعنى ، وانظر نظائره فى الحصرى (١٩٥٣ م) ١٠٦٤ .

(٤) فى الأصول «مستجير عرين» . (٥) فى الأصول «لذى» .

(٦) الرواية «به» وموضع البيت بعد ١٣ . (٧) ا «مرتاع» .

(٨) فى الأصول «يشوا» . (٩) م و ب «يبطها» .

(١٠) أليس هذا دليلا على أن المرار لم يقل الكلمة البتة ؟ كذلك نبه عليه البغدادى فى شرح شواهد الشافية .

260

٢٠ ليست عليهم إذا يَغدون أرديةٌ ... إلاّ جِيادُ قِسِىِّ النَّبْعِ واللُّجُمُ /

٢١ مِن غيرِ عُدْمٍ ولـكنْ من تَبذُّلِهم ... للصَّيْدِ حين يَصيحُ القانِصُ اللَّحِمُ

٢٢ يغدو أمامَهمُ فى كلِّ مَرْبأةٍ ... طَلّاعُ أنجِدةٍ فى كَشْحِه هَضَمُ

[فى صفة الخباء [سيأتى ص ٣٤٨].]

وأنشدنا ابن دُريد وذكر أنّه أحسن ما وُصِف به خِباء، ولقد صدق فى ذلك، والشّعر لطفيل بن عَوف الغَنَوىّ وهو الّذى يقال له طفيل الخيل[1] :

١ وبَيتٍ تَهُبُّ الرّيحُ فى حَجَراتِهِ ... بأرضٍ فَضاءٍ بابُهُ لم يُحَجَّبِ

٢ سَماوَتُهُ أسمالُ بُردٍ مُفَوَّفٍ ... وصَهْوَتُهُ مِن أتحَمِىٍّ مُعقَّبِ

٣ وأطنابُهُ أشطانُ جُرْدٍ كأنّها ... صُدورُ القنا مِن بادِئٍ ومُعَقَّبِ

٤ يُكَفُّ[2] على قومٍ تُدِرّ[3] رِماحُهم ... عُروقَ الأعادى مِن غَريرٍ وأشيَبِ

٥ وفينا ترى الطُّولَى وكلَّ سَمَيْدَعٍ ... مدرَّبِ حربٍ وابنِ كلِّ مُدرَّبِ[4]

٦ طويلِ نِجادِ السّيفِ لم يَرضَ خُطّةً ... مِن الخَسْفِ خوّاضٍ إلى الحرب مِحْرَبِ

٧ وفينا رِباطُ الخيلِ كلُّ مُطَهَّمٍ ... رَجيلٍ[5] كسِرْحانِ الغضا المتأوِّبِ

٨ وكُمْتاً[6] مُدَمّاةً كأنّ مُتونَها ... جرَى فوقَها واسْتَشعرتْ لونَ مُذْهَبِ

٩ وقَضْنَ الحَصَى حتّى كأنّ قَضاضَه[7] ... ذُرَى بَرَدٍ من وابِلٍ مُتَحَلِّبِ[8]

١٠ يُبادِرْن بالفُرسانِ كلَّ ثَنيّةٍ ... جُنوحاً كأفْراطِ القَطا المُتَسَرِّبِ[9]

---

(١) د رقم ١ والاختيارين رقم ١ والبصرية والعينى ٣ × ٢٤ .

(٢) كذا فى البصرية ، كفّ الثوب : خاط حاشيته ، وفى المقاصد النحوية « يكفّ قوم » مصحفا ، والرواية « نُصبتُ » .

(٣) فى الأصول « تدرن » وقد شطبت النون فى م و ب .

(٤) م « مذرب » فى الموضعين ، ا « مذنب » فى الموضع الثانى .

(٥) فى الأصول « رحيل » .

(٦) مفعول لـ « جنبنا » فى بيت سابق لم يذكر هنا .

(٧) م « عضاضة » اوب « غضاضة » وروى « رضاضه » .

(٨) فى الأصول « متخلب » والرواية « متحلب » و « متجلب » .

(٩) كذا والتسرب : التشرب فى مهلة وهو أنيط بـ « جنوحا » إلا أن الرواية « المتسرب » .

١١ إذا انقلبت أدّت وجوهاً كريمةً مُحبَّبَةً أدّين كلّ مُحبَّبِ
١٢ حَدَتْ حول أطناب البيوت وسوّفت مراداً وإنْ تُقرع عصا الحرب تُركَبِ
١٣ وللخيل أيّام[1] فمن يصطبرْ لها ويَعرفْ لها أيّامَها الخيرَ يُعقِبِ[2]

هذا البيت مأخوذ من قول امرئ القيس[3]:

والخيرُ ما طلعتْ شمسٌ وما[4] غربتْ مُعلَّقٌ بنواصي الخيل معصوبُ

وقول النبيّ صلى الله عليه وسلّم أصحّ الأقاويل يُشبه هذه الأبيات وهو « الخيرُ ما طلعتِ الشمسُ وما غربتْ معلّق بنواصي الخيل ».

عينية سويد بن أبي كاهل.

261 ومن أجود أشعار أهل الجاهلية، بل هي / مقدّمة في قصائدهم، قصيدة سُوَيد بن أبي كاهِل[5] وهي[6]:

١ بَسَطَتْ رابعةُ الحبْلَ لنا فوصَلْنا الحبلَ منها ما اتّسَعْ
٢ حُرّةٌ تجلو شَتيتاً واضحاً كشُعاع البرْقِ في الغَيم سطَعْ
٣ صقَلَتْهُ بقضيبٍ ناعمٍ من أراكٍ طيّبٍ حتّى نَصَعْ
٤ تمنَحُ المِرآةَ وجهاً واضحاً مثلَ قَرن الشّمس في الصَّحْو ارتفعْ
٥ وأبِيتُ اللّيلَ ما أرقُدُهُ وبعَيْنَيَّ إذا نجمٌ طلَعْ
٦ فإذا ما قلتُ ليلٌ قد مضَى عطَفَ الأوّلُ منهُ فرجَعْ
٧ رُبَّ مَن أنضجْتُ[7] غيظاً قلبَهُ قد تمنّى لِيَ موتاً لم يُطَعْ

---

(١) ا « أتمام ».
(٢) البيت لعامر بن الطفيل في حلية الفرسان ١٨٣.
(٣) د ص ٣٣ ومن غير عزو في حلية الفرسان ١٨٤ حيث « معقود » بدل « معصوب ».
(٤) ا « لا » مصحفا.
(٥) المفضلية ٤٠ (١٠٨ أبيات) وانظر البصرية ٤١ (٣٦ بيتا). والخزانة ٢/ ٥٤٧ والشعراء ليدن ٢٥١ – وكانت العرب تسميها اليتيمة.
(٦) م و ب « وأولها » بدل « وهي ».
(٧) م « انصحت » ا و ب « انضحت ».

٨ ويَرَانى كالشَّجا فى حَلْقِهِ عَسِراً مَخْرجُه ما يُنْتَزَعْ
٩ مُزْبِدٌ يَخْطِرُ ما لم يَرَنى فإذا أسْمَعْتُهُ صَوْتى انْقَمَعْ
١٠ قد كفانى اللهُ ما فى نفسِهِ ومَتَى ما يَكْفِ شيئاً لم يُضَعْ
١١ لم يَضِرْنى غير أنْ يَحْسُدَنى فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ ما يَزْقُو الضُّوَعْ[1]
١٢ ويُحَيِّينِى إذا لاقيتُهُ وإذا يَخْلُو له لَحْمِى رَتَعْ
١٣ ساء ما ظنُّوا وقد أبْلَيْتُهم عند غايات المَدَى كيف أقَعْ
١٤ كيف يرجون سِقاطِى بعدما جُلِّلَ الرَّأسُ بشَيْبٍ وصَلَعْ
١٥ أنفُضُ الغَيْبَ[2] برَجْمٍ صائبٍ ليس بالطَّيْش ولا بالمُرْتَجَعْ
١٦ فارِعُ الصَّوت[3] فما يَجْهَدُنى ثَلِبٌ[4] عَوْدٌ ولا شَخْتٌ ضَرَعْ
١٧ هَلْ سُوَيدٌ غيرُ ليثٍ خادرٍ أجْدَبَتْ أرضٌ عليه فانْتَجَعْ
١٨ كم مُسِرٍّ لِىَ حِقداً قَلْبُهُ فإذا قابَلَهُ شخصى رَكَعْ[5]
١٩ ورِثَ البِغْضَةَ عن آبائه حافِظُ العقلِ لِما كان اسْتَمَعْ[6]
٢٠ فسَعَى[7] مَسْعاتَهم فى قومِهم ثمَّ لم يَظْفَرْ ولا عَجْزاً وَدَعْ
٢١ زَرَعَ الدَّاءَ ولم يُدْرِكْ به تِرَةً فاتَتْ ولا وَهْياً رَقَعْ
٢٢ مُقْعِياً يَرْمِى صَفاةً لم تُرَمْ فى ذُرَى عَيطاءَ ليست تُطَّلَعْ
٢٣ غَلَبتْ عاداً ورَدَّتْ قَيصراً[8] وأبَتْ هَضْبَتُها أنْ تُقْتَلَعْ
٢٤ لا يَراها الناسُ إلاَّ فوقَهم فَهْىَ تأتِى كيف شاءتْ وتَدَعْ

(١) الكلمة محرفة فى الأصول.

(٢) كذا فى البصرية ، نفض فلان المكان : نظر جميع ما فيه حتى يعرفه كقوله : «وتنفض عنها غيب كل خميلة» — ورواية المفضلية «أصقع الناس».

(٣) كذا والرواية «فارع السوط» فتأمل.

(٤) فى الأصول «قلب» والتصحيح عن المفضلية.

(٥) لا يوجد هذا البيت فى المفضليات.

(٦) فى الأصول «سمع» بدل «استمع». (٧) م وا «فسعى».

(٨) م «وأودت حميرا» بدل «وردت قيصرا» فى معرض الكلام على البيت فيما بعد.

٢٥ فَهْوَ يَرميها ولا يَبلُغُها وَرَهَ الأحمقِ يرضَى ما صَنَعْ
٢٦ كَمِهَتْ عيناهُ حتّى ابيَضَّتا[١] فَهْوَ يَلْحَى نفسَه لمّا نَزَعْ
٢٧ إذْ رأى أن لم يَضِرْها جَهدُهُ ورأى خَلْفَهُ ما فيها طَمَعْ
٢٨ وعــدوٍّ جاهلٍ ناصَبْتُهُ فى تراخِى الدّارِ عنكم والجُمَعْ
٢٩ فتَسَاقَينا بِمُرٍّ مَقِـــرٍ فى مَقامٍ ليس يَثْنيهِ الفزَعْ
٣٠ وارْتَمَينا والأعادِى حُضَّرٌ بنِبالٍ ذاتِ سُمٍّ قد نَقَعْ
٣١ بنِبــالٍ كلُّها مَذروبةٌ لم يُطِقْ صَنعتَها إلاّ صَنَعْ
٣٢ خَرجتْ عن بِغضةٍ بيِّنةٍ فى شَبابِ الدّهرِ والدَّهْرُ جَذَعْ
٣٣ فتحارَضْـــنا وقالوا إنّما تَنصُرُ الألسُنُ من كان ضَرَعْ
٣٤ ثمّ ولّى وهْوَ لا يحمِى أسْتَهُ طائرُ الإتْرافِ عنــه قد وقَعْ
٣٥ ساجِـــدَ المَنخِرِ لا يَرفَعُهُ خاشِعَ الطَّرْفِ أصمَّ المُستَمَعْ
٣٦ فرّ منّى هاربًا شــــيطانُه حين لا يُعطِى ولا شيئًا منَعْ
٣٧ ورأى منّى مَقامًا ثابتــــًا صادقَ الحـــالةِ كتّامَ الجزَعْ
٣٨ ولِسانًا صَـــيرفيًّا صارمًا كالحُسامِ العَضْبِ ما مَسَّ قطَعْ
٣٩ فـكفانى اللهُ ما فى نفسِــه ومتى ما يَكْفِ شيئًا لم يُضَعْ

وقع الاختيار من هذه القصيدة علَى ما أثبتناه وتركنا منها ما لو أتينا به كان مختارا ، فأمّا قوله « مقميا يرمى صفاة لم ترم »/البيتين وما بعد [هذه الأبيات من][٢] هذا المعنى [فهو][٢] يُشبه قول زيد بن أحمد البردعى يمدح يوسف ابن أبى الساج و يصف القلعة :

263

معنى وصف القلعة.

١ وكأنّما تلك الشّـــوا مِخُ حَولَ قَلعتها عَشائرْ
٢ وكأنّهـا حُـتّـــانةٌ غَيداءُ فى غِيدٍ غرائرْ

---

(١) فى الأصول « انقضتا » .
(٢) سقط من ا .

٣ شمطاء عن دارٍ توا رثَها الأكابرُ والأكابرْ
٤ لا الرُّومُ رامَتْها ولا قَصَدَتْ تُطاولُها القياصرْ
٥ وتأبَّهتْ عن ذي رُعَيْـنَ وذي نُواسَ وذي شناترْ
٦ عَـذراء لمّا تُفْتَرَعْ سبلاً[1] ولا شَعرتْ لماهرْ
٧ مَعقومـةٌ ما أنْغَلَتْ لكنّها أمُّ الحَباكرْ[2]
٨ بِكْرٌ قَوابِلُها العَـوا مِلُ والمُذَلَّقةُ البواترْ
٩ في فَرع سامقـةٍ على خَلْقاء باسقةِ العَراعِرْ
١٠ عنقـاء عازبةِ المَسَا لك والموارد والمصادِرْ
١١ زَعْراء حَصّاء القَرَى جَرْداء زلّاء المآخِرْ
١٢ صَمّاء مَلْسـاء الهَوَا دِي والحناجرِ والكَراكِرْ
١٣ رَوقاء لم تَـكْسَسْ وكَمْ شَرِيَتْ[3] نواجذُها الأواشِرْ
١٤ مِثل الرَّبابة في السَّماء خَلا ء أنْجُمها الزَّواهرْ
١٥ يرْتدُّ عن شُرُفاتهـا نَقَدُ[4] النواظِرِ وهْوَ سادِرْ
١٦ مَنظومـةٌ أبْراجُها مَطْوِيّةٌ طيَّ القَناطرْ
١٧ مثـل الهوادج والقوا لِـجِ تحتَها الهُدْلُ المشافرْ
١٨ محجـوبةٌ حُجّابُها ما بين مأمورٍ وآمرْ

هذا الشّعر من أجْود ما وُصِفت به قَلْعـةٌ وهو أكثر من هذا إلاّ أنّا اختصرناه ، وللشّعراء في ذكر القلاع وصفاتها أشعارٌ تكثُر وتتّسِـع . ونحن نذكر

264

(١) كذا وفي ا يمكن أن تقرأ الكلمة «بسلا» والظاهر أن الشاعر يؤكد عدم نجاح أحد في اتخاذ سبيل مطروق إلى القلعة .

(٢) أم حبوكر : الداهية .

(٣) شريت : لمعت ، وفي الأصول «شريت» ا «لم شربت» .

(٤) النقد : إدامة النظر باختلاس .

منها هٰهنا شيئاً مما نختاره ، فمن جيّد ذلك قولُ كعب الأشقرىّ أو غيره من شعراء خراسان فى أيّام الفتوح ، يقول فى قلعةٍ افتتحها المسلمون[١] :

١ مُحَلِّقَةٌ دونَ السّماء كأنّها غَمامةُ صَيفٍ زالَ عنها سَحابُها

٢ فما يَلحق الأرْوَى شَماريخَها الدُّنَى[٢] ولا الطّيْرُ إلاّ نَسْرُها وعُقابُها

٣ وما رُوِّعَتْ بالذِّئبِ وِلْدانُ أهلِها ولا نَبَحَتْ إلاّ النُّجومَ كِلابُها

ولَنا فى صفة القلعة أيضا قصيدة أنفذْناها إلى الأمير سَيف الدّولة [رضى الله عنه][٣] إلى الشام[٤] :

١ وخَرْقاءَ[٥] قد تاهَتْ على من يَرُومُها بمَرْقَبِها العالى وجانِبِها الصَّعْبِ

٢ يَزُرُّ عليها الجَوُّ جَيبَ غَمامِهِ ويُلْبِسُها عِقداً بأنْجُمِهِ الشُّهْبِ

٣ إذا ما سَرَى بَرْقٌ بدَتْ من خِلالِهِ كما لاحتِ العَذراءُ من خَلَلِ الحُجْبِ

٤ فكم ذى جُنودٍ قد أماتَتْ بغُصَّةٍ[٦] وذى سطَوَاتٍ قد أباتَتْ[٧] على عَتْبِ[٨]

٥ سَمَوتُ لها بالرّأْيِ يُشرِقُ فى الدُّجَى ويَقطَعُ فى الجُلَّى ويَقْدَعُ[٩] فى الهَضْبِ

٦ فأبْرَزْتُها مَهتوكةَ الجَيبِ بالقَنا وغادَرْتُها مَلْصوقةَ الخدِّ بالتُّرْبِ

ولنا إليه [رحمه الله][١٠] قصيدة أخرى[١١] فى هذا المعنَى أنفذْناها إليه [إلى الشام][١٢] :

١ وقَلْعةٍ عانَقَ العَيُّوقَ سافِلُها وجازَ مِنطَقةَ الجَوزاءِ عالِيهَا

---

(١) الأبيات الثلاثة لكعب فى النويرى ١/٤٠٤ والبصرية وانظر مجموعة المعانى ١٩٤ حيث جاء أن عثمان سأل بعض من وفد عليه عن حصن بناحية هراة فقال الثلاثة .

(٢) النويرى « العلى » البصرية « الأولى » و « الدنى » أبلغ من غير شك .

(٣) زيادة فى م .

(٤) مجهولين فى المصادر السابقة (الأبيات ١ و ٢ و ٦ فى المجموعة المعانى من غير عزو) وأيضاً فى نصرة الثائر لصفدى . ... د النويرى « خلقاء » .

(٦) ب « أمات بغصبا » م وا « بعصبة » والتصحيح عن البصرية .

(٧) ا « أبانت » . (٨) لم يوجد هذا البيت لا فى النويرى ولا فى نصرة الثائر .

(٩) النويرى « يصدع » . (١٠) زيادة فى م .

(١١) الأبيات الستة الأولى مجهولين فى النويرى ١/٤٠٥ ونصرة الثائر .

(١٢) زيادة فى ب .

٢ لا تعرفُ القَطْرَ إذ كان الغَمامُ لَها ... أرْضاً أوطَتْ قُطرَيْهِ مَواشِيها

٣ إذا الغمامةُ راحتْ خاضَ ساكِبُها[1] ... حِياضَها قبلَ أنْ تَهْمِي عَزالِيها

٤ يُعَدُّ من أنجمِ الأفلاكِ مَرْقَبُها ... لَو أنَّهُ كانَ يَجْرِى فى مَجارِيها

٥ فى ذُرَى شامِخٍ وَعْرٍ قد امتلأَتْ ... كِبْراً به وهْوَ مَمْلُوءٌ بها تِيها

265

٦ له عِقابٌ عُقابُ الجوِّ حائِمةٌ ... من دونِها فَهْىَ تَخْفَى فى خَوافِيها

٧ ردَّتْ مكايدَ أملاكٍ مكايدُها ... وقَصَّرَتْ بدَواهِيهم دواهِيها

٨ أوطأْتَ هِمَّتَكَ العَلْياءَ هامتَها ... لمَّا جعلتَ العوالِىَ من مَراقِيها

٩ ولم تَقِسْ بك خَلْقًا فى البرِيَّةِ إذْ ... رأتْ قِسِيَّ[2] الرَّدَى فى كفِّ بارِيها

ابن الدُّمَيْنة[3] :

١ طَرَقَتْكَ زينبُ والرِّكابُ مُناخةٌ ... بينَ المخارِمِ والنَّدَى يتصبَّبُ

٢ بثَنِيَّةِ العلَمَيْنِ وَهْناً بعدما ... خَفَقَ السِّماكُ وعارضَتْهُ العقربُ

٣ فكرامةٌ وتحيَّةٌ لِخَيالِها[4] ... ومع الكرامةِ والتحيَّةِ مَرْحَبُ

٤ أنَّى اهْتَدَيتِ ومَن هداكِ وبيننا ... حَمَلٌ[5] فقلَّةُ عالِجٍ فالمَرْقَبُ

٥ وتَنُوفَةٌ قُذُفٌ يَحارُ بها القَطا ... ويضِلُّ فيها حين يَغْدُو الأحْقَبُ

٦ وزعمتِ أهلَكِ ضَيَّعوكِ رغيبةً[6] ... عنِّى فأهلِى بى أضَنُّ وأرْغَبُ

٧ أوَليس لِى قُرَناءُ[7] إنْ أقْصَيْتِنى ... حَدِبُوا علَىَّ وعندِىَ المستَعْتَبُ[8]

---

(١) النويرى « ساكنها » والمراد عندنا أن ساكب ماء الغمامة يملأ حياض القلعة بدون أن يكون قطر. (٢) من المثل المعروف « اعط القوس باريها » .

(٣) د ق ٥٥ وانظر حم ابن الشجرى ١٧٧ « قال أعرابى مسلم بن جندب » الأبيات كذا فى البصرية . (عبد الله بن مسلم بن جندب من شعراء هذيل — الميمنى) .

(٤) فى الأصول « تحيا بها » بدل « لخيالها » .

(٥) فى الأصول « جمل » حم ابن الشجرى « جبل » .

(٦) كذا عندنا والظاهر أن « ضيعوا » بمعنى « أفاتوا » . والرواية « يمنعونك رغبة » .

(٧) روى « قرباء » .

(٨) جاء فى جمع الجواهر للحصرى (عيسى الحلبى ، ١٩٥٣ م) ص ٨٤ أن أبا السائب =

٨ فلَئِنْ دنَوتِ لأدْنُونَّ بمنَّةٍ   ولَئن نأيْتِ فما ورائىَ أرْحَبُ

٩ يأبىَ وجَدِّكِ أنْ أكون مُقصِّراً   عقلٌ أعيشُ به وقَلبٌ قُلَّبُ

قدمَ رجُلان من بنى زُبيد لدمٍ أصابا فى قومهما إلى سنجار فأقاما بها مدّةَ ثمّ شربا بها يوما ومعهما رجل من النّمر بن قاسِطٍ فلمّا سَكِرا اشتاقا بلدَهما وحنّا لذلك فقال أحدهما[1] :

١ أيا جَبلَىْ سنجارَ ما كنتما لَنا   مَقِيظاً ولا مَشتىً ولا مُتَربَّعا

٢ ويا جبلَىْ سنجار هلاّ بكَيتُمَا   لداعِى الهوَى منّا شَنيئَين أدمُعا

٣ ولو جَبَلا عُوجٍ[2] شكونا إليهما   جرتْ عَبَراتٌ منهما وتصدَّعا

266 ٤ بكَى يومَ تلّ الحلبيَّة صاحِبى   ويوماً على الثّرثار حَنَّ ورجَّما /

فأجابه النّمرىّ[3] :

١ أيا جَبلَى سِنجارَ هلاّ دقَقْتما   برُكنَيكما أنفَ الزُّبيدىّ[4] أجمعا

٢ لعمرك ما جاءتْ زُبيدٌ لهجرةٍ   ولكنّها جاءتْ من الرَّمْل جُوَّعا

قال خرج خالد بن علقمة ، أحد بنى دارم ، يسترفد قومَه ، فنزل برجل منهم يقال له عطّاف بن مدّ فسألَه فجبهَهُ وأساء ردَّه فارتحلَ وهو يقول :

١ جزَى اللهُ عطّافَ بنَ مدّ[5] ملامةً   إذا أشرقَ النّفسَ البخيلةَ رِيقُها

٢ إذا سُئِلَ المعروفَ بسَّلَ وجْهَهُ   وجبهتَـــه حتّى تَدِرَّ عُروقُها

٣ وعـــدَّدَ لِى فقراً كثيراً وفاقةً   ومَعْتِبـــةً لم يَدْرِ كيف طريقُها

= المخزومى قال عن هذه الأبيات : لقد عدا هذا الأعرابى طوره وتجاوز قدره وإنى لأرجو أن يغفر الله لعروة بن أذينة لحسن الظن بها وطلب العذر لها فى قوله :

منعت تحيّتها فقلت لصاحبى   ما كان أكثرها لنا وأقلّها

فدنا وقال : لعلّها معذورة   فى بعض رقبتها ، فقلت : لعلّها

(١) الخبر عن أبى عبيدة والأبيات (باختلاف فى الرواية) فى البلدان لياقوت (سنجار) .

(٢) م وب « عرج » .   (٣) فى الأصول « النمرى » .   (٤) ا « الزبيدى » .

(٥) م « ود » هنا لاغير .

وهجا قومَه فقال :

٤ لهم إبلٌ كُومٌ أتتهم لِجاءةً　　قليــل مواليها ذميمٌ صَديقُها

٥ إذا مات منهــا ميّتٌ يدفنونه　　كدَفْنِ الفتى لو أنّ أحداً يُطيقُها

خاصمَتْ بعض نساء العرب زوجَها وقالتْ له : ما رأيتُ معك خيراً قطّ ، فقال :

١ ألَمْ أبْغِكِ المالَ قــد تعلَمِينَ　　وجُبتُ العراقَ وجُبتُ الشآما

٢ وجُبتُ الشُّرَيف بأكنافِهِ　　وجُبْتُ اليمامــةَ غِرًّا غُلاما

٣ فأنتِ الطّلاقُ وأنتِ الطّلا　　قُ وأنتِ الطّلاقُ تماما تماما

الشمّاخ[1] :

نَسْألُني عن بَعْلِها أيُّ فتًى

خبٌّ[2] جَروزٌ و إذا جاع بَكَى

لا حَطَبَ القومَ ولا القوم سقَى

ولا رِكابَ القوم إنْ ضلّتْ بَغَى

ولا يُوارِي فَرْجَهُ إذا اصْطَلَى

لَمّا رأى الرَّمْلَ وقِيزانَ الغَضَا

والبَقَــرَ المُلَمَّعاتِ بالشَّوَى

بكَى وقال هلْ تَرَون ما أرَى

ألَيس للسَّيرِ الطَّويل مُنتَهَى

قلتُ : أعِرْني[3] صاحبِي ألا بَلَى

---

(١) د ص ١٠٧ ، لها :

أقبلن من مصر يبارين البرى　　يشكون قرحاً بالدفوف والكلى

(٢) ا « حرب » .

(٣) أعاره : أفلته للسرح ، ورواية الديوان : أغر صاحبي لا أبا .

جَرير[1] :

267 ١ أتغلبُ أولِى حِلْفَةً ما ذكرتُكم … بسوء ولكنّى عتبتُ على بكرِ /

٢ فلا تُوبِسوا بَيْنى وبينكم الثّرَى … فإنّ الّذى بينى وبينكمُ مُثْرِى

ابن الطَّثْرِيّة[2] :

١ سقَى دِمْنَتَين ليس لِى بهما عَهدُ … بحيثُ التقَى الدّاراتُ والجرَعُ الكُبْدُ

٢ فيارَبْوةَ الرَّبْعَين حُيِّيتِ رَبْوةً … علَى النَّأْيِ منّا واستهلَّ بكِ الرَّعْدُ

٣ قضَيتُ الغَوانِى غيرَ أنّ مَودّةً … لذَلْفاءَ ما قضَّيتُ آخرَها بَعدُ

٤ فرَى نائباتُ الدَّهْرِ بَينى وبَينها … وصَرفُ اللَّيالِى مثلَ ما فُرِىَ البُرْدُ

٥ فإنْ تَدعِى نَجداً نَدَعْهُ ومَن بهِ … وإنْ تَسْكُنِى[3] نجداً فيا حبّذا نجدُ

٦ وإنْ كان يوم الوَعْدِ أدنَى لِقائنا … فلا تعذُلِينى أن أقولَ متَى العَهدُ ؟[4]

٧ إذا وردَ المِسواكُ رَيّانَ[5] بالضُّحَى … عوارضَ منها ظلّ يَخْصِرُهُ البَرْدُ

٨ وألْيَنَ من مَسّ الرّحَيَباتِ[6] يَلْتقِى … بمارِنِهِ الجادىُّ والعنبرُ الوَرْدُ

---

(١) اللآلى ٢٩٣ والتخريج هناك .

(٢) الأبيات فى الثالى ١/٥٥ من غير عزو (اللآلى ٢٠٦) وخمسة منها فى الفاضل ٢٦ لأعرابى فصيح والبيتان ٣ و ٥ فى حم ابن الشجرى لـ « يزيد بن مجاهد » (يزيد بن الطثرية ؟) والبيتان ٥ و ٦ لبعض الأسديين فى الزهرة ٢٠٩ .

(٣) فى الأصول « تشتكى » وبالهامش « لعله : تسكنى » وهذه هى الرواية .

(٤) الرواية « الوعد » مكان « العهد » .

(٥) رواية الثالى « فتكن » بدل « ريان » .

(٦) صورة الخط « الرحابات » والرحى رحى الظفر أى الأظفار والخمار والمعنى واضح كل الوضوح ألا وهو أنها إذا أمرت المسواك فى الأسنان تصنع داخول الفم بل الأنف بالطيب الذى على بنانها – وقد يمكن أن تقرأ « سجابات » (السجى بات) والسجة : الأصابع الثلاث وعليها اللقمة ، إنما أراد الشاعر هنا الأصابع الثلاث التى تجرى بها المسواك – هذا وقد جاءت رواية الثالى « . . مس الرخامات » فاضطرب البكرى (اللآلى ٢٠٧) فى توجيهها حتى قال إن الشاعر وضع « رخامات » بدل « رخاميات » مضطراً لأن الرخامى نبت من ذكور البقل (أى ما غلظ منه) كأن البكرى لم يتذكر أن المرأة لا تمد أنفها لتطر برخص مس شىء .

جميـــــل[1] :

١ ألاَ تلـكُم أعلامُ بَثْنةَ قد بدَتْ كأنَّ ذُرَاها فى السَّراب سَبِيبُ[2]

٢ طوامِسُ لِى من دونِهنّ عداوةٌ ولِى من وراء الطَّامسات حبيبُ

٣ بعيدٌ على من ليس يَطلبُ حاجةً وأمّا علَى ذى حاجة فقريبُ

٤ تساهَمَ بُرداها فأمّا إزارُها[3] فطارَ له عند السّماء كثيبُ

٥ وكان لأعلَى البُرد منها مُبَتَّلٌ لطيفٌ كخُوط الخيزران رطيبُ

ابن الدُّمَينة[4] :

١ دَعتْكَ دواعِى حُبّ سَلْمَى كما دَعَا علَى النَّشْرِ أخرى التَّاليات مُهِيبُ

٢ فلبَّيْك من داعٍ دعا ولَوَ انَّنى صدًى بين أحْجارٍ لَظلّ يُجِيبُ

٣ وداعِى الهوَى يغشَى المَنِيَّةَ بالفتَى ويَغْتَرُّ[5] عقلَ المَرءِ وهْوَ لَبِيبُ

٤ فللَّهِ دَرِّى يوم صَحْراء عالجٍ ودرُّ الهوىَ إنِّى له لَحبيبُ

٥ ودَرُّ بَلائى من هواكِ فإنّه لِعَقْلِى وإنْ غالَبْتُهُ لَغَلُوبُ /

268

الأعشى وقد رُويت لغيره[5] :

١ قالتْ قُتَيـــلَةُ : ما لَهُ قد جُلِّلَتْ شَيباً شَــواتُهْ

٢ أم لا أراهُ كما عَهِـــدْ تُ صَحَا وأَقْصَرَ عاذِلاتُهْ

٣ ما تُنكِـــرِين من امْرِىءٍ إنْ شاب قد شابتْ لِداتُهْ

---

(١) الثلاثة الأول فى د (جمع الدكتور حسين نصار ، مكتبة مصر) ص ٢٩ والعسكرى ٢/١٢٩ والأخيران عن الخالديين فى د ص ٢٢٦ وانظر اللآلى ٧١٩ .

(٢) روى « عممته سبيب » و « عممت بسبيب » إلا أن البيت يذكر فى معرض تشبيهات السراب .

(٣) م : بياض مكان كلمة « إزارها » .

(٤) زيادات الديوان عن الخالديين ص ١٩٥ - ١٩٦ .

(٥) فى الأصول « يعتر » صححت فى د « يعثر (عقل المرء) » إلا أننا نرجح « يغتر » أى يأتى على غرة أو يطلب الغرة .

(٥) د الأعشى رقم ١٠٣ (الأول لان فقط) .

خارجة بن فُلَيح المَلَلى[١] :

١ ألا طرقَتْنا والرِّفاقُ هُجودُ فباتَتْ بعِلاّتِ النَّوالِ تَجودُ

٢ ألا طرقَتْ ليلَى لَقىً بين أرْحُلٍ شجاه الهوَى والبُعدُ فهو عميدُ

٣ فليت النوى لم تُسحِقِ الخَرْقَ بيننا وليت الخيالَ المُستَراثَ يعودُ

٤ إذن لأقاد النَّفسَ من فجعة الهوَى بليلَى وروعاتُ الفؤاد تُقيدُ

٥ كأنّ الدُّموعَ الواكفاتِ بذكرها إذا أسلمَتْهنّ[٢] الجفونُ فَريدُ

٦ إذا أدْبَرتْ[٣] بالشَّوق أعقابُ ليلةٍ أتاك به يومٌ أغرُّ جديدُ

نظرتْ امرأة إلى أبى الأسْوَد الدؤلى وقد أسنّ فقالت له مستهزئةً به : عاقٍ عليك يا أبا الأسود مَعاذة ، فقال[٤] :

١ أفنَى الشَّبابَ الّذى أفنَيتُ لذّتَه مَرُّ الجديدَين من آتٍ ومنطَلِقِ

٢ لم يتركا لِىَ فى طول اختلافهما شيئًا يُخافُ عليه لَذْعةُ الحَدَقِ

حدَّثنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن الأصمعىّ قال : كان الحيا بن لغط الهَمْدانىّ رجلا غيوراً لا ينزل مع النّاس فى محلّ واحدٍ ولا ينزلُ إلا مُمتَنِزاً حَرِيداً[٥] ، وكان له ثلاث بناتٍ لهنّ عقلٌ وجمالٌ[٦] ، وأدبٌ يُقال لإحداهنّ ظَمياء والأخرى ريّا والأخرى وسنَى ، فبينا هو ذات يوم بفناء بيته فى أيّام الرّبيع وبقرب بيته روضة إذ أقبل سِربٌ من ظباء فانتشر فى الرّوضة فقال :

فكأنّهن وقد ترَجّلتِ الضُّحَى ودَعْ تَكبّدُ صَحْصَحانًا أفيَحا

(١) الأبيات له فى القالى ١٦/١ وخارجة مذكور فى الأوراق لابن الجراح ٦٩ .

(٢) ب « أسبلتهن » .

(٣) الكلمة محرفة فى الأصول — ا « نبذت » ب « ندبت » والتصحيح عن القالى .

(٤) غ (ساسى) ١١٣/١١ والعيون ٤/١٩ : دخل أبو الأسود على معاوية (بدله « عبيد الله بن زياد » فى الكامل ٣٢٩ وكنايات الثعالبى ٧٢) فقال له : لقد أصبحت جميلا فلو تعلقت تميمة تنفى عنك فقال أبو الأسود البيتين وهما ضمن كلمة لرجل من خزاعة فى القالى ١١١/١ وقد سمى قائلها شعبة بن موسى فى حم البحترى ٢٦٦ فلعل أبا الأسود إنما تمثل بهما ، انظر أيضاً اللآلى ٣٣٥ وملحق الديوان (بغداد ١٩٥٤ م) ص ٢٢٢ ، هما لأبى الأسود فى البصرية ١٣٩ والراغب ٢-١٤٢ ولا يوجدان فى رواية السكرى لديوانه وهى هى .

(١) ا و ب « فريدا » . (٢) ا « كمال » بدل « جمال » .

269

ثم قال : أجيزى يا ظَمياء فقالت : /

أكذاك أو كحَجاً غديرٍ مُفْعَمٍ ريحَتْ جوانبُهُ فراح مُسيَّحا

ثمّ قال : أجيزى يا ريّا ، فقالت :

. . . .

. . . .(١)

لا بَلْ نَواصِلُ من وِشاح خريدةٍ خانَتْ معاقدُ نَظْمِهِ المُتوشَّحا

فقال : أحسَنْتُنَّ وأجَدْتُنَّ . قال الأصمعيّ : والله لو كانت له رابعة لم تَدْرِ ما تقول .

بعض الأنصار(٢) :

١ أعفّـــاء تحسبهم للحيا ء مَرْضَى تطاوَلَ أسقامُها

٢ يهونُ عليهم إذا يَغضَبو نَ سُخط العُداة وإرغامُها

٣ ورَتْقُ الفُتوقِ وفَتْقُ الرتوق ونقضُ الأمور وإبرامها

فروة بن حُمَيْضة(٣) الأسديّ :

١ لقـــد طرقتنا المالـكيّةُ غدوةً بصحراء فَلْجٍ والمَطِيُّ علَى قَصْدِ

٢ فأرّقنـا تسليمُها — وكلامُها إلى الهائم الظّمْآن أحلَى من الشَّهْدِ

٣ فيالك قولاً يُرجِـع الرّوحَ بعدَما تكادُ تزولُ الرُّوحُ من شِدّة الوجْدِ

٤ سقَى اللهُ وصلَ المالـكيّة إنّها وإنْ هي كانت لا تُثيب ولا تُجْدِى

٥ لَيعتادُنى منها علَى النّأى عائدٌ كما اعْتادتِ الحُمّى أخا الوَعْك بالوِرْدِ

٦ علَى أنّنى يوماً مُلِمٌّ فسائلٌ ومُستخبِرٌ بالغيْب ما فعلَتْ بعدِى

(١) بهامش م بالمداد الأحمر « بقى شىء هنا » كذلك بهامش ا « هنا نقص ما » والخرم ظاهر فإن إجازة الثالثة لم تذكر .

(٢) لعبد الرحمن بن حسان الأنصارى فى آل سعيد بن العاص ، انظر ذيل القالى ٢٢٢ والبصرية ويروى « تحسبها م احياء » .

(٣) الأصل خميصة — والتصويب من الآمدى ١٠٥ .

٧ فإنْ تكُ جذَّت[1] باقىَ الوصْلِ بعدَما ... فما أنا عنها بالصَّبور ولا الجَلْدِ

٨ وما اتَّخذَتْ عندى يداً ما وصَلْتُها ... ولا انْصرفَتْ منّى بذمٍّ ولا حَمْدِ

سُوَيد بن سواد الجُلْهُمِىّ[2] وكان له فرسٌ يسمَّى ناصحاً فاراد السِّباقَ به فقال يخاطبه :

١ أناصحُ برِّزْ للسِّباق فإنّها ... غداةُ رِهانٍ جمَّعَتْهُ[3] الحلائبُ

٢ فإنّك مجلوبٌ عليك ضُحَى غدٍ ... وما لَكَ إنْ لم يَجْلبِ اللّهُ جالبُ

٣ أتذكُرُ إلْباسيك فى كلِّ شَتْوةٍ ... ردائى وإطعاميك والبطنُ ساغِبُ / 270

٤ لك اللهَ والإسلامُ إنْ جئتَ سابقاً ... علىَّ ؛ ونَذْرٌ لا أبيعُكَ واجِبُ

٥ وأنْ لا أربحَ الدَّهْرَ مالاً مَلَكْتُهُ ... وأنتَ سوى أرضى من الأرض عازِبُ

٦ أحمُّ دَجوجِيٌّ كأنَّ عِظامَه ... إذا ما بدتْ للنّاظِرين المشاجبُ

كان عند مرقال بن حَوْتة الأسدىّ ابنةُ عمٍّ له وَرْهاء فدخل منزله يوما وهى مُغضَبةٌ فقال : ما شأنكِ ؟ قالت : لأنّكَ ما تشبِّبُ بى كما يشبِّبُ الرِّجال بالنِّساء ، فقال : فإنّى أفعل ، قالت : فهاتِ ، فأنشدَها وكان اسمها عُبَيدة[4] :

١ تمّت عُبيدةُ إلاّ فى مَلاحتِها ... فالحسنُ منها بحيث الشّمسُ والقمرُ

٢ ما خالفَ الظّبىَ منها حين تُبصِره ... إلاّ سوالفُه والجيدُ والنَّظَرُ

٣ قل للّذى عابَها من حاسدٍ حَنِقٍ ... أقصِرْ فرأسُ الّذى قد عِبْتَ والحَجَرُ

معنى الحنين إلى البدو . [مضى ص ١٥٨ و ٢٣٢]

رامة بنت الحصين بن منقذ بن الطمّاح وكانت وردت الحضر فلم تستطِبْه فحنَّت إلى البَدو وقالت[5] :

(٢) « جذت » قطعت كما فى الميمنى .

(١) التصحيح بهامش م « سواد الجشمى » — والبيتان ١ و ٣ لفضالة بن هند بن شريك الأسدى فى حلية الفرسان (دار المعارف) ٤٥ ونسب الخيل لابن الكلبى ١٣ (دارى الصواب فى اسم الشاعر ابن شداد كما فى القاموس و ٤٥ على ما ادعى أبو الندى للحارث بن مراغة الحبطى — الميمنى . (٢) جمع حلبة من غير قياس كحجرة وحرائر .

(١) الأبيات مع الخبر لرجل من بنى أسد فى العسكرى ٢/٢٣٦ وفى الحماسة ٨١٥ (بولاق) ٤/١٧٨ الأول والثالث برواية « مكان الشمس والقمر » و « لحجر » .

(٢) لها مع رابع فى المجتنى ٨٥ .

١ أقام معى من لا أُحبُّ جوارَه وجارایَ جارا الصِّدق مُرتَحِلانِ
٢ ألا ليت شعرى هل أبيتَنَّ ليلةً وبينى وبين البصرة النَّهَرانِ
٣ فإنْ يُنجِنى منها الّذى ساقَنى لها فلا بدَّ من غِمْرٍ ومن شَنَآنِ

وقالت أيضاً :

١ يا ليتَ شعرى وليتٌ أصبحَتْ غُصَصاً هل أهبِطَنْ قريةً ليست بها دُورُ
٢ ألاَ سبيلَ إلى نَجدٍ وساكنِه أولاَ فنَجْدٌ حبيبُ الأهلِ[1] مهجورُ
٣ لقد تبدّلتُ من نجدٍ وساكنِه أرضاً بها الدِّيكُ يَزقُو والسَّنانيرُ

[سيأتى ص ٣٢٠]

عمرو بن لأى[2] يقول للنّعمان بن المنذر :

١ مَهلاً أبيتَ اللّعنَ لا تأخذنَّنا بذنبِ امْرئٍ أمسَى من الحِلْمِ مُعدِما
٢ فما العبدُ بالعبد الّذى ليس مُذنِباً ولا الرّبُّ بالرّبِّ الّذى ليس مُنعِما /

271

الأحوص بن جعفر بن كلاب العامرىّ[3] :

١ يُضعِّفُنى حِلمى وكثرةُ جَهلِكم علىَّ وأنّى لا أقولُ بجاهلِ
٢ دفعتُكمُ عنّى وما دفعُ راحةٍ بشىءٍ إذا لم يُستعَنْ بالأناملِ

ضِرار[4] بن عمرو الأسدىّ :

معنى اختصار الحديث خشية الرقباء

١ وكنّا إذا نحن التقَينا على النّوى وأبرَزَها نحوى حجابٌ يصونُها
٢ أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وأوساطِها حتى تَميل فُنونُها

هذا يُشبه قول الطِّرِمّاح[5] :

١ ما زِلتُ أقترضُ الحديـــثَ لهنَّ من حقٍّ وباطلْ

---

(١) ا « القلب » بدل « الأهل » . (٢) الأصل « لابى » وانظر فى المرزبانى ٢١٥ .

(٣) البيتان لأبى براء عامر (ملاعب الأسنة) بن مالك بن جعفر بن كلاب فى البيان والتبيين ٣/٣٣٥ قالها لما أسن وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه كذا فى العقد ٢/٤٤١ وقد نسبا إلى الحسين بن مطير الأسدى فى الزجاجى ١٣٢ .

(٤) من ب وفى م وا حيرار مصحفا — والبيتان من كلمة لصخر بن الجعد الخضرى فى غ (ساسى) ١٩/٤٨ . (٥) لعلها من ذيل الديوان برقمى ٤١ و٧٠ .

٢ وأحثُّهنّ عن الأيا مِن تارةً وعن الشَّمائلْ

٣ إنْ اختصارَكَ للحديـــثِ إذا خشيتَ مِنَ المحاوِلْ

وإليه نظر البحترىّ بقوله[1] :

١ وزائرٍ زار من أعقَتــــه يَميلُ وزنًا بأنسِهِ ذُعُرُهْ

٢ كأنّه جاء مُنجزاً عِــدَةً وبتُّ فى الرّاقبين أنتظِرُهْ

٣ [لم أنسَهُ مُوشِكاً على وَجَلٍ مُداجِياً فى الحديث يَختصِرُهْ][2]

٤ كأنّما الكاشحون قد عَلِموا مكانَه أو أتاهُمُ خَـــبَرُهْ

أبيات البحترىّ هذه أجود ما قيل فى هذا المعنى ظَرفَ كلام واستغراقَ تشبيه .

عبد الوهاب بن مَطَر الجَرْمىّ :

١ وتَعذُبُ لى من غيرها — فأعافُها — مَشارِبُ فيها مَقنَعٌ لو أُريدُها

٢ وأمنَحُها أقصى الوصال وإنّنى على ثقةٍ من أنّ حظّى صُدودُها

قال : دعا أبا[3] الدَّلْذاث العَنَوى أبو الدقيس الحُذَقِىّ لنبيذٍ له وكانا قد أسَنّا فقال أبو الدَّلْذاث[4] :

272 ١ ألم تَرَنى على كَسَلى وفَتْرى أجَبْتُ أخا حُذَيفَةَ[5] إذْ دعانى /

٢ وكنتُ إذا دُعيتُ إلى مُدامٍ أجَبْتُ ولم يكُن منّى تَوانى

٣ كأنّا من بَشاشتِنا ظَلِلْنـــا بيومٍ ليس من هذا الزّمانِ

---

(١) ليست فى طبعة الخزانب وطبعها العزيز صالح الأشتر من نسخة باريس فى مجلة دمشق كانون الثانى ١٩٦٠ م وهى قصيدة فى ٣٧ بيتاً وتكلم عليها المعرى فى عبث الوليد وانظر الطرائف الأدبية ص ٢٤٩ — وأبياتنا فيها ٣ — ٦ — والصواب : « وزائرا » وفيها « زار من أعقته » وأصلنا : زارنى أعقته » مصححنا .

(٢) سقط من م . وأصلنا مراعقا مصححنا والإصلاح من نسخة باريس .

(٣) الأصل « أبو الدلذاث » و« أبا الدقيس » إلا أن البيت الأول يقتضى كما أصلحنا .

(٤) له فى الوحشيات رقم ٣٣٩ و« أبو الدلذاث » كذا فى التاج وفى العمدة (د ١٩٥٥ م) ٧٨/١ « أبو الدلذان » . (٥) « جذيمة » .

ابن الدُّمَيْنة[1]

١ ألا يا لَقومى لِلأسَى والتَّذكُّرِ ... وعينٍ قذَى إنسانها أمُّ جعفرِ

٢ فلَمْ ترَ عينى مثلَ قلبىَ لم يَطِرْ ... ولا كضُلوعٍ تحتَهُ لم تَكَسَّرِ

الفرزدق[2] :

معنى الاكتفاء بالتسليم تقاضيا .

١ أروحُ بتسليمٍ عليك وأغتدِى ... وحسبُكَ بالتسليمِ منِّى تقاضِياَ

٢ كفَى بطِلابِ المرءِ مالا يَنالُهُ ... عَناءً وباليأسِ المُبَرِّحِ[3] شافيا

هذا مثل قول الآخر[4] :

وإذا طلبتَ إلى كريمٍ حاجةً ... فلقاؤهُ يَكفيكَ والتَّسليمُ

ومثلُ قول أبى تمّام الطّائىّ[5] :

وإذا الجودُ كان عَونى على المرْ ... ءِ تقاضَيْتُهُ بتركِ التَّقاضِى

جميل بن مَعمر[6] :

١ ولو أرسلَتْ نحوى بُثَينةُ تبتَغِى ... يَمِينى وإنْ[7] عَزَّتْ علىَّ يمينى

٢ لأعطَيْتُها ما جاءَ يَبْغِى رسولُها ... وقلتُ لها : بعدَ اليَمِينِ سَلِينى

معنى اختبار الخُلُق بالمال .

٣ سَلِى بعضَ مالى يا بثين فإنّما ... يُبَيَّنُ عند المال كلُّ ضنينِ

---

(١) زيادات الديوان عن الخالديين ص ١٩٦ .

(٢) البيتان من غير عزو فى الكامل لـ ٩٠ (رغبة الآمل ٢/١٠) والأول من غير عزو وأيضاً فى العسكرى ١/١٦٨ والعقد ١/٢٥٠ والعيون ٣/١٥٠ وأدخل بهما د الفرزدق .

(٣) رواية الكامل « المصرح » .

(٤) المتوكل الليثى أو أبو الأسود الدئلى من كلمة خرجت فى السمط ٦٠٥ وتمامها فى منتهى الطلب .

(١) له فى العسكرى ١/١٦٨ « من جيد ما قيل فى حسن الاقتضاء » .

(٢) د (دكتور حسين نصار) ص ٢٠٦ وانظر القالى ١/٢٠٧ والبيت الثالث فى غ (ساسى) ٥/١١٤ . (٣) ا (وقد »

أمّا هذا الشّاعر فقد خبّرَنا أنّ جوارحَ بنيته[١] أهونُ عنده من بعض ماله .

وقريب منه[٢] :

١ إذا شئت أنْ تلقَى أخاك مُعبّساً وجَدّاه فى الماضِين كعبٌ وحاتمُ

٢ فكشِّفْهُ عمّا فى يديه فإنّما يُبيِّنُ أخلاقَ الرّجال الدّراهمُ

معنى التحريض على طلب الثأر .

قال لنا أبو بكر [محمد بن][٣] أحمد بن منصور النّحوىّ [رحمه الله][٤] قال لى أحمد بن عبيد ، قال لى أبو عِكرمة الضّبّىّ : أحسنُ ما قيل فى التحريض على طلب الثأر قول الثمر العقيلى[٥] :

273

١ تبعت بياضَ السّيف حتّى ركبْته والموتُ من لوم العشيرة أروَحُ

٢ رأيتُكما يا ابنَى أخى قد سَمِنْتُما وما يُدركُ الأوتارَ إلاّ المُلوّحُ

٣ وأمّكما قد رابَنى أنْ رأيتُها تُخضِّبُ أطرافَ البَنان وتَمزَحُ[٦]

٤ وتكحلُ عينَيْها وتصبغ ثوبَها وتَسألُ عن خُطّابها أين تَنكِحُ

٥ وبالرّمْل محمود السّجية ماجدٌ إذا راحت الفِتيانُ لا يتروّحُ

معنى التسليم للقضاء بعد الاجتهاد .

وأحسنُ ما قيل فى التسليم للقضاء بعد الاجتهاد قولُ الطِّرِمّاح اليربوعىّ :

١ تقدّمَ حتّى لم يجِدْ مُتقدَّماً وعضَّ به دَهْرٌ فعضَّ وصَمّما

٢ ولمّا رأى أنّ الأسَى غيرُ دافِعٍ[٧] عن المرء مقدوراً من الأمْر سلّما

---

(١) ا « نفسه » بدل « بنيته » . واليمين اليد اليمنى .

(٢) لمحمد بن مناذر فى مجالس ثعلب ٢/٤٣٢ وللخليع النصرى (الحسين بن الضحاك) فى الآمدى ١١٢ وهما فى خبر فى ذيل القالى (١٨٦ ، ١٨٣) والسمط ٨٥ حيث تمام تخريجهما .

(٣) إضافة منا وقد سبق (ص ٢٣٧) أن نبهنا على أن ابن الخياط النحوى هو محمد بن أحمد . . لا « أحمد بن منصور » كما ورد فى الموضعين .

(٤) زيادة فى م .

(٥) كذا وتمرح بالراء المهملة مثله .

(٦) مضى البيتان ٢ و ٤ ، انظر ١/٨٧ وهما من ثلاثة لبلال بن جرير فى الوحشيات (المعارف) ٨٠ – ٨١ .

(٧) هكذا أجرى التصحيح بهامش م وفى الأصول « نافع » .

معنى الرد على من ينسب الإبل إلى التفريق .

وأحسن ما قيل فى مدح الإبِل والرّدّ على من يذمّها وينسبها إلى التّفريق قولُ جِران العَوْد[1] :

١ بأخفافها يدنو الفتَى من حبيبه وتُبعِدُهُ إنْ أذهلتْهُ الشّدائدُ

٢ يكون على أكوارها هجعةُ السُّرَى وأذْرعُها عند الصّباح وسائدُ

أمّا قوله « وأذرعها عند الصّباح وسائد » فمليحٌ ومثلُه قولُ زُهَير[2] :

١ وتَنوفةٍ عَميـــاءَ لا يَجتازُها إلاّ المُشيّعُ ذو الفؤاد الهادِى

٢ قَفْرٍ هجعتُ بها ولستُ براقدٍ وذراعُ مُلقِيةِ الجِران وِسادى

وقريب من هذا المعنى وإن لم يكن هو بعينه لأنّه لم يذكُرْ إغفاءه على ذراع النّاقة بل على الحَجَر لِما هو فيه من مقاساة الحرْب وما يلحقه من الشّقاء والبؤس قولُ الحريش :

١ لِبِذى[3] فِراشٌ إذا ما آنَسوا فَزَعاً وتحت رأسى إذا ما نَوّموا حَجَرُ

٢ وعن شمالى خَشيبٌ[4] ما يُفارِقُنى عَضْبٌ مَهَزّتُه ذو رَوْنقٍ ذَكَرُ

٣ يَبرِى الحديدَ ويَحْمِينى إذا هجعتْ عنّى العيونُ جوادٌ قارحٌ يَمَرُ

٤ وطامحُ الطّرْف لا يُكذِى عُلالَتَه يزداد جَرْيًا إذا ما ابْتلّتِ العُذُرُ[5]

٥ زَيْنَ الفِناء أسيل الخدّ يَحْفِزهُ رِجْلان حُنْبَتا والبطنُ مضطمِرُ

٦ نَهْد المَراكل مخموص الشَّوى عَتَدٌ فيه لِيانٌ وفى يوم الوغَى أشَرُ /

274

(١) خلا عنهما الديوان وهما فى البصرية ، باب السير والنعاس .

كذلك جاء فى الكامل لـ ٤١١ (رغبة الآمل ٦/٦٨) أنه قد نصف الإبل الذى يقول :

ألا فرعى الله الرواحل إنما مطايا قلوب العاشقين الرواحل

على أنهن الواصلات عرى النوى إذا ما نأى بالآلفين التواصل

(٢) د الدار ص ٣٢٠ وحم ابن الشجرى ٢٠٥ والبصرية باب السير والنعاس – والهادى من الهدوء .

(٣) ا « لدى » والكلمة محرفة فى م .

(٤) السيف المطبوع والصقيل .

(٥) قارن قول طرفة : « وهضبات إذا ابتل العذر » – نظام الغريب ١٢٨ .

٧ بذاك أشهدُ يومَ الرَّوع إذْ [سحرتْ سَبَلُ الغَمام؟][1] وضاق الوردُ والصَّدَرُ

٨ وعزهزَ القومُ والأصواتُ غَمغمةٌ وجالتِ الخيلُ والأرواحُ تُبتدَرُ

٩ فلا لجاء ولا مَنْجىً لِذى حِيَلٍ إلاّ السوابقُ والهنديّةُ البُتُرُ

مثله لابن خازم [2]

١ أزال عظمَ ذراعى عن مُرَكَّبه حَملُ الرُّدَينىّ والإدلاجُ فى السَّحَرِ

٢ حولين ما اغتمضتْ[3] عَينى بمنزلةٍ إلاّ وكفّى وِسادٌ لى على الحجَرِ

وفى ضدّ المعنى الأوّل الّذى أتينا بهذه النّظائر بعده وهو الّذى مُدِحتْ به الإبل قولُ الآخر فى ذمّها[4] :

فى ذمّ الإبل .

١ ما المطايا إلاّ المنايا وما فــرّقَ شىءٌ فراقَها الأحْبابا

٢ ظلّ حاديهمُ يَسوقُ برُوحى ويرَى أنّه يسوقُ الرِّكابا

ومثله قول أبى الشِّيص وقد أجاد فيه[5] :

١ ما فرّقَ الأحبابَ بعْــدَ الله إلا الإبِلُ

٢ والنّاسُ يلحَون غُرا بَ البَين لمّا جَهِلُوا

---

(١) الأصل « سحرت نسل الغامة (ب « الغمام ») مع علامة (كذا) فى م وقد أعيانى تصحيحها .

(٢) مضى البيتان لأعرابى ص ١٦٥ وهما لابن خازم فى البصرية باب السير والنعاس . وانظر هل هو (محمد) بن حازم (الباهلى) .

(٣) فى الأصول « اعتصمت » كما مر وفى البصرية « اغتمضت » .

(٤) البيتان من غير عزو فى الزهرة ٢٥٨ .

(٥) انظر الشعر والشعراء ٥٣٦ والكامل (رغبة الآمل ٦/٦٧) والعقد ٥/٣٤٧ والعمدة ٢/٢٠١ والحصرى ٢/١٧٠ والزهرة ٢٥٨ والمحاسن والأضداد ٥٢ — ويشبهه قول بعضهم :

هن الوجى لم يكن عونا على النوى ولا زال منها ظالع وحسير

وما الشوم فى نعق الغراب ونعبه وما الشوم إلا ناقة وبعير

(العقد ٥/٣٤٧ — ٣٤٨ وابن خلكان ١/٩٣ — ٩٤)

٣ وما على ظَهْرِ غُرا بِ البَين تُمْطَى الرِّحَلُ

٤ ولا إذا صاحَ غُرا بٌ في الدِّيار احْتَمَلُوا

٥ وما[1] غُرابُ البين ! لاَ ناقةٌ أو جَمَلُ

والأشعار التى فى ذمّ الإبل للفُرقة أصحُّ منها فى مدحها .

مسعود بن سنان بن أبى حارثة المُرِّىّ[2] وكان شريفا شجاعا وحضر بابَ بعض الملوك فأخَّرَ الحاجب إذنَه وأذِنَ لغيره ممّن هو دُونه فقال :

١ ما بالُ حاجِبنا يعتام بِزَّتَنا وليس للحسَبِ الزّاكى بمُعتامِ

٢ يدعو أمامى رِجالاً لا يُعَدُّ لَهم جَدٌّ كَجدِّى ولا عمٌّ كأعْمامى

275

٣ لوكان يدعو على الأحساب قدَّمَنى مَجدٌ تليدٌ وجدٌّ راجحٌ نامِ

٤ متى رأيتَ الصُّقورَ الجُدْلَ يَقدُمُها خِلْطانُ[3] من رَخَمٍ فُرْعٍ[4] ومن هامِ

عمير بن ناثرة الجُهَنىّ :

١ سَقياً لعهد لَيالى الهَضْب من شَطِبٍ[5] وعَهدِ أيّامه من عهد أيّامِ

٢ وما سُلَيمَى وإنْ جُنَّ الفؤادُ بها عَصْراً وطال بها وَجْدى وتَهْيامى

٣ إلاّ كعصماءَ مَرعاها ذُرَى شَعَفٍ تُحْمَى طرائدُهُ من ذاتِ إبرامِ

٤ [تَرمى القلوبَ فما تشوِى رَميّتُها شيئاً رَمَتْه وما يصطادُها الرّامِى][6]

---

(١) كذا والرواية فما .

(٢) ا « المزنى » والأبيات الأربعة لمسعود بن شيبان المرى فى البصرية ومنها ١ و٣و٤ فى القالى ٢/٨٣ الأول والثالث فى مجموعة المعانى ١٧٦ لبعض الأعراب (والمعروف أنها لهام الرقاشى كما فى البيان النجنة ٢/٣١٦ و٣/٣٠٢ و٤/٨٥ وفى الحماسة ٥٠٠ و٣/٧٧ لعصام بن عبيد الزمانى ببعض اختلاف وكذا رسالة الحجاب للجاحظ فى طراز الخفاجى وهو عجيب من الجاحظ أو دليل على أن الرسالة منحولة — الميمنى .

(٣) كذا فى البصرية والأصل « خطان » م « خطيان » .

(٤) البصرية « قرع » .

(٥) كـكتف جبل فى بلاد تميم — معجم البكرى .

(٦) سقط من م .

عُروة بن الوَرْد[1] :

١ ولا تَشْتُمَنِّى يابْنَ عَمرو فإنّنى ‌ ‌ ‌ ‌ تَعودُ على مالِى الحقوقُ العوائدُ
٢ ومَن يُؤْثِرِ الحقَّ النَّؤُوبَ يكنْ له ‌ ‌ ‌ ‌ خُصاصَة جِسمٍ وهْو طيّانُ ماجدُ
٣ وإنّى امرؤٌ عافى إنائىَ شِرْكةٌ ‌ ‌ ‌ ‌ وأنت امرؤٌ عافى إنائك واحدُ
٤ أقَسِّمُ جِسمى فى جُسومٍ كثيرةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ وأحْسُو قَراح الماء والماء باردُ[2]

أوس بن حجر[3] :

١ فلا وإلٰهى ما غـدَرْتُ بذِمَّةٍ ‌ ‌ ‌ ‌ وإنّ أبى قبـلى لَغيرُ مُذَمَّمِ
٢ يجودُ ويُعطى المالَ من غير ذِمّةٍ[4] ‌ ‌ ‌ ‌ ويَحْطِم أنفَ الأبلخ المتغشِّمِ[5]
٣ يُجرِّدُ[6] فى السِّربال أبيضَ ماجداً ‌ ‌ ‌ ‌ مُبيناً لِعين النّاظر المتوسِّمِ

يقول فيها .

٤ تركتُ الخبيثَ لم أشارِكْ ولم أذُقْ ‌ ‌ ‌ ‌ ولكنْ أعفَّ اللهُ مالى ومَطْعَمِى
٥ وعندى قُروضُ الخير والشَّرِّ كلِّه ‌ ‌ ‌ ‌ فبؤسَى لدَى بؤسَى ونُعمَى لأنعُمِ[7]
٦ بَنِىَّ ومالى دون عِرضى وقايةٌ ‌ ‌ ‌ ‌ وقولى كوقع المَشْرَفىِّ المصمِّمِ

---

(١) انظر الكلام على الأبيات فى اللآلى ٨٢٢ وخلاصته أن البيت الأول ليس لعروة بل هو لخاله قيس بن زهير العبسى يقوله لعروة ، والرواية « يابن ورد » بدل « يابن عمرو » عندنا (ولا يخفى أن عمرا هو جد عروة فى بعض القول) والثلاثة الباقية لعروة يضاف إليها بيت آخر وهو :

أتهزأ منى أن سمنت وقد ترى ‌ ‌ ‌ ‌ بجسمى مس الحق والحق جاهد

إلا أن هذا البيت أيضاً قد نسب إلى قيس (« سمنت » بصيغة المتكلم) – هذا وكان عبد الملك ابن مروان يقول : ماكنت أحب أن أحدا ولدنى من العرب إلا عروة بن الورد لقوله « انى امرؤ » الأبيات ، كذا فى العقد ١/٢٣٧ . (٢) مضى البيت ١/١٢٣ .

(٣) د(بيروت ، ١٩٦٠ م) والقصيدة فى منتهى الطلب فى ٤١ بيتا .

(٤) الرواية « ضنة » وذمة أوذمه من الذم . .

(٥) منتهى الطلب « يجرد . . صارما » وفى طبعة غاير « تجرد فى ... أبيض ناصع » .

(٦) ويحطم أنف الأبلج المتغشم » (ا « المتقسم ») .

(٧) البيت فى حم البحترى ٢٣٧ .

نمير بن ماجد الغنوي[١] :

١ أبلغ لديك بنى لأم مُغلغَلةً قد كنتُ أعهدُكم من معشرٍ قَزَمِ

٢ ما بالُ ظالمِهم مثلى وما ظلموا مثقالَ خردلةٍ فى سالف الأُمَمِ

٣ أصابنى معشرٌ ليست دِماؤهم تُوفى بأحساب أهل المجد والكَرَمِ

٤ ترْكى طِلابَهم عارٌ وقتلُهم كأكْلِكَ الغثَّ لا يَشفِى من القَرَمِ/ 276

أمّا قوله « ما بال ظالمهم مثلى .. » البيت فمثل قول النجاشى :

معنى الهجاء . [مضى المعنى ٣٥/١ و ١٠٢/١ وص ١٣٩-١٤٣] .

قُبَيِّلَةٌ لا يغدرون بذمّةٍ ولا يظلمون النّاسَ حبّةَ خردلِ

وهذا البيت والّذى قبله من مُمِضِّ الهجاء وشديدِهِ ، وقد ذكرنا أبيات النّجاشىّ هذه وما تكلّم فيها عمر بن الخطّاب رضى الله عنه وصرفَها عن الهجاء إلى المدح[٢] بما نحن مستغنون عن إعادته هنا .

وأما قوله « تركى طلابهم عارٌ ! . . » البيت فمثل قول الآخر :

نيكُ العجوز كلحم الغثّ تأكلُه لا تشتهيه ولا يشفيك من قَرَمِ

وأمّا قوله « أصابنى معشر ليست دماؤهم » البيت فقد استغرقنا نظائره فيما تقدّم .

معنى الهجاء : الاستهانة بالعدوّ

قيس بن زهير العَبْسىّ[٣] وهو الحازم :

١ تعرَّفْنَ من ذبيان من لو لقيتَه بيوم حفاظٍ طارَ فى الهَوَاتِ

٢ ولو أنّ سافِى الرّيحِ يحماكم قذىً لأعيُنِنا ما كنتمُ بقَــذاتِ

مثله للحارث بن عُبادٍ[٤] :

ما كان جَمْعُهمُ فى عَرَضٍ[٥] سَوْرَتنا إلاّ ذُباباً[٥] هوَى فاقتَدَه الأَسَدُ

(١) البصرية باب الهجاء رقم ٥ . (٢) ٣٥/١ - ٣٦ .

(٣) البيتان له فى البصرية باب الهجاء .

(٤) من غير عزو فى نظام الغريب للربعى ١٥٨ : « حد سورتنا » - الاقتدام : ابتلاع الشىء .

(٥) فى الأصول « عرض » و « ذباب » (ووجدت البيت مركبا من بيتين لمهلهل :

ماكان جمعهم فى عرض سورتنا إذ أقبل الجمع نحو الجمع واحتشدوا

إلا كمثل ذباب طار معترضا فى غرة الغيث فاستولى به الأسد

فى البسوس ٧٥ من ٣٨ بيتا يتلوها نقيضتها للحارث فى ٤٨ بيتا - الميمنى) .

وأخذ البيت الأول من ذينك البيتين البحتريُّ لفظا ومعنىً فقال[1] :

١ يجرى ليدخلَ فى غبار تسرُّعى　　من ليس يَعْشُرُ فى الرِّهان أناتِى

٢ ويذيمُنى مَن لو ضَغَمتُ قبيلَه　　يومَ الفخار لطارَ فى لَهَواتِى

وهذا من أقبح أخْذِ البحترىّ لأنَّه لم يقتصر على[2] المعنى دون اللّفظ بل تناوَلَهما جميعا .

مَرثد بن الحارث[3] :

١ وخيلٍ تُنادَى للطِّعان شهدتُها　　فأكرهتُ فيها الرُّمحَ والجمعُ مُحْجِمُ

٢ وأفلتَنِى نعمانُ فَوتَ رِماحنا[4]　　وفوق قطاة الرّمح أزرقُ لِهذِمُ

وهذا مثل قول الآخر[5] :

ولَوا وأرماحُنا حقائبُهم　　نُكْرِهُها فيهم وتَنْأَطِرُ

وقال سلمة بن مُرّة الشَّيبانىّ ، وكان أسَر امرأ القيس بن عمرو ، وكان سلمة بن مرّة قصيرا / دميا[6] ، فأطلقَ امرأ القيس على الفِدَى ثمّ جاء إليه يطلبه منه فنظرت إليه ابنتُه فاسْتَزْرَتْه وقالت : أهذا الّذى أسرَ أبى وهو على ما أرى فى الدَّمامة والقِصَر ؟ فسمع ذلك سلمةُ فقال[7] :

277

١ ألا زعمتْ بنتُ امرئ القيس أنّنى　　قَصيرٌ وقد أعيا أباها قصيرُها

٢ ورُبَّ طويلٍ قد نزعتُ سِلاحَهُ　　وعانَقتُه والخيلُ تَدمَى نحورُها

٣ وقد علمتْ خيلُ امرئ القيس أنّنى　　كررْتُ ونارُ الحربِ تَغْلِى قُدورُها

٤ ولو شهِدتْنى يومَ ألْقَيتُ كَلْكَلى　　عَلَى شيخها ما اُشْتدَّ منّى نُكورُها[8]

---

(١) د (الخوائب) ٢/٣٦ . لا يعشره : لا يبلغ معشاره ؛ ضغمه : عضه بملء فيه .

(٢) ا « يقصرعن » بدل « يقتصر على » .

(٣) له فى غ ٢٠/١٣٧ : « تبارى » بدل « تنادى » ؛ و « وطأة المهر » بدل « قطاة الرمح » الذى لا يتبعنى .

(٤) هو فوت رمحه أى هو حيث يراه ولا يصل إليه .

(٥) مضى ص ٢٣٠ .　　(٦) فى الأصول « ذميما » .

(٧) البصرية باب الحماسة .　　(٨) البصرية « ما كان يبدو نكيرها » .

من شعر حسان بن ثابت .

أبو الوليد الأنصاري[1] :

١ فإنْ لم أُحقِّقْ ظنَّهم بتيقُّنٍ فلا سقَتِ الأوصالَ منّى الرّواعدُ
٢ ويعلمَ أكْفائى من النّاس أنّنى أنا الفارسُ الحامِى الذِّمارَ المُناجِدُ
٣ وأنْ ليس للأعداءِ عندى غَميزَةٌ ولا طافَ لِى منهم بوحشِىَ صائدُ
٤ وإنْ لم يَزَلْ لِى[2] منذُ أدركتُ كاشِحٌ عدُوٌّ أقاسِيهِ وآخَرُ حاسِدُ

وله أيضا[3] :

١ أولئك قومِى فإنْ تَسألِى كِرامٌ إذا الضَّيفُ ليلاً ألَمْ
٢ عِظامُ القُدور لأيْسارِهم يكُبّونَ فيها المُسِنَّ السَّنِمْ
٣ يُواسُون مَولاهُمُ فى الغِنَى ويَحْمونَ جارَهُمُ إنْ ظُلِمْ

وله أيضا[4] :

١ فإنْ تك ليلَى قد نأتْك دِيارُها وضَنَّتْ بحاجات الفؤاد المتيَّمِ
٢ فما حبلُها بالرَّثِّ عندى ولا الّذى يُغَيِّرُهُ نأىٌ وإنْ لم تَكلَّمِ
٣ لعمرُ أبيكِ الخيرِ ما ضاع سِرُّكم لَدَىَّ فتجزِينى بِعاداً وتَصْرِمِى
٤ ولا ضِقتُ ذَرْعاً بالهوَى إذْ ضَمِنْتُهُ ولا كُظَّ صدرى بالحديث المكتَّمِ
٥ فإنْ كنتِ لمّا تَخْبُرِينا فسائلِى ذوى العِلمِ عنّا كَىْ تُنَبَّىْ[5] وتعلَمِى
٦ لعمرُكِ ما المُعْتَرُّ[6] يأتى بلادَنا لِنَمنعَهُ بالضّائع المتهضَّمِ
٧ ولا ضَيفُنا عند القِرَى بمُدفَّعٍ ولا جارُنا فى النّائبات بمُسْلَمِ

(١) هو حسان بن ثابت . انظر د (البرقوقى ، ١٩٢٩ م) ص ١١٣ — ١١٤ وحسن الصحابة ٢٧٤ — ٢٧٥ .
(٢) م و ب « من » بدل « لى » . (٣) د ص ٣٧٢ .
(٤) د ص ٣٩٤ — ٣٩٥ .
(٥) مسهل تنبأى . (٦) م « المعتز » ا « المقتر » .

٨ وما السّيّدُ الجبّارُ — حين يُريدُنا بكيدٍ — علىَ أرماحِنا بمُحرَّمِ
٩ نُبيحُ حِمَى ذى العِزِّ حتّى نَكيدَهُ ونَحمِى حِمانا بالوشيج المقوَّمِ
١٠ونحنُ إذا لم يُبرِمِ الناسُ أمرَهُم نـكونُ علىَ أمْرٍ من الحقِّ مُبرَمِ

أمّا قوله « وما السيد الجبار . . » البيت ، فمثل قول عنترة(١) ولا ندرى أيهما أخذ من صاحبه :

معنى « ليس الكريم على القنا بمحرّم » .

فشككتُ بالرّمح الأصمِّ ثِيابَه ليس الكريم علىَ القنا بمُحرَّمِ

وهو شبيه بقول بعض بنى تغلب(٢) :

نُعاطِى الملوكَ الحقَّ ما قصدوا بنا فليس علينا قتلُهم بمُحرَّمِ

ولنا بيت مثله من قصيدة فى أهل البيت [عليهم السلام](٣) نُخاطب بها مولانا الحسين [عليه السلام](٤) :

بِكَ صار عنترُ صادقا فى قوله ليس الكريمُ علَى القَنا بمحرَّمِ

وهذا من جيّد التضمين ونادره(٥) .

والأنصارىّ(٦) .

١ ألم تذرِ العينُ تَسهادَها وجَرْىَ الدُّموعِ وإنفادَها
٢ تذَكّرُ شَعثاءَ بعدَ النّوَى ومُلقَى خيــام وأوتادَها

---

(١) من معلقته . وذلك لأنهما عصريان .

(٢) هو جابر (الذى ربما سمى « عمرو » خطأ) بن حُنَىّ التغلبى ، انظر المفضلية ٤٢/٢٠ والمرزبانى ٢٠٧ ورغبة الآمل ٢٢٣/٥ .

(٣) زيادة فى م . (٤) بدله فى ا « عليه الرضوان » .

(٥) وقبح الله البحترى حيث ضمن مثل هذا القول هجواً :

غرض الأيور يقول عند لقائها ليس الكريم على القنا بمحرم

(د – الجوانب – ١٨٢/٢)

(٦) د حسان ص ١٣٧ – ١٤٠ ، انظر أيضا الكامل ١٢١ (الرغبة ١١/٣) والبيتان ٣ و ٤ لأعرابى فى امرأته فى العيون ١٩/٢ .

٣ فإمّا هلكتُ فلا تنكِحِى ... خَذولَ العشيرة حسّادها

٤ يرى مَدحَه[1] شَتمَ أعراضها ... سَفاهاً ويُبغِضُ من سادَها

٥ وإنْ عاتَبوه[2] على مِرّةٍ ... ونابَتْ[3] مُبيِّتةٌ ، زادَها

٦ وأحمِلُ إنْ مَغرَمٌ نابَها ... وأضرِبُ بالسّيف مَن كادَها

٧ أهُزُّ القَنا فى صُدور الكُما ... ةِ حتّى أكسِّرَ أعوادَها

٨ سأوفِى العشيرةَ مِيعادَها الـ ... ـكريمَ وأُكذِبُ إيعادَها

ومثل هذا البيت قولُ الآخر[4] :

وإنّى وإنْ أوعَدْتُه أو وَعَدْتُه ... لَمُخلِفُ إيعادى ومُنجِزُ مَوعِدى

279

وله أيضا يهجو[5] / :

١ أبلِغْ هَوازِنَ أعلاها وأسفلَها ... أنْ لستُ هاجِيَها إلا بما فيها

٢ قَبيلةٌ ألأمُ الأحياء أكرَمُها ... وأغْدَرُ النّاس بالجيران وافِيها

٣ وشرُّ مَن يحضُر الأمصارَ حاضِرُها ... وشرُّ بادِيةِ الأعراب بادِيها

٤ تَبلَى عِظامُهمُ فى القبر إنْ دُفِنوا ... تحتَ التُّراب ولا تَبلَى مَخازِيها

٥ كأنَّ أسنانَهم مِن خُبثِ طِعمَتِهم[6] ... أظفارُ خائنةٍ كلَّت مَراسِيها

---

(١) د « مدحة » .

(٢) فى الأصول « عاينوه » .

(٣) فى الأصول « بانت » .

(٤) لعامر بن الطفيل الكلابى فى طبعة الجمهرة لابن دريد ٢/د٢٨ والعقد ١/د٢٤ واللسان والتاج — وعلى هذا زعم أبو عمرو بن العلاء أن الله إن شاء حقق وعيده وإن شاء صفح (العرف ٢/٢٤) وخالفه فى هذا الرأى أبو سعيد السيرافى وأبو حيان التوحيدى ، انظر البصائر والذخائر ١٧٨ — ١٨٩ .

(٥) د حسان د٤٢ فى هجو هوازن بن منصور .

(٦) فى الأصول « حيث » .

عمرو بن براقة[1] :

١ ناديتُ همْدانَ والأبوابُ مُغلَقةٌ ومثلُ همدانَ سنَّى فتحةَ البابِ

٢ كالهِنْدُوانىّ لم تُفلَلْ مَضارِبُهُ وَجْهٌ جميلٌ وقلبٌ غيرُ وَجّابِ

زيد بن جُنْدَب الخارجىّ لمّا وقع الخُلف بين أصحاب قَطَرِىٍّ[2] :

١ قل للمُحِلِّين قد قرّتْ عيونُكمُ بفُرقة الحقِّ والبغضاء والهَرَبِ

٢ كنّا أناساً على دِينٍ ففرّقَنا قَذْعُ الكلام وخَلْطُ الجِدّ باللّعِبِ

٣ إنّى لأهْوَنُكم فى الأرض مُضطرَباً مالِى سِوَى فَرَسِى والرُّمح من نَشَبِ

هرم بن عمير التغلبى[3] :

١ إنّى امرؤٌ هدَمَ الإقتارُ مأثُرتى واجْتاحَ ما بنَتِ الأيّامُ من خَطَرِى

٢ أُرُومةٌ عطّلتْنى من مكارمِها كالقوس عطّلَها الرّامى من الوَتَرِ

٣ نهَى قلوبَ الغوانى عن مُواصلَتى ما يفجأُ العينَ من شَيْبى ومن قِصَرِى

أمّا قوله « أرومة عطّلتنى . . » فأخذه البحترىّ وجوّده بقوله[4] :

معنى احتياج السهم إلى الوتر

١ والصُّنع إذ يرتجيــه آمِلُه مُرْجىً إلى أن يسوقَهُ قَدَرُهْ

---

(١) من غير عزو فى البيان والتبيين ١/٤١ ، هناك « هيثان » بدل « همدان » رهط عمرو بن براقة . هذا ويلاحظ أن من قول عمرو بن براقة هذا لغاية ص ٢٩٢ مقطعات متوالية توافق ما ورد فى البيان والتبيين كأن الخالديين اختاراها منه وإن لم يصرحا بذلك ، ولا سيما كلامهما على قول الكميت فى مدح النبى (ص ٢٨٦) فإنه يؤيد ما ذهبنا إليه تأييداً قوياً إلا أن هناك اختلافا فى نسبة بعض المقطعات .

(٢) له مع رابع فى البيان ١/٤٢ والأربعة للصلت بن مرة فى الكامل ٦٨٧ (رغبة الآمل ٨/١٠٤) .

(٣) لكلثوم بن عمرو العتابى (من ولد عمرو بن كلثوم الذى ذكره فى بيت رابع) فى البيان ١/٥١ والحصرى ٣/٣٨ .

(٤) من كلمة فى نسخة باريس ونشرها « الدكتور صالح الأشتر فى مجلة المجمع ديسمبر سنة ٩٦٠ ومنها فى اختيار الجرجانى (الطرائف الأدبية ٢٤٩) وقد تقدم لنا تخريجها فيما مضى — واصلنا « لا » بدل « إذ » مصحفاً .

[أخرى : مُرْبِىً][1] :

٢ كالسَّهم لا يكتفِى بوحْدتِه القانصُ حتّى[2] يُعينَه وتَرُهْ

وأخذه آخر فقال :

١ يا كاسِرَ[3] الطَّرْف علَى كُحْلٍ وسِحْرٍ[4] وحَوَرْ
٢ أفردتَنى والقوسُ لا تَصلحُ إلاّ بوَرْ

مطرِّف بن جَعْوَنة الضَّبِّى[5] :

١ لقد كنتَ فى قومٍ عليك أشِحّةٍ بنفسك إلاّ أنّ من طاح طائحُ

[مثاله المشرك الموصلى][5] :

٢ يَوَدُّون لو خاطُوا عليك جُلودَهم ولا يَدفعُ الموتَ النُّفوسُ الشَّحائحُ

ودونه فى المعنى قول العلوىّ الكوفىّ :

معنى الحمل فى الجلد مدحاً وهجواً .

١ أيامَ كنتُ من الغوا نِى كالسَّواد من القلوبْ
٢ لو يستطِعْنَ خبأْننى بين المخانق والجُيوبْ

وفى ضدّ هذا المعنى قولُ بشّار[6] :

وصاحبٍ كالدُّمَّل المُمِدِّ حمَلتُه فى رُقْعةٍ من جِلدى

---

(١) كذا زيادة فى م ولعل المراد : نسخة أخرى « مربعا » (مربى ؟) بدل « مرجا » وفى ب « أخذه مربعا » .

(٢) من د باريس . ونسختنا (أو) مغلوطا .

(٣) م و ب (كاسب » . (٤) م « كحل » .

(٥) البيتان للأخر الشاعر فى البيان ١ /٥٠ وهما من غير عزو فى الشعر والشعراء ٧٧٤ والعقد ٣ /٣٢٦ — وما بين المعكفين إقحام إذا لم يكن هناك مقطع .

(٦) د (لجنة التصنيف) ٢ /٢٢٤ والبيان ١ /٥٠ والحيوان ٦ /٤٨٣

طفيل الغَنوى[1] :

١ ولستُ بمُنْدَمِجٍ[2] فى الفِرا ش رَجّابةٍ[3] يحتمى أن يُجيبا
٢ ولاذِى هَماهِمَ عند الحياضِ إذا ما الشَّريبُ أربَّ الشَّريبا

الأحنف بن قيس[4] :

١ أنا ابن الزّافِرِيّة أرْضَعتْنى بثدْىٍ لا أجدَّ ولا وَخيمِ
٢ أتَمّتْنى ولم تَنْقُصْ عِظامى ولا صَوتى إذا اصْطكّ الخُصومُ

مُتيم بن عمرة النّهشلى[5] :

معنى إصابة المفصل وأخطائه

١ أولئك قومى بارك اللهُ فيهمُ على كلّ حالٍ ما أعفّ وأكْرَمَا
٢ جُفاةُ المحزّ لا يصيبونَ مَفصِلاً ولا يأكلون اللّحمَ إلاّ تَخذُّما[6]/ 281

يقول : هم ملوكٌ وهَم[7] كُفاةٌ فهم لا يُحسِنون تقطيع اللّحم ولا غيره ممّا يُؤكل ، وهذا الوصف لغير الملوك ذمٌّ لأنّهم يَصِفون الرّجلَ الحازمَ بقلّة[8] الحزّ وإصابة المفصِل ، وما يريدون فى هذا الفصل أيضا اللّحمَ بل هى استعارةٌ حسنةٌ ، ومثلُ المعنى الّذى ذكرناه قول الآخر[9] :

يَبيع ويشترى لهمُ سِواهُم ولكن بالرّماحِ همُ تِجارُ

(١) البيان ١/٥٧ من غير عزو .

(٢) الرواية « بمَيَّجة » . (٣) الرواية « وجّابة » و« هيّابة » (نوادر أبى زيد ٢٤٢) والمعنى واحد .

(٤) البيان ١/٥٩ : وجاء فى العقد ٢/٦٣ أن الأحنف قدم على عمر بن الخطاب . . فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه فقال : أمه باهلية (حبة بنت عمرو بن قرط بن ثعلبة) . . فقال الأحنف « أنا ابن الباهلية » الخ . . وثالث البيتين هناك :

أغض على القذى أجفان عينى إذا شر السفيه إلى الحليم

(٥) من أربعة فى البيان ١/١٠٨ من غير عزو وفى المصدر نفسه ٣/٣٠٩ لثروان أو ابن ثروان مولى لبنى عذرة وقد رُويت لشُقْران مولى بنى سلامان فى الحماسة ٧٠٢ بولاق ٤/٧٤ .

(٦) هى الرواية وفى الأصول « تجذما » .

(٧) فى الأصول « هم » والتصحيح عن البيان .

(٨) قارن المثل « فلان يقل الحز ويصيب المفصل » البيان ١/١٠٧ .

(٩) من ثلاثة مضت ص ٢٠٥ لأبى الطمحان القينى- قارن به قول بعضهم (البيان ٢/٢٨٩) :

لأنتم ببيع لحم أعلم منكم بضرب السيوف المرهفات القواطع

ومن المعنى المتقدّم فى إخطاء المفصل فى اللّحم دون غيره قولُ طَرَفة[1] :

وصُلْع الرّءوس عِظام البطونِ جُفاةُ المَحَزِّ غِلاظُ القَصَرْ

ذكرَ أنّ لبس البَيض والمغافر ومداومتَهم لذلك قد صلّع رؤوسَهم كما قال الخزرجيّ[2] [أبو قيس بن الأسلت] :

قد حصَّتِ البَيضةُ رأسى فما أطعَمُ غَمْضاً غيرَ تَهجاع

وقوله « عظام البطون غلاظ القصر » فهو مدحٌ للملوك وذمٌّ للصعاليك والفرسان ، ومن المعنى المتقدّم قولُ الآخر[3] :

من آل المُغيرة لا يَشهدو ن عند المَجازر لحم الوَضَمْ

ومثله[4] :

لا يُمسكُ المالَ إلاّ ريثَ يُرسلُه ولا يُلاطمُ عند اللّحم فى السّوقِ

وقريب منه[5] :

ليس براعِى إبلٍ ولا غَنَمْ ولا بجزّارٍ على ظَهرِ وَضَمْ

مثله للشنفرى[6] :

وكفَّ فتىً لم يعرفِ السَّلْخَ قبلها تجورُ يداه فى الإهاب وتَخرجُ

زهير بن أبى سُلمى[7] :

١ وذى خَطَلٍ فى القَول تحسَب أنّه مُصيبٌ[8] فما يُلمِمْ به فَهْوَ قائلُهْ

---

(١) وليس فى صنعة ابن السكيت ولا فى الستة الأعلم ومن غير عزو فى البيان ١/١٠٨ و١٢٢ .

(٢) مضى ١/١٣٦ . (٣) من بيتين لابن الزبعرى فى البيان ١/١٠٨ .

(٤) من غير عزو فى البيان ١/١٠٩ .

(٥) لراجز فى البيان ١/١٠٨ وهو رشيد بن رميض العنزى أو الأغلب العجلى (أو الأخنس بن شهاب أو جابر بن حنى التغلبى كما فى بعض المصادر) — انظر اللآلى ٧٢٩ .

(٦) من غير عزو فى البيان ١/١٠٩ : « تجرح » بدل « تخرج » وانظر شعر الشنفرى (الطرائف الأدبية ص ٢٣) رقم (٥) .

(٧) له فى البيان ١/١١٠ والعقد ٤/٢٢٧ وانظر د ١٣٩ .

(٨) الرواية « يحسب أنه مصيب » . وأصات الرجل بالرجل : أشهره بأمر لا يشتهيه والحذر من الإشهار أقوى سبباً للاعراض .

٢ عَبأتَ له حِلْمًا وأكرمْتَ غيرَهُ   وأعرضْتَ عنه وهْوَ بادٍ مَقاتِلُهْ

عمرو بن كلثوم[1] :

١ وكنتَ امرأً لو شئتَ أنْ تبلغَ النَّدَى[2]   بلغتَ بأدنَى نعمةٍ تستديمُها

282 ٢ ولـكن فِطامُ النَّفس أثقلُ مَحمِـلاً   من الصَّخْرة الصَّمّاء حين تَرومُها /

مثـــله :

وشديدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَهْ[3]

معنى صفـة الخطابة .

المُجَير السَّلُولِىّ يصف نفسه بالخطابة[4] :

١ ومنهنّ قرعِى كلَّ باب كأنّما   به القومُ يَرْجُونَ الأذِينَ[5] نُـسورُ

٢ لجئتُ وخَصْمِى يَصرِفون نُيوبَهم   كما قُصِّبَتْ بين الشِّفار جَزورُ

٣ لدَى كلِّ موثوقٍ به عند مِثلِها   له قدَمٌ فى النّاطِقِين خَطيرُ

٤ جَهِيرٌ وممتدُّ العِنانِ مُناقِلٌ   بَصِيرٌ بعَوراتِ الكلام خَبيرُ

٥ لو أنَّ الصُّخورَ الصُّمَّ يسمعنَ صَوتَه[6]   لرُحْنَ وفى أعراضهنّ فُطُورُ

---

(١) لكلثوم بن عمرو العتابى فى البيان ١/١٢٠ والحيوان ٣/٦٢ حيث الأبيات خمسة وهما لعمر بن كلثوم فى الراغب ١/١٣٣ ومجموعة المعانى ١٦١ .

(٢) الرواية « المدى » .

(٣) أصل البحترى ٣٧٣ خمسة وفى ط شيخو ٢٥٩ ثلاثة لأنس بن أبى أنس (اناس ؟) الليثى والصدر : لا تهنّى بعد إكرامك لى – والعيون ٣/١٥٦ وفى الأغانى ٢١/١٧ لأنس ابن زنيم فى عبيد الله بن زياد – كذا فى شرح شواهد الشافية (الشاهد ٢٠) ونسبت إلى عبد الله ابن كريز فى البصرية ، باب الأدب ، ونسب البيت الأول من الكلمة إلى سويد بن أبى كاهل فى اللسان (ودع) وتعزى لأبى الأسود الدؤلى البحترى نفسه ٩٠ و ٣٣٢ والحصرى ١/٢٥٣) دخلت عنها روايتا ديوانه للسكرى وابن جنى وهى فى الأغانى أيضا .

(٤) الأبيات بزيادة سادس فى البيان ١/١٢٣ – ١٢٤ وانظر الكلام عليها فى اللآلى ١٥١ « وعورات » كذا « وعوران » ايضا .

(٥) ا « الأمين » م : بياض مكان الكلمة .

(٦) الرواية « صلقتنا » بدل « صوته » .

مثله لعوانة بن ميمون القيني[١] :

١ ألا ليتَ أمَّ الجَهْم « واللهُ سامعٌ » رأتْ حيثُ كانت بالعراق مَقامِي

٢ عَشيّةَ عَنَّ النّاسَ صَمتي[٢] ومَنطقي وبذَّ كلامَ النّاطقين كلامِي

مثله لخلف الأحمر يمدح خطيبا[٣] :

١ له حَنْجَرٌ رَحبٌ وقولٌ مُنقَّحٌ وفصلُ خطابٍ ليس فيه تشادُقُ

٢ إذا كان صوتُ المرء خلفَ لَهاتِه وأنحَى بأشداقٍ لهنَّ شقاشِقُ[٤]

٣ وقَبقَبَ يحكي[٥] مُقرَمًا في هِبابِه فليس بمسبوقٍ ولا هو سابِقُ

مثله أو قريب منه[٦]

١ وإذا خطَبتَ على الرِّجال فلا تكُنْ خَطِلَ الكلام ولا تكُنْ مُختالاً

٢ واعْلَمْ بأنَّ من السّكوت لَبابَةً[٧] ومن التكلّم[٨] ما يكون خَبالا

مرداس بن عامر[٩] :

١ تمنَّى أبو العَفّاق عندي هَجمةً تسهِّلُ مأوَى لَيلِها بالكلاكلِ

٢ ولا عَقلَ عندي غيرُ طعنٍ نوافذٍ[١٠] وضَربٍ كأشداق الفِصال الهَوادلِ[١١]

٣ وسَبٍّ[١٢] يودّ المرء لو مات قبلَه كصَدْعِ الصَّفا فلّقتَهُ بالجنادِلِ[١٣]

---

(١) لشبة بن عقال في البيان ١/١٢٧ .

(٢) رواية البيان « عشية بذ الناس جهري . . » « وعن » كذا وأراه مصحف « غَنّى » .

(٣) في البيان ١/١٢٩ أن الأبيات إنما أنشدها خلف الأحمر .

(٤) في الأصول « شقايق » . (٥) في الأصول « يجري ؟ »

(٦) البيان ١/١٣٥ لبعض الكلبيين . وانظر الغرر والعرر ١٦٣ .

(٧) مصدر من اللب وفي البيان « إبانة » وفي الغرر والعرر « سلامة » .

(٨) البيان « التكلم » . (٩) البيان ١/١٥٧ من غير عزو .

(١٠) ب « لفاقد » م وا « نوافد » . (١١) م وب « الهوازل » .

(١٢) كذا في البيان والكلمة محرفة في م وا وفي ب « سيف » .

(١٣) كذا وفي البيان « المعاول » .

283 سُوَيد بن أبى كاهل ونظَمها لغيره[1] /

١ أبا ضُبَيعةَ لاْ تَعجَلْ بسيئةٍ — إلى ابن عمّكَ واذْكُرْهُ بإحسانِ

٢ إمّا تَرانى وأثوابى مُقَـــارِبةٌ — ليست بخَزٍ ولا من نَسْجِ كتّانِ

٣ فإنّ فى المجد هَمّاتى وفى لُغَتى — عُلْويّةٌ ولِسانى غيرُ لَحّانِ

الأَسْلَع الطُّهَوِىّ[2] :

١ فداءٌ لِقومى كلُّ معشَر جارِمٍ[3] — طَريدٍ ومخذولٍ بما جرَّ مُسْلَمِ

٢ هم أَلجموا الخصمَ الّذى يستَضيمُنى[4] — وهم فَصموا حِجْلى وهم حقَنوا[5] دَمى

٣ بأيدٍ يُفرِّجْنَ المَضيقَ وألسُنٍ — سِلاطٍ وجَمْعٍ ذى زُهاء عَرَمْرَمِ

٤ إذا شئتَ لم تَعْدَمْ لَدى الباب منهمُ — جميلَ المُحيّا واضِحاً غيرَ تَوأمِ[6]

ابن رِبْع الهذلىّ[7] [عبد مَناف] :

١ أعَينِى ألاَ ابْـكِى العامرىَّ فإنّه — وَصولٌ لأرحامٍ ومِعطاء سائلِ

٢ فأُقسِمُ لو أدرَكْتُه لَحَمَيْتُهُ — وإنْ كان لم يترُكْ مقالاً لقائلِ

٣ وقافيةٍ قيلتْ لـكم لم أجِدْ لَهَا — جَواباً إذا لم تَضْرِبوا بالمَفاصِلِ

٤ فأنطِقَ فى حقٍ بحقٍ[8] ولم يكنْ — لِيَرْحَضَ عنكم قالةَ الخِزْىِ باطِلِ

---

(١) الثلاثة من غير عزو فى البيان ١/١٦٧ والأخيران فى العيون ٢/١٥٩ – وعلوية نسبة إلى عالية نجد.

(٢) الأربعة له فى البيان ١/١٧٧ واللسان (تأم).

(٣) فى الأصول «حازم».

(٤) البيان «هم أفحموا الخصم الذى يستقيننى».

(٥) م و ا «حشوا» ب «حبسوا».   (٦) غير ضعيف خوار.

(٦) الأولان لابن ربع فى البيان ١/٢١٣ وهناك «أعين ألا فابكى رقيبة . . .» وفى د الهذليين . ج ٢ رقم ٥ «دبية» حيث جاء أن القصيدة فى رثاء دبية السلمى . أما الأخيران فهما من أربعة غير معزوة فى البيان ١/٢١٤ فقد خلط الإخوان رحمهما الله.

(٢) بياض مكان «بحق» فى م و ب ؛ وفى ا «أمضى».

هذا مثلُ قولِ الآخر[1] [عمرو بن معديكرب] :

فلو أنّ قومي أنْطَقَتْنِي رِماحُهم نطَقْتُ ولـكنّ الرّماحَ أجرّتِ

أبو الأسود القريعيّ ورُويت لغيره[2] :

١ فتى مثلُ صفو الماء ليس بباخلٍ عليك ولا مُذْلٍ[3] ملاماً لباطلِ
٢ ولا قائلٍ عوراءَ تُؤذِي رفيقَه ولا رافعٍ رأساً بعوراءِ[4] قائلِ
٣ ولا مُسْلِمٍ مولًى لأمرٍ يَضِيمُه[5] ولا مِخْلَطٍ حقًّا مُصيباً بباطِلِ
٤ ولا رافعٍ أحدوثةَ السّوء مُعجَباً بها بين أيدى المجلسِ المتقابلِ

أعرابيّ[6] :

284

١ فإنْ أهلِكْ فقد أبقيتُ بعدى قوافىَ تُعجِب المتمثّلينا /
٢ لذيذاتِ المقاطع محكَماتٍ لوَانّ الشّعرَ يُلبَسُ لارْتُدِينا

[انظر «وصف الشعراء لأشعارهم» ١/ ٢٢٤]

عمرو بن وابصة[7] :

١ ومَوْقِفٍ مثلِ حدّ السّيف قمْتُ بِهِ أحمِى الذّمارَ وترميني به الحَدَقُ
٢ فما زَلَلْتُ وما أُلْفِيتُ ذا خطَلٍ إذا الرّجالُ على أمثالها زَلَقُوا

---

(١) مضى ص ١٣٩ .

(٢) من خمسة غير معزوة فى البيان ١/ ٢١٦ وانظر الثانى ٢/ ١٦٦ (اللآلى ٧٨٥) ونقد الشعر لقدامة ٢٥ . وسيأتى بيتان آخران من القطعة نفسها ص ٢٧٠ — ٢٧١

(٣) كذا وفى ب « مبدى » — البيان « مهد » ؛ والرواية « لباخل » مكان « لباطل » .

(٤) كذا وأرى الأصل لعوراء (باللام والإضافة) قائل أى لا يبالى بها . الميمنى .

(٥) فى الأصول « يضمنه » وفى البيان « يعيبه » .

(٦) البيان ١/ ٢٢٢ وهما لابن ميادة كما فى حم ابن الشجرى ٢٣٨ وانظر العسكرى ١/ ٨ ومجموعة المعانى ١٧٨ .

(٧) من كلمة لسالم بن وابصة فى البيان ١/ ٢٢٣ كما فى الحماسة ٣٤١ و ٢/ ١٢٠ والكامل ١١ (رغبة الآمل ١/ ٩٠) وربما نسبت إلى العرجى كما فى الشعر والشعراء ٣٦٥ وديوانه رقم ٨ فى ١٠ أبيات ص ٣٣ — وانظر العقد ٤/ ١٢٧ .

عُمَر بن لَجَإ[1] :

١ كَسَا اللهُ حَيَّ تغلب ابنْة وائلٍ — من اللُّؤم أظفاراً بَطيئاً نصولُها

٢ إذا ارتحلُوا عن دار ذُلٍّ تَعاذلُوا — عليها وردُّوا بعضهم يَستقيلُها

معنى الهجاء [مغنى ١/٣٥ ؛ ٢/١٠١ ؛ ص ١٣٩ - ١٤٣ ؛ ٢٠١ ؛ ٢٧٦]

[عُمَر بن لَجَإ (أ) و][2] صفوان بن عبد يا لِيل :

١ فسائل عامراً عنّا جميعاً — بأعلى الجِزع من وادى مِلاح[3]

٢ عشيّةَ لم يكن للرُّمح حظٌّ — وكان الحظُّ فيه للصِّفاح

٣ وأفْلتَنا أبو ليلَى طُفَيلٌ — صحيحَ الجِلد من أثر السِّلاحِ

هذا من الهجاء المُمِضّ الشديد لأنّه قال : أفلتَنا طفيل ولم يُجرح ، يريد أنّه هرب قبل التقائنا وهذا من أشدّ الهجاء عندهم .

أبو البِلاد الطُّهَوىّ[4] :

١ وإنّا وجدنا النّاسَ عُودَين طيِّباً — وعُوداً خبيثاً لا يَبِضُّ على العَصْرِ

٢ يَزينُ الفتى أخلاقُه وتَشِينُه — وتُذكَر أخلاقُ الفتى وهو لا يدرى

بشامة بن الغدير[5] :

١ قالت أُمامةُ يوم بُرْقة ضاحكٍ — يا بْنَ الغدير لقد جعلتَ تَغَيَّرُ

٢ أصبحتَ بعد زمانك الماضى الّذى — ذهبتْ بَشاشتُهُ وغُصنُك أخضرُ

٣ شيخاً دِعامتُك العصا [ومُشيَّماً][6] — لا تبتغِى خبَراً ولا تُستخبَرُ

---

(١) من المفضلية ٦٣ لعميرة بن جعل (الشعر والشعراء ٤١١ « عميرة بن جعيل ») .

(٢) كذا زيادة فى م وب وتبيت الثالث مع آخر لصفوان ، الشويعر الكندى وأحمد ربيعة بن عثمان) فى البيان ٢ / ١٠ - ١١ وعنه فى العمدة ١ / ٧٤ وهو ضمن أربعة أبيات له فى الآمدى ١٤٢ .

(٣) الأصل « رماح » والتصحيح عن الآمدى والبيت لياقوت (ملاح) .

(٤) البيان ٢ / ١٠٤ وأبو البلاد هو المعروف بأن الغول الطهوى ، انظر الآلى ٩٧٩ .

(٥) من غير عزو فى البيان ٢ / ١٠٥ وهى من كلمة لحسان بن الغدير فى ذ اللآلى ٩١ ، ٨٩ .

(٦) سقط من الأصول وفى ا :

« شيخاً دعمتك العصا لا تبتغى — خبراً ولا خبراً ولا تستخبر »

الحارث بن حِلِّزة[1] :

١ لا أعرِفَنَّكَ إنْ أرسلتُ قافيةً ... تُلقِي المعاذِيرَ إذْ لم تنفعِ العِذَرُ / 285

في الافتخار

٢ إنَّ السَّعيدَ له في غيرِه عِظةٌ ... وفي التجارب تحكيمٌ ومعتَبَرُ

مالك بن تاجرة العبديّ ورويت لغيره[2] :

١ ونحن بنو الفحل الّذي سال بولُه ... بكلّ بلادٍ لا يبولُ بها فَحلُ

٢ أبَى النّاسُ والأقوامُ أن يَحسُبُوهُمُ[3] ... فكلُّ كثيرٍ عند قُلِّهِم قُلُّ

ومثله قول الآخر[4] :

أرَى كلَّ قومٍ قارَبوا قيدَ فَحْلِهم ... ونحنُ خلَعْنا قيدَهُ فَهْوَ سارِبُ

وأمّا قوله :

٣ وإنْ غضِبُوا سَدُّوا المشارقَ بالقَنا ... وبالبِيضِ تُمضِيها غَطارِفةٌ بُسلُ

فقد تناولَه بشّارٌ فقال[5] :

إذا ما غضِبْنا غضبةً مُضَريّةً ... هتكْنا قِناعَ الشّمسِ أو مطرتْ دَمَا

وما أقربَه من قول جرير :

إذا غضِبَتْ عليك بنو تميمٍ ... رأيتَ النّاسَ كلَّهمُ غِضابا

حارثة بن بدر [الغُدانيّ][6] :

١ هو الشّمسُ إلاّ أنّ للشّمس غَيبةً ... وهذا الفتَى العَمرِيُّ ليس يغيبُ

٢ يروحُ ويغدُو ما يُفتِّرُ ساعةً ... وإنْ قيلَ ناءٍ منك فَهْوَ قريبُ

---

(١) له في البيان ٢/١٠٦ وفي الأصول « لأعرفنك » وفي حماسة ابن الشجري ٧٢ للحرث ابن كلدة كما في الآمدي ١٧٢ ضمن خمسة أبيات أيضا .

(٢) الأبيات الثلاثة باختلاف غير هين لحاجب بن دينار المازني في البيان ٢/١٨٣ والأول من غير عزو في الجمهرة لابن دريد ٢/١٧٨٦ وهناك « بنو الشيخ » وسيأتي ص ٣٣٧ .

(٣) في الأصول « يحسبونه » (البيان « يحسبوهم ») و« يحسبونهم » مثل قول ابن الدمينة (مضى ص ٢٤٨) : « أبى الناس – ويب الناس – أن يشترونها . . » .

(٤) سيأتي ضمن كلمة للأخنس بن شهاب ص ٣٣٥ .

(٥) مضى ١/١٠٣ وانظر الباب في العمدة ٢/١٣٧ .

(٦) زيادة في ا والبيتان من غير عزو في البيان ٢-١٨٧ وهناك « الفتى الجرمي » .

معنى « إن لم يغز ينتظر » .

هذا مثل قول أخت المنتشر ترثيه[١] :

لا يأمَنُ النّاسُ مُمسَاهُ ومُصبَحَهُ   من كلّ أوبٍ وإنْ لم يَغزُ يُنتظَرُ

مثله قول عُروة بن الورد[٢]

١ مُطِلاً على أعدائِه يزجرونَه   بساحتِهم زجرَ المَنيحِ المشهَّرِ

٢ إذا بَعُدوا لا يأمنونَ اقترابَهُ   تشوُّفَ أهلِ الغائبِ المتنظَّرِ

ما نعرف شيئاً من الشعر القديم ولا المحدَث يَلحقه من العيب على تقدُّم صاحبه وإجماع العلماء على تفضيله فى الشّعر وحذقه به مثلَ هذه الأبيات وهى للكُميت بن زيد يمدح / بها النبيَّ صلى الله عليه وسلّم ، وهى[٣] : 286

من غرائب الحمق مدح الكميت للنبى

١ فاعتَتَبَ الشّوقُ من فؤادى والشعـرُ   إلى مَن إليه يُعتَتَبُ

٢ إلى السّراج المُنيرِ أحمدَ لا   تَعدِلُنى رغبةٌ ولا رَهَبُ

٣ عنهُ إلى غَيرِه ولو رفَعَ النّـاسُ   إلىّ العُيونَ وارْتقبوا

٤ وقيلَ : أفرطْتَ ، بل قَصَدتُ ولَو   عنَّفَنى القائلونَ أو ثَلَبُوا

٥ إليكَ يا خيرَ مَن تضَمَّنتِ الـ   أرضُ ولو عاب قولِيَ العُيَبُ

٦ لَجَّ بتفضيلك اللّسانُ ولَو   أُكثِرَ فيه اللّجاجُ والصَّخَبُ

هذا الشّعرُ من غرائب الحُمق ، من رأى[٤] شاعراً مدَحَ النّبىَّ صلّى الله عليه وسلّم فاعترَضَ عليه أحدٌ من جميع أصناف المسلمين حتّى يزعم أنّ ناساً

---

(١) البيت من كلمة لأعشى باهلة يرثى المنتشر بن وهب الباهلى فى الكامل ٧٥٢ (رغبة الآمل (٨/٢١٢) والجمحى ١٧٥ – وفى البصرية أنها تنسب إلى أخت المنتشر وإلى ابنته أيضا – وانظر اللآلى ٧٥ .

(٢) من كلمة له فى ديوانه والحماسة ٢١٩/١ وجمهرة أشعار العرب ٢١٧ وفى ا وفى ب وقيل معاذ بن عامر ، ومن الغريب أن البيتين نسبا إليه فى الصفحة التالية .

(٣) انظر شرح الهاشميات ص ٨٢ والبيان ٢٣٩/٢ – ٢٤٠ والعمدة ١٣٥/٢ وشرح شواهد الشافية (الشاهد ١٥٣) والموشح ١٩٨ .

(٤) ا « متى رأيت » بدل « من رأى » .

يَعيبونَه ويثلِبونَه ويعنِّفونَه ؟[1] وله شبيهٌ بهذا فى مرثية رثى بها النبىَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقول فيها[2] :

١ وبُورِكَ قبرٌ أنتَ فيه وبورِكَتْ به وله أهلٌ لِذلكَ يثرِبُ

٢ لقد غَيَّبوا بِرًّا وحَزما ونائلاً عشيَّةَ واراكَ الصَّفيحُ المَنصَّبُ

وهذا شعرٌ يصلُح أن يُرثَى به عامةُ النَّاس غيرِ النبى[3] .

ابن جَهْوَر يرثى قوما من أهله[4] :

١ كم فيهمُ لو تملَّينا[5] حياتَهمُ من فارسٍ يومَ رَوعِ الحىِّ مِقدامِ

٢ ومن خطيبٍ غداةَ الفَخرِ مُرتَجِلٍ ثَبْتِ المَقامِ أريبٍ غيرِ مِفحامِ

وله أيضا[6] :

١ وما خيرُ من لا ينفَعُ الأهلَ عَيشُهُ وإنْ ماتَ لم يَجْزَعْ عليه أقارِبُهْ

٢ كَهامٌ عن الأقصىَ كليلٌ لسانُهُ وفى بَشَرِ الأدْنَى حِدادٌ مَخالِبُهْ

معاذ بن عاس[7] :

١ [مُطِلاًّ على أعدائه يَزجرونه بساحتهم زَجرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ

٢ إذا بعُدوا لا يأمَنون اقترابَه تشوُّفَ أهلِ الغائبِ المتنظِّرِ

---

(١) قال من احتج للكميت وهو الشريف المرتضى ، أنه لم يرد النبى وإنما أراد عليا فورّى عنه بذكر النبى خوفا من بنى أمية ، فوجه القول إليه صلعم والمراد غيره ، إذ مراده : وإن أكثر فى مدح أهل بيته وذريته عليه السلام الضجاج والتقريع والتعنيف . انظر المرتضى ٢/ ٨٠

(٢) شرح الهاشميات ص ٤٣ والبيان ٢/ ٢٤٠ .

(٣) فى الأصول « غير ان (ابن جهور . . (» والتصحيح منا .

(٤) من ثلاثة لمحلم بن فراس يرثى منصوراً وهما ابنى المسجاج فى البيان ٢/ ٢٧٢ وكذلك فى حم ابن الشجرى ٨١ .

(٥) فى الأصول « تمنينا » مصحفاً وروى أيضا « تمتعنا » .

(٦) من غير عزو فى البيان ٢/ ٢٧٣ وهما ليزيد بن الحكم الثقفى فى حم البحترى ٣٩٢ — والبشر جمع بشرة أى ظاهر الجلد .

(٧) زاد فى ب « وقيل لعروة بن الورد » وقد مضيا له فى الصفحة السابقة والظاهر أن الزيادة فى الموضعين إنما هى محاولة لتطبيق بين النسبتين المختلفتين إما من الناسخ أو من القارئ ، كذلك ما من شك أن البيتين والعبارة التى تتلوهما بين المعكفين تكرار لما مضى وتخليط من النساخ لا غير .

287 ما نعرفْ شيئا من الشعر القديم ولا المحدث يلحقه . /][1]

معنى الزهد فى العيش بعد الأقران .

١ تمنَّى رجالٌ أن أموتَ وغايتى ... إلى أجلٍ أقصَى مَداهُ قريبِ[2]

٢ وما رغبتى[3] فى آخر العيش بعد ما ... لبستُ شبابى كلَّه ومَشيبى

٣ وأصبحتُ فى قومٍ كأنْ لستُ منهمُ ... وبادَ شُكولى منهمُ وضُروبى

مثـله[4] :

وزهَّدَنى فى صالح العيش أنَّنى ... رأيتُ لِدَاتى فى المجالس قَلَّتِ

مثـله[5] :

إذا ما مضَى القَرنُ الّذى كنتَ منهمُ ... وخُلِّفتَ فى قَرنٍ فأنتَ غريبُ

المتلمِّس[6] :

١ إلى كلِّ قومٍ سُلَّمٌ يُرتقى بهِ ... وليس إلينا فى السَّلالِيم مَطْمَعُ[7]

٢ ويَهْرُبُ منّا كلُّ وحْشٍ ويَلْتَقِى[8] ... إلى وَحْشنا وحشُ الفَلاةِ فيَرْتَعُ[9]

عُطارِد بن قُرّان[10]

١ ولا يلبَثُ الحبلُ الضَّعيفُ إذا التوىَ ... وجاذَبه الأعداءُ أنْ يتجذَّما[11]

٢ وما يَستوِى السَّيفانِ سيفٌ مُؤنَّثٌ[12] ... وسيفٌ إذا ما عضَّ بالعظم صَمَّما

---

(١) هذه الجملة ليست تعقيبا على بيتى عروة بن الورد ؛ بل هى مبتورة من تصدير الخالديين لقول الكميت فى النبى صلعم – ويلاحظ أن القطعة التالية (تمنى رجال . . الخ) غير مسبوقة بنسبتها إلى شاعر بعينه أو إلى « آخر » كما هو المعتاد .

(٢) الثلاثة من غير عزو فى البيان ٢/٣٥٨ – ٣٥٩ .

(٣) د « راغبى » . (٤) من غير عزو فى البيان ٢/٣٥٣ .

(٥) لأبى محمد التيمى من ٤ أو ٦ فى أول ذيل اللآلى وهناك تخريجها .

(٦) من ثلاثة غير معزوة فى البيان ٢/٣٥٦ والحيوان ٧/٤٨ هى خمسة معزوة إلى مقاس العائدى فى الوحشيات (دار المعارف) ص ١٤ وثلاثة له فى المرزبانى ٤٠٥ .

(٧) رواية الوحشيات « مطلع » والرواية الشائعة لكل أناس سلم .

(٨) اوب « ينتهى » . (٩) روى « فيربع » .

(١٠) البيان ٢/٣٦٣ . (١١) فى الأصول بدون النقط و « يتخذ ما » صحيحة أيضا .

(١٢) فى الأصول « مونب » والمؤنث الذى ليس بقاطع .

عبد الحارث بن ضِرار[1]

١ وعَمروٌ إذْ أتانا مُستَمِيتاً[2] كسَونا رأسَهُ عَضْباً صَقِيلا
٢ فلولا اللّيلُ ما آبُوا بشخصٍ يُخَبِّرُ أهلَهم عنهم قَتِيلا

مثله لآخر[3] :

يا شَدَّةً ما شَدَدْنا غيرَ كاذبةٍ على سَخِينَةَ لولا اللّيلُ والحَرَمُ

مثـله[4] :

فلولا اللّيلُ والمُهرُ المُفدَّى لأُبتَ وأنتَ غِربالُ الإهابِ

خَمْخام السَّدُوسِي[5]

معنى التعمد بالظهور للعدو

١ وإنّا بالصُّلَيب صُلَيب نَجدٍ جميعا مُوقِدُونَ به لَظَانا
٢ نُدَخِّنُ بالنّهـار ليُبصِرُونا ولا نَخفَى على أحَدٍ بَغانا

يقول : ظهَرْنا لعدوّنا فكنّا نوقِدُ النّارَ فى اللّيل لِيَراها مَن يُريدُنا ونُدَخِّنُ بالنّهار لئلاّ نَخفَى وهو من أعظم الفخر ، وقريبٌ منه قولُ الأخطل[6] : / 288

وما تركتْ أسيافُنا حين جُرِّدتْ لأعدائنا قَيسِ بن عَيلان من عُذْرِ

يقول : لَقِيناهم نهاراً فلم نجعلْ لهم عُذراً يحتَجُّون به ويقولون كانت كَبْسة أو مُخاتَلَة .

---

(١) كذا فى البيان ٣/١٩ وفى الأصول « صرار » بتشديد الراء .

(٢) كذا فى البيان وفى الأصول « مستَمِنًا » و« مستيما » .

(٣) البيان ٣/١٩ وهو من كلمة لخراش بن زهير فى غ (ساسى) ١٩/٧٦ ؛ انظر أيضا حم ابن الشجرى ٣١ والنويرى ١٥/٤٢٧ .

(٤) من ستة أبيات لعفيرة بنت طرامة الكلبية فى الوحشيات (دار المعارف) رقم ٢ ونسبت فى غ ١٧/١١٦ إلى عميرة بنت حسان وفى المصدر نفسه ٢٠/١٢٣ إلى المنذر بن حسان (بن طرامة الكلبية) كما فى معجم المرزبانى ٣٦٧ ومن غير عزو فى العسكرى ٢-٢٤٩ واللسان (غربل) .

(٥) البيان ٣/٢٢/٢٣ .

(٦) الحيوان ٦/٤٣٣ ؛ د ص ١٣٢ و٤٤٦ ونقائض الأخطل ص ٣٤ .

نُعَيم بن خير البكرى[1] :

١ فتلكَ ثيابى لم تُدَنَّسْ بغَدْرَةٍ وورْىُ زنادى فى ذُرَى المجد ثاقبُ
٢ ولو صادفتْ عُوداً سِوى عُود نَبعةٍ وهيهاتَ أفْنَتْهُ الخطوبُ النَّوائبُ

جرير يهجو بنى حنيفة[2] :

١ أبناء نخلٍ وحيطانٍ ومَزْرَعةٍ سيوفُهم خُشُبٌ فيها مَساحِيها
٢ قطعُ الثِّمار وسَقْىُ النَّخْل عادتُهم قِدْماً وما جاوزتْ هذا مَساعِيها
٣ لَو قيل : أين هَوادى الخيل ما عَلِموا قالوا لأعجازها هذى هواديها
٤ أو قِيلَ إنّ حِمام الموت آخِذُكم أو تُلْجِموا فرساً قامت بَواكيها

آدم بن عُمَر[3] :

معنى عدم الخلود للملوك .

١ وإنْ قالتْ رجالٌ قد تولّى زمانكمُ وذا زَمَنٌ جَديدُ
٢ وما كنّا لِنَخلُدَ لو مَلكْنا وأىُّ النّاس دامَ له الخُلودُ

حَذوُ كلام هذا البيت حَذوُ كلام هذا الآخر :

وهل من خالدٍ امّا[4] مَلكْنَا وهلْ بالمَوتِ يا لَلنّاسِ عارُ

الأحنف بن قيس[5] :

معنى المروءة بكثرة المال .

١ فلو مُدَّ سَرْوِى بمالٍ كثير لَجُدتُ وكنتُ له باذِلاً
٢ فإنّ المروءةَ لَن تُستَطاع إذا لم يكُنْ مالُها فاضِلا

---

(١) ا « جبر » بدل « خير » والبيتان من غير عزو فى البيان ٣/٧٠ .

(٢) من كلمة له فى البيان ٣/٨٤ (د ٥٩٩ – ٦٠٠) وبعضها فى الكامل (رغبة الآمل ٦/١٣٢) والأربعة فى الغرر والعرر ٣٥٣ .

(٣) لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (بن مروان بن الحكم) فى البيان فى البيان ٣/٢٠١ وهناك بيت آخر بعد الأول :

فما ذهب الزمان لنا بمجد ولا حسبٍ إذا ذُكر الجدود

(٤) كذا والوجه « هلكنا » .

(٥) له فى البيان ٣/٢٠٦ والحصرى ٣/٦٢ .

ومثله لآخر[(١)] :

١ رُزِقتُ لُبًّا ولم أُرزَقْ مُروءته وما المروءة إلاّ كثرةُ المالِ
٢ إذا أردتُ مُساماةً تقعَّدَنى[(٢)] عمّا يُنوِّهُ باسْمِى رِقّةُ الحالِ

289

أعرابىّ مجهول وهو من جيّد الـكلام[(٣)] : /

١ حفَرْنا علىَ رغم اللهازم حُفرَةً ببطن فُلَيج والأسنّةُ جُنَّحُ
٢ وقد غَضِبوا حتّى إذا ملأُوا الرُّبَى رَأَوا أنّ إقراراً على الضّيم أروحُ

مالك بن النُّعمان[(٤)] :

١ وإنّى لأستَبقى إذا العُسر مَسَّنى بَشاشةَ وَجْهى حين تَبلَى المنافعُ
٢ مَخافةَ أنْ أُقلَى إذا جئتُ زائراً وتَرجِعَنى نحو الرّجالِ المطامِعُ
٣ فأسمعَ مَنًّا أو أُشرِّفَ مُنعِماً وكلُّ مُصَادِى نعمةٍ مُتواضِعُ

ثروان بن ثروان مولَى بنى عذرة[(٥)] :

١ فلو كنت مولَى قيس عَيلانَ لم تجِدْ علىّ لإنسانٍ من النّاس دِرهما
٢ ولـكنّنى مولَى قُضاعةَ كلِّها فلستُ أبالِى أنْ أدِينَ وتَغرَما
٣ أولئك قومى بارك الله فيهمُ علَى كلّ حالٍ ما أعفَّ وأكرَما

---

(١) البيان ٣/٢٠٦ والبيت الأول مع آخر غير الذى هنا لأعرابى فى العيون ١/٢٣٩ .

(٢) م « يقاعدنى » كما فى بعض نسخ البيان وهو تحريف البتة ؛ ا « تقاعدنى » ولا أرى به بأسا . وفى الغرر والعرر ٣٠٨ « تثبدنى » .

(٣) البيان ٣/٢٠٧ « من جيد محدث أشعارهم » .

(٤) الثلاثة لمالك بن النعمان وتروى لمحمد بن عوف الأزدى فى البصرية وهى لمحمد بن عبيد بن عوف الأزدى فى المرزبانى ٤١٧ وبزيادة رابع لبعض اليهود فى البيان ٣/٣٠٨ والبيت الثالث مع آخرين غير الذين هنا من غير عزو فى حم البحترى العدد ٧٧١ إلا أن هناك مقطوعة أخرى العدد ١٠١٢ لعلها من الكلمة نفسها منسوبة إلى مسعود بن مصاد الكلبى .

(٥) لثروان أو ابن ثروان فى البيان ٣/٣٠٩ ولثروان عبد بنى قضاعة فى البصرية، والشعر لشقران مولى بنى سلامان فى الحماسة باب المدائح وقد سبق أن نسب الخالديان بيتين منه لمتيم بن عمرة النهشلى — ص ٢٨٠ — ٢٨١ .

حاتم الطائى[1] :

١ أيا ابْنةَ عبد الله وابْنةَ مالكٍ   ويا ابْنةَ ذى البُرْدَيْن والفرس الوَرْدِ

٢ إذا ما صنَعتِ الزّادَ فالْتمِسى لهُ   أكِيلاً فإنّى لستُ آكِلهُ وَحْدِى

٣ كريمًا قَصِيًّا أو قريباً فإنّنى   أخافُ مَذمّاتِ[2] الأحاديثِ مِن بَعدِى

٤ وكيف يُسيغ المرء زاداً وجارُهُ   خفيف المِعَى[3] بادِى الخصاصة والجَهْدِ

٥ ولَلموتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ   يُلاحظ أطرافَ الأكيل على عَمْدِ

حرب بن سَلَمة العبدى[4] :

١ تقول ابْنةُ العَبدىّ يومَ لقيتها   تنكّرْتَ حتّى كِدتُ منك أهالُ

٢ فانْ تَعجَبِى مِنّى أُمامَ فقد أتتْ   لَيَالٍ وأيّامٌ علىّ طِوالُ

٣ وإنّى من قوم تَشيبُ سَراتُهم   كذاك وفيهم نائلٌ وفَعالُ

290 ٤ ولو لَقِيتِ ما كنتُ ألْقى من العِدى   إذن شاب منها مَفرِقٌ وقَذالٌ /

٥ ولكنّها فى كِلّةٍ كل شَتوةٍ   وفى الصَّيف كِنٌّ باردٌ وحِجالُ

٦ تُصانُ وتُعلَى[5] المِسكَ حتّى كأنّها   إذا طرحَتْ عنها النَّصيفَ غزالُ

---

(١) من غير عزو فى البيان ٣/٣٠٩ – ٣١٠ والحماسة باب المدائح والأرجح أنها لحاتم كما فى شرح التبريزى للحماسة ٤/٢٠٥ بشهادة الأسماء الواردة فى البيت الأول إلا أنها كثيراً ما نسبت إلى قيس بن عاصم المنقرى كما فى الكامل (رغبة الآمل ٥/١٤٤ –١٤٥) وحسن الصحابة ٣٢٠ ويظهر من الخبر الوارد فى نسبتها إلى قيس أنه لم يكن منه إلا أن ألم إليها بقوله «أين أكيلى» لزوجه منفوسة بنت زيد الفوارس ثم أنشدها متمثلا إذ لم تدر منفوسة ما قال لها؛ وقد نقلنا الخبر عن الأنيس والجليس ، المجلس التاسع ، ص ٢٣٢ الماضية وهو فى غ ساسى ١٢/١٤٤ – وانظر أيضا العيون ٣/٣٦٣ .

(٢) ب «إذا مت» بدل «مذمات» .   (٣) الأصول «خفيف المطايا فى» .

(٤) لحريث بن سلمة بن مرارة فى البيان ٣-٣١٦ وهناك «ابنة العمرى» (بدل «العبدى») و «عمير» (بدل «أمام») والثلاثة الأول لحريث بن محفظ المازنى فى الجحى ١٦٢ .

(٥) الأصول «يغلى» .

عُمَر بن أبي ربيعة[١] :

١ وأعجبَها من عَيشها ظلُّ غُرفةٍ وريَّانُ مُلتفُّ الحدائق أخضَرُ
٢ ووَالٍ[٢] كفاها كلَّ شيءٍ يهمُّها فليست لشيءٍ آخرَ الليل تسهَرُ

نزلَ أبو الشَّليل العَنَزيّ في بني حكَم ، وهم فَخِذٌ من عَنَزة ، فلم يحمَدْ جِوارَهم فقال[٣] :

١ أراني في بني حَكَمٍ قَصيًّا على حالٍ أزورُ ولا أُزارُ
٢ أناسٌ يأكلون اللَّحمَ دُوني وتأتيني المعـــاذرُ والقُتارُ

ومثـــله[٤] :

١ وجيرةٍ لن يُرَى في النّاس مثلُهمُ إذا يكون لنـا[٥] عيدٌ وإفطارُ
٢ إنْ يُوقِدوا يُوسِعونا من دُخانهمُ وليس يُدرِكُنا ما تُنضِج النّارُ

عمّار بن مَنجور القَينيّ[٦] :

١ إذا مَدّ أربابُ البيوت بُيوتَهم على رُجَّح الأكفال ألوانُها زُهْرُ
٢ فإنّ لنـــا منها خباءً تحُفُّهُ إذا نحن أمسَينا المجاعةُ والفَقرُ

أبو حُزابة[٧] :

١ ألا لافتًى بعد ابْن ناشِرةَ الفتَى ولا خيرَ إلاّ قد تولّى وأدبَرَا
٢ وكان حَصاداً للمنايا ازدرعْنَهُ فهلاّ تركن النَّبتَ ما دام أخضَرا

---

(١) البيان ٣-٣١٨ وانظر د (٢) الأصول « وذاك » .

(٣) البيان ٣/٣٢٠ – ٣٢١ ومضى البيتان ١/١١٤ . وحماسة ٦٧٧ ، ٤ – ٥١ بلا عزو (٤) البيان ٣/٣٢٢ والعقد ٦/١٨٩ – ١٩٠٠ (٥) بدله في البيان «لهم»

(٦) البيان ٣-٣٢١ من غير عزو وقد مضى البيتان ١/١١٤ « وتحفه » كذا « والأظهر « يحفه » . (٧) البيان ٣/٣٢٩ وقد مضت بعض الأبيات من الكلمة ص ٢٢٩ .

٣ أما كان فيهم فارسٌ ذو حَفيظةٍ يرَى الموتَ تَحدُوهُ الأسنّة أحْمَرا[1]
٤ فكَرَّ عليه الوَرْدَ يَدْمَى لَبانُه وما كرَّ إلاّ رَهْبةً أن يُعيَّرا

سُوَيد بن كعب[2] :

291 ١ إنّى إذا ما الأمرُ بَيَّنَ شكُّهُ وبدَتْ بَصائرُهُ لِمن يَتأمَّلُ
٢ وتبرّأ الضُّعفاء من إخوانهم وألحَّ من حُرّ الصَّميم الكَلْكَلُ
٣ أدعُ الّتى هى أرفقُ الخلاّتِ بى عند الحفيظة لِلّتى هى أجملُ

أبو مِحجن الثقفى[3] :

١ ألم تَسألْ فوارسَ من سُلَيمٍ بنَضْلَةَ وهو مَوتورٌ مُشِيحُ
٢ رأوه فازدروه وهْوَ خِرْقٌ ويَنفَعُ أهلَه الرَّجلُ القَبيحُ
٣ فلَم يَخشَوْا مَصالتَه علَيهم «وتحت الرُّغوة اللَّبنُ الصَّريحُ»
٤ فأطلقَ غُلَّ صاحبِه وأرْدَى جَريحا منهم ونَجا جَريحُ

حَجْل بن نَضْلة[4] :

١ فوَيلُ أمِّ لَذّاتِ الشَّباب مَعيشةً مع المال يُعطَاه الفتَى المُتلِفُ النَدِى
٢ وقد يَقصُرُ القُلُّ الفتَى دونَ هَمِّه وقد كان لولا القُلُّ طَلاّعَ أنجُدِ

(١) الصدر من بيت والعجز من بيت آخر فى البيان :
أما كان فيهم فارس ذو حفيظة يرى الموت فى بعض المواطن أعذرا
يكر كما كر الكليبى بعد ما رأى الموت تحدوه الأسنة أحمرا
فى البصرية «أفخرا» بدل «أعذرا» .
(٢) مضت الأبيات ١/١١٣ وتخريجها هناك .
(٣) مضت الأبيات والكلام عليها ١/١١٥ .
(٤) فى الأصول «حجل بن ثعلبة» والتصحيح عن البيان ٣/٣٤٠ وهما من ثلاثة فى د علقمة ابن عبدة الفحل ونسبا إلى خالد بن علقمة بن عبدة أو عبد الرحمن بن على بن علقمة بن عبدة فى خ ١-٥٦٣ وإلى خالد بن علقمة الدارمى فى اللسان (قلل) والى حميد بن أبى شحاذ الضبى فى المصدر نفسه (نجد) – انظر البيان الحاشية رقم ٤ دارى سوجه «ويل» بالحزم – وهما فى الحماسة ٥٣٤ ، ٣ – ١٠٩ بلا عزو .

مثل معنى البيت الأوّل[1] :

عَلِمتَ يا مُجاشعَ بْنَ مَسْعَدَهْ

أنّ الشَّبابَ والفَراغَ والجِدَهْ

مَفْسَدَةٌ للمرءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

ومن المعنى الأوّل قولُ الطِّرِمّاح[2] :

١ وشَيَّبَنِي أن لا أزالُ[3] مُناهِضاً بغير ثَرًى أنْدَى به وأبوعُ

٢ أَمُخْتَرِمِي رَيبُ المَنون ولم أنَلْ من المال ما أَعْصِي[4] به وأُطِيعُ

الشَّمَرْدَل بن حنان[5] اليربوعيّ ونحر ناقة كريمة كانت له لسَنَة أجْدَبتْ عليه :

١ أكلنا الشَّوَى حتّى إذا لم نَدَعْ شَوًى أشَرْنا إلى خَيراتِها بالأصابع

٢ لعمرُكَ ما سلَّيتَ نفساً شَحيحةً عن المال في الدُّنيا بمثل المَجاوِع

ومثله قول عنترة بن الضباب النَّهديّ ونحر أيضا ناقةً كانت له في سَنَة مُجدبة وقرّبَها لمّا أراد نحرها إلى شجرة ليكون المحتطَب قريبا من مَنحَرها[6] :

---

(١) من الأرجوزة المزدوجة ذات الأمثال لأبي العتاهية ، انظر الأغاني (الدار) ٤ - ١٩ و٣٦ وهذا الديوان ١٨٨٦ م ص ٣٦٣ عنه وكذا المعاهد ١ - ٢٣٦ عنه .

(٢) د رقم ٣٤ والبيان ٣/٢٠٠ و ٣٤١ وغ (ساسى) ١٠/١٥٢ والعسكرى ٢/٢٣٨ .
أمر خالد بن عبد الله القسرى للطرماح بعشرين ألفا وقال له : اعص بها الآن وأطع إذا شئت .
وجاء فى سرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت ص ٧٤ : قال بشار :

كذا الفضل فى آل المهلب إنهم هو انا الذى نعصى به ونطيع

فسرقه أبو نواس وقال :

أعاذلُ ان اللوم منك وجيع ولى إمرة أعصى بها وأطيع

(٣) م و ا « ان لا أراك » ب « أنّى أراك » . (د) فى الأصول « أعطى » .

(٤) لأعرابي فى البيان ٣/٣٤٢ ولأبي يزيد العقيلي فى اللآلى ٨٢٨ [« حنان » بتشديد النون] .

(٦) فى البيان أن القطعتين لشاعر واحد قال الأبيات الآتية لما قدم ناقة له أخرى إلى شجرة . . . . . الخ . .

292 ١ أدنَيتُها من رأسِ عَشّاشةِ الذُّرَى ... مُقلَّصة[1] الأفنان صُهبٍ فروعُها /

٢ وقلتُ لها لمّا شَدَدْتُ عِقالَها ... وبالكفِّ مِبْراةٌ شديدٌ وُقوعُها

٣ لقد عَنِيتْ[2] نفسٌ عليكِ شحيحةٌ ... ولكن يُسخِّى شِحّةَ النّفسِ جُوعُها

بعض بنى تغلب[3] :

١ إمامٌ له كفٌّ يضمُّ بنانُها ... عصا الدِّين ممنوع من البَرْى عُودُها

٢ وعَينٌ مُحيطٌ بالبَريَّةِ طَرْفُها ... سواء عليه قُربُها وبعيدُها

٣ وأصمعُ[4] يقظانٌ يبيتُ مُناجِيا ... له [فى الحشا][5] مُستودَعاتٌ يكيدُها

٤ سميعٌ إذا ناداهُ فى قَعر كُرْبةٍ ... مُنادٍ كَفَتْهُ دَعوةٌ لا يُعيدُها

معنى أخذ البرىء بالمذنب .

قام بعض الشعراء إلى قُتيبة بن مسلم الباهلىّ أوّلَ ما وافَى خراسان والِياً عليها فأنشده[6] :

١ شُدَّ العِقابَ[7] علَى البَرِىءِ وما جَنَى[8] ... حتّى يكونَ لِغيرِه تنكيلا

٢ والجهلُ فى بعض الأمور وإنْ عَلا[9] ... مُستخرِجٌ للجاهلين عُقولا

فقال له قتيبةُ : قَبَّحك الله من مُشير ، لا أقمْتَ معى فى بلدة ، ونفاه [إلى خراسان][10] .

---

(١) ما أجود روايتنا هذه فإنه يريد الحطب من شجرة يابسة قليلة الفروع ذابلة الأفنان ! وروى فى البيان « رأس عشّاءَ عَشّةٍ مفصّلة الأفنان » .

(٢) عنيت أى نصبت وأعيت ، هكذا فى معظم نسخ البيان والرواية الأخرى « غنيت نفسى عليك شحيحة » (وهى المتمعنية – الميمنى) .

(٣) للعتابى فى هارون – البيان ٣/٣٥٣ ومعجم المرزبانى ٣٥٢ والحصرى ٣/٤١ .

(٤) قلب ذكى واوب « أجمع » .　　(٥) بياض فى الأصول .

(٦) لكعب بن عدى فى البيان ٤/٥٦ .　　(٧) ب « العصاب » كما فى البيان .

(٨) البيان « بمن جنى » على ما هو الظاهر .

(٩) كذا (علا ؟) ورواية البيان « إذا اغتدى » (بدل « وإن علا ») .

(١٠) سقط من م .

قريبٌ منه لآخر :

لا يُصلحُ السلطانَ إلاّ هَيبةٌ تَغشى البَرىء بفضل ذنب المُجرمِ

مثله لآخر[1] :

إذا أخِذَ البَرىء بغير جُرمٍ تجنَّبَ ما يُحاذِرُهُ السَّقيمُ

آخر يهجو رجلاً من طيّئ :

١ إذا لم ترَ الطّائىَّ يبذُلُ جاهَهُ وأموالَه دونَ الصَّديق لأعدائه

٢ فثِق أنَّه فيهم دعِىّ وانْ يكُنْ صحيحاً فلؤمُ الطَّبْع لا لؤم آبائه

لم نكتبْ هذين البيتَين مع تخالُفهما[2] وسخافة لفظهما إلاّ لأنّ أبا تمّام تناول معناهما لجوْدة بحِذقه وحِدّة خاطره فقال[3] :

لـكلٍّ من بنى حوّاء عُذرٌ ولا عُـــذرٌ لطائىٍّ لئيمِ

293

حُمارس بن ظالم /

١ أفى[4] أنْ أحُشّ الحربَ فيمن يحُشّها ألامُ وفى أنْ لا أقِرّ المَخازيا

٢ ألم أكُ ناراً يتّقِى النّاسُ حرّها فتَزهبَنى إن لم تـكنْ لِىَ راجِيا

مثله لابن حازم[5] :

١ إن كنتَ لا ترهَبُ ذمّى لِمَا تعرِفُ من صَفحى عن الجاهلِ

٢ فاخْشَ سُكوتى واسْتِماعِى لِمَا يُوزِرُه فيـــك خَنا القائلِ

---

(١) لم يختلفوا فى لعن شاعرهم هذا ، كما فى الحيوان ١/٢٤ .

(٢) ب « تخالفهما » . (٣) شرح د ص ١٦٤ ومجموعة المعانى ٣٣ .

(٤) م « أخى » و « أقر » .

(٥) لكعب بن زهير فى خ ٤/١٢ وهما من أربعة للعتابى عند ابن مهرويه ولابن قنبر عند ابراهيم بن المدبر فى غ (الدار) ١٤/١٦٦ ومن عدة أبيات غير معزوة فى الحيوان ١/١٥ والمعروف أن الأبيات لمحمد بن حازم . راجع زهر الآداب ١٣٧٢ هـ ص ٣٩٧ من ثمانية .

الأبيرد[١] :

١ نَشَدتُكَ هل يَشْفِى قلوبَ ذوى الهوَى ‏ ‏ بدُوُّ ذُرَى أعلامِكم أمْ تَشوقُها[٢]

٢ وهل ينفَعُ العطشانَ باللهِ أن يرَى ‏ ‏ حِياضُ العِدى مملوءةً لا يَذوقُها

أبو دَهْبَل[٣] :

١ فلو كنتَ ما تُعطِى رِئاءً تَنازعتْ ‏ ‏ به خَلَجاتُ البُخلِ يجْذِبْنَهُ جَذبا

٢ ولكنَّما تَبغِى به اللهَ وَحْدَهُ ‏ ‏ لعَمرِى لقد أربَحتَ فى السَّعَة[٤] الكَسْبا

الشنفَرى[٥] :

١ إذا همَّ لم يَحذَرْ من اللّيلِ غُمّةً ‏ ‏ تُهابُ ولم تَصعُبْ عليه المَراكبُ

٢ قِرَى الهَمِّ[٦] إذْ ضافَ الزَّماعَ فأصبحتْ ‏ ‏ منازلُهُ تعتسُّ فيها الثّعالبُ

الأحوص :

١ قومٌ أبَى طَبَعَ[٧] الأخلاقِ أوّلُهم ‏ ‏ فهم على ذاكَ من أخلاقِهم طَبِعوا

٢ وإنْ أناسٌ وَنَوْا عن فعلِ مكرُمةٍ ‏ ‏ وضاقَ باعُهمُ عن وُسْعِها وَسِعوا

المرّار الفقعسىّ[٨] :

١ أبُخلاً إذا تدنو وشوقاً إذا نأتْ ‏ ‏ عَناءٌ وبَرْحٌ من أُمامةَ بارِحُ

٢ وهل فى غدٍ إنْ كان فى اليوم عِلّةٌ ‏ ‏ نَجازٌ لما تَلوِى القلوبُ الشّحائحُ

---

(١) من ثلاثة لبعض الأعراب فى المرتضى ٢/١٥٠ (طبعة الحلبى ١٩٥٤) وهناك « حياض القرى ». (٢) أ و ب « أن تسوقها ».

(٣) من كلمة قالها فى عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والى أيمن كما فى د وقبلهما :

ماكنت إلا رحمة الله أرسلت ‏ ‏ لحلكى قريش لا بخيلا ولا خبا

(٤) فى الأصول عندنا « البيعة » والتصحيح عن د .

(٥) د (انظر الطرائف الأدبية ص ٣٣) رقم ب وربما نسبا ضمن خمسة أبيات للقتال الكلابى كما فى الحماسة ٣٢٠ (بولاق ٢/١٠٠) والآمدى ١٦٧ .

(٦) فى الأصول « ترى » كما فى الآمدى والتصحيح عن الحماسة .

(٧) الطبع : الدنس والشين .

(٨) البيت الثانى من كلمة له فى حم ابن الشجرى ١٥٥

القطامي[١] :

١ وفي الخُدور مَها حُورٌ مُصوَّرةٌ   خُلِقنَ أحسنَ مما قالَ مَن يَصفُ
٢ إذا ذَكرنَ حديثاً قُلن أحسنَهُ   وهنَّ عن كلِّ سوءٍ يُتَّقى صُدُفُ

لقيط بن أوفى المنقري[٢] :

١ وما أنا بالساعِي إلى أمّ عاصمٍ   لأضرِبَها إني إذاً لجهولُ
٢ وما أنا بالمِنفاقِ ما في خِبائها   ولا أنا عمّا غَيَّبَتْهُ سَؤولُ /

294

سُويد بن أبي كاهل[٣] :

١ يكُفُّ لساني عامرٌ وكأنّما   يكفُّ لساناً فيه صابٌ وعَلقَمُ
٢ أتتركُ أولادَ البَغايا وغِيبتي   وتَحبِسُني عنهم ولا أتكلَّمُ
٣ ألم تَعلموا أنّي سُويدٌ وأنّني   إذا لم أجِدْ مُستأخَراً أتقدَّمُ
٤ حَسِبتم هِجائي ، إذ بَطِنتم ، غَنيمةً   عليَّ دِماءُ البُدْنِ أنْ لم تَندَموا

معنى « إذا لم أجد مستأخراً أتقدم » .

أمّا قوله « ألم تعلموا أنّي سويد » البيت فقد أخذه البحتريّ فقال[٤] :

فأحجمَ لمّا لم يَجِدْ فيك مَطمَعا   وأقدَمَ لمّا لم يجِدْ عنك مَهرَبا

---

(١) لا يوجدان د .

(٢) الأول مع آخر غير الذي عندنا من غير عزو في الحماسة ٦٩١ بولاق ٤ — ٦٤ . و « المنفاق » من إصلاحنا والأصلي « بالمفتاق مصحفا » .

(٣) غ (ساسي) ١٦٧/١١ (الدار) ١٠٦/١٣ : هجا سويد بني شيبان فاستعدت عليه عامر بن مسعود الجمحي ؛ والي الكوفة ؛ فدعا به فتوعده وأمره بالكف عنهم بعد أن كان قد أمر بحبسه ، فتعصبت له قيس وقامت بأمره حتى خلصته فقال في ذلك الأبيات وأصلنا « أأترك . . . ويحبسني » مصحفين .

(٤) د (الجوائب) ٥٣/١ ومجموعة المعاني ٤٠ والمرتضى (١٩٢٤ م) ٥٨٦ .

معنى اختلاف هوى المركوب والراكب .

مرزوق بن فروة المرادى(١) :

تؤمّ بطرفها نجداً قلوصى ... وطرفى نحو أهل الشام سام

هذا مأخوذ من قول عروة بن حزام(٢) :

١ هوى ناقتى خلفى وقدامى الهوى ... وإنى وإياها لمختلفان

٢ فإن تحملى شوقى وشوقك تظلعى ... ومالك بالحمل الثقيل يدان

مثل قول جرير(٣) :

أحن إلى نجد وبالغور حاجة ... فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا

جميل(٤) :

١ ألا إننى راض بما فعلت جمل ... وإن كان لى فيه الصبابة والخبل

٢ رضيت به منها فأجور فعلها ... لدى الناس، عندى، من رضاء به عدل

٣ وكروا على العذل(٥) فيها فإننى ... رأيت الهوى فيها يجدده العذل

٤ وما كان حبيها لبذل رجوته ... لديها وأخشى أن يغيره البخل

مثله قول الآخر(٦) :

أجد الملامة فى هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمنى اللوم

---

(١) فى الأصول « المراى » .

(٢) الثانى من شعر لعروة فى غ (ساسى) ٢٠/١٥١ والأول لعروة أيضا زاده أبو الحسن فى عدة أبيات لأعرابى من بنى كلاب ، انظر رغبة الآمل ١/١٢٥ وهما من ثلاثة له فى الزهرة ٢٥٤.

(٣) د

(٤) عن الخالديين فى د (جمع دكتور حسين نصار) ص ٢٢٧ .

(٥) فى الأصول « على العذال » .

(٦) من كلمة لأبى الشيص فى الحماسة والشعر والشعراء ٥٣٥ ، جاء المتنبى بنقيض هذا المعنى المأخوذ منه فقال :

أأحبه وأحب فيه ملامة ... إن الملامة فيه من أعدائه

كذا فى معاهد التنصيص ٢/١٤١ وربما نسبت إلى على بن عبد الله بن جعفر كما فى غ (ساسى) ١٩/١٤٢ وعنه فى اللآلى ٥٠٧

295

ليلى ابنة مرّ الميدعانيّة :

١ لو مَيْدَعان دعا الصَّريخُ إذاً قَرِعَ القِسِيَّ سواعدٌ سُمْرُ /
٢ قومٌ إذا حضَروا الهِياجَ فلا ضَربٌ يُنَهْنِهُهُمْ ولا زَجْرُ
٣ حُمر[1] العيون لدَى لوائِهمُ يَتَرَبَّدون كأنّهم نُمْــرُ
٤ وكأنّهم آسادُ مَحْنِيَــةٍ عَرِيَتْ وبَلَّ متونَها القَطْرُ
٥ أنذرتُ عمراً وهْو فى مَهَلٍ قبلَ الصَّباح فقد عصَى عمرُو
٦ وإذا أمرتَ وقد نصحتَ ولم يُسمَعْ لأمرك لم يكن أمْرُ

المرّار الفقعسيّ[2] :

١ يَمْشِين وهْناً وبعد الوهن من خَفَرٍ ومن حَياءٍ غَضيضِ الطَّرْفِ مَستورِ
٢ إذا انْتَسَبْنَ[3] ذكرن الحيَّ من أسدٍ مُنزَّهات عن الفحشاء والزُّورِ
٣ يحمِلن ماشئتَ من دينٍ ومن حَسَبٍ وما تمنَّين من خُلْقٍ وتَصويرِ
٤ غُرٌّ منعَّمةٌ يضحكْن عن بَرَدٍ تمْمَنَّ فى أىّ تَبْديلٍ وتخْصيرِ[4]
٥ لا يَلتَفِتْنَ ولا يَنطِقْنَ فاحشةً ولا يُسائِلْنَ عن تلك الأخابيرِ

وله :

١ أيقَظْتُهنَّ وما قضَتْ نَوماتِها نُجْلَ العيون نواعمَ الأبْشارِ
٢ بيضٌ يُزَيِّنُها النَّعيمُ كأنّها بقَرُ الصَّريم عوانسٌ وعَذارى
٣ وكفَى حداثتَها عَفافُ جُيوبِها رُغْبَ[5] العيون رعيَّةَ المِغيارِ

---

(١) م «خز» ا «خر» (أو الأصل «حزر» والله أعلم – الميمنى).

(٢) البيت الأول له فى الفاخر ٢٠٩ والرواية هناك «يمشين هونا وبعد الجهد من جشم» وانظر اللسان والتاج (جشم) و(نسم).

(٣) الأصول «انتشين».

(٤) الأصول «عمن . . . . تخضير» والتصحيح منا.

(٥) الأصل «رقب» والرغب : نجل العيون.

٤ يَنفَحن بالآصال كلَّ عشيَّةٍ نفحَ الرِّياضِ بحَنْوَةٍ وعَرار

ابن الدُّمَينة[1] :

١ ألا حبَّذا الماء الّذى قابلَ النَّقا ويا حبَّذا من أجْل ظَمياء حاضِرُهْ
٢ إذا ابْتَسمتْ ظمياء والليلُ مُسدِفٌ تجلَّى ظَلامُ اللّيل حين[3] تُباشِرُهْ
٣ ولو سألتْ للنّاس يوماً بوجْهِها سحابَ الثُّريّا لاستهلّتْ مَواطِرُهْ

معنى استهلال المطر لابتسامة الوجه .

مثله لكُثيِّر[2] :

296 ١ رَمَتْنِي على فَوتٍ بُثَينةُ بعدَما تولّى شبابى وارْجَحَنّ شبابُها/
٢ بعينَين نَجلاوَين لو رَقْرَقَتْهما لِنَوءِ الثُّريّا لاستهلّ سحَابُها
٣ ولكنّما تَرمِين نَفساً سقيمةً لِعَزّةَ منها صَفْوُها ولُبابُها

معنى وصف الرسول إلى المخدرات . [انظر ١/ ٣٤].

من أجود ما وُصِف به القَوّاد قولُ الفرزدق[4] :

١ وآلِفةٍ بَرْدَ الحِجال احتَوَيتُها وقد نام مَن يخشَى عليها وأسْحَرا[5]
٢ تَغَلْغَلَ وقّاعٌ إليها فأقْبلَتْ تجوس[6] خُداريًّا من اللّيل أخضرا
٣ لطيفٌ إذا ما انسلَّ أدرك ما ابتَغَى إذا هو للظّبْى الغَرير[7] تقتَّرا
٤ يزيد على ما كنت أوصَيتُه به وإنْ أنكَرتْهُ لانَ ثُمّتَ أنكَرا

---

(١) زيادات الديوان عن الخالديين ص ١٩٦ و٢٥٩ وهى أربعة أبيات منسوبة إلى سوادة بن كلاب القشيرى فى البصرية باب النسيب والأول والثالث لبعض بنى كلاب فى الزهرة ٢٦٨.

(٢) د ١/ ١٠١ : «على عمد» بدل «على فوت» والأولان فى الفاضل ٢٨ والزهرة ١٣ – ١٤ والثلاثة فى البصرية .

(٣) البصرية «حتّى» بدل «حين» .

(٤) د ٤٢٧ والبيتان ٢و٣ فى الجمحى ٣٧ والموشح ١١٤ .

(٥) الرواية «تخوض» .

(٦) ا «اسحرا» ب «اشخرا» .

(٧) روى أيضا «لِلطِّيْء المخوف» والطِّيْء : الريبة .

٥ وبِتْنَا بِثَوَيْنَا الفريدين[1] نَسْتَقِي لِثاثٍ[2] ومن لم يَرْوَ منّا تَغَمّرا[3]

٦ وبِتْنَا كأنّ الماء يجرى حَبابُهُ بنا حين جاء الماء أو حين أذْرَا

أمّا قوله « يزيد على ما كنت أوصيته به » البيت ، فمثلُ قول عمر بن أبى ربيعة[4] :

تَرفَعُ الصّوتَ إذا لانَتْ لها وتُراخى عند سَورات الغَضبْ

وبيتُ عمر أجودُ لفظاً ومعنىً وفى بيت الفرزدق زيادة وهى : « يزيد على ما كنت أوصيته به » :

الأعور الطّائىّ :

١ قِفا فانظُرا هل يَرفع الآلُ رَفْعةً لنا نخلَتَى وادى النّقا فنراهُما

٢ هُما نخلتان طالَتا وارْجحنَّتا وطاب بِرِبْعِىّ الثّرى مَغْرِساهُما

٣ ظِلالُهما تَشْفِى من الدّاء والجَوى ويشفِى من الخَبْل الطّويل جَناهُما

ذو الإصبع الطّائىّ (؟) :

١ لقد كنتُ لاقَيتُ[5] العَناء من الصِّبا وبرّح بى بخل الغوانى وَجودُها

٢ ويَقتادُنى – واللهُ يغفِر ما مضَى – إليهنّ أخدانُ الصِّبا وأقودُها

الحريش بن مُرّة الأزدىّ :

١ إذا ما الْتقَينا أنْطَقَتْنا رِماحُنا وليس لها فى كلّ ما فعلتْ خُبْرُ

٢ وطُلِّقتِ إنْ لم تسألِى أىّ عُصْبَةٍ[6] غداةَ الْتقَينا فى أسِنّتنا الجَمْرُ

الشمردل اليربوعىّ[7] :

١ ثم اسْتَقلّ مُنعّماتٌ كالدُّمَى نُجلُ العيون رقيقةُ الأكبادِ

(١) الفريدين ؟ (٢) فى الأصول « لثاثا » والرواية « غشاشا » .

(٣) مكان البيت فى ب « يقول فيها » . (٤) مضى البيت ٧١/٣ .

(٥) م « عانيت » وصححت بالهامش « لاقيت » . (٦) الأصل « عضة » .

(٧) له فى غ ١١٧/١٢ ، كان الأصمعى يقول أنها لمن ظريف الكلام .

٢ كُذُبُ المَوَاعِدِ ما يزالُ أخو الصِّبا منهنّ بين مَودَّةٍ وبعـــادِ
٣ حتّى ينالَ خبالُهنّ تجلُّباً عقلَ الشديد وهنّ غيرُ شِدادِ[1]
٤ والحبُّ يعطِفُ بعد هجرٍ بيننا ويَهيجُ مَعْتِبةً لغير تعادِ

ابن الدُّمَينة[2] :

١ ألا ليتَنا كنّا طريدَين في دمٍ يُطالِبُنا قومٌ شديدٌ تُبولُها
٢ فنخفَى على حدْس العدوّ وظنّه ويُحرِزُنا عَرضُ البلاد وطُولُها

معنى أماني المحب للتفرد بالحبيب مع البلاء [مضى ص ١٩٤-١٩٥].

أشعارهم في الأماني أكثر من أن تُلحق وتصرّفُهم فيها أوسعُ من أن يُجمع وقد كتبنا منه شيئا قبل هذا الموضع ، وممّا لم نكتبْهُ قولُ العبّاس ابن الأحنف[3] :

١ ألا لَيتَنا نَعمَى إذا حِيلَ بينَنا وتَنْشا لنا أبصارُنا حين نَلْتَقِي
٢ أضِنُّ على الدُّنيا بطَرفي وطَرفِه فهلْ بعد هذا من فَعالٍ لمشفقِ

هذا مأخوذ من قول جميل[4] :

ألا ليتَني أعمَى أصَمُّ تَقودُني بُثينةُ لا يَخفَى علَيَّ كلامُها

إلاّ أنّ جميلا لم يَدْعُ عليها بالعمَى بل على نفسه إشفاقا عليها[5] .

ومثل المعنى الأوّل في المُنَى قول الآخر :

---

(١) رواية الأغاني :

حتّى ينـــال حبالهن معلقـــا عقل النريد وهن غير شراد

(٢) زيادات الديوان عن الخالديين ص ١٩٧ .

(٣) د رقم ٣٩٣ « من مقال » وهو الفاخر والمرشح ٢٠٠

(٤) د ص ١٩٣ وانظر غ ٨/١٠٤ وخ ٣/٩٤ .

(٥) الموشح ٢٠٠ : — قال أبو هفان : تذاكروا تمنى الشعراء لقاء الأحبة مع البلاء فقالوا قول جميل « ألا ليتني أعمى . . » البيت فقيل هذا محال إلا أن يعطى آية في خفاء كلام الناس عليه وسماعه لكلامها ولكن أحسن ما قيل فيه قول ابن الأحنف « ألا ليتني أعمى (كذا) إذا حيل دونها . . » البيتين .

١ فبتُّ أراعِى النّجمَ حتّى كأنّما بناصيتى حبلٌ إلى النّجم مُوثَقُ
٢ وما طال لَيلِى غيرَ أنّى بوعدها أُعلِّلُ نفسى بالأمانى فتقلَقُ

ومثله لآخر :

١ ولِى من نَجِىّ النّفْس دنيا عريضةٌ ومُنتصِحٌ يَعدو علىّ فيطرقُ
٢ فقدتُ المُنَى لا نحن نَلهو عن[1] المُنَى لتجربةٍ منّا ولا هىَ تَصدُقُ

298

ومن أجود ما قيل فى المُنَى[2] قولُ مسلمٍ[3] :

١ فى المُنَى[4] راحةٌ وإنْ عللَتْنا من هواها ببعض ما لا يكونُ
٢ ما دعانِى الهوى إليك ولكنْ بأسْم داعِى الهوى عَنَتْنِى المَنونُ
٣ أترانى سُرِرْتُ بعدك يوماً ليس قلبى إذاً عليك حزين[5]
٤ وإذا ما قَنِعتُ باليأس منها نصبتْ شبهةً علىّ الظُّنونُ

ومن جيّد هذا المعنى أيضا قولُ ابن المعتزّ :

١ أما فى اللّيالى أنْ تَعودَ ونَلتقى بلىَ فى اللّيالى سَهلُها وحزونُها
٢ إذا كان يَحلُو فيكمُ كذِبُ المُنَى إذا ما ذكَرْناكم فكيف يقينُها

مثله قولُ ابن ميّادة[6] :

١ أبيتُ أُمَنِّى النّفْسَ من لاعج الهوَى إذا كاد بَرْحُ الشّوق يُتلِفها وَجْدا
٢ مُنىً إنْ تكنْ حقّاً تكنْ أفضلَ المنىَ وإلاَّ فقد عِشنا بها زَمَناً رَغْدا

(١) ا « نخلو من » . (٢) ا « المعنى » .
(٣) الأبيات غير موجودة فى ديوانه .
(٤) فى الأصول « فى الهوى » وثبت بهامش ب « فى المنى صح » . (٥) كذا .
(٦) البيتان ٢ و ٣ لرجل من بنى الحارث فى الحماسة ٦١٩ بولاق ٣/١٩٠ ، انظر أيضا الحصرى ٢/٥٨ . (٧) ا « أحسن » كما فى الحماسة .

٣ أمانىُّ من سُعدَى عذاباً كأنّما ... سقَتْنا بها سُعدَى علَى ظمأٍ بَرْدَا

٤ ألا حبّذا سُعدَى علَى فَرط بُخلها ... وإخْلافِها بعد المِطال لنا الوعْدا

عبد الله بن مُوسَى :

١ ألم تعلَمى ، يا ضَلَّ رأيُكِ ، أنّنى ... لِوصْل الغوانى مُتلِف ومفيدُ

٢ وإنّى لمطروق إيـاه ورَنْقِها ... عَيوفٌ وللعَذْب الفُرات وَرودُ

٣ وإنّ رجوعى عند أوّل مَرّةٍ ... إذا عِبتُ أخلاقَ الصّديق بعيدُ

الأعْوَر الشَّنّىّ[1] :

١ يا أمَّ عُقبةَ [سمعاً][2] إنّنى رجلٌ ... إذا النّفوسُ أدّرعْنَ الرُّعبَ والرّهَبا

٢ لا أمدَحُ المرءَ أبغِى فَضْلَ نائلِهِ ... ولا أظلُّ أداريهِ إذا غَضِبا

299 ٣ ولا تَرَينى علَى بابٍ أُراقِبُهُ ... أبْغِى الدُّخولَ إذا بَوّابُهُ حَجبا /

شُرَيح بن أوس يصف الغبار من رَكْض فرسٍ[3] :

١ فأُنْقضّ كالدرِّىّ[4] يَتبَعُه ... نَقعٌ يَثورُ تَخالُه طُنُبا

٢ يَخفَى وأحياناً يلوحُ كما ... رفع المُشيرُ بِكفِّهِ لَهبَا

الأزرق بن المُكَعْبَر :

١ وتَنفِرُ من عمرٍو ببَيداءَ ناقتى ... وما كان سارى اللّيل ينفر من عمرِو

٢ لقد حَبَّبتْ عندى الحياةَ حَياتُهُ ... وحُبِّبَ سُكنَى القبر مُذ صار فى القَبْرِ

---

(١) من غير عزو فى البصائر والذخائر ٢١٧ وللأعور الشنى فى البصرية : باب الأدب .

(٢) سقط من م وا وفى البصائر والذخائر « إنّى أيُّما رجُلٍ » كذا فى البصرية .

(٣) د (بيروت ، ١٩٦٠) ق ٢٠/١ و٢١ والمعالى للقتبى ٧٣٩ والغفران (الأخيرة) ٢٩٠ وجاء فى الحيوان ٢٧٩/٦ أن هذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشريح بن أوس [فالأصل (أبوشريح أوس) وهو كنية أوس كما فى آخر المفتالين – الميمنى] . (٤) الأصل عندنا «كالكدرى» .

ومثل بيته الأوّل بيت[1] الآخر وهو حسّان يخاطب ناقته ونفرت عن قبر ربيعة بن مُكدَّم الكِنانىّ[2] :

١ نَفرتْ قَلوصِى من حجارةِ حَرّةٍ ... بُنِيتْ على طَلْقِ اليَدَيْن وَهوبِ

ومثل هـذا المعنَى بل أزْيَد منه قول الأشقرىّ وقد مرّ بقبر المهلّب بن أبى صفرة فنفرتْ ناقتُه فقال[3] :

١ لحاكِ اللهُ يا شرّ البَرايا ... أعن قبرِ المهلّب تَنفِرينا

٢ فلولا أنّنى رجلٌ غريبٌ ... لـكنتِ على ثلاثٍ تَحْجُلينا

قِماص بن وربل[4] :

١ وأنت الّذى نجّيتَنى من عظيمةٍ ... وأطلَعْتَنى للسّهل من مَطلَعٍ وَعْرِ

٢ فإلّا يُدِلْنِى الدّهْرُ منك جزاءها ... فعندى جزاءٌ من ثناء ومن شُكْرِ

٣ إذا أنا لم أنفعْ صَديقى ولم يبِتْ ... عدوّى على ضَيمٍ فغَيّبَنى قَبْرِى

أبو الوليد الكنانىّ[5] :

١ أُسَرُّ بمَرِّ يومٍ بعد يومٍ ... وبالحولَين والعام الجديدِ

٢ وأفرَحُ بالمِحاق وبالدَّآدى ... يَسُقْنَ البيضَ فى أكناف سُودِ

٣ وفى تكرارهنّ نَفادُ عمرى ... ولـكن كى يشِبَّ أبو يزيدِ

---

(١) ا « قول » بدل « بيت » .

(٢) من شعر حفص بن الأخيف الكنانى فى الحماسة ٤١٠ و ٢/١٨٧. ونسب إلى حسان فى الكامل ٧٦٨ و ٧٨٤ (رغبة الآمل ٨-٢٤٤) والعقد ١-١١٦ وجاء فى غ (ساسى) ١٢٦/١٤ أنه لرجل من بنى الحارث بن فهر يرثى ربيعة بن مكدم ، قال أبو عبيدة : ويقال إن الذى قال الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بنى محارب بن فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت (انظر ديوانه ص ٥٥ – ٥٦ حيث يوجد بيت من الشعر ضمن أبيات أخرى فى هجو صفوان بن أمية) .

(٣) للهيزدان بن خطار بن حفص وكان لصاً فهرب إلى المهلب بخراسان ، كذا فى معجم المرزبانى ٤٨٨

(٤) كذا ولم أعرفه وورل الطائى من الشعراء معروف – الميمنى .

(٥) من غير عزو فى البصائر والذخائر ١٧٧ – ١٧٨ وهناك بيت خامس :

خليق عن تكامل خمس عشر ... بإنجـــاز المواعـــد والوعيــد

وهى ستة أبيات فى البصرية ، باب الأدب .

٤ غلامٌ من سَراة بنى لُؤىٍّ مَنافِىُّ العُمومةِ والجُـــدودِ

مثله[١] :

300 ١ يُقِرّ بعَينى وهْو يَنقُص مُدّتى مَمرُّ اللّيالى أنْ يَشِبَّ حكيمُ /

٢ مخافةَ أنْ يَغتالَنى الموتُ قبلَه فيَغشَى بيوتَ الحىّ وهْو يتيمُ

جابر بن عرجة :

١ اصبِرْ علَى قُحَم النّوائب مثلَ ما صـــبَرتْ لها آباؤكَ الأشرافُ

٢ النّاحِلوكَ فلا يَفيلُ[٢] سَليلُهم ومن الحديد تقطَّعُ الأسيافُ

هذا مثل قول المُحدَث :

أنت غصنٌ من ذلك المنبِت الـــزّاكى ونَصلٌ من ذلك الفولاذِ

أبو الجويرية العبدىّ[٣] :

١ أنَخْنا بفيّاض اليـــدَين يمينُهُ تُبكِّرُ بالمعروف ثمّ تَروَّحُ

٢ ويُدلِــجُ فى حاجاتِ مَن هو نائمٌ ويُورِى كريماتِ النَّدَى حين يَقدَحُ

٣ يزيدُ على سَرْو الرّجال بسَرْوِهِ ويَقصُر عنه مَدحُ من يتمدَّحُ

٤ يَمُدّ نِجادَ السّيف حتّى كأنّهُ بأعلَى سَنامَى فالِـجٍ يتطوّحُ

٥ يُلَقِّح نارَ الحرب بعد حِيالها ويَخدِجُها إيقاعُهُ حين تَلقَحُ

طُرَيح الثّقفىّ :

١ ما كنتُ أحسبُ أنّ بحراً زاخِراً عَمّ البَريّةَ كلَّها[٤] الدّأداء

(١) البصرية ، باب الأدب .

(٢) ا « يفل » .

(٣) الأبيات ٢ و٣ و٤ بزيادة بيت آخر لأعرابى فى الحصرى ٢-١٠٨ وشرح بشار ٧٩ ولآلى الجويريته فى المرتضى ١٣٧٣ ه ص ٤٨٢ والبصرية ، باب المديح .

(٤) الأصول (الدودار) فلعله الدأماء و« عم » انظر هل هو «غمر» — الميمنى .

٢ أضحَى دفيناً فى ذراعٍ واحدٍ من بعـد ما مَلأَ الفضاءَ عَلاءَ
٣ إلّا عطاياهُ الجِسامُ فإنّهـا فَضَحتْ بأدنَى جُودها الأنواءَ

هذا مثل قول الأشجع[١] :

عَجَبًا لخمسة أذرُعٍ فى بعضها ضُمّتْ علَى جَبَلٍ أشمَّ رفيع

مثله لأبى تمام[٢] :

وكيف احتمالِى للسّحاب صَنيعةً بإسقائها قبراً وفى لَحده البحرُ

وأيضاً[٣] قول ابن مُطَيرٍ[٤] :

١ ويا قبرَ مَعْنٍ كيف واريتَ جُودَهُ وقد كان منه البرُّ والبحرُ مُترَعا/ 301
٢ بلَى قد وسِعتَ الجودَ والجودُ مَيّتٌ ولو كان حَيًّا ضِقتَ حتّى[٥] تَصدّعا

معنى التعزية عن النساء بالحط من قدرهن .

الفرزدق[٦] :

١ يقولون زُرْحَدْراءَ والتُّربُ دُونَها وكيف بشىءٍ وصْلُهُ قد تَقطّعا
٢ واستُ ، وإنْ عزّتْ علَىَّ ، بزائرٍ تُراباً علَى مَرموسةٍ[٧] عادَ بَلقَعا
٣ وأهوَنُ مفقودٍ إذِ الموتُ غالَهُ علَى المرءِ من أخدانِهِ مَن تَقنَّعا

---

(١) من كلمة للأشجع يرثى بها منصور بن زياد فى العقد ٣/٢٩١ :

عجبــا لخمسة أذرع فى خمسة غطت على جبـل أشم كبير

وفى الحماسة :

عجبــا لأربع أذرع فى خمسة فى جوفهــا جبـل أشم كبير

(٢) د ١٨٨٩م ص ٣٣١ وفيه للغيوث وهو الصواب . والعسكرى ٢/١٧٦ .

(٣) فى الأصول « واما » والتغيير منا .

(٤) الحماسة (بولاق ٣/٢) واللآلى ٦٠٩ حيث تخريج الكلمة فى رثاء معن بن زائدة ، وانظر أيضا خ ٢/٤٨٧ والبقات للابن المعتز (المعارف) ٤٣٠ والعسكرى ٢/١٧٦ والمرتضى ١/٢٢٧ . (٥) موب « عنه » بدل « حتى » .

(٦) د ٢٣٥ الأربعة الأولى فقط والثلاثة الأولى مع بيتين آخرين فى الكامل ٧٢٢ (رغبة الآمل ٨/١٧١) والأول فقط من تسعة أبيات فى غ (ساسى) ٨/١٨٥.

(٧) واد فى الأصول مصحفا وثبت بهامش م « مرموسة صح » كما فى الكامل .

٢ وأيسَرُ رُزْءٍ لامرئٍ غير عاجِزٍ رَزِيَّةُ مُرْتَجِّ الرَّوادفِ أفرَعا

٥ تَهُزُّ السيوفَ المَشْرَفيّاتِ دُونَه حِذاراً عليه أنْ يَذِلَّ ويَفزَعا[١]

٦ ولا يَشهدُ الهيجا ولا يَحضُر النَّدَى ولا يُصْبِحُ الشَّربَ المُدامَ المُشَعْشَعا

٧ بلَى يَلِدُ النَّائى الشَّطِيرَ مَحَلُّهُ ويُورِثُهُ المالَ التَّلِيدَ المُمَنَّعا

مثله[٢] :

بَنُونا بَنو أبنائِنا وبَناتُنا بَنوهنَّ أبناءُ الرِّجالِ الأباعِدِ

على معانى هذا الشّعر عوّل البحترى فى الشّعر الّذى عزّى به أبا نهشل بن حَميد عن ابنته والمعنى منه هذا[٣] :

١ أتُبكِّى مَن لا يُنازِلُ بالرُّمْـــحِ مُشِيحاً ولا يَهُزُّ اللِّواء

٢ لَسن مِن « زينة الحياة » لِعَدِّ الـــلّه فيهـا « الأموال والأبناء »[١]

٣ قد وَلَدْن الأعداء قِدْماً وورَّثْـــنَ التِّلادَ الأقاصِيَ البُعَداء

٤ ولعمرى ما العَجزُ عنـــدىَ إلّا أنْ تَبيتَ الرِّجالُ تَبكى النِّساء

ومثله قول السُّليك بن السُّلَكة فى امرأةٍ من قومه[٥] :

١ ونُبِّئْتُها حَرَمَتْ قومَها لِتَنكِحَ من معشَرٍ آخَرِينا

---

(١) ا « يضرعا » .

(٢) د الفرزدق ٢١٧ عن خ (والعينى من غير عزو) .

(٣) د الجوائب ٢/٢٩ .

(٤) ا « . . . . لعل الله فيها الأمور والأنباء » (مكانه بياض فى م — وفى ب « الأشياء » بدل « الأنباء ») وورد فى الديوان :

لسن من زمنة الحياة كعبد الله منها الأموال والأبناء

والشاعر يحط من قدر النساء بدليل أن الله لم يذكرهن فى قوله « المال والبنون زينة الحيـــاة . . . . » الخ .

(٥) روى الشعر لشقيق بن السليك فى العيون ٤/٦٢ وتروى لابن أخى زر بن حبيش الفقيه التارئ كما فى اللسان (حرم) وهو لرجل من أهل الكوفة فى ذ القالى ١١٦ ، انظر السمط ٥٤ . والأبيات ٢و٣ و٥ و٦ و٧ و١١ و١٢ و١٦ زيادة على ما فى تلك المصادر.

٢ فإنّ البعيدَ ليُحظِينَهُ[1] تِلادَ القريب من العالَمينا

٣ ولَسن يُنازِلْنَ يومَ الوَغى ولا يتصـــدَّين للدّارِعِينا

٤ فطُـــوفِى لتَلتَقِطِى مِثلَنا وأُقسِمُ باللهِ لا تَفعلينـــنا

٥ إذا الخَيلُ أُكرِهْن فى غَمرةٍ من الموت يَعْرَين فيها عَرِينا[2] / 302

٦ نما مثلنا حين تَهفو[3] الشَّمال ويَغلو القُتار على المُشتَرِينا[4]

٧ ولـكن لعلَّكِ أنْ تَنكِحى لئيمَ المركَّب خَبًّا بَطِينا

٨ فإمّا نكحتِ فلا بالرِّفاء ولا بالسُّرور ولا بالبَنِينا

٩ وزُوِّجتِ أشمطَ فى غُربةٍ تُجَنُّ الحليلةُ منـــه جُنونا

١٠ خَليـــلَ إماء تَقَسَّمْنَهُ وللمُحصَنات ضَروبًا مُهِينا

١١ يُرِيكِ الكواكبَ نصفَ النّهار وتَلْمَين من بُغضِهِ الأقْوَرِينا

١٢ كأنّكِ من بُغضِـــه فاقِدٌ تُرجِّع بعد حَنينٍ حَنِينا

١٣ مُعِـــدٌّ بلا زَلّةٍ تَفعلين لظَهرك بالظُّلم سَوطًا[5] مَتِينا

١٤ كأنّ المَساويك فى شِدقِه إذا هُنَّ أُكرِهْنَ يَقلَعْنَ طِينا

١٥ وقَلَّبتِ طَرفَكِ فى ماردٍ[6] تظلُّ الحمامُ عليـه وُكونا

١٦ فأبعَـــدَكِ اللهُ من جارةٍ وألزَمَكِ اللهُ ما تكرَهينا

فى ألفاظ هذا الشّعر بعض التّخلّف وإنّما كتبناه لما فيه من المعنى الّذى قدّمنا ذكره ولأنّ هذا المعنى قليلٌ فى الشّعر جدًّا .

---

(١) م وا « فان كنت البعيد فتحظينه » .

(٢) كذا و« عزينا متفرقين — الميمنى . (٣) الأصول « لصفو » .

(٤) يعز عليهم ريح الشواء لغلاء اللحم — الميمنى .

(٥) الأصول « صوتا » وبهامش م « سوطا صح » .

(٦) من حصونهم ولهم مَثَل (تمرد مارد وعز الأبلق) — الميمنى .

معنى صفة القدر .

ولمّا قال مُضَرِّس[1] :

وقِدْرٍ كحَيزوم النَّعامة أُحْمِشَتْ … بأَجْذال[2] خُشْبٍ زالَ عنها قَشِيبُها

سمع ذلك زياد الأعجم فقال : وما حيزوم النَّعامة ؟ لعن الله هذه من قِدْرٍ فما أحسبُها تُشبِع عيالَ مضرِّس ، فقيل له : كيف تقول أنت ؟ قال : أقول أنا[3] :

١ وقِدْرٍ كجَوف اللَّيل أحْمَشْتُ غَلْيَها … تَرَى الفيلَ فيها طافياً لم يُفصَّلِ

٢ لَوَ انَّ بَنِي حوّاء حَولَ رَمادِها … لمـا كان منهم واحِدٌ غيرَ مُصطَلِ

وله أيضاً فى مثل هذا المعنى[4] :

١ بوّأتُ قِدْرى موضِعاً فجَعَلْتُها … برابيــةٍ ما بين مِيثٍ وأجْرَعِ

303 ٢ جَعلتُ لها هَضْب الرَّجام وطِخْفَةً … وغَولاً أثافى هَضبها لم تُنزَّعِ /

٣ وقِدْرٍ كجوف اللَّيل يَبعُدُ قَعرُها … تَرى الفيلَ فيها طافياً لم يُقَطَّعِ

٤ نُعجِّلُ للأضياف وارِى سَدِيفِها … ومَن يأتِها من سائر النّاس يَشبَعِ

---

(١) جاء فى البخلاء (الدار ، ١٩٣٨ م) ٢/١٩٩ : قال أبو عبيدة : ولما قال الفرزدق :

وقدر كحيزوم النعـامة أحمشت … بأجذال خشب زال عنها هشيمها

قال ميسرة أبو الدرداء : وما حيزوم النعامة ؟ والله ما تشبع هذه الفرزدق ، ولكنى أقول : وقدر كجوف الليل . . . الخ . هذا وقد نسب البيت إلى الفرزدق ضمن القطعة الميمية الآتية (انظر الصفحة التالية) له فى المرتضى ٢/١١٥ غير أن ديوانه أخل به وانظر المعانى للقتيبى ٣٦٩ .

(٢) الرواية « بأجواز » أى الأوساط . وقد قال أبو نواس فى ضد هذا المعنى عن قدر فضل الرقاشى (الموشح ٢٨٧) :

يغص بحيزوم البعوضة صدرها … وينضج ما فيها بعـود خلال

وله أيضا (العقد ٦/١٩٠) :

يضيق بحيزوم البعوضة صدرها … ويخرج ما فيها على طرف الظفر

(٣) العيون ٣/٢٦٥ .

(٤) الأبيات الثلاثة الأول فى الشعر والشعراء ٣٠٩ والجواهر للحصرى ٨٠ والبخلاء ١٩٤٨ م ص ٢٠٦ تمامها — انظر أيضا الوحشيات رقم ٤٥٢ .

مثله لطُفيل [بالوقود][1] :

١ إذ اسْتَحْمَشُوها بالوَقود تغيّظتْ على اللّحم حتّى تتركَ العظمَ باديا
٢ خايلةٌ طُرّاق الظّلام رَغيبة[2] تُلَقّمُ أوصالَ الجزور كما هِيا

مثله الأسَدى[3] :

١ وسوداء لا تُكْسَى الرّقاعَ نبيلةٍ لها عند قِرّات العَشيّات أزْمَلُ
٢ إذا ما قَرَيناها قِراها تَضمّنتْ قِرى مَن عَرانا بل تَزيدُ فتَفضُلُ

مثله للكُميت :

١ نَصبْنا لهم دَهماءَ ذات هَماهِمٍ طويلاً بأفناء البُيوت رُكودُها
٢ لها مَوْقِدان دانيان وواقفٌ يخافُ اطّلاعَ غَلْيِها فيذودُها
٣ إذا صَدرتْ عنها رِفاقٌ برزقهم تَعودُ رِفاقٌ بعــدَهم فتُعيدُها

مثله للفرزدق[4] :

١ وضيفٍ بلَحْن الكلب يَدعو ودُونَه من الّليل سِجْفا ظلمةٍ وغُيومُها[5]
٢ دَعا وهْوَ يَرجو أن يُنَبّهَ إذْ دَعا فتًى كابْنِ ليلَى[6] حين غابت نجومُها
٣ بَعثتُ له دَهماءَ ليست بناقةٍ تدُرُّ إذا ما هبَّ نَحْسًا عقيمُها

---

(١) كذا ويمكن أن يكون تصحيف (بن عوف) والبيت للراعى فى اللسان ٢/١٤٢ .
(٢) واسعة . (٣) الحماسة ، باب الأضياف .
(٤) الحماسة ٧٤٤ ، ٤ / ١١٤ والمرتضى ٢/١١٥ و٨٠٣ إلا أنه أخل بالبيت الخامس مع البيت الذى مر ذكره :

غضوبا كحيزوم النعامة أحمشت بأجواز خشب زال عنها هشيمها

(٥) قارن قول شبيب بن البرصاء :

ومستنبح يدعو وقد حال دونه من الليل سجفا ظلمة وستورها

(غ ١١/٩١)

وعوف بن الأحوص أيضا :

ومستنبح يخشى القــواء ودونه من الليــل بابا ظلمة وستورها

(المفضلية ٣٦)

(٦) يعنى أباه غالباً .

٤ كأنّ المحَالَ الغُرّ فى حَجَراتها عَذارَى بدَتْ لمّا أُصيبَ حَميمُها

٥ مُحَضَّرةٌ لا يُجعَل السترُ دونها إذا المُرضِع العَوجاء جالَ بَريمُها

وله فى غير هذا المعنى[1] :

١ لقد خِفتُ حتى لو أرَى الموتَ مُقبِلاً ليأخذَنى والموتُ يُكرَهُ زائرُهْ

٢ لَكان من الحجّاج أهونَ روعةً إذا هو أغفَى وهْوَ سامٍ نواظِرُهْ

٣ أدِبُّ ودُونى سَيرُ شَهرٍ كأنّني أراكَ ولَيلٌ مُستَجيرٌ عساكرُهْ

٤ ذكرتُ الّذى بَينى وبَينك بعدَما رمَى بِىَ مِن نَجْدَى تِهامة غائرُهْ

٥ ولو أنْ رَكِبتُ الرّيحَ ثمّ طَلَبْتَنى لَكُنتُ كشىءٍ أدرَكَتْهُ مقادِرُهْ[2]

معنى المخافة وضيق الأرض برحبها .

البيت الأخير من هذه الأبيات جيّد المعنى نهاية فى المخافة[3] والأصل فيه بيت لم يُلحَق جودةً وفصاحةً وصحةً وهو بيت النّابغة[4] :

فإنّك كاللّيل الّذى هو مُدرِكِى وإنْ خلتُ أنّ المُنتأَى عنك واسعُ

كلّ من تَعاطَى اللّحاق بهذا البيت قَصّر دونه . وقد تعاطاه جماعة من الشّعراء فلم يَقَعوا قريبا منه ، منهم الفرزدق وقد ذكرنا شعره ، ومنهم محمّد بن عبد الله النُّمَيرىّ وهو الّذى كان يُشبِّبُ بأخت الحجّاج ، فلمّا أخافَه هرب فلم تُقِلّه الأرضُ فرجع إلى الحجّاج وقال[5] :

---

(١) والفرزدق ٣١٣ .

(٢) انظر البيت فى الحصرى ٤/١٦٦ والعسكرى ١/٢١ .

(٣) فى الأصول « السخافة » .

(٤) النويرى ٣/١٨٢ : قول النابغة أبلغ لأن الليل أعم من الريح ، والريح يمتنع منها بأشياء والليل لا يمتنع منه بشىء .

(٥) للنميرى فى الكامل (رغبة الآمل ٥/٢٥ (والرواية « هاك » بالخرم وفى م وا « هنالك » ونسب البيتان فى غ ٢٠/١٨ إلى العديل بن الفرخ قالها بين يدى الحجاج إلا أن للعديل أبياتاً أخرى مثل قول النميرى ، انظرها فى البيان والتبيين ١/٣٩١ .

١ هناكَ يدى ضاقتْ بِلادى برُحْبِها   وإن كنتُ قد طوّفتُ كلّ مكانِ
٢ فلو كنتُ فى جَوّ السّحاب مُحلّقًا   لَخِلتُك إلّا أن تَصُدّ تَرانى

ومثله قول بعض بنى أبى حفصة [لعنهم الله][1] فى إدريس بن عبد الله ابن الحسن بن علىّ [بن أبى طالب عليهم السلام][1] وقد هرب من المنصور فأوقع عليه الحيلة حتّى قتله [رضِىَ الله عنه وعن آبائه][2] والّذى قتلَه ابن الأغلب فى خبر طويل[3] أردْنا المعنَى منه ، وهو :

١ أتَظنُّ يا إدريس أنّك مُفلِتٌ   كَيدَ[4] ابنِ أغلبَ أو يقيك فِرارُ[5]
٢ فلَيُدْرِكنّك أو تَحُلّ ببلدةٍ   لا يهتدى فيها إليك نَهارُ

مثله قولُ سَلْم الخاسر يعتذر إلى المهدىّ[6] :

١ إنى أتَتْنى عن المهدىّ مَعْتِبةٌ   تَظَلّ من خوفها الأحشاء تَضطَرِبُ[7]
٢ اسْمَعْ فِداكَ بنو حوّاء كلُّهم   فقد يَجورُ برأس الكاذب الكَذِبُ
٣ مَولاكَ مَولاكَ لا تُشمِتْ به أحداً   فما وراءكَ لى ذِكرٌ ولا سَبَبُ[8]

---

(١) سقط من ا .   (٢) زيادة فى م .

(٣) انظر مقاتل الطالبيين ٤٩٠ حيث الأبيات أربعة منسوبة إلى رجل من أولياء بنى العباس ؛ قال ابن عمار : وهذا الشعر عندى يشبه شعر أشجع بن عمرو السلمى وأظنه له وكذا فى الحصرى ١٦٦/٤) ، قال أبو الفرج الأصبهانى : هذا الشعر لمروان بن أبى حفصة ؛ أنشدنيه على بن سليمان الأخفش له ، انظر أيضا حم ابن الشجرى ١١٢ ، وفى الطبرى إنه « لبعض الشعراء ، أظنه الهازى » .

(٤) م « قيد » ب « بيد » .   (٥) الطبرى « يفيد قرار » .

(٦) غ (ساسى) ٧٩/٢١ بزيادة بيتين ؛ كان سلم مدح بعض العلويين فبلغ ذلك المهدى فتوعده وهم به فقال سلم فيه الأبيات ، انظر أيضا النويرى ١٨٢/٣ والمعاهد ١١٢/١ والحصرى ١٦٦/٤ حيث البيت الرابع مع أبيات أخرى ، هذا وقد نسب البيت الرابع إلى الأخطل فى العسكرى ٢١/١ .

(٧) فى الأصول « تطرب » .   (٨) الرواية « ذكر ولا نسب » .

305 ٤ ولو ركبتُ عِنان الرّيح أصْرِفُها فى كلّ ناحيةٍ ما فاتكَ[١] الطّلبُ /

عبد الله بن نافع :

١ وكُنّا إذا النّاسُ هاجوا بنا وسَنُّوا الشِّقاقَ سَنَنّا الشّقاقا

٢ فإنْ فاءَ قومٌ إلى صُلْحنا رجعنا كراماً إذا الأمرُ ضاقا

٣ فنَحْلُو مِراراً ونَمرّا نُمِرّ فلا يَجِدُ النّاسُ فينا مَذاقا

أمّ الكميت العدويّة ترثى ابنها[٢] :

١ لِأمّ البلاد الويلُ ماذا تضمّنتْ بأكناف حُزْوَى من سماحٍ ونائلِ

٢ ومن وقَعاتٍ بالرّجال كأنّها إذا عَيّتِ الأقوالُ[٣] وقعُ المناصلِ

مثله لبعض شعراء بكر بن وائل يرثى بسطام بن قيسٍ[٤] :

لأمّ الأرضِ ويلٌ ما أجنَّتْ غداةَ أضرَّ بالحسَنِ السَّبيلُ

رافع الأسدىّ وكان جنَى جنايةً فطلبه الحجّاج فهرب وقال :

١ تهدّدْ رُويداً لا أرَى لك طاعةً ولا أنا ممّا ساءَ وجْهَك مُعتِبُ

٢ لعلّك يوماً أن ترانى مُدجَّجا بحيث يُرَى حامى الحقيقة مِحْرَبُ

٣ هنالك تلقانى ضحًى إن لقيتَنى وفى السّيف لى نِصْفٌ وفى الحقّ مَغضَبُ

ابن وابصة الثّقفىّ :

١ أُهينُ لهم مالِى وأعلَمَ أنّنى سأُورِثُهُ الأعداءَ سيرةَ مَن قَبلِى

٢ وما وَجَدَ الأضيافُ فيما ينوبُهم لهم عند أزمات الشّتاء فتًى مِثلِى

---

(١) روى « ما فاتها » .

(٢) ا « أباها » . (٣) كذا ويمكن « أعيت الأقوال » .

(٤) لعبد الله بن عنمة الضبى يرثى بسطاماً فى الاشتقاق لابن دريد (الخانجى) ٢٠٠ والحسن والحسين كثيبان معروفان فى بلاد بنى ضبة ، انظر البلدان لياقوت (الحسنان) .

أبو الأشهب الوالبيّ :

١ أقول وقد أضمرتُ وجْداً كأنّه ... بأكنافِ حِضْنَيَّ الوشيجُ النَّواشِبُ

٢ أمِتْ حبُّ ليلَى موتَ نفسٍ عزيزةٍ ... عليكَ أصابتْها المنايا الشَّواعِبُ

الصِمّة القُشَيرىّ[1] :

١ رأتنى الغَوانى قد تَرَدَّيتُ[2] شَملةً ... وأزْرَتْ[3] أخرَى فازْدَرتنى عُيونُها/ 306

٢ وفى شَملتى لو كُنّ يَدرِينَ سَورةٌ ... من الجهلِ مجنونٌ بهنّ جُنونُها

رجام بن على الصيداوىّ :

١ تأوّهتُ من ذِكْرَى أميمة بعدما ... مضَى زمَنٌ بعدَ اللِّمام طويلُ

٢ تأوُّهَ مَغلولٍ بكَبْلَين يُدَّعَى ... عليه بإثباتِ العُدولِ قتيلُ

ليلَى بنت منظور العبديّة :

١ عيَّرتَنى يا أخى أنْ كنتَ قاتِلَه[4] ... ولدتَ أوّل عبدٍ ربَّه قتَلا

٢ وقد دعاكَ غداةَ المَرْجِ من مَلِكٍ ... إلى البِراز فلم تفعلْ كما فعَلا

٣ فلا عَدِمتَ امرأً هالتْكَ خِيفَتُهُ ... حتّى حسبتَ المنايا تسبِق الأجَلا

مثله قول حسّان[5] :

لا تعدَمَنْ رجلاً أحلّكَ خَوفُه ... نَجرانَ فى عيشٍ أحَذَّ ذَميمِ

مالك بن حلاوة العُذْرىّ[6] :

١ يا ليت هامةَ قُنفُذ بن مُخاشنٍ ... شَهِدتْ مَراجِفَ خيلِنا بالأجْوَلِ[7]

---

(١) ا « العزى » ب « العنبرى » . (٢) ا « تبردت » ب (تبردت) .

(٣) م « أزريت » . (٤) الأصول « قايلة » .

(٥) د ٣٦٠ ، أحذ : قليل خفيف . (٦) فى الأصول « العدوى » إلا أن الأبيات « لأحد بنى عذرة » فى الوحشيات رقم ٢٠ [وخلاءة أراه بالخاء المعجمة – الميمنى] .

(٧) الأصول « بالأجدل » والتصويب عن الوحشيات – الأجول : يوم كثير الغبار. [ومراجف : الوحشيات « مزاحف » وهو أقعد – الميمنى] .

٢ لا تحسبَنْ أنّا نَسِينا مُدْرِكاً كَلّا لعمرى إنّنا لم نفعَلِ

٣ إنّا علَى ما قد علمتَ وإنّنا ناسٌ خُلِقْنا من صِلاب الجَندلِ

كُثَيِّرٌ[1] :

١ جرَى ناشئاً للخَير[2] فى كلّ حَلبةٍ فجاء مَجيءَ [السَّابق][3] المتمهِّلِ

٢ أشدَّ حياءً من فتاةٍ حَيِيَّةٍ وأمضَى مضاءً من سنانٍ مُؤَلَّلِ

هذا مثل قول ليلَى[4] :

فتًى كان أحيا من فتاةٍ حييَّةٍ وأشجعَ من ليثٍ بخَفّانَ خادِرِ

مثل قول حميد[5] :

فتًى هو أحيا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ وعند طِراد الخيل كالأسد الوردِ

وَسْنَى[6] بنت عامر الأسدية وهذه الأبيات من أطبع أشعارهم وأغربها معنًى ،

307 / بل ما نعرف فى صفة الجَدْب والخِصْب مثلها ، وهى :

فى صفة الجدب والخصب .

١ أَلَمْ تَرَنا غَبَّنا[7] ماؤُنا زماناً فظَلْنا نَكُدُّ البِثارا

٢ فلمّا جَفا الماءُ أوطانَه وجفَّ الثِّمادُ فصارت حِرارا

٣ وضجَّتْ إلى ربِّها فى السَّماء رؤوسُ العِضاهِ[8] تُناجى سِرارا

٤ وفَتَّحتِ الأرضُ أفواهَها عَجيجَ الجِمال وَرَدْن الجِفارا

---

(١) د ٢/٢٣٤ والبصرية ، باب المديح .

(٢) ب « للحمد » كذا فى البصرية . (٣) بياض فى م وا .

(٤) الأخيلية حم البحترى ٣٨٨ والشعر والشعراء ٢٧٤ والميدانى « أحيى من فتاة » وهو مخرج فى السمط ٢٨١ (٥) انظر من هو ؟ — الميمنى .

(٦) م « وسناء » والشعر لأعرابية فى مجموعة المعانى ١٨٨ ولبعض نساء بنى أسد فى المرتضى ٢/٢٤٠ — ٢٤١ وحم ابن الشجرى ٢٢٧—٢٢٨ والأبيات ٧ — ١٢ لأعرابية فى العسكرى ٢/٥

(٧) ا « عينا » كما فى حم ابن الشجرى وفى م بياض مكان البيت الأول .

(٨) الأصل « العصاة » .

٥ فقلنا : أعِيروا النَّدَى حقَّه وصَبْر الحِفاظ ومُوتوا حِرارا[١]

٦ فإنَّ النَّدَى لَمتَى مَرّةً يرُدُّ إلى أهــله ما استعارا

٧ فبَينْا نُوَطِّنُ أحشــاءنا أضاء لنا عارِضٌ فاستطارا

٨ وأقبل يَزْحَف زَحْفَ[٢] الـكسيـر سَوقَ الرِّعاء البِطاء العِشارا

٩ تُغنِّى وتضحكُ حافاتُهُ خِلالَ الغَمام وتبـكى مِرارا

١٠ كأنّا تُضِىء لنـا حُرّةٌ تشُدُّ إزاراً وتُلقِى إزارا

١١ فلمّا خَشينا بأنْ لا نجاء[٣] وأنْ لا يكونُ قَرارٌ قَرارا

١٢ أشــارَ له آمرٌ فَوقَهُ هــلُمَّ فأمَّ إلى ما أشارا

مثله[٤] قول سُحَيم[٥] :

أصاحِ تَرى البرقَ لم يغتَمِضْ يَضِىء كِفافاً ويَخْبو كِفافا

مثله قول ابن الخطيم[٦] :

أضاءتْ لنا كالشّمس تحت غَمامةٍ بدا حاجِبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ

مثله لبشّار[٧] :

قامتْ تصدَّى إذْ رأتْنى وَحْدِى

كالشَّمس بين الزِّبرِج المُنْقَدِّ

---

(١) حرار جمع حرة ، كذا فى مجموع أكثره بخط الرضى ، وروى فى مجموعة المعانى «وعيشوا كراماً وموتوا حراراً» . (٢) ا «يرجف رجف» .

(٣) كذا (ولا نجاة) أليط — الميمنى .

(٤) كذا فى ا — وفى م وب «فثل» كأن هنا سقطا : — أما قولها «كأنا تضىء لنا حرة» البيت فثل قول سحيم . . (٥) د ق ط / ٢٣ .

(٦) مضى الكلام على البيت ١/٢٥ (٧) د ٢/٢٢٢

ضَنَّتْ بخــــدٍّ وجلَتْ عن خدِّ

308 ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنَى قول مَعْن بن أوس يصف نَخلاً[1] :/

كأنّما هِيَ عانِسٌ تصدَّى

تَخشَى الــكَسادَ وتُحِبّ النَّقدا

فَهْيَ تَرَدَّى بعد بُرْدٍ بُرْدَا

نُصيب فى وَعد مُطلَه :

١ نجزّى[2] ومَنَّانى ثلاثةَ أشهُرٍ بوعْدٍ ووافتْ بعد ذاك مَعاذِرُهُ

٢ غدٌ علّةٌ لِليوم واليومُ علّةٌ لأمْسٍ مَدىً لا يَنقضِى الدهرَ آخِرُهْ

٣ وإنى لراجٍ حين أرجو مُغَرِّراً[3] ندَى جامدٍ لا يُخرِج الماءَ عاصِرُهْ

تميم بن كُميل[4] :

١ فبات يَشجُّ البِيدَ والليلَ ما نَثَى يدَيه لتعريسٍ يَحِنّ وأزفرُ

٢ فقلتُ له لمّا رأيتُ الذى بهِ كِلانا إلى وِرْد الخَشاشة أصْوَرُ

٣ فليت الذى يَنسَى تذكُّرَ إلفِه وشِرْباً بأحواض الخَشاشة يُنحَرُ

منيف بن مالك القَينىُّ[5]

١ لعمرى لَئن كانت نواكم تباعدتْ لَمَا قرّبَتْنا منكم الدارُ أطوَلُ

٢ وإنّ تَنائى الدّار منكم لَمَبْلَغٌ إلينا ولــكنّ التّصبُّر أجْمَلُ

سوّار بن المضرّب[6] :

١ بِعَرْض تَنوفةٍ للرّيح[7] فيها نسيمٌ لا يَروعُ التُّربَ وانِ

(١) لا يوجد فى ديوانه صنع القالى . « وتردى » وفى بعض النسخ ترد » ؟

(٢) كذا وانظر.

(٣) الأصل « مقررا » .

(٤) من ستة له فى الزهرة ٢٥٣ والأولان من خمسة غير معزوة فى البلدان (الخشاشة) .

(٥) ا « العتبى » .

(٦) الأصمعية ٢٦/٩١ البيت الأول « بكل تنوفة . . » وقد خلت من البيت الثانى .

(٧) الأصل « لعوض تنوفة المريخ » .

في سكون الريح ولين هبوبها .

٢ سقَى اللهُ اليمامةَ من بلادٍ نَشاها مثلُه نَشرُ الغَوانى

هذا مليح فى سكون الرّيح ولين هبوبها . ومن جيِّد ما قيل فى هذا المعنى قول منصور بن يحيى الموصليّ :

١ وهبَّتْ شَمالٌ ما اهتدَى اللِّصُّ هَدْيَها سراراً متَى تَنظُرْ إلى الماء يَبرُدِ

٢ وما أدْركتْ فى مَرِّها لم تَطِر[1] به ولو أنّه أطراف قُطنٍ مُزَبَّدِ

وقد أشار البحتريّ إلى هذا المعنى فلم يأتِ به فى ذكر الرّيح بل فى صفة جَرْى الفرس وسرعته فقال[2] :

خَفَّتْ مواقعُ وطْئه فلواَنّه يَجرِى برملة عالجٍ لم يُرْهِجِ

يزيد بن مَزْيَد[1] :

١ ألم تَرنى والسيفَ خِدْنَين مالنا رِضاعٌ سوَى دَرّ المنيّة بالثُّـكْلِ/ 309

٢ وإنّى وإيّاه شقيقان لم تَزَلْ لنا وَقعةٌ فى غير عُـكْلٍ وفى عُـكْلِ

مثله للجَمّال العبْديّ[3] :

١ السَّيفُ والرُّمحُ لى خِدنانِ قد شَهِدا أنّى شجاعٌ فما دانانِيَ الأسَدُ

٢ إذا شدَدتُ على قومٍ[4] هزَمتُهمُ ببأس ذِكْرِى فلا يبقَى لهم مَدَدُ

أبو الجُويرية[5] العبْديّ وهو أحسن ما نعرف فى كلال الإبل :

١ وردَ المطىُّ بنـا إليك كأنها صُقُرٌ[7] الحَنيّة تَستحِطُّ وتنصَبُ

---

(١) الأصل « تظن » .

(٢) د (الجوائب) ٢/٢٠ .

(٣) م وا « ماوية » (تصيف « مزيد ») ب « معاوية » والبيتان لمحمد بن خالد بن مزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى فى معجم المرزبانى ٤٣٧ .

(٤) من شعراء حم البحترى ، وانظر المعلى بن جمال العبدى فى اللآلى ٦٨٥

(٥) الأصل « قومى » .

(٦) م « أبو الحرش » ب « أبو الحارث » .

(٧) م « صعر؟ »

٢ وكأنّ أرؤسَها فؤوسٌ نُصّلٌ وكأنّ أعيُنَها قَلاةٌ تنضبُ
٣ وكأنّ أيديَها مَواتِحُ جُمّةٍ وكأنّ أرْجُلَها جوالٍ[1] تَخْصِبُ

أمّ الهيثم التّميميّة :

١ ومُتوّجٍ مثل الهلال جَبينُه رِخْو الحمائل واسع السِّربالِ
٢ يَمشى إلى أسَل الرّماح ، وقد يَرَى سببَ المنيّةِ ، مِشيةَ المُختالِ

أخذه بعض المحدثين فجوّده إلاّ أنّه قَلَبَه[2] :

١ شَبّهتُ مِشيتَها بمِشيةِ ظافرٍ يَختالُ بين أسنّةٍ وسُيوفِ
٢ صَلِفٍ تناهتْ نَفسُه فى نَفسِه لمّا انثنَى بسِنانه المرعوفِ

وقد نظر البحترىّ إلى المعنَى الأوّل نظراً خَفيّا فقال[3] :

تسرّع حتَى قال مَن شهِدَ الوغَى لقاء أعادٍ أم لقاء حبائبِ

الجمّال العبدىّ وشبّهَ نفسَه بالحيّة :

١ و بين حواشى البُردِ منّى ابنُ صَخرةٍ تردّدَ فيـــه سمُّه فهو أكلَفُ
٢ مُضِبٌّ[4] لدَى أحقاده متربِّدٌ تخالُ أعاليَ جِلدِه تتقرّفُ
٣ له نُقَطٌ سُودٌ وحُمْرٌ كأنّما يُجلِّلُه للعَين بُردٌ مُفوّفُ
٤ إذا ما رقى الرّاقُون[5] لم يَخفِ الرُّقَى وكان الّذى يَرقَى له منه أخوفُ[6]

ثابت قُطنة :

١ رُبّ امرئٍ باع بَيعاً ثمّ ما رَبِحتْ يُمنَى يدَيه ولا استوفَى به ثمنَا
٢ إنّى إذا المرء همّتْ بى غوائلُه أورثتُهُ الدّاءَ أو أورثتُهُ الحَزَنا

(١) الأصل « لوال » والتصحيح منا — جوال جمع جالية ، وتخصب أى تسرع .
(٢) من أحسن ما قيل فى مشى النساء ، كذا فى القالى ١/٢٣٣ وانظر ابن أبى عون ٩٩ .
(٣) مضى ١/٩٧ .
(٤) أضب : أخفى وأمسك وأيضا أراق ، والأصل « مصب » .
(٥) م « راى الراءون » ا « راى الراقوى » ب « راى الراقين » .
(٦) كذا فى الأصل بدون أقواء — الأقواء بالنصب وهو قليل جدا .

عمّار بن هاشم الكلابيّ :

١ وإنّى لَصوّانٌ لنفسى وإنّنى على الهَول أحيانًا بها لرَجومُ

٢ وإنّى لأُزرِى فى خِلالٍ كثيرةٍ على المرء أن يختالَ وهْوَ لئيمُ

قُطبة بن مِحْصَنٍ[1] :

١ إنّا نَعِفُّ ولا يُراعُ حليفُنا ونكُفُّ شُحَّ نُفوسنا فى المَطْمَعِ

٢ ونَقِى بصالح مالِنا أحسابَنا ونُجِرُّ فى الهيجا الرّماحَ ونَدّعِى

مِن أجرّه الرّمحَ إذا طعَنَه وتركه متحاملا به .

زيادة بن زيد[2] :

١ ومِن دون ليلَى بلدةٌ مُسبَطِرّةٌ إذا مُدَّ طَرفُ العَين فيها تحيَّرا

٢ تَنفّذتُ حِضنَيها بأمرِ عزيمةٍ وخَطّارةٍ تَلوى الجَديلَ المُعذَّرا

٣ كأنّ بها فى السّير لَهْواً ولَذّةً إذا افترشتْ جَنباً من الأرض أغبرا

٤ إذا ما انتهى عِلمى تناهيتُ دونه أطالَ فأمْلَى أم تناهَى فأقصَرا

٥ ويُخبِرُنى عن غائب المرء هَدْيُهُ كفَى الهَدىُ عمّا غيَّبَ المرء مُخبِرا

٦ فإنْ جاء ما لا بُدَّ منه فرحَبا بِجائيةٍ[3] إذْ لم تَجِدْ مُتأخَّرا

خالد بن صَعب النَّهمىّ[4] :

١ إلى الله أشكو أنّ سُعدَى هى المُنَى وأنّ نواها لا يُدانى عَنودُها

---

(١) هو الحادرة والبيتان من المفضلية ٨/١٠ و ١١ وانظر حم البحترى رقم ٧٢٢ .

(٢) البيتان ٤ و ٥ له فى البيان والتبيين ٣/٢٤٤ والرابع فى الموشح ١٩١ والخامس فى حم البحترى ٣٠٨ (رقم ١١١٠) واللسان (غيب) من غير عزو والأول مع ستة أبيات أخرى من النسيب الكلمة فى الزهرة ١١٥ والبيتان ٤ و ٥ بزيادة آخرين فى الخزانة ٤ — ٤٧٠

(٣) ب « بجاءٍ به » .

(٤) ا « البهمى » ب « التهمى » ولم شاعر يدعى خالد بن الصقعب الهندى لحقت ميمية بآخر طبعى الاختيارين وحماسة ابن الشجرى — وأما صاحبنا ابن صعب النهمى فإن لم يكن مصحفا فلا أعرفه — الميمنى .

٢ وعَيناً إذا هبَّتْ لها الرِّيحُ أسبلَتْ مَدامعُها شوقاً وسُعدَى بَرودُها
٣ ونَفساً سقاها الحبُّ حتى تضلَّعتْ من الوَجْدِ لا يَشفِى صَداها وُرودُها

رقيدة[1] بن قيس الجعدىّ : / 311

١ ولِى خُلَّةٌ أمّا الفؤادُ فهائمٌ بها وهْىَ بالمُستطرفين تَهيمُ
٢ إذا عارضٌ منها استَهلَّ فإنّه لأوّل ما يَبـــدو له ويَشيمُ

مثـــله :

١ ولمّا بدا لى أنّما أنت مَنهلٌ بصحراءَ مَن يَجتازُهُ فهْو شارِبُهْ
٢ صَدَدْتُ فلم أشرَبْ به غيرَ أنّنى شربتُ به يوماً وعندى تجارِبُهْ[2]

هذا البيت خلاف بيت بشّار[3] :

٣ ولا أشربُ الماءَ الّذى يَحمِلُ القَذَى أجلْ ، لا ولا أسقِى به من نُصاحِبُهْ
إذا أنتَ لم تَشرَبْ مِراراً علَى القَذَى ظَمِئتَ وأىُّ النّاس تَصفو مَشارِبُهْ

غلبة بن جوّاس[4] :

١ كنّا ثلاثة أخدانٍ وأنفسُنا نَفْساً نُقصِّرُ عيشاً بيننا عَجَبا
٢ إذِ الشّبابُ ونُعْمٌ صاحبان معاً سَقْياً لذَينكَ مِن إلفَينِ قد ذهَبا

أبو الأسوَد الدّيلىّ[5] :

١ إذا قلتُ : أنصِفْنى ولا تَظلمَنَّنى رمَى كلَّ حقٍّ أدَّعِيه بباطلِ

(١) المعروف فى الأسماء رفيدة بالفاء ولا أعرف هذا — الميمنى .

(٢) ب « محاربه » .

(٣) « هذا البيت » إشارة إلى البيت التالى . وبيت بشار « إذا أنت لم تشرب . . » الخ فى الديوان (لجنة التأليف) ١/٣٠٩ .

(٤) « غلبة » لعله مصحف « عتبة » والبيتان من غير عزو فى حم البحترى ١٨٩ (رقم ١٠٤٢) والأصل عندنا « نفسا يقصر عينا » وفى حم البحترى « نفسان يقصر (تبصر) عيشا » — هذا و« نفساً » أبلغ من « نفسان » والتقصير فى مثل هذا الموضع كناية عن هناء العيش .

(٥) من ٥ أبيات والبصرية (باب الأدب) .

٢ فأطَلْتُهُ حتّى ارْعَوَى وهْو كارِهٌ وقد يَرْعَوِى ذو الشَّغْب بعد التّحامُلِ
٣ فإنّك لم تَعطِفْ إلى الحقّ ظالِماً بمثل خَصيمٍ عاقِلٍ[1] متجاهلٍ

أبو محصنة[2] الربعىّ :

١ أيا ظبيةَ الوعساء أنت شبيهةٌ الذَلفاء إلاّ أنّ ذلفاء أجدَلُ
٢ فعَيناكِ عَيناها وجِيدُكِ جِيدُها وشَكلُكِ إلاّ أنها لا تَعطّلُ
٣ حسبناكِ إيّاها لأوّل نَظرةٍ فلمّا تبيّنّا إذا هى أجمَلُ
٤ فلا تنفِرى منّا فلستُ بتارِكٍ شبيهةَ ذلفاء الحَبيبةِ تُقتَلُ

ومثــله قول العامرىّ[3] :

فعيناكِ عيناها وجِيدك جِيدُها ولـكنّ عظمَ السّاقِ منكِ دقيقُ / 312

وبيت المجنون أملح معنًى وأصلح لفظاً وأوقع فى التّشبيه من البيت[4] .

وأمّا قوله « فلا تنفرى » البيت فمثل قول الآخر[5] :

---

(١) ا « غافل » . (٢) انظر وابحث عنه — الميمنى .

(٣) الأصل « النميرى» تصحيف « الغمرى » لأن القائل هو المجنون عند الخالديين من غير شك ، وقد مضى البيت له ص ٢٢٤ .

(٤) ب « بيت الربعى » (بدل « البيت ») وهو المراد — قارن قول ذى الرمة :

فعيناك عيناها وجيدك جيــدها ولونك إلا أنها غير عاطـل

وله أيضا :

فعيناك منها والدلال دلالهـــا وجيدك إلا أنه فى العقائص

(أساس البلاغة ٢/١٣٢)

وقال وهب بن عمرو (أو وهب بن جابر) :

وساقك ساقهـــا ولأم عمرو خدلجة يضيق بها البرينـــا

(العسكرى ١-١٥٧)

(٥) من ثلاثة لقيس المجنون فى القالى ١/١٣٧ (اللآلى ٣٨٠) ونسبت يعقوب بن الربيع فى الأدباء وهما من غير عزو ضمن ملحة من الملح فى العقد ٦/٣٩٠ والطبقات لابن المعتز (المعارف) ٣١١ .

١ راحوا يَصيدون الظِّباء وإنّنى ... لأَرَى تصيُّدَها علىَّ حَراما

٢ أعزِزْ علىَّ بأن أروعَ شبيهَها ... أو أن يَذُقْنَ علَى يدىَّ حِماما

مالك بن الرَّيْب :

١ يقول المُشفِقون علىَّ حتّى ... متى تَلقَى الجنودَ بغير جُنـدِ

٢ وما مَن كان ذا سيف ورُمْحٍ ... وطاب بنفسه مَوتاً ، بفَرْدِ

مُويال بن جَهْم المَذْحِجى[1] :

١ ألم تعلَمى عَمَّرتُكِ اللهَ أنّنى ... كريمٌ علَى حينَ الكرامُ قَليلُ

٢ وأنّىَ لا أَخْزَى إذا قيل مُملِقٌ ... جوادٌ وأخزَى أن يُقالَ بَخيلُ

٣ فإلاّ يكنْ جسمى طويلاً فإنّنى ... له بالخصال الصّالحات وَصولُ

٤ إذا كنتُ فى القوم الطِّوال عَمَرْتُهم ... بعارفةٍ حتّى يُقالَ طويلُ

٥ ولا خيرَ فى حُسن الجُسُوم وطُولها ... إذا لم تَزِنْ حُسنَ الجُسُوم عُقولُ

مضمر[2] بن خالد البكّائىّ :

١ لا تَعِديني الفَقرَ يا أمّ مالكٍ ... فإنّ الغِنَى للمُقترين قريبُ

٢ وللحقِّ من مال امرِئ الصِّدق نَوبةٌ ... وللدَّهر من مال اللّئيم نَصيبُ

٣ وللمال إشراكٌ وإنْ ضَنَّ رَبُّه ... يُصيبُ الفتَى من ماله ونُصيبُ

٤ وما السّائلُ المحرومُ يَرجعُ خائباً ... ولكنْ بَخيلُ الأغنياء يَخيبُ

هذا مثل قول أبى تمّام[3] :

فإنّىَ ما حُورِفتُ فى طلَبِ الغِنَى ... ولكنّكم حُورِفتمُ فى المكارمِ

---

(١) مويال (الأصل : مويلك) بن جهم كما فى العينى والسيوطى وشواهد الكشاف ؛ انظر تخريج الكلمة فى اللآلى ٩٥١ والأغلب أنها مُبشر بن الهذيل الفزارى (وهو الشمخى) وهى بزيادة بيتين فى البصرية (باب الأدب) . والرواية فى الأول ياعمرك اللهَ .

(٢) نكرة لم أتحققه ولا عرفته — وفى الأول (بالمقترين) أقرب — الميمنى .

(٣) شرح د .

313

ومثله له أيضاً[1]/ :

لمّا عدمتُ نوالَهُ أعْدَمتُـهُ شُكْرِى فرُحنا مُعدِمَين جميعا

القتّال الكلابىّ وكان لِصًّا فجَنَى جنايةً أُخِذ بها ، فلمّا أرادوا أن يُدخِلوه سجنَ المدينة قال :

١ أقول وقد واجَهْتُ سجنَ ابنِ مُصعَبٍ وقد شُدَّ منّى فى الكُعوب قُيودُ

٢ أيا جُمل أمّا ما تكنْ من مُصيبةٍ فتبلَى وأمّا حُبُّكم فجديدُ

ولمّا دخل السِّجنَ وقُيِّدَ قال :

١ وقيدانِ قيدٌ من هواكِ مُبرِّحٌ وقيدٌ لسلطانٍ علىَّ مُؤكَّدُ

٢ وقد علِموا أن لم أُقيَّدْ لريبةٍ وأنّى جوادٌ سابقٌ لا يُقيَّدُ

أبو النَّجم العِجْلىّ :

١ لقد خبّرتْ عَيناكَ يومًا بحبّها ببطحاء ذى قارٍ وقد كتَمَ الصّدرُ

٢ ويومًا بدَير الصقلبيّة[2] أشرقَتْ لها النَّفسُ حتّى ردّها اللهُ والصّبْرُ

الصِّمّة القشَيرىّ :

١ خليلَىّ[3] هل يُستخبَرُ الأثْلُ والغضا ونَبْتُ الرُّبَى من بطن ودّان والسِّدْرُ

٢ وهل يَتَّقِى – لا بعدَ ما قد تصافَيا – خليلان بانا ليس بينَهما وِتْرُ

٣ نأتْ بهما دارُ الهوى وترَاقَيا ذُرَى الضِّغْن حتّى لجَّ بينَهما الهَجْرُ

٤ إذا بِنْتِ إلاّ ما عدا النّأىُ بينَنا وبينَكِ لم يَلزَمْكِ ما فعلَ الدّهرُ

---

(١) د ٤٥٠ .

(٢) ا « الصقلبية » ولم يعرفا فى الديرة .

(٣) البيت أدرجه القالى ١٤٨ (السمط ٣٩٩) فى قصيدة أبى صخر الهذلى ، وراجع السمط لتخريجها . وهذه الأربعة فى الزهرة ١٣٨ وفيه (وريثُ الرُّبَى) و(هل يتقالى (و) تراقيا على الضغن) و (إذا رمت إلا ما عدا الدهر) .

حَوْط بن سُرعوف :

١ أحنظلَ لى عن خُلقكم مُتحوَّلُ وفى الأرض منكم مُستَمَارٌ ومَزْحَلُ
٢ أحنظلَ إنْ شِئتم قطعنا حِبالَكم وكان لنا عنكم مَراحٌ[1] ومَعدِلُ
٣ فمهما هوِيتم فى الذى كان بيننا مُضيمين أوراعِين للعهد فافعلوا
٤ فما كان عَقدُ الحِلْف إلّا وأنتمُ بإبرامه منّا أسرُّ وأجذَلُ
٥ وذَحْلٍ شآكم كان إدراكُكم له بأسيافنا والخَيْلُ[2] بالدّم تُعتَلُ / 314
٦ فإنْ تكفُروه تكفروا غير مُنكَرٍ وإنْ تَشكُروا النَّعْماء فالشُّكْرُ أجمَلُ

وله أيضاً :

١ بنى عامرٍ لا قرَّبَ اللهُ دارَكم وجدّع منكم كلَّ أنفٍ ومِسمَعِ
٢ أعِبتُم علينا أنْ نمرِّنَ قِدَّنا ومَن لا يُمرِّنْ قِدَّه يتقطّعِ
٣ فنحن بنو الدّهر الطّويل وأنتمُ بنو أمس لمّا تبلغوا قِيْسَ إصبَعِ

هذا البيت مثل قول زياد الأعجم[3] :

١ فمن أنتمُ إنّا نَسِينا مَن انتمُ وريحُكمُ مِن أىّ ريح الأعاصِرِ
٢ أأنتم أُولَى جِئتم مع البَقل والدَّبَى فطارَ وهذا شخصُكم غير طائرِ
٣ فلم تُعْرَفوا إلاّ بمَن كان قبلَكم ولم تُدرِكوا إلاّ مَدَقَّ الحوافرِ

الصَّلَتان العبدىّ :

١ وما أودعَتَ أحشاءُ اللّيالِى أضرَّ عليك مِن حِقد الرِّجالِ
٢ وليس أذلّ[4] فى دنيا ودِينٍ علَى الإنسانِ مِن بُخلٍ بمالِ

---

(١) ومزاح بالزاى أيضا متجه – الميمنى .
(٢) الأصل « الحبل » – الحبلُ بالذم يفتل (؟)
(٣) مضت ١/١٢٨ وص ١٤١ – ١٤٢ .
(٤) ب « أذل » .

جرير[1] :

١ مَن ذا يُحمِّل حاجةً نزلتْ بنا بعد الأغرِّ سَوادةَ بن كلابِ
٢ زَين المجالس والفوارس والّذى بُنيَت[2] عليه مكارمُ الأحسابِ

عمرو بن أميّة[3] :

١ وإنّا لَنَقرِى المُرهَفاتِ عدوَّنا ونقرِى من الكُوم السَّديفَ المُرَعْبَلا
٢ بكلِّ جــلاء الشَّفرتَينِ كأنَّه إذا عَضَّ صلبَ العظم طبّق مَفصِلا
٣ وإنّى لمستَبْقى ابنَ عمّى وأتّقِى معاداته حــتّى يَريعَ ويَعقِلا
٤ وألبِسُهُ من فضل حلمى خَليقةً يكون لِذى رأيٍ من الجَهْلِ مَوْئِلا
٥ أُعِدّ له مالى إذا اعْتَــلّ مالُهُ رجوعًا إليه بالنَّــدَى وتَفضُّلا
٦ ليُعتِبَ[4] يومًا أو يُراجعَ عقلَه فيُصبِحَ ما فى نفسه قد تبــدّلا
٧ وآخذ أقصَى حقِّه من عدوّهِ له وأُداجيه وإن كان مُوغِلا[5] / 515
٨ ولا طَول إلاّ لامرئٍ صان عِرضَه. وحاولَ بالمعروف أن يَتطَوّلا

أمّا قوله « بكلّ جلاء . . . » البيت فهو مثل قول الــكميت :

فــكَرَّ بأسمرَ مثلِ السِّنانِ شَوًى ما أصاب به مَقتَلُ

يصِفُ الثّور البرّىّ وأراد بالأسمر مثل السِّنان قَرْنَهُ، فقال إنّه يقتل ما أصاب ولا يَنجو ما جرَح ولو أنّه أصاب الشَّوَى ، والشَّوَى مثل اليدَين والرِّجْلَين والذَّنَب وما أشبَه هذه الأشياء فإذا كان يقتل إذا أصاب الشَّوَى الّذى لا يموت

(١) د برواية نحمل .
(٢) كذا فى الديوان وفى ا « نبتت » .
(٣) الأبيات ماعدا الأولين له وتروى للغطمش الضبى فى البصرية (باب الأدب) . (وجلاء كذا وحديد) أقرب ثم بدا لى أنه « جراز » لما جاء فيما سيأتى (أما قوله بكل جرار؟) فى نسختى — الميمنى) .
(٥) ا « ليعنت » .
(٤) الأصل « موعلا » .

مَن يُجرَح فيه فكيف يكون إذا أصاب غيرَه ، ولقد تحيَّرَ فى معنَى هذا البيت جماعةٌ من النّحويّين بالمَوصِل ولم يَقِفوا عليه فكانوا يقولون : إذا قلنا « شوَّى ما أصاب ... » انتصَب البيتُ وفسَد المعنى ، حتّى عرّ فنامِ الوجْهَ فيه ، وقريبٌ منه قول البحتريّ فى صفة السّيف[1] :

فإذا أصاب فكلُّ شىءٍ مَقتَلٌ وإذا أصِيب فماله من مَقتَلِ

وأمّا قوله « فلا طول إلاّ لامرىء ... » البيت ، فمثل قول أبى تمّام[2] :

إذا أحسنَ الأقوامُ أن يتطاولوا بلا مِنّةٍ أحسَنْتَ أن تتطوَّلا

كثيّر[3] :

١ وكنتُ امرَأً بالغَور مِنّى لُبانةٌ وبالجَلْس أخرى ما تُعيدُ وما تُبدِى

٢ فعينٌ تكُرُّ الطَّرفَ نحوَ تِهامةٍ وعَينٌ تكُرُّ الطَّرْفَ شوقاً إلى نَجْدِ

٣ فأبكى على هِندٍ إذا هىَ فارَقتْ وأبكى على دَعْدٍ إذا بِنتُ عن دَعْدِ

٤ فلا تَلْحَيانى إنْ جَزِعتُ فما أرَى على زَفَرات الحبّ من أحَدٍ جَلْدِ

شريك بن مغلول[4] الجعدىّ :

١ ولو كنتُ بعد الشّيب طالبَ صَبوةٍ لأصْبَى فؤادى نِسوةٌ بخلاخلِ

٢ عَفيفاتُ أسرارٍ بَعيداتُ رِيبةٍ كثيراتُ إخلافٍ قليلاتُ نائلِ

٣ تعلَّمْنَ — والإسلامُ منهنَّ[5] والتُّقَى — شواكِلَ من علم الّذين ببابلِ

316 ٤ مِراضُ العيون فى أحْوِرارٍ محاجرٍ طِوالُ المُتون ليّناتُ الأناملِ/

٥ هَضيماتُ ما بين التَّرائب والطُّلَى لِطافُ المتون صامتاتُ الخلاخلِ

٦ عَواطِلُ إلاّ من جَمالٍ وزينةٍ تَزِفُّ بأعناق الظّباء العَواطلِ

(١) د (الجوائب) : ٢/٢١٩

(٢) شرح ديوانه رقم ٨/١٢٨

(٣) د ٢٢٤ دون الرابع — والبصرية (باب الأدب) . والجلس النجد .

(٤) انظره — الميمنى . (٥) أو لعله « فيهن » — الميمنى .

٧ كأنّ ذُرَى الأنقاء من رَمل عالجٍ ... حَنَتْ والْتَقَتْ منهنَّ تحت الغلائلِ

كعب بن زهير ورُويت لغيره[١] :

١ صَموتٌ وقوّالٌ فللحُكمِ صَمتُهُ ... وبالعِلْمِ يجلو الشكَّ مَنطِقُه الفَصْلُ

٢ فتىً لم يدَعْ رُشدًا ولم يأتِ مُنكَراً ... ولم يَدْرِ من فضلِ السماحة ما البُخلُ

٣ به أنجبَتْ للبَدْرِ شمسٌ مُضيئةٌ ... مباركةٌ يَنمِي بها الفرعُ والأصْلُ

٤ إذا كان نجلُ الفحل بين نجيبةٍ ... وبين هِجانٍ مُنجِبٍ كرُمَ النَّجْلُ

عبد الله بن عبد الأعلى الحارثىّ :

١ ولقد عجِبتُ لذى الشماتة إذْ رأى ... جَزَعى ومَن يذُقِ الفجيعةَ يجزَعِ

٢ فاشْمتْ فقد قرَعَ الحوادثُ مَرْوَتى[٢] ... واجْذَلْ بمَرْوتك التى لم تُقرَعِ

٣ إنْ تَبقَ تُفجَعْ بالأحِبّة كلِّهم ... أو تَرْدِكَ الأحداثُ إنْ لم تُفجَعِ

أبو قُحافة الأزدىّ :

١ لَحا اللهُ وَصْلاً إنْ تغيَّبْتَ ساعةً ... فأنتَ وأقصَى النّاسِ فيه سَواءُ

٢ ووَصْلاً إذا لم تأتِهِ بهديّةٍ ... بدَتْ لك منه غفلةٌ وجفاءُ

لِهُرْبال بن مُجمِّع الحنفىّ[٣] :

١ ألا رُبَّ ضَيفٍ طارقٍ قد قرَيتُهُ ... وآنَستُهُ قبلَ الضِّيافة بالبِشْرِ

---

(١) ملحق بآخر ديوانه عن الخالديين والبصرية ص ٢٥٧ . والحكم : الحكمة .

(٢) قرع الدهر مروته : أنزل به البلاء . قال ابن قيس الرقيات :

إنّ الحوادث بالمدينـه قد ... أرجعننى وقرعن مروتيـه

وفى معنى الثالث بيت يقال إن سيبويه أنشده عند موته :

إن عشت تفجع بالأحبة كلهم ... وفناء نفسك لا أبالك أفجع

الميمنى .

(٣) له فى البصرية (باب النيران الموقدة) والثلاثة الأول مع رابع آخر لأبى دلف فى غ ١٥١/٧ ومع خامس فى المصدر نفسه ١٠٦/١٨

٢ وَجَدتُ له فضلاً علىَّ بقَصدِهِ إلىَّ يَرانى[١] موضِعَ الحَمدِ والأجْرِ[٢]

٣ فزَوَّدتُهُ مالاً يقِلُّ بَقــاؤُهُ وزوَّدَنى شُـكْراً يدُوم على الدَّهْرِ

٤ وقد رَبِحتْ عندى تِجارةُ ماجدٍ يَجُودُ فيعتاضُ الثَّنـاءَ من الوفْرِ

317

مثله قول الآخر : /

١ كم من يدٍ لا أُؤَدِّى شـكرَ نعمتها عندى لمختبِطٍ طارٍ ، ومن مِنَنِ

٢ إذْ جاء يسعَى إلى رَحْلِى لأُسْعِفَهُ أليس قد ظنَّ بى خيراً ولم يرَنِى

مسكين الدَّارِمىّ :

١ إذا متُّ فانْعَينى لأضياف شُـقَّةٍ رمَى بهمُ داجٍ بهيمُ الغياطلِ

٢ يُشَبُّ لهم نارِى فيُعرَفُ ضوءها ويُحتلُّ بَيتى بالفَضاء المقـابلِ

٣ ولستُ بوقّافٍ إذا الخيلُ أسرعتْ ولستُ بمبتاسٍ إلى الضَّيف باسلِ

٤ ولـكنّه يلقاه منّى تَحِيَّـــــةٌ ويأتيه قبل العُـذر بَذلِى ونائلِى

٥ ويلقاهُ وَجْهى طايقاً وعاجلاً[٣] قِراىَ ومن خير القِرَى كلُّ عاجلِ

مطر بن غدير العامرىّ[٤] :

١ بنى عامرٍ مالى أرَى الخيلَ أصبحتْ بِطاناً وبعضُ الضُّمْر للخيل أفضَلُ

٢ متى تكرِموها يُكرِم النَّفْسُ نَفْسَهُ وكلُّ امْرِئٍ من قومه حيث يَنزِلُ

٣ بنى عامرٍ إنّ الخُيولَ وِقايةٌ لأنفسكم والموتُ وقتٌ مُؤجَّلُ

٤ أهينوا لهـا ما تُـكرِمون وباشِروا صيانَتَها والصَّونُ للخيل أجمَـلُ

---

(١) قارن قول ابن عباس :

وكان له فضل علىَّ بظنــه بىَ الخيرَ إنى للذى ظن شاكرُ

(العقد ١/٢٣٠)

(٢) من البصرية وأصلنا : إذا ليرانى .

(٣) الأصل « عاجل » .

(٤) لأحد بنى عامر بن صعصعة فى حلية الفرسان ١٧٧ .

مزاحم بن الحارث القُرَيعىّ :

١ أربَّتْ عليها كلُّ وَطْفاء حُرَّةٍ[1] لها غاربٌ جُنْحَ الظَّلام بَهِيمُ

٢ إذا أرْزَمتْ بالرَّعد أرزمَ خلفَها وقُدّامَها جُوْنُ الغوارِبِ كُومُ

٣ إذا ماهَبَطْن الأرضَ قد مات عُودُها بَكَين بها حتّى يعيش هَشيمُ

٤ سحائبُ لا مِن صَيِّفٍ ذى صواعقٍ ولا مُلْقِحاتٍ[2] ماؤهنّ حَمِيمُ

٥ علَتْنى غواشى عَبْرةٍ ما أرُدُّها لها من شؤون المأقِيَيْنِ سُجومُ

٦ وما ذاك إلاّ من جميعٍ تفرّقتْ بهم نِيَّةٌ عند الجِوار قَسيمُ

٧ وذلك تالٍ للنَّوى غيرُ مُخلِفٍ إذا كان لى جارٌ علىَّ كريمُ

الزِّعْل[3] بن المَشرفىّ القُرَيعىّ وهاجَى رجلاً فغلَبه واعتلَى عليه فقال :

١ لعمرى لقد مارَسْتُ نفساً ضعيفةً قليلاً لأيّام المَنونِ احتمالُها

٢ تَهاعُ وتَستعْوِى إذا الضُرّ مسَّها وتَقسو قُسوّا حين يَنعَمُ بالُها

مَعْن بن أوس المُزَنىّ[4] :

١ إذا تقاعسَ صعبٌ فى حزامته وإنْ تعرّض فى خَيشومه صَيَدُ

٢ رُضْناهُ حتّى يُذِلّ القَسرُ هامتَهُ كما استمرّ بكفّ الفاتل المَسَدُ

٣ فلا تكونوا كَمن تَغذو بدِرّتها أولادَ أُخرَى ولا يُغذَى لها وَلَدُ

٤ إنْ تُصلِحوا أمرَكم تَصلُحْ جماعتُكم وفى الجماعة ما يستمسِكُ العَمَدُ

---

(١) المعروف أنها لابن ميادة فى خبر الكامل ٥٠ والأغانى الدار ٢/٣٢٣ حيث البيتان ٤ و٣ وأنشد ابن عساكر ٥/٣٢٩ ثلاثة ولعلها مطلع الكلمة ثم رابعا أيضا — الميمنى .

(٢) الأصل « ملحقات » والتغيير منا والرواية : « ولا مخرفات » من مطر الخريف وهو الوجه (رغبة الآمل ٢/١٤ « محرقات ») .

(٣) الأصل « الزغل » ، ورِعْل قبيلة وكذا زِعْل بن هُنَىّ من الزَّعَل محرّكا النشاط ومن أسمائهم الوَغْل أيضا — الميمنى .

(٤) لا توجد فى ديوانه .

أمّا قوله « فلا تكونوا كمن تغذو بدرّتها » فمثل قول ابن هَرْمة[1] :

١ تعلّقتُها وإناء الشّـــبا ب يَطفَحُ[2] من جانبَيه طِفاحا

٢ ولا مَيمـــةٌ حَجَرتْ حُبَّها ولا الشَّيبُ أنساكها حين لاحا

٣ وكم من مُحبٍّ أجنَّ الهوَى فودَّ من الغمِّ لو كان باحا

٤ وآخَـــر غُمَّ[3] بأسرارِه فباح بمكتومه واستراحا

---

(١) البيتان الأخيران من الأبيات السائرة . انظرهما فى حم البحترى ١٧٢ (رقم ٥٦٠) وحم ابن الشجرى ٢٦٩ والشعر والشعراء ٤٧٤ ومجموعة المعانى ٨٣ وابن أبى عون ٣٧٥ ؛ وجاء فى الحيوان ١/١٩٩ إن النعامة تدع حَضْن على بيضها ساعة الحاجة إلى الطعم فإن هى فى خروجها ذلك رأت بيض أخرى قد خرجت للطعم حضنت بيضها ونسيت بيض نفسها ؛ ولعل تلك ان تصاد فلا ترجع إلى بيضها بالعراء حتى تهلك ولذلك قال ابن هرمة « وإنى وتركى . . » البيتين — وفى الموشح ٢٣٧ عن محمد بن أحمد بن طباطبا (العلوى عيار الشعر) ص ١٢٥ أنه قال : كان يجب أن يكون بيت لابن هرمة مع بيت للفرزدق وبيت للفرزدق مع بيت لابن هرمة حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعا ، فيقال : وإنى وتركى . . . الخ .

(الفرزدق) :

كهريق ماء بالفـــلاة وغره سراب أذاعتـــه رياح السمائم

ويقال (الفرزدق) :

فإنك إذ تهجـــو تميما وترتشى سرابيل قيس أو سحوق العمائم

كتاركة بيضها . . . الخ .

وقد نقل مثل هذا القول أيضا عن أبى نواس فى غ (ساسى) ٨/٤٤ ؛ ولا يفوتنا أن نقارن به قول العديل بن الفرخ (الحماسة ٣٥٠ و ٢/١٢٨) :

لكنت كهريق الذى فى سقائه لرقراق آل فوق رابية صَلْدِ

كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنى بطنها هذا الضلال عن القصدِ

هذا وقد عارض ابنَ هرمة أبو الهندى بقوله :

تركت الخمــــور لأربابها وأصــبحت أشرب ماء قراحا

« الأبيات » . انظر اللآلى ٧٦٢ (ولعل الصواب هناك « احتذى حذو ابن هرمة » بدل « احتذى حذوه ابن هرمة ») .

(٢) الأصل « يطفق » والتغيير منا .

(٣) ا « غم » غنى (؟) .

٥ وإنّى وتركى ندَى الأكْرَمين وقَدْحِى بكفَّىَّ زَنْدًا شَحاحا
٦ كتاركةٍ بَيضَها بالعَـــراءِ ومُلبسةٍ بيضَ أخـــرَى جَناحا[1]

مثله قول الكميت[2] :

من خرافات الأعراب .

كمُرضعةٍ أولادَ أخرى وغادرتْ بَنيها إلى أن عالَ أوسٌ عيالَها

هذا من خرافات الأعراب ومحالاتهم وذلك أنّهم يزعمون أنّ الضّبع إذا وضَعت تركتْ جِراءها وهم[3] صغار فيجيء الذّئبُ إليهنّ فلا يزال يَعُولُهنّ ويُغذّيهنّ حتّى يكبرْنَ ويقدرْنَ على التماس ما يأكلن ثمّ يدَعُهنّ وهذا عندنا من أعظم المُحال لأنّ الذّئب لو تمكّن من الضّبع أكلَه فكيف يَعولُ ولدَه ؟

318

أمّ محكم[4] الضَّبِّيَّة : /

معنى الحصر عن الحبيب مع قرب الدار . [مضى ص ١٩١ وسيأتى ص ٣٢٤] .

١ كفَى للفتَى من عِيشَة السَّوْءِ أن يرَى حبيباً ومن دون الحبيبِ رقيبُ
٢ وإنّى لَيدعونى الهوَى نحو غيره فآبَى ويدعو نحوَهُ فأُجيبُ

إلى البيت الأوّل نظر أبو تمّام بقوله[5] :

وحسبُك حسرةً لك من حبيب رأيتَ زِمامَه بيدَىْ عـــدُوٍّ

أبو حيّة النّميرىّ :

١ وهادَينَنَا ما فى الصُّدور بأعيُنٍ كفَى وَحْيُها من أن تقولَ وتُرسِلا

---

(١) قارن أيضا قول إسماعيل بن عمار الأسدى (والأصح أنه فى موافقة الفرزدق وليس للفرزدق كما قال بعضهم) :

وبنو أمية أضرعونا للعـــدى لله در ملوكنـــا ، ما تصنع
كانوا كتاركة بنيها جانبـــا سفهاً وغيرهم تصـــون وترضع

(الجمحى ٢٨٩ والكامل – رغبة الآمل ٦/٢٢٤)

(٢) الحيوان ١/١٩٨ للكميت :

كما خامرت فى حضنها أم عامر لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

(الأوس الذئب) – انظر أيضا اللسان (جوز) . (٣) كذا .

(٤) كذا ولعل صواب أم محلم – الميمنى .

(٥) لا يوجد فى ديوانه .

٢ عشيّةَ أذرَينَ الدُّموعَ فلم نَجِدْ ... علَى أحَدٍ إلاّ البكاءَ مُعوَّلا

الأزرق بن الأكحل الحِمّانى[1] يَصِفُ نَخلاً :

١ صَفا بُسْرُها واخضرّتِ العُشْبُ بعدما ... عَلاها اغْبِرارٌ لانْضمامِ الغَلاصِمِ

٢ وشاهَدَ مالاً ضاعَ رِيًّا فساسَهُ ... سِياسةَ حُرٍّ حازمٍ وابْنِ حازمِ

٣ أدام له المَصْرَينِ رِيًّا ولم يكُنْ ... كمَن ضَنَّ عن عُمرانِها بالدَّراهمِ

٤ وما الأصلُ، ماروَّيتَ مَضرِبَ عِرْقِهِ ... من الماءِ، عن إصلاحِ فَرعٍ بنائمِ[2]

رويد[3] بن وابصة الكِنانىّ :

١ كفَى لكَ أنْ تخيَّرَها كريمٌ ... له فى كلِّ مَكرُمةٍ يَمينُ

٢ يُقسِّمُ مالَهُ والرَّوضُ يَنْدِى[4] ... وفى الأزَباتِ أكرَمُ ما يكونُ

ضافَتِ الحارثَ بن بَدْرٍ ضُيوفٌ فنصبَ الرَّحَى فطحنَ لهم ، وكانَ قد خطبَ ابْنةَ عمٍّ له وقرُبَ الأمرُ بينَهم[5] وكانت [من] أجملَ نساء العرب ، فقال لها جَوارٍ كنَّ معها فى حَجَلتها : انظُرِى إلى هذا الطحّان ، وهنَّ يَضحكْنَ ، ولم تَكنْ تعرِفُه ، فاطّلعتْ فنظرتْ إليه فقالت لأمّها وقد رابَها ضحكُهنَّ : مَن هذا الّذى يَطحنُ ؟ قالت : زوجُكِ وهو [سيّدُ قومه][6] وفارسُهم فصكّتْ صدرَها بيدِها وقالت : وهل يَطحنُ السَّيِّدُ ؟ فأغارتْ فى الوقت على الحىِّ خَيلٌ فتركَ الطحْنَ وركِبَ فرسَه وحمل عليهم حتّى كشفَهم وهى تنظُرُ إليه ثمّ رجع إلى الرَّحَى ، وقد اتّصل به قولُها فقال[7] : /

320

(١) الأول والثالث فى اللسان (غلصم) لأبى نخيلة (يعمر) وهو حمانى أيضا وانظر باب (صفة النخل) فى العسكرى ٢/٣٩ .

(٢) ا « بنائم » .

(٣) كذا وهو و(دويد وذريد) من الأشباه والله أعلم — الميمنى .

(٤) الأصل « يبدى » . (٥) ا « بينهما » . (٦) بياض فى م .

(٧) الشعر لنهذلول بن كعب العنبرى فى الحماسة ٣٣٧ و٢/١١٦ والأبيات ٣و٤ بإضافة بيت آخر له فى معجم المرزبانى ٤٩١ والأبيات لأعرابى سعدى (سماه ابن برى « نعيم بن الحارث بن يزيد السعدى ») فى الكامل ٢٣ (رغبة الآمل ١/١٤٢ — ١٤٣) هى عن أبى محلم السعدى وليست له كما وهم صاحب العقد ١/١٠٩ — ١١٠

١ تقولُ وصكّتْ وجْهَها[١] بيمينِها : أزوجِيَ هذا بالرَّحَى المتقاعِسُ ؟
٢ فقلتُ لها لا تَعجَبِي وتَبيَّنِي بَلائِي إذا التفَّتْ عليَّ الفَوارِسُ
٣ ألستُ أرُدُّ القِرنَ يركبُ رَدْعَه وفيه سِنانٌ ذو غِرارَين يابِسُ[٢]
٤ وأحتمِلُ الأوقَ الغطيمَ وأمترِي خُلوفَ المنايا حين تُخشَى الدَّهارِسُ
٥ لعمرُ أبيكِ الخيرِ إنّي لخادمٌ ضُيوفي وإنّي إنْ ركبتُ لفارسُ

محلِّمٌ[٣] بن بشامة :

١ وربَّ ابنِ عمٍّ سَنَّ لي حدَّ سهمِه ونكَّبْتُ[٤] عَمْداً عن مَقاتِله سَهمِي
٢ رعَيتُ الّذي لم يَرْعَ بيني وبينَه وعادَ عليَّ ما دُقَّ من حَمْله[٥] حِلمِي

إسماعيل بن يَسَار[٦] :

١ أصَرَمْتَ رامةَ أمْ تجدَّدَ حَبلُها أم قد مَلِلْتَ على التّنائِي وصلَها
٢ أم كيف ترجو نائلاً من خُلّةٍ تَدْنُو مودَّتُها وتمنَعُ بَذلَها
٣ فأظلَّ بين رِضيً وسُخطٍ واقفاً أرجو مَواعِدَها وأكرَه بُخلَها
٤ فاقصِدْ لغايةِ ما تُريدُ فإنّما تَحذو الحِذاءَ لكلِّ رِجلٍ نعلَها
٥ وإذا أصبْتَ من النّوافِلِ رغبةً فامْنَحْ عشيرتَك الأدانِي فضلَها

مجاشع بن مقّاس الحميريّ يهجو المعلّى بن شقيق الطائيّ :

١ فلم أرَ في الأحياءِ حَيّاً كطيِّئٍ وما جَمعتْ من مُقْرَفٍ وعتيقِ
٢ فخاتَمُها في الجودِ حاتمُ طيِّئٍ وحاتمُها في لُؤْمِها ابنُ شقيقِ

---

(١) ا « صدرها » وروى أيضا « نحرها » .

(٢) كذا في الكامل وعن ابن جني من رواه « يا لبس » فقد أفحش في التصحيف والرواية « نائس » من ناس ينوس إذا تحرك واضطرب .

(٣) عن البصرية وأصلنا محكم مصحفا – وفيها : من حلمه .

(٤) م وا « نكب » (لازم متعد) (٥) م « حلمه » والحمل : الخيانة .

(٦) كذا في م « يسار » وهو الصواب وله باب في الأغاني (الدار) ٤/٤١٢ – وفي ا ب « بشار » مصحفا كما في حم البحتري .

معنى فضل البدو على الحضر [مضى ص ١٥٨ و ٢٣٢ و ٢٧٠]

تُماضر ابنة مكتوم العَبديّة ودخلتِ الحَضَرَ فاُعتلَّتْ فعادَها جاراتُها ومعهنّ هدايا لها فقالت[1] :

١ تحاشد جيرانى جِئْن عوائداً قِصارَ الخُطَى نُجلَ العيون حَواليا

٢ وجئن برُمّانٍ وتينٍ يعُدْنَنى وبَقْلِ بساتينٍ ليَشفِينَ دائيا

٣ [illegible]

مَرّار بن بُديل العبشمىّ[2] :

١ أبا قَطَرِىٍّ[3] لا تُسارعْ[4] فإنّنى أرَى قِرنَك الأعلَى وإيّاك أسفلا

٢ أراك إذا صارعْتَ قِرناً سبَقْتَه إلى الأرض واُسْتَسلمتَ الموت أوّلا

عُروة بن لقيط الأزدىّ[5] :

١ لخيرُ الإيادِى ما شُفِعن بمثلها وخيرُ البَوادى ما أتَين عوائدا

٢ ولستَ ترى مالاً على الدّهر خالدًا وحَمْدُ الفتى يَبقَى على الدّهر خالدا

عاصم بن هلال النمرىّ[5] :

١ ألم تعلَمِى أنّى لكلّ مُلِمّةٍ تَحيّفُ أموالَ الكِرام رَزومُ

٢ وأنّ الندَى مَولَى طريفى وتالِدِى وأنّى قريبٌ للعُفاةِ حميمُ

٣ أصونُ ببَذل المال عِرضا تكشّفَتْ صُروفُ اللّيالى عنه وهْوَ سليمُ

ماجد بن مُخارق الغَنَوىّ وغزا فى البحر[6] :

١ فلمّا استقلّتْ شُرْعُهم وتحرّشتْ[7] بها الرّيحُ أبدَيتُ الّذى كنتُ أكتُمُ

(١) الثلاثة لتماضر العبيدية فى البصرية

(٢) البيتان للخطيم بن محرز ، أحد بنى عبد شمس ، وأدرك الإسلام ، فى نوادر أبى زيد ١١٥ .

(٣) الأصل « نظرى » (٤) نوادر أبى زيد « لا تصارع » .

(٥) البصرية باب الأدب .

(٦) البصرية باب النسيب .

(٧) الأصل « تجرشت » .

٢ سأبكيك بالعين التي قادت الهوى … إلى القلب حتى يعقب الدمعة الدم

وله أيضا :

١ إذا ما وترنا عن ترا [..... بنا] [١] … ولم نك أوغالاً نقيم البواكيا

٢ ولكننا نغلو الجياد شوازباً … فنرمي بها نحو التراتِ المراميا

جرير [٢] :

١ تُغطّى نُمَيْرٌ بالعمائم لؤمَها … وكيف يُغطّى اللؤمَ طَيُّ العمائم

٢ فإنْ تضربونا بالسياط فإننا … ضربناكم بالمرهفات الصوارم

٣ وإنْ تحلقوا منّا الرؤوسَ فإننا … حلقنا رؤوساً باللحى والغلاصم

٤ وإنْ تمنعوا منّا السلاحَ فعندنا … سلاحٌ لنا لا يُشترى بالدراهم

٥ جلاميدُ أملاء الأكفّ كأنها … رؤوسُ رجالٍ حُلّقتْ بالمواسم

وله [٣] :

١ وضيفكم جائعٌ إنْ لم يَبِتْ غَزِلاً … وجارُكم يا بني هِزّانَ مسروقُ / 223

٢ رأيتُ هِزّانَ في أخراح نِسوتها … رَحْبٌ وهِزّانُ في أخلاقها ضِيقُ

حُرقوص التغلبي :

١ ألا لا أريدُ البيضَ حتى يُرِدْنني … ويتّضعَ المهرُ الذي كان غاليا

٢ وحتى تقولَ الخَودُ سِرًّا لأهلها … ألا ليته قد جاء إنْ كان خاليا

لمّا وليَ خالد بن عبد الله القسريّ العراقَ زوّج ألفَ أيِّم من بجيلة بألف رجلٍ منهم ، وساق المهور من عنده ، فقال [٤] ابن نوفل في ذلك :

---

(١) مكان ما بين القوسين في م « ثبنا » ب « تنا » [ولعله : (إذا ما وترنا [وترة] من تراتنا) أو ما يوازنه — الميمني]

(٢) د ٥٢٥ — ٥٢٦ والكامل ٣٣٣ وقد خرجناها من قبل ١/٨٨ .

(٣) لجرير في الكامل ٣٣٥ (رغبة الآمل ٥/١٤٥ — ١٤٦) .

(٤) يحيى بن نوفل شاعر راجع الشعراء ٤٦٣ — الميمني .

١ وغدتْ بجيلةُ نحو خالدَ تبتغى مَهرَ الأيامَى قد كسَدْنَ دُهورا
٢ ولقد منَنْتَ على نساء بجيلةٍ وقسَمْتَ بين فقاحِهِنّ أيورا

وقريبٌ من هذا المعنى قولُ بعضهم فى أبى ليلى القاضى وكان لما تقلّدَ البصرةَ عهدَ(١) الأعمالَ لأصهاره :

١ بناتُ أبى ليلى عهودٌ مُعَدّةٌ متى شئتَ فانكِحْ بعضَهنّ وخُذْ عهدا
٢ وكُنْ عالِماً علمَ الحقيقة أنّه يَزيدُك طسْجاً كلما زدتَها فرْدا(٢)

مصعب بن العرم العُكْلىّ :

١ أعاذلتَىَّ ليس إلى انتهائى وليس إلى انتهائكما سبيلُ
٢ أرَى ما تزعُمانِ الغىَّ رُشْدا فشِبْرٌ من تنائينا(٣) طويلُ
٣ أبَتْ لِى ذاكَ مأثُرةٌ بناها إلهٌ فَضلُ نائِلِهِ جَزيلُ
٤ وأنّ أبى جَوادٌ من مَعَدٍّ فعارٌ أنْ يكون له بخيلُ

ذو الرُّمّة(٤) :

١ دنوتُ وأدناهنّ لِى أنْ رأيْنَنِى أخذتُ العصا وابْيضَّ لونُ مسايحى
٢ وقد كنتُ ممّا أعرفُ الوحْىَ مله رسولٌ سِوَى طَرفِ العيون اللّوامحِ(٥)
٣ لئنْ سَكَنتْ لى الوحشُ يومًا لطالَما ذعَرْتُ قلوبَ الآنساتِ الملائحِ(٦)

---

(١) « قلد » بدل « عهد » والظاهر عهد بالأعمال .

(٢) الأصل متردد بينه وبين (برداً) جمع بريد وهو الفرسخان أو ١٢ ميلا وأراه المتمعنى — الميمنى .

(٣) م « بنا يتنا » .

(٤) خلا منها الديوان .

(٥) اللوامح وفى الأصل اللوائح مصحفا .

(٦) جمع المليحة .

ابن حَبناء التَّميميّ[١] :

323

١ إذا ما رفيقى لم يكنْ خلفَ ناقتى ... له مَركبٌ فَضلٌ فلا حملتْ رَحْلِى /

٢ ولم يكُ من زادى له نِصفُ مِزْوَدِى ... فلا كنتُ ذا زادٍ ولا كنتُ ذا رَحْلِ

٣ شريكَين فيما نحن فيه وقد أرَى ... علىَّ له فَضلًا بما نال من فَضلِى

جِران العَوْد[٢] :

١ إنَّ رِواقَ اللَّيل يَجثُمُ تحتَــه ... رجالٌ ويمضِى الأحوَذِىُّ المثقَّفُ

٢ وإنَّا ذَممنا كلَّ نَجدةِ سَيِّدٍ ... بطينٍ ولا يُرضِيك إلاَّ المخفَّفُ

مثله للحادرة[٣] :

١ ومُنشقٍّ أعطافُ القميص كأنَّه ... إذا لاحتِ الظَّلماءُ نارٌ توَقَّدُ

٢ فتًى لا ينال الزّادَ إلاّ مُعذَّراً[٤] ... كأعلَى سِنان الرُّمح بل هو أنجَدُ

قيس بن زهير :

١ وأمرٍ يَسرُّ[٥] الحاسِدين إذا مضَى ... ونَرعَى به الأحسابَ عند المحافلِ

٢ صَرمتُ ولم أنظُرْ إلى متعلِّلٍ ... ولا عاجزٍ عن عَورة الحى غافلِ

ابن الرِّقاع :

١ عُذْنا بذى العرش أنْ نَحْيَى ونَفقِدَهُ ... وأنْ نكونَ لراعٍ بعدَه تبَعا

٢ أُثنِى عليه ولا تفنى فواضِــلُه ... وتَنتهِى مِدحتى دون الّذى صَنَعا

أدهم[٦] بن أبى الزّعراء الطائىّ :

١ مَعاشر أيديهــم طِوالٌ وإنّما ... يُخاف من الأيدى ويُرجَى طِوالُها

(١) أصلنا التيمى مصحفا وللمغيرة بن حبناء فى البصرية باب والأدب الغُرَر والعُرَر ٢١ مصحفا .

(٢) خلا عنهما القصيدة فى الديوان .

(٣) لا يوجدان فى ديوانه . (٤) م و ب « معددا » .

(٥) ب « يسوء » [ولعله الصواب وكذا الصواب صرمت بالمهملة من الصرامة — الميمنى] ويمكن أيضا « حزمت » .

(٦) ترجم له المرزبانى ٣١ .

٢ هم المنعِمون المُفضِلون لقومِهم　　إذا ما دماء النّاس هِيبَ احتمالُها

٣ فما قصُرتْ من طيّئٍ كفُّ حاملٍ　　وذِى دِيَةٍ إلاّ عليهم كمالُها

٤ بأيديهمُ بِيضٌ تُضِىء وجوهَهم　　خِفافٌ إذا هُزّتْ ثقيلٌ وَبالُها

الحارث بن وابصة الكِنانى

324 ١ لقد كِدت لولا أنّى املِك الأسى　　وتعترض الأحزان لِى ثمّ اصبِرُ

٢ أحِنُّ حنينَ الوالِه الطّرِبِ الّذى　　ثَنَى شَجوَهُ بعد الحنين التّذكّرُ

يزيد بن الطّثْرِيّة :

١ ولا بأسَ بالهَجْرِ الّذى ليس عن قِلًى　　إذا شجرتْ عند الحبيب شواجِرُهْ

٢ ولكنّ مثلَ الموتِ هِجرانُ ذى الهوَى　　حِذارَ الأعادِى والحبيبُ مُجاوِرُهْ

هذا مثل قول الآخر[1]

معنى الحصر عن الحبيب مع قرب الدار . [مضى ص ١٩٤ و ٣١٩.]

١ لعمرِكَ ما الهِجرانُ أنْ تبعُدَ النّوَى　　بإلْفَين دهــراً ثمّ يلتقِيانِ

٢ ولكنّما الهجرانُ أنْ تُجْمَعَ النّوَى　　ويُمنَعَ مِنّى مَنْ أرَى ويَرانى

رافع بن هُرَيم اليربوعى[2] :

١ ألستم أقلَّ النّاس تحتَ لِوائهم　　وأكثرَهم عند الذّبيحة والقِدْرِ

٢ وأمْشاهُ بالشّىء المحقّرِ بينكم　　وأعجزَهم عند الجسيم من الأمْرِ

٣ وأنتم ، علىَ أنّ المنيّةَ تتّقِى　　نفوسَكم ، فقْعٌ بقرقرَةٍ قَفْرِ

٤ وما أُمُّكم يوم الحوافِق بالقنا　　بثَكْلَى ولا زهْراء من نسوةٍ زُهْرِ

عمر[و] بن سليم البَجَلىّ يهجو إسمعيلَ بن عبد الله القَسرىّ :

١ قُولا لإسمعيلَ أصْلِحْ ما بَنَى　　أسدٌ وزيّنَ ذو المكارم خالِدُ

---

(١) لبعض بنى أسد فى اليزيدى ١٤٨ باختلاف ، انظر أيضا الزهرة ١٠٦ — وقد مضى البيتان لابن الدمينة ص ١٨٢ .

(٢) البيتان ٤ و ١ لعويف القوافى فى الحماسة ٦٧٣ و ٤ و ٤٨ .

٢ بيدَيك تهدِمُ ما بَنَتْ كفُّ الّذى رَفَعَ البناءَ لكم وشادَ الشّائدُ
٣ لو كنتَ ماءً كنتَ مِلْحاً آجِناً أو كنتَ مَرْعًى لم يَرُدْك الرّائدُ
٤ أو كنتَ من شَجَرٍ لكنتَ الاءةَ أو كنتَ من وَرِقٍ نفاك النّاقدُ

معنى البحاء [مضى ص٢٠١]

مساور بن مالك القَينى[(١)] :

١ أبوك أبوك أربدُ غير شكٍّ أحَلّك بالمَخازى حيثُ حَلاّ
٢ فلا أنفيك[(٢)] كى تَزدادَ لُوماً لِألأمَ من أبيك ولا أذلاّ[(٣)]

مثله لعمير المنقرىّ يهجو ابن تواب[(٤)] : /

325

ولستُ بداعيكم لغير أبيكمُ كفَى بك لُؤماً أنْ يُقالَ تَوابُ

وأخذ هذا المعنى حَمّاد عَجْرَدٍ فقال يهجو بشّار بن بُرد[(٥)] :

نُسبت إلى بُرْدٍ وأنتَ لغيره فَهَبْك ابنَ برد نكتَ[(٦)] أمّك مَن بُرْدُ ؟

إلاّ أنّ فى بيت حَمّاد هذا زيادةً فى المعنى على ما تقدّم ، ومثله لدِعبِل يهجو مالك بن طَوْق :

١ صَدِّقْهُ إنْ قال وهْوَ مُحتفِل إنّى من تغلبٍ ، فما كذَبا
٢ مَن ذا يُناديه فى مُناسَبةٍ[(٧)] فى إسْتِ كلب يُرضَى بذا نَسَبا

---

(١) من غير عزو فى الحماسة ١٥٥ و ١ / ١٦٥

(٢) م وب « ابقيك »

(٤) م و ا « تولب » مصحفا . وثواب بالمثلثة من أسمائهم .

(٥) « أهجى بيت قاله محدث » — العسكرى ١/١٨١ وانظر الأغانى (الدار) ١٤ فى ٣٤٥ .

(٦) كذا فى ا على الأصل ومكانه فى م وب « فعل » تحاشيا عن الفحش . [هذا و (نكتَ) كذا فى عامة المظان وأرى صوابه «ابنَ بُرْدٍ ناك أمَّكَ مَنْ بُرْدُ ؟» — الميمنى]

(٧) كذا وأرى صوابه : فى مَناسِبِه . وكذا قطع همزة الاست ضرورة — الميمنى .

ابن براقة الهمدانى :

١ تعرّض لى عمرو وعمروٌ خزاية | تعرُّضَ ضبعِ القفر للأسد الوَرْدِ
٢ وما هو لى ندٌّ فأشتِمَ عِرضَه | ولا هو لى عبدٌ فأبطِشَ بالعَبْدِ

أفنون التغلبى :

١ نَحمِى حِمامَ ونَرمِى مِنْ ورائهم[1] | ويُولِجون حِمانا مَن يُراميِنا
٢ كأنّ أسلافَهم ليسوا لنا سَلَفا | ولا لهم حُسنُ ما تَبنيه أيدينا

السُّلَيك بن السُّلَكة :

١ هَزِئتْ[2] أمامةُ أنْ رأتْ بى رِقّةً | وفَماً به قَفَمٌ وجِلدٌ أسْودُ
٢ أُعطِى، إذا النّفسُ الشّعاعُ تطلَّعتْ[3]، | مالى وأطعُنُ والفَرائصُ تُرعَدُ

سأل معاوية بن أبى سفيان أبا الأسود الدُّؤَلِىّ وقد كَبِرَ فقال : ما للنساء عندك ، يا أبا الأسود ؟ فقال النّظم أحبُّ إليك أم النّثرُ ؟

فقال : النّظم ، فقال[4] :

١ تَجنَّبْنَنِى من بعد شَيْبٍ وعَبرةٍ | علىَّ فمالى عندهنّ نصيبُ
٢ إذا أنا لم أُمنَعْ فأضعفُ طالبٍ | وإنْ لم أُطَعْ عُدّتْ لهنّ ذُنوبُ
٣ فلا أنا للعِرفان بالهَجْر أنثَنِى | ولا النَّفْسُ عمّا لا تَنالُ تُطيبُ

جِروة بن خالد العبدى[5] :

١ وعَوْدٍ قليل الجُرْم أوجعتُ متنَه | إذا ما اعْترانى من تباريحها ذِكْرُ

---

(١) أو مَن وراءَ هم كلاهما متجهان .

(٢) م و ب « هربت »

(٣) الأصل « تطلقت » .

(٤) لا توجد فى طبعتى ديوانه .

(٥) الأولان لأعرابى مولد فى الحصرى (١٩٥٣ م) ٣١٠ - ٣١١ وهما من أربعة لبعض بنى فزارة فى البصرية ، باب النسيب .

٢ وقلت له مَيّالةُ اليومَ سبّبتْ لك الضَّربَ فاصْبِرْ إنّ عادتك الصَّبْرُ

٣ أمَيَّالَ حالَ النَّأيُ بيني وبينكم وجمعُ بني سعدٍ فمَوعِدُنا الحَشْرُ

معبد بن علقمة العَبْشميّ وظلَمَ بعضُ بني عمّه مولًى له[1] :

١ فإنْ أكُ لا أُرمَى وتُرمَى كِنانتي تُصِبْ جانحاتُ النَّبْلِ كشحي ومَنكبي

٢ فقل لبني حزمٍ[2] فقد ـ وأبيهم ـ مُنوا بهَرِيت الشِّدقِ أحوسَ أغلبِ

٣ قليل انثناء الرّأيِ عند اعتزامِه على الهَول رَكّاب قَرَا المتَهيَّبِ[3]

٤ أنيبوا بني حزم وأهواؤنا معاً وأرحامنا مَوصولة لم تَقضَّبِ

٥ ولا تَبعثوها[4] بعد شدّ عِقالها ذميمةَ ذِكر الغِبِّ المتغبِّبِ[5]

٦ سآخــذ منكم آلَ حَزم لعائذٍ وإنْ كان مولًى لي وكنتم بني أبي

٧ إذا أنا لم أُغْضَبْ لأقصايَ لم أنَلْ أدانِيَّ ، إنْ سِيموا الغَضاضةَ، مَغضَبي

أبو الكرم المازنيّ :

١ [.... حرب مُقدِّم مُتعرِّض المَوتِ غــير مُعرِّدٍ حَيّادِ][6]

٢ وَرَدَ اللّقاءَ ونفسُه بفــؤادِها إذْ كلُّ نَفسٍ غيرُ ذاتِ فؤاد

٣ عَطّاف كَرّاتٍ إذا عطَفَ الورَى إبْراقُ عارضِهِ عَلَى الإرْعادِ

٤ كالليث لا يَثنيه عن إقدامِه خوفُ الرَّدَى وتَماقُعُ الإيعادِ

عُبَيدة بن هِلال الخارجيّ[7] :

١ هل النَّضلُ إلاّ أنّ مالي أعزُّه لدَيْنٍ ، إذا ما الحقُّ آبَ ، ذليلُ

---

(١) ما عدا ٣ و ٧ بزيادة بيت آخر في الحماسة ١٥٤ و ١ / ١٦٤ من غير عزو والبيت الأول في نظام الغريب ١٠٣ .

(٢) الحماسة « حزن » .

(٣) ا « قرى المتنبب » والمتهيب : الأسد .

(٤) الأصل « تنعشوها » والتصحيح عن الحماسة . (٥) م « للمنعتب » .

(٦) كذا في ا وقد سقط البيت من م وفي ب « متقدم » بدل « مقدم » .

(٧) في الآمدي ١٥٤ ثلاثة أبيات له لعلها من الكلمة نفسها

٢ وأنّى إذا ما الموتُ كان بمُرْتأًى من العَين مِقدامٌ عليه صَؤولُ
٣ وأنّى إذا ما الحربُ أسلَمها ابنُها لدِرّتها عند اللِّقاء وَصولُ
327 ٤ أجود بنفسى عند ذاك وبعضُهم بأرذلَ من نَفْسى هناك بخيلُ /

موسى بن جابر الحنَفى[1] :

١ لا كلُّ مُطّرِفٍ هَوايَ ولا من طُولِ صُحبةٍ صاحبِ أقْلِى
٢ وإذا الرِّجال مشت بهم أنعالُهم لخزايةٍ لم تَمشِ بى نعلى
٣ مَدّوا الحبالَ فكان أطولَها طُولاً وأمتنَها قُوَى حَبْلِى

حَجّار بن أبجر العِجْلِى[2] :

١ غَدوتُ على الدَّشناش بالسَّيف غُدْوَةً وحَولى رجالٌ من صَديقٍ وحُسَّدِ
٢ فقال لِىَ الدَّشناش إنّك مُعتَدٍ ومن يكُ ذا رَهْطٍ كرهطِىَ يَعتدِ
٣ وإنى لخرّاجٌ من الأمر بعدما يقولون قد أودَى وطلّاعُ أنجُدِ
٤ [طَلوبٌ بأوتارٍ بهنّ مُطَلَّبٌ سَبوقٌ صَدوقٌ مَوعِدى وتَوعُّدِى][3]
٥ إذا جَنَتِ الأيّامُ أحداثَ نَكْبةٍ فأمْنِىَ سَيْفِى ما اسْتقلَّتْ به يَدِى
٦ تقولُ ابنَةُ العِجْلِىِّ إذ جِئتُ شاحِباً من السِّجْنِ فى سِرباليَ المتقدِّدِ
٧ أُقَيِّدتَ فى سجن المدينة بعدَنا ومن يَعْدُ فى الإسلام ظالماً يُقيَّدِ

أمّا قوله « وإنّى لخرّاج من الأمر » البيت فقد أخذَه ابن المعتز فقال[4] :

حتّى إذا قالوا خَضيبٌ بدَمٍ خرَجتُ منه بحُسام مُختضِبْ

ولابن المعتز فى هذا زيادة حسَنةٌ عَلَى مَن أخذَه منه .

---

(١) نصرانى جاهلى (انظر المرزبانى ٣٧٦) بل مخضرم كما فى السمط .

(٢) كان شريفا أدرك الإسلام وأسلم على يد عمر رض ، كذا فى الاشتقاق ٣٤٥ .

(٣) سقط من م .

(٤) د ١٣٣٢ ه ص ١٧ وفيه « نجمت فيها بحسام » والضمير يعود على غمرة الموت .

الأزرق بن طرفة الباهليّ يُحذِّر امرأته بإخراجها :

١ خُذِي حَذَرًا منّي ولا تحسَبِنَّني مَرارةَ[١] أفراسٍ ببطن مَسِيلِ
٢ وهَوجاءَ قد قوَّمتُ بعض دُروئِها[٢] إذا لم توافِقْ رحلتي ونُزولِي
٣ قَرنْتُ بها أخرَى فأغْضَتْ بعينها عَلَى سَهَرٍ بعــد الرُّقاد طويلِ

328

هذا قريب من قول أبي الأسود الدُّؤَلِيّ[٣]: /

١ خُذِي العفوَ مِنّي تَستديمي مَودَّتي ولا تَنطِقي في سَورتي حين أغضَبُ
٢ ولا تَنقُرِيني نقرَكِ الدُّفَّ دائمًا فإنّكِ لا تَدْرِين كيف المعقَّبُ[٤]
فإنّي رأيتُ الحبَّ في القلب والأذَى إذا اجْتَمَعا لم يلبَثِ الحبُّ يذهَبُ

م...ارة[٥] (؟) بن وائل النهديّ :

١ أقدْمُنا من جارنا أجْنَبِيَّةٌ حَياءٌ وللمُهدَى إليه طريقُ
٢ لجارتِنا الشِّقُّ الوَحِيشُ ولا يُرَى لجارتنا منّا أخٌ وشَقِيقُ
٣ خلائِقُ فينا من أبينا وجَدِّنا وما النّاسُ إلّا أفرُعٌ وعُروقُ[٦]

---

(١) هذه لازقة بالكبد – أي كهذه لق مطروحا .

(٢) أو لعله « من بعض دُرْئِها » – الميمنى .

(٣) نسبت الأبيات إلى أبي الأسود في العيون ٤/٧٧ وغ ١٨/١٣٢ وجاء في المصدر نفسه ١٨/١٢٨ أنها لأسماء بن خارجة الفزاري وقد قيل إنها لأبي الأسود وليس ذلك بصحيح وهي لشريح في الوحشيات رقم ٢٩٩ والعيون ٣/١١ ولعامر بن عمرو البكاري (البكالي ؟) في حم ابن الشجري ٦٤ وغير معزوة في النويري ٤/٢٠٤ والبيت الثالث لأعرابي في العسكري ٢/١٧١ [قال الميمني : إن لأبي الأسود قصيدة في الوزن والقافية يخاطب فيها زوجه ولكن خلت عن الأبيات في طبعتي ديوانه] .

(٤) كذا في الأصل عندنا كما في حم ابن الشجري وروى أيضا « المغيب » (غ والنوير) ولا أستبد « المعقب » أي إخراج واحد لدخول آخر أعظم قدراً منه وهو معنى يناسب تهديد المرأة بالضرة .

(٥) م « مبارد » ا « مبارد » ب « سيارد » (مساور ؟) والجار : يريد جارته .

(٦) وللنجاشي (حم البحتري رقم ١١٧٦) : خلائق فينا من أبينا وجدنا كذلك طيب الفرع ينمي على الأصل .

مازن بن جوشن العامرىّ :

١ وإيـــلة وَصَلَتْنى فى حَنادِسِها ‏ زَهْراءُ مثلُ مَهاة الرَّمْلِ عُطْبولُ

٢ بِتْنا نَجِيَّةَ[1] هَوًى فيما نَلَذُّ به ‏ شكوى نَبوحُ بها طوراً وتمايلُ

٣ ثمّ أدَّرعتُ بَقاياها يُشيِّعُنى ‏ قلبٌ وَقورٌ وذو غَرْبَيْن مَصقولُ

وله أيضا :

١ ومَولَى السَّوء عنـــدك لا شِمالٌ ‏ إذا ذُكِرَ الرِّجالُ ، ولا يَمينُ

٢ حَسودٌ كاشِحٌ لا خـــيرَ فيه ‏ ولا يُرجَى كما يُرجَى الجَنينُ

٣ وبعضُ القوم حين ينوبُ خَطْبٌ ‏ كَهامٌ يَستعينُ ولا يُعِينُ

عُمارة بن عَقيل[2] :

١ تَجرَّمْتَ لِى فى[3] غير جُرمٍ علمتُهُ ‏ سِوَى أنْ يكونَ الدَّهْرُ بى قد تَغيّرا

٢ فأقبلَ بالأعداء من كلِّ جانبٍ ‏ علىَّ وولَّى بالصَّديق فأَغْبَرا[4]

٣ وقد كنتَ لى عَوناً علَى الدَّهر ناصِراً ‏ عَزيزاً وغَيثاً كلّما شُبْتَ[5] أَمْطَرَا

٤ وما كنتُ غَدّاراً كَفورا فلا تكنْ ‏ بصاحبك الوافى أعقَّ وأغْدَرا

٥ فما أنتَ إلاّ من زَمانِك إنّه ‏ زمانٌ جَفَتْ خُلاّنُه وتَنكَّرا/ 329

على البيت الأخير من هذه الأبيات عوّل ابن المعتزّ فى قوله[6] :

صبراً على الهُموم والأحزانِ ‏ وفُرقةِ الأصحاب والخُـــلاّنِ

فإنّ هـــذا خُلُقُ الزّمانِ

---

(١) الكلمتان بدون نقط فى م ؛ ب « بينا يجىء » ؛ ا « بتنا » مع بياض مكان الكلمة الثانية ، وفى ب ذو عرنين مصحفا .

(٢) البصرية ، باب الأدب . (٣) ا « من » .

(٤) الأصل « فاخبرا » ؛ البصرية « فأدبرا » .

(٥) كذا وصوابه إن شاء الله : « كلما شئتُ » – (الميمنى) ثم وجدته كذلك فى البصرية .

(٦) د اسنبول الرابع رقم ٢٧٢

أبو وَجْزة[1] السَّعدىّ :

١ وآلُ الزُّبَير بَنو حُـــرَّةٍ مرّوا بالسُّيوف الصُّدورَ الجِنافا[2]

٢ يَموتون والقتلُ من دأبِهم ويَغْشَون يوم السِّياف[3] السِّيافا

٣ إذا فَرِجَ القتلُ من عِيصهم أبىَ ذلك العِيصُ[4] إلاّ الْتِفافا

مثله قول زُهَير[5] :

وإنْ قُتِلوا لم يَحسَبوا القتلَ سُبّةً وكانوا قديماً من مَنايام القتلُ

معنى « لا نرى القتل سبة »

مثله للسَّمَوْأل[6] :

ونحن أناسٌ لا نَرَى القتلَ سُبّةً كما قد تَراهُ عامِرٌ وسَلولُ

مثله لآخر :

إذا قَتَــلوا طُلَّتْ دِماء قَتيلهم وإنْ قُتِلوا لم يَقشَعِرّوا من القتلِ

ذو الرُّمّة يَصِف نفسَه وأصحاباً له فى سَفرة سافَرَها[7] :

١ ظِلالنا نَقلُ الأرضَ وهْىَ تُقِلُّنا مَهامهَ نائ (؟) عن هوانا قَعودُها

٢ علَينا أهابىُّ التُّراب كأنّنا أنابىءُ مَوْتَى شُقّ عنها لُحودُها

جعدة بن عبد الله :

١ ونَمنَعُ بالبِيض الخِفاف ذِمارَنا ولسنا بأنصارٍ لِمَن كان ظالما

---

(١) الأغانى (الدار) ٢٥٢/١٢ ستة بالخرم والأولان مع ثالث آخر فى المرتضى (١٩٥٤ م) ١١١/٢ — ١١٢

(٢) الأصل « الخفافا » .

(٣) الأصل « السفاف » . (٤) ا « الغيظ » .

(٥) د الدار ص ١٠٢ . (٦) من كلمته فى الحماسة .

(٧) خلت القصيدة ٢٣ فى الديوان عنهما . ونأى : كذا أصلنا أوكأنه تنأى ، أو ناءٍ ، أو نابىءٍ . والأهابى ما ارتفع من الترب وكأنه جمع أهباء وهو جمع هباء استدركه التاج—الميمنى .

٢ ونَنزِلُ عند الحقِّ بالحُكْم[١] والحِجَى ولا نُملِكُ الأمرَ الغُواةَ الأشائِما
٣ ونُوفِى فما لحومَى إلينا بغَدرةٍ إذا الغَدرُ فى الأقوام كان غنائما

وله أيضاً :

١ جَنَيتُ وأنتُم عَضُدِى عليكُمْ وقد تَجنِى اليمينُ على الشِّمالِ
330 ٢ وأنتم يا بَنِى عمرٍو ضَمِنتُم على الأيّام أحداثَ اللَّيالِى /

أشار فى البيت الأوّل إلى قول المتلمِّس[٢] :

وما كنتُ إلاّ مثلَ قاطعِ كفِّهِ بكفٍّ له أُخرى فأصبحَ أجذَما

وأخذه آخر فقال[٣] :

قد تَطرِف العينَ كفُّ صاحِبِها ولا يَرَى قَطعَها من الرَّشَدِ

مالك بن مُخارق العبدىّ :

١ إنّى[٤] من القوم الّذين تخيّروا من المجدِ والعَلياء ما يُتخَيَّرُ
٢ ومَن يَسلُبِ القَتلَى فإنّ قتيلَنا وإنْ كان منشورًا يُجَنُّ ويُقبَرُ
٣ وإنّا لورّادون فى كلّ حَومةٍ إذا جعلَتْ صُمُّ القَنا تتكسَّرُ

معنى العفة عند المغنم [مضى ١/٩١ و١٥٥]

أمّا قوله « ومن يسلُبِ القتلَى » البيت فمعنى جيِّدٌ وصف قومَه بِكِبَر النفوس وأنّهم إذا قتلوا أعداءهم لم يَستحسِنوا سَلْبَهم ولا تركَهم غير مقبورين وإن كانوا لهم مُبغِضين فإنّ غرضَهم قتلُهم دون سلبهم . وقد ذكرت الشّعراء هذا المعنى فى القديم من الشعر والمحدث ، فمن أجود القديم قول عنترة[٥] :

يُخبِرْكِ مَن شَهِدَ الوقيعةَ أنّنى أغشَى الوغا وأعِفُّ عند المَغنَمِ

(١) كذا ؛ الحكم الحكمة ؛ ويمكن « بالحِلم » .
(٢) مضى البيت ١/١٤٧ .
(٣) مضى البيت ١/١٤٨ والرواية هناك « قد تطرف الكفُّ عينَ . . . » .
(٤) بالخرم .
(٥) مضى البيت ١/٩٢ .

هذا البيت أجودُ ما نعرف المتقدّمين ، وأجودُ ما نعرفُ المحدَثين بل المتقدّمين والمحدَثين قولُ أبي تمام[1] :

إنَّ الأُسُودَ أُسُودَ الغِيلِ همَّتُها يومَ الكريهة في المسلوب لا السَّلَبِ

ومن هذا المعنى قول هِذْم بن عمّار الكلابيّ :

١ تلاقَينا ونحن بنو عُمــوم وشُبَّتْ بيننا نارُ الذُّحولِ

٢ فلم تَذْعَرْ نساءهُمُ بسَــبْيٍ ولم نَسْلُبْ سرابيلَ القتيلِ

في هذا البيت الأخير زيادة في المعنى لأنَّه ذكرَ تركَ سَبْي النِّساء كرَماً وفضلاً ومنه قول أدهم بن حازم الضّبّيّ[2] : /.

331

١ بني عامرٍ صَرَّمْتم الحبلَ بيننا وبينكمُ بعد المودَّةِ والقُربِ

٢ غَدَرْتم ولم نَغْدُرْ وقُمْتُمْ ولم نَقُمْ إلى حَربِنا لمَّا قَعدنا عن الحربِ

٣ وكُنّا وأنتم مثلَ كفٍّ وساعدٍ فصِرْنا وأنتم مثلَ شَرقٍ إلى غَربِ

٤ فما نَسلُبُ القتلَى كما قد فَعلْتمُ ولا نَمنَعُ الأَسْرى من الأَكْلِ والشُّرْبِ

٥ وسَلْبُ[3] ثِيابِ المَيْتِ عارٌ وذلَّةٌ ومَنعُ الأَسيرِ الزّادَ من أقبحِ السَّبِّ

٦ بذلك أوصانا أبونا ولم نكنْ لِنترُكَ ما وصّاه في الخِصْبِ والجَدْبِ

ومثله قول منير بن المستهل[4] الأسديّ :

١ أبلغ بني مازنٍ عنا وإخوتَهم والقولُ ما زال بين النّاس محمولاَ

٢ السّالِبي[5] المَيْتِ ما يُخفيه من خِرَقٍ حتّى العِمامة لُؤماً والسّراويلا

---

(١) مضى البيت ١/١٥٥ وفي ابن أبي الحديد ٣/٣٦٧ «أسود الغاب».

(٢) له في البصرية ، باب الحماسة .

(٣) الأصل «ليس» (بدل «سلب»).

(٤) المستهل بن الكميت معروف وبه كان الكميت يكنى . ولم أعرف المنير بن المستهل — الميمني .

(٥) ا «لسالبي» ب «لسالب» م «الأنسلب» مع علامة التصحيح .

٣ أمثلكم يَتَمَنَّى[١] بالوعيد لنا   وقد سَلَبْناكُم البيضَ العطابيلا

ومثل هذا قول المجلّى[٢] بن راشد الغَنَوىّ :

١ ألا أَبلِغْ عقالاً على نأيِهِ   مَآلِكَ[٣] تُهدِى إليه شَنارا

٢ قتلتَ أسيرَك بعد الأمانِ   فجلَّلْتَ قومَك خزياً وعارا

٣ وغادَرْتَهُ جَزَراً للكلا   بِ تَنهَشُ منه فَقاراً فَقارا

٤ وجَرَّدتَهُ من سَراويلِهِ[٤]   وأحرَزْتَ ذلك حتّى الإزارا

وممّن زاد فى هذا المعنى وجوّده أبو الأطراف[٥] المالكىّ بقوله :

١ وخَميسٍ لَفَفْتُهُ بخَميسٍ   صَخِبِ الحَجْرَتَين جَمّ الصَّهيلِ

٢ لا تَرانى أسعَى إلى سَلَبِ القِرْ   نِ ولا أنتَهِى[٦] برأس القتيلِ

ومنه قولُ قَطَرىّ بن الفُجاءة[٧]

١ ورُبَّ مَساليطٍ نِشاطٍ إلى الوَغَى   سِراعٍ إلى الدّاعى كِرامِ المَقادِمِ

٢ أخَضْتُهُمُ بحرَ الحِمامِ وخُضْتُهُ   رجاءَ الثّوابِ لا رجاءَ المغانِمِ/ 332

٣ فأبْنا وقد حُزنا الثّوابُ ولم نُرِدْ   سِوَى ذاك غُنْماً وابتناءَ المَكارمِ

ومنه قول عمرو بن كلثوم[٨] :

١ وكنّا الأيمَنِينَ إذا التقَينا   وكان الأيسَرينَ بنو أبينا

---

(١) فى م بياض مكان الكلمتين الأوليين .

(٢) لم أقف عليه — الميمنى .

(٣) الأصل «مالك» . و «ألا ابلِغْ» بالوصل ولو كان (ابلِغْ) بالخرم لم يبعد — الميمنى

(٤) كذا و (سرابيله) أقعد — الميمنى .

(٥) انظر ! « ولفقته » ولا يبعد « لففته » بالفائين — الميمنى . (٦) كذا ؟ .

(٧) مضت الأبيات ١/ ١١٠ باختلاف فى البيت الثالث وانظر فى غ ١٤ بيتا متمما .

للفائدة :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم   إذا أثقل الأعناقَ حملُ المغارم

(للفرزدق فى الشعر والشعراء ٢٩٩)

(٨) من معلقته .

٢ فآبُوا بالنِّهـــاب وبالسَّبايا وأُبْنا بالملــوك مُصَفَّدِينا

جميعُ ما ذكرنا فى هذا المعنى قديماً ومُحدَثاً دُون بيت أبى تمّام .

جُنادة بن مِرداس العقيلىّ[1] :

١ إليك اعْتَسفْنا بطنَ خَبْتٍ بأيْنُقٍ نوازِعَ لا يَبْغِين غيرَك مَنزِلاَ
٢ رَعَين الحِمَى شَهرَى رَبيعٍ كِلَيهما فجِئْن كما شَيَّدتَ بالشِّيد هَيكلا
٣ فلمّا رعاها السَّيرُ عادتْ كأنَّها أهلّةُ صَيفٍ ردّها البُرجُ أَنْؤلا
٤ تُغادِرُ مَرْوَ القاعِ تحت خِفافِها لِطُول الوجَى والوَخْدِ [تُرْباً مُقَبَّلا][2]
٥ علينا لها أنْ لا نُعِشّ ظِماءَها كذاك عليها أنْ تَخُبَّ وتُرقِلا[3]

أمّا قوله « رعين الحمى شهرَى ربيع ... » البيت والبيت بعده فمثل قول أبى دُلَفَ :

١ ولقد طَوَين مهامِهاً ومَهامِها ولَمـا طَوتْ منها المَهامِهُ أكثَرُ
٢ شكَتِ الكلالَ وما شكَونا شَجْوَنا إنَّ الرِّجال من المَطىِّ لأصبَرُ

معنى البيت الثانى من هذين البيتَين غير المعنى الّذى نحن فى إيراد نظائره ، وهو مثل قول الآخر :

١ سَقياً ورَعْياً وإيماناً ومَعرِفةً للباكيات علينا حين نَرتَحِلُ
٢ تَبكِى[4] علينا ولا نَبكى عَلَى أحدٍ لَنحن أغلظُ أكباداً من الإبِلِ

---

(١) الثلاثة الأول له فى البصرية باب المديح .

(٢) كذا أو لعله : مقللا وكلمة « معملا » بدون نقط فى الأصل .

(٣) الأصل « ترفلا » . ولا نُعِشّ : كذا وأعش الله بدنه أنحله – الميمنى .

(٤) البيت الثانى ورد وحده فى كثير من المظان برواية يُبْكَى علينا مجهولا كما فى الحصرى (١٩٥٣ م) ٧٧٤ والعسكرى ١/١٧٢ حيث نسب إلى مهلهل . وانظر البيت الأول فى كتاب الاتباع لأبى الطيب اللغوى –مجلة المجمع العلمى بدمشق ، المجلد ٣٦/٢ ص ٢٧٦ .

ومن نظائر المعنى الّذى نحن فى ذكره قولُ أبى حَيَّة النّميرىّ :

١ وليلة مَرِضَتْ من[1] كلِّ ناحيةٍ فما يُضِىء بها نجمٌ ولا قمرُ

٢ قاسيتُها بأمونٍ بين أحْبُلِها (؟) نِصفٌ وحسَّرَ عنها نصفَها السَّفَرُ

مثله قول الأُخَيطل[2] :/ 333

١ تشكو إلىَّ النَّوَى فقلتُ لها : دَعِى النَّوَى فالزَّمانُ أحْرَضَها

٢ إنّى لَمِمَّنْ نَشا بعَدْوَتها ومن تصدَّى لها فأعرَضَها

٣ أطْعَمْتُ[3] جَوزَ الفلا غواربَها الــمُلْدَ[4] ومِن قبلُ كان أمحضَها

٤ تعلمُ عِيسى أنْ سوف يُنْحِفُها[5] ما كان من قبل ذاك عَرَّضَها

٥ غدَتْ عِشاراً وبُدَّناً فبَرَى نَضِىَّ[6] مِن بُدْنِها وأجْهَضَها

مثله قول ديك الجنّ :

١ وكم قَرَّبَتْ من دار عَبلةَ عَبْلَةٌ كجَنْدَلَة السُّور المُقابَلِ تُشرِفُهْ[7]

٢ فيَرعَى الفَلا ما قد رَعَتْهُ من الفلا ويُنحِفُها المَرْتُ القِفارُ[8] وتُنحِفُهْ

وما نعلم أنَّ أحداً ممَّن تعاطَى الكلامَ نظْماً ونثراً يَلحَق أبا تمَّام فى هذا المعنى وهو قوله :

١ رعَتْهُ الفَيافِى بعدما كان حِقبةً رعاها وماءُ الرَّوض يَنْهلُّ ساكِبُهْ

٢ فكم جِزعِ وادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غاربٍ وبالأمس كانت أتْمَكَتْهُ مَذانِبُهْ[9]

---

(١) ا « فى » .

(٢) الأهوازى بدقرقا محمد بن عبد الله ترجمته فى المحدثين ص٤١٢ والخطيب رقم ٢٩٣٣ والسمط ٥٩٥ – الميمنى .

(٣) كذا ولا استبعد « أطعمت » . وفى الأصول « جون بدل « جوز » .

(٤) ا « الملك » . (٥) م « تحنها » ا « تحنها » (٦) ا « تضىء » .

(٧) الأصل « مشرفه » . (٨) القفار كسحاب القفر والخال .

(٩) أتمك أى سمن وهذا هو الوجه وفى ب « أنهكته . . » « أمكنته مذاهبه » مصحفا ، وقد مضى البيت الأول ١/٤ وانظر شرح د ١/٢٣٠ .

فأبو تمّام بهذا المعنى أحقّ من كلّ من ذكرنا لحسن لفظه ولِما أوردَ من الزّيادة بدقّة خاطره وصحّة قريحته . وقد أخذَه البحتريّ فأورده[1] في غير معنى ما ذكرنا إلاّ أنّه أصاب شاكلة الرّميّة[2] وهو قوله فى شيخين من قومه كانا فى شبابهما فارسين مشهورَين فلما أسنّا وقعدا عن لقاء الحروب قال لقومه فى حرب وقعت بينهم وذكر هذين الشّيخين :

١ وأرى[3] شميلا لِلغَناء وبارعاً يتأوّدان ومن يُعمَّرْ يَكبَرِ

٢ شيخَين قد ثقُلَ السِّلاحُ عليهما وعداهما رأيُ السّميع المُبصرِ

٣ رَكِبا القَنا من بعد ما حَملا القَنا فى عسكرٍ متحاملٍ فى عسكرِ

لولا أنّا قدّمنا فى صدر الكتاب[4] من ذكر هذا المعنى ومَن الّذى نبّهَنا على شعر أبى تمّام وأخذ البحتريّ إيّاه لذكرناه ههنا .

قال ابن الأعرابيّ : كان مقلّد بن مالك العقيلى يتحدّث إلى امرأة من قومه فاستَعْدَى أهلُها عليه ، فقال له الوالى : لئن لم تَنْتَهِ لأنزعنّ شيطانَك/ فقال مقلد : 334

١ أراد أميرُ الماءِ[5] يوم لَقِيتُهُ لِيَنْزِعَ[6] شيطانا من الجنّ عادِيا[7]

٢ فقلتُ له : أمسكْ عليك فإنّنى على القَسْر لا أزدادُ إلاّ تَمادِيا

وأنشدَ لأمّ الظّباء الكلابيّة وكانت تحت نَوال[8] بن عامر السُّلَمىّ وبلغها أنّه يريد المُضِيّ إلى خيبر فى حاجةٍ له ، وخيبرُ مشهورةٌ بالحُمّى :

١ تعرّضْ لِلحُمّى نوالٌ وإنّما بقيّةُ وصلِ الغانيات نوالُ

٢ وإنّ نوالاً للشّقاء فمن يَذُقْ حرامَ نوالٍ لم يَشُقْهُ حلالُ

فائد بن منير القشيريّ[9] :

---

(١) بدله فى ا « نأقره » . (٢) بدله فى ا « الوجه » .

(٣) د الجوائب ٢ – ١٨٧ (٤) انظر ١/٣

(٥) « الأَمْأَ ؟ » . (٦) ا « ليفزع » م « ليقرع » .

(٧) ا « عاتيا » م « غاليا » ب « غاويا » .

(٨) لهم شاعر يدعى نوال بن الثغاء متأخر ذكره الهَجَرى ١٢٢ و ١٦٤ و ٩١ – الميمنى .

(٩) من غير عزو فى الحماسة (بولاق) ٣/١٣٣ ولرجل من بنى ربيعة فى اللآلى ٤٠٣ .

١ هل الوجدُ إلاّ أنَّ قلبىَ لو دنا — من الجمْرِ قِيدَ الرُّمْح لاحترق الجمْرُ
٢ فإنْ كنتُ مطبوباً فلا زِلتُ هكذا — وإنْ كنتُ مسحوراً فلا بَرَأ السِّحْرُ[1]

ولمّـا قال ابن الدُّمينة فى أميمة الخثعميّة :

١ خليلَىَّ زُورا بى[2] أميمة فاجْلُوَا — بها بَصَرِى أو غَمرةً من فؤاديا
١ فقد طال هِجرانِى أميمة أبْتغِى — رِضَى النّاس لا ألْقَى من النّاس راضِيا

فأجابته أميمة :

١ أيا حَسَن العينَين أنتَ قتلْتَنى — ويا فارسَ الخيلَين أنت شِفائيا
٢ ورَغّبتَنى الظِّمْء الطّويلَ بشَرْبة — على ظَمَأٍ لم يُشْفَ منها فؤاديا

من مفضلة الأخنس التغلبى

الأخْنَس بن شَرِيق التَّغلَبى[3] :

١ خليلاىَ[4] هَوجاءُ النَّجاء شِمِلّةٌ — وذو شُطَبٍ لا يجْتويه المُصاحِبُ
٢ وقد عِشتُ دهْراً والغُواةُ صحابتى — أولئك خُلْصانِى الّذين أصاحِبُ
٣ رفيقاً لِمن أعْيا وقُلِّدَ حبـلَه — وحاذرَ جرّاه الصّديقُ المُناسِبُ[5]
٤ فأدّيتُ عنّى ما استْعَرتُ من الصِّبا — وأصبحَ سَرْحُ باطِلى وهْوَ عازِبُ[6]
٥ لِـكلّ أناسٍ من مَعَدٍّ عِمارةٍ — حُصونٌ إليها يَلْجَئون وجانِبُ
٦ لُـكَيزٌ لها البَحرانِ والسِّيفُ[7] كُلُّه — وإنْ يأتِها بأسٌ من الهند كارِبُ[8]

---

(١) الأصل « برح » .

(٢) الأصل « من » وبهامش ب « ظ : بى » وانظر رقم ٢٠ وصلته ٣٤

(٣) [illegible]

(٤) الأصل « خليلى » مصحفا .

(٥) المفضلية « الصديق الأقارب » .

(٦) الأصل « سرج » — ب « غارب » ورواية المفضلية للمصراع الثانى « ولهال عندى اليوم راعٍ وكاسبُ » .

(٧) البحران : بلاد البحرين ؛ والسيف : السيف الممتد من مصب الفرات إلى البحرين الوارد ذكره فى الكتابات المسمارية .

(٨) الأصل « كاذب » .

٧ تَطايَرُ عن أعجـازِ حُوشٍ كأنّها   جَهامٌ هَراقَ ماءَهُ فَهْوَ آئبُ

٨ وبَكْرٌ لها ظَهرُ العراق وإنْ تَشأْ   يَحُلْ دونها من اليَمامة حاجِبُ

٩ وصارتْ تميمٌ بين قُفٍّ ورَمْـلَةٍ   لها في الجبال مُنْتَأًى ومَذاهِبُ

١٠ وكلبٌ[1] لها خَبتٌ فرملةُ عالجٍ   إلى الحَرَّةِ الرَّجْلاءِ حيثُ تُحارِبُ

١١ وغسانُ حيٌّ عِزُّهم في سواهمُ   يُجالِدُ عنهم مِقنبٌ وكتائبُ

١٢ وغارتْ إيادٌ في السَّواد ودونها   طَماطِمُ عُجْمٌ تبتَغِي مَن تُضارِبُ

١٣ ولَخْمٌ ملوكٌ ذو حُصونٍ وعُدَّةٍ   وإنْ قال منهم قائلٌ فَهْوَ واجِبُ

١٤ ونحن أُناسٌ لا حصونَ بأرضنا   سِوَى مُرهَفاتٍ تَحتَويها الكتائبُ

١٥ إذا[2] قَصُرَتْ أسيافُنا كان وَصلها   خُطانا إلى أعدائنا فنُضارِبُ

١٦ فلِلَّهِ قَومٌ مثلُ قومِيَ سُوقَةً   إذا اجْتَمعتْ عند الملوك المَعاكِبُ[3]

١٧ أرَى كلَّ قوم قارَبوا قَيدَ فَحلِهم   ونحنُ خَلَعْنا قيدَهُ فَهْوَ سارِبُ[4]

هذا الشّعر نهاية في الفخر وذِكر العَدَد[5] ووصف الشّرف وفيه أبيات لها نظائر، من ذلك قوله « فأدّيت عنّي ما استعرت .. » البيت، ومنه أخذ أبو نواس قوله[6] :

المرء عارية معنى شباب

ورَدَدْتَ ما كنت استَعر   تَ من الشَّباب إلى المُعِيرِ

وأنشدَ بَشّار فقال[7] :

---

(١) م «كلت» ا «كانت» .

(٢) البيت من الشواهد ونسب له ولرقيم أخي بني الصاردة المحاربي وراجع الخزانة ١٦٥/٣ – الميمني .

(٣) كذا في الأصل عندنا (ا «المعالب») والظاهر أنها تعني الجمع الكثير ورواية المفضلية « العصائب » .

(٤) انظر البيت في الصناعتين ٢٧٦ .

(٥) الأصل «العدو» .   (٦) د ١٨٩٨م ص ٨٢ .

(٧) اوب «مثله «بدل» فقال» والبيت في د ٢٠٦/٣ من قصيدة طويلة .

وهَجرتَ الصِّبا وراجَعَك الحِـــلْمُ ورُدَّتْ عارِيّةُ المُستَعيرِ

مثله لأبى سَعْد المخزومىّ :

وشبابُ المَرءِ ثوبٌ مُستعارُ[1] /

336

مثله لابن الضحّاك :

وشبابُ المـــرءِ عاريّةٌ تُقتَضَى يوماً فتُرتَجَـــعُ

وللَبيد بن ربيعة العامرىّ مثلُ هذا إلاّ أنّه لم يذكُرِ الشَّباب ، وهو قوله[2] :

وما المال والإخوانُ إلاّ وديعةٌ ولا بُدّ يوماً أنْ تُرَدَّ الوَدائعُ

معنى الاستغناء بالسلاح عن الحصون . [مضى ١/٩٠]

وأمّا قوله « لـكلِّ أناس من معدّ .. » البيت إلى آخر الأبيات التى عدّدَ فيها القبائل فكثير فى الشِّعر ، فمن ذلك قول الصّلتان العبدىّ :

١ ومَن يبنِ الحُصونَ ليوم حَربٍ فليس حُصونُنا إلاّ السُّيوفُ

٢ ومَن كَرِهَ الحُتوفَ فإنَّ فينا مَغاويراً شِعارُهم الحتـوفُ

---

(١) الأفوه الأودى :

إنمـــا نعمـــة قـــوم متعة وحياة المرء ثوب مستعـــار

انظر د (الطرائف الأدبية ص ١١) . قارن قول عمر بن ثعلبة (وقد عاش مائتى سنة) :

عمرَكِ هل تدرين أن الفتى شبابه ثوب عليـــه معـــارْ

زعم عطاء بن مصعب الملِطْ أن خلفا الأحمر وضع هذا البيت ؛ انظر المعمرين ٣٢ —

وقال البحترى أيضا :

سلبتني عن [illegible] م [illegible] الشباب فرص يودى

لم يبنْ عن زهادة فيه لكن آن للمستعـــار أن يُستَردا

(د ٢/٢٢٣ والطرائف ٢٤٠)

(٢) من كلمته فى د ٢٢ والشعر والشعراء ١٥٣ ، وله بيت آخر مثله :

هل النفس إلا متعة مستعارة تُعارُ فتأتى بها فَرطَ أشهُرِ

(اللسان « فرط »)

٣ ومَن يَجْفُ الضُّيوفَ فما أرَدْنا طعاماً قطُّ ليس له ضُيوفُ

مثله قول لقيط بن وداعة الحَنَفِيّ[1]:

١ إذا ما ابْتَنى النّاسُ الحصونَ فإنّما حصونُ بنى لَأْيٍ مُثَقَّفَةٌ سُمْرُ

٢ وأرضٌ فَضاء ليس فيها معاقلٌ ولا وَزَرٌ إلاّ الصّوارمُ والصَّبْرُ[2]

مثله قول ابن الزِّبَعْرَى يهجو الأنصار :

١ حصونُ بنى النَّجّار شِيْدٌ مشَيَّدٌ بعيد المَراقِي يُتعبُ النَّظرَ الشَّزْرا

٢ وأسيافُنا حِصنٌ لنا من عدوّنا وأىّ عدوّ يستطيعُ لنا ذِكْرا

ومثله للطِّرِمّاح[2] :

١ عاذوا بحِصنِهِمُ منّا وليس لنا حِصنٌ سِوى [ ][3]

٢ وقاتَلونا على أرْجاء مُشرِفةٍ ولو عَلَى الأرض كانوا أظهروا خَوَرا

٣ لمّا مدَدْنا رِماحَ الخطِّ نحوَهمُ مَدُّوا إلينا بحَبْلٍ مُبرَمٍ حَجَرا

مثله لبَشير[4] بن عبد الرحمن الأنصاريّ :

١ إذا النّاسُ عاذوا بالحصون مخافةً جعلنا مَعاذاً بالسُّيوف الصَّوارِمِ

٢ ولولا دِفاعُ الله ثم قراعُنا بأسيافنا ما جاز نَقشُ الدّراهِمِ/ 337

٣ ولا قام سلطانٌ لأهل خلافةٍ ولا أمَّ أهلُ الحقِّ أهلَ المَواسِمِ

٤ أبَى ذمُّنا أنّا مَصاليتُ فى الوغَى وأنَّ قِرانا عاجلٌ غيرُ نائمِ

مثله قول ابن النّطّاح :

ولمّا نأتْ عنّا العشـــيرةُ كلُّها نزَلنا فحالَفنا السُّيوفَ على الدَّهْرِ

---

(١) له فى البصرية ، باب الحماسة . (٢) الأصل «النصر» والتصحيح عن البصرية .

(٢) خلت عنها طبعة الديوان لأنها من نسخة غير تامة .

(٣) سقط من الأصول .

(٤) الأصل بشر مصحفا وهو بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك بن أبى مالك الخزرجى . الأربعة الأولى شعراء – الميمنى .

وقد ذكرناه فيما تقدّم مع نظائر له كثيرة ، مثله قول ابن الرّومىّ[1] :

حَلّوا الفَضاءَ ولم يَبْنُوا فليس لهم إلاّ القنا وإطارُ الأفقِ حِيطانُ

ومثله لآخر[2] :

معاقلُنا الّتى نأوِى إليهــا عِتاق الأعوجيّة والسّيوفُ

وأمّا قوله « إذا قصرت أسيافنا . . . » فقد رُوِىَ هذا البيت لقيس بن الخطيم[3] وهذا أقدمُ من قيس بن الخطيم بدهرٍ طويل ، وقد ذكرنا نظائره ؛

وأمّا قوله « أرَى كلّ قوم قاربوا قيد فحلهم » البيت فمثل قول الأحوَص ابن جعفر[4] :

١ إذا وقع الرّبيــعُ بأرض قومٍ وإنْ عَجُّوا ، انْتَجَعْناهُ نَزِيفُ[5]

٢ مَعاقِلُنا الّتى نَأوِى إليها عِتاقُ الأعوَجيّة والسُّيوفُ

---

(١) مضى البيت ١/٤٣ .

(٢) البيت للبيد فى مجموعة المعانى ٤٠ وهناك « بنات الأعوجية » — قارن قول ربيعة بن مقروم :

وثغر مخــوف أقمنــا به يهاب به غيرنا أن يقيمـــا

جعلنا السيوف به والرماح معاقلنــــا والحـديد النظيما

وجردا يقربن دون العيــال خلال البيـوت يلكن الشكيما

(المفضلية ٣٩/٤٢-٤٤)

وقول رجل من محارب :

معاقلنا فى الحرب جرد كأنها أجادل فى جو السماء كواسرُ

وسمرٌ من الخطى ذات أسنة وبيض كأمثال البروق بواترُ

([illegible] ٢)

وجاء فى الأساس للزمخشرى ١/١٧٩ : — من المجاز « جاء يحمل حصنا » أى سلاحا ، وقال رجل لعبيد الله بن الحسن : ان أبى أوصى بثلث ماله للحصون ، فقال : اذهب فاشتر به خيلا ، فقال الرجل : إنما قال « الحصون » — قال : أما سمعت قول الأسعر الجعفى :

ولقد علمت على توَقّى الردَى أنّ الحصون الخيلُ لامَدَرُ القُرَى

(٣) هجاه الأعشى ، كذا فى الاشتقاق ٢٩٦ .

(٤) انظر كلامنا على البيت ١/٤٢ . (٥) ا « نزيف » (زاف : تبختر) .

٣ نُجيرُ ولا نُجارُ وكلُّ حَيٍّ   لهم حِلْفٌ وليس لنا حَليفُ[١]

وهذا مثل قول الآخر[٢] :

إذا رقعَ الرَّبيعُ بأرض قَومٍ   رَعَيناهُ وإنْ كانوا غِضابا

ومثله قول الآخر[٣] :

[illegible]

أراد ببوله ولدَهُ وهى استعارةٌ فيها بعضُ القُبْح .

عاصم بن خِرْوعة النهشلىّ يَذُمّ امرأته[٤] :

معنى مذمة النساء

338

١ إلى الله أشكو أنّها قد تنكّرَتْ   وأبْدَتْ لِيَ البغضاء أمُّ محمّدِ

٢ تُوقِّدُ لى منهـــا بقولٍ كأنّهُ   على القلب سَفْعُ النّار أو حزّ[٥] مِبْرَدِ

٣ فقد تركَتْنى عندها كَمُذَلَّةٍ[٦]   يُحاذِرُ وَقْعاً من لسانٍ ومن يدِ

٤ كأنَّ عذابَ القبر تحت خِبائها   إذا لَصِقتْ تحت الخِباء المُمَدَّدِ

٥ فيا ربِّ فرِّجْ كُرْبتى قبل مِيتتى   بواضحة الخدَّين رَيّا[٧] المُقَلَّدِ

٦ وإنّى متى عاتَبتُها كان عُذْرُها   وإعتابُها: إنْ كنتَ غَضبانَ فازْدَدِ

٧ هى الغُول والشَّيطانُ لا غولَ غيرُها   ومَن يَصحَبِ الشَّيطانَ والغُولَ يَكْمَدِ

٨ تعـــوَّذُ منها الجنُّ حين يَرَونها   ويُطرِقُ منها كلُّ أفعَى وأسْودِ

٩ فإنّى لَشاكيها إلى كلِّ مُسـلِمٍ   وداعٍ عليها اللهَ فى كلِّ مَسجدِ

نظائرُ مَن بَرِمَ بامرأته فتمنَّى أو هدَّدها بالطَّلاق أو روَّعها بالضَّرَّة كثيرٌ

---

(١) م « خلف . . . خليف » .

(٢) لمعوِّد الحكماء معاوية بن مالك فى اللسان (سما) وهناك (إذا سقط السماء . .) وانظر معجم المرزبانى ٣٩١ حيث « إذا نزل الغمام . . »

(٣) مضى البيت ص ٢٨٥ .

(٤) البصرية باب مذمة النساء ، ماعدا البيت ٢ .

(٥) م « جر » .   (٦) الأصل « كمذلة » .

(٧) ا « رى » ب « زى » (زين ؟) .

متّسع ؛ ولو أردنا استغراقه لكان كتاباً مفرداً ، ولكنّا نُوردُ منه ما يُختارُ ونتجنّبُ ما كان كثيراً مشهوراً وإنْ كان مختارا ، فمن ذلك قول عُمَيس بن كثير البَكّائى[1] :

١ مُنِيتِ بداء أو رُميتِ بضَرَّةٍ أبِيتُ أناديها نداء مَشوقِ
٢ أغصَصْتِنى بالرِّيق من غير فاقةٍ أغصّكِ ربُّ العالَمين بريقِ

ومثله لبلال بن جرير .

١ أيارَبِّ بَغِّضْهــا إلىَّ فإنّنى إليها ، قدِ استَيقَنتُ[2] ذاك ، بَغيضُ

هذا ذكر أنه يُحبُّها وهى تُبغضُه فهو يدعو الله أن يُبغِّضها إليه [ليُقلِع[3] حزنُه ويَرْقأ دمعُه

٢ فيَبْرأ محزونٌ وتَرقأ دَمعــةٌ لذِكرِ سُليمَى لا تَزال تَفيضُ][4]

وقريب منه ، وإنْ لم يكن المعنى نفسه ، قولُ الآخر[5] :

١ إلى الله أشكو أنّ قلبى مُعلَّقٌ برَعناء حسناء القَوام رَداحِ
٢ صَبيحةِ وجهٍ والصَّباحُ مَآلِفٌ لكلِّ فتًى للغانيات مُباحِ[6]
٣ تَسخَّطُ ما يُرضَى وتَخرَقُ[7] بالأذى وليس بِناهِيها لِحايةُ لاحِ
٤ فلا بُدَّ من صبرٍ عليها لحُسنِها وإنْ زاد منها النُّكرُ كلَّ صباحِ

فهذا ذكَرَ أنّ امرأتَه رَعناء إلاّ أنه صابرٌ عليها لحُسنها ، وممّن صبر على الأذَى من امرأته حتّى عِيل صبرُه فطلّق ، أوسُ بن ثعلبة التَّيمىّ بقوله[8] :

(١)
(٢) م « استثنيت » .
(٣) ب « ليكن » = ليبرأ (؟) أو « ليسكن » .
(٤) م : بياض والبيت مخرج فى الحاشية .
(٥) الأبيات لبلال بن جرير فى البصرية ، باب مذمة النساء .
(٦) كذا ومثله متاح .
(٧) البصرية « تحرق » .
(٨) من غير عزو فى البصرية .

١ صبَرتُ عَلَى ليـلَى ثلاثين حجَّةً تُعذِّبنى ليـلَى مِراراً وتَصخَبُ[١]

٢ إذا قلتُ : هذا يوم تَرضَى ، تنَمَّرتْ وقالت فقيرٌ سيِّئُ الْخُلْق أشيَبُ

٣ فقلتُ لها : قد يَفقرُ[٢] المرء حِقبةً ويَصبِرُ والأيَّام فيها التقلُّبُ

٤ فلمَّا رأيتُ أنها لِىَ شانِئٌ[٣] تنكَّبتُها والحرُّ يَحمَى ويَغضَبُ

٥ وطلَّقتُها إنّى رأيتُ طلاقهـــا أعفَّ وفى الأرض العَريضة مَذهبُ

ومرضتْ امرأةٌ بعض الأعراب وكان لها مُبغضاً فسمعها وهى تقول « الموتَ » فقال :

إذا متِّ فالجرعاء منك قريبةٌ و[لِى] فى قَصِىّ[٤] الغانيات مَعادُ

قال : وكانت امرأة أُنيف بن قترة الـكلبىّ سيِّئة الخُلق وكانت لا تزال تُشارُّه ، فقال : لو أتيتُ بها دمشق فإنّها أرضٌ وَبِئةٌ فلعلّها تموتُ ، فقدم بها دمشق وقال[٥] :

١ دمشقُ خُذِيها واعْلَمى أنّ ليـلةً تمرُّ بعُودَى نعشِها ليلةُ القَدْرِ

٢ شربتُ دماً إنْ لم أرُعْكِ بجُرَّةٍ[٦] بعيدةِ مَهوَى القُرط طيّبةِ النَّشْرِ

٣ يُجرِّعُكِ السُّمَّ الذُّعافَ لِقاؤها فتُغضِين من غيظ عَلَى لهب الجَمْرِ

٤ تقول لكِ الجاراتُ صـبراً وإنَّما يُجرِّعُكِ الجاراتُ كأساً من الصَّبِرِ[٧]

وقريبٌ منه قول جِران العَود أو غيره[٨] :

---

(١) م وا « تصحب » . (٢) البصرية « يقتّر » .

(٣) كذا موضع شانئة .

(٤) م « مصى » ا « مصر » – للغانيات والتصحيح معا مع إضافة ما بين القوسين .

(٥) الأولان فى الحماسة (بولاق) ٤ / ١٧٦ من غير عزو وانظر القالى٢ / ٣٨ – ٣٩ (اللآلى ٦٧٢) حيث نسبت أبيات أخرى إلى عروة الرحال ، وهى فى البصرية أيضا من
(اللآلى ٦٧٢) حيث نسبت أبيات أخرى إلى عروة الرحال ، وهى فى البصرية أيضا
من غير عزو .

(٦) كذا والرواية « بضرّة » . (٧) يعنى الصبر بكسر الباء .

(٨) البصرية وخلا عنها ديوان جران العوْد .

١ مَن كان أصبح مسروراً بزوجته من الأنام فإنى غيرُ مَسرورِ
٢ كأنَّ فى البيت بعد الهَدْء راصدةً غُولاً تَصوَّرُ لى فى كلِّ تصويرِ
٣ شوهاء زَرقاء مسنونٌ أظافرُها لم تُلفَ إلاّ بشَعرٍ غير مَضفور
340 ٤ مَشُومَة الوَجْه نحسٌ ما تُفارقُهُ كأنّها دِبْقةٌ فى ريش عُصفورِ/
٥ كأنّنى حين ألقى وجهَها بُكَراً هوى إلى اللّيل يومى ذاك فى بيرِ

مثله لآخر[1] :

١ وما تستطيع الكُحلَ من ضيق عينها فإنْ عالَجتْهُ صارَ فوقَ المحاجرِ
٢ وفى حاجبَيها جَزَّةٌ[2] لغِرارةٍ فإنْ حُلِقا كانا ثلاث غَرائرِ
٣ وثَديان أمّا واحدٌ فكوزةٍ وآخرُ فيه قِربةٌ لمُسافرِ

مثله لسماك[3] بن فرقد :

١ أعوذُ باللّه من وَرهاء عاضِهةٍ كأنّها حين تأتى بيتَها غُولُ
٢ لا يُعجِبُ المرء منها حين يجعلُها من دون أثوابه عَرضٌ ولا طُولُ
٣ كأنّها مِشجَبٌ شُكّتْ مآسِرُه أو طائرٌ من طُيور الماء مَهزولُ

مثله لجران العَود فى امرأتَين كانتا له وطالبه بعضُ غُرَمائه أن يَحلف بطلاقهما فقال[4] :

١ لو يعلمُ الغُرَماء مَنزِلَتَيهما ما حلّفونى بالطّلاق العاجلِ

(١) لأعرابى فى حم ابن الشجرى ٢٧٣ والعيون ٤ / ٣٦ والعقد ٣ / ٤٥٧ وابن أبى عون ١٣٤ والبصرية .

(٢) ا « جر — » ومكان الكلمة بياض فى الأصلين الآخرين ؛ العقد « حزّة كغرارة » والجزة : صوف شاة فى السنة .

(٣) أو لسمال ؟

(٤) حم البحترى ٣٨٥ (رقم ١٤٣٣) : كان لتاجر من أهل البصرة على أبى النحام التميمى مال فلواه به وجحده إياه ، فقدمه إلى حاكم وسأله أن يحلفه بطلاق امرأتين عنده ، فلما حلف قال الأبيات ؛ والبيتان ١و٣ لأعرابى فى الحيوان ٧ / ١٦٠ وقد أخل بها ديوان جران العود.

٢ لا حُلْوتانِ فتُهوِيا لحلاوةٍ تَشْفِى النُّفوسَ ولا لِدَلٍّ عاسِلِ
٣ قد مَلَّتا ومَلِلْتُ من وَجهَيهما عَجفاءُ مُرضِعةٍ ونِقْضةِ حائلِ(١)

وله أيضاً(٢) :

١ يقولون فى البيت لِى نَعجــةٌ وفى البيت ، لو يعلمون ، النَّمِرْ
٢ أحِــبِّى لىَ الخيرَ أو أبغِضى كِلانا بصاحِبــه يَنتَظِرْ(٣)

مثله لمسكين الدَّارِمىّ :

١ تُلْقَى عَروبتُهنّ(٤) وهْىَ ضعيفةٌ فى البيت تَحسبُ بعلَها مصفودا
٢ وتظَلُّ خاشعةً تُضـائِل طَرفَها للمُنكَر وهْىَ تُفاقِّئُ الجلمودا

مثله لحُميد بن ثَور(٥) :

١ لَقد ظلَمتْ مِرْآتَها أمُّ مالِكٍ بما لامَتِ المِرْآةَ بانَ مُجرَّدا(٦)
٢ أرتْها بخدَّيها غُضوناً [كأنَّها](٧) تَجُرُّ غُصون الطَّلْحِ ما ذُقْن فَدفَدا/ 341
٣ رأتْ مَحجِراً تبغِى الغطاريفُ غيرَهُ وفَرعاً أبَى إلاَّ انحداراً فأصْعَدا(٨)
٤ وأسنانَ سَوءٍ شاخصاتٍ كأنَّها سَوامُ أُناسٍ سارحٌ قد تبدَّدا
٥ فأُقسِمُ لولا أنَّ حُدْباً تتابعتْ علىَّ ولم أبْرَحْ بدَيْنٍ مُطَرَّدا
٦ لزاحمتُ مِكْسالاً كأنَّ ثِيابَها تُجِنُّ غَزالاً بالخميــلة أغْيَدا

---

(١) الأصل « نقص جاهل » والرواية « أخرى حائل » – النقضة : المهزولة من السير .
(٢) لجران العود فى البصرية ومحاضرات الراغب ٢ / ١٣١ ولكن لايوجدان فى د .
(٣) ا « منتظر » كما فى البصرية .
(٤) م « عرتهن » ا « غريبتهن » ب « تلقى » .
(٥) انظر د رقم (زى) وضبط البيت الأول هناك :

لقد ظلمتْ مرآتَها أمّ مالك بما لاقت المرآة كان مجرَّدا

إلا أن عندنا « لامت » واللوم فيما بان تجريده هو الظلم .
(٦) الأصل « المراماه » (المرأداه (وفى م « محددا » .
(٧) سقط من م و ا . (٨) الإصعاد هنا الانحدار لاغير .

فى غير هذا المعنى للراعى :

١ ظلَّتْ بيومٍ عندهنّ تغيّبتْ[1] نحوسُ جواريه ومرّتْ سُعودُها

٢ فلا يومُ دُنيا مثلُه غيرَ أنّنا نرى هذه الدُّنيا قليلاً خلودُها

ابن الدُّمينة[2] :

١ تَناسَ هوى عصماءَ إمّا نأيتَها وكيف تناسيك الّذى لستَ ناسيا

٢ لعمرى لَئنْ عصماءُ شطَّ مَزارُها لقد زوّدتْ زاداً ، وإنْ قلَّ ، باقيا

٣ وما هِيَ من عصماءَ إلاّ تحيّةٌ تُودِّعُنيها حين حُمّ ارتحاليا

٤ ليالىَ حلَّتْ بالقَرِيين حَلّةً وذى مَرَخٍ يا حبّذا ذاك واديا

٥ خليلَىَّ مِن بين الأخلاّءِ لا تكُنْ حِبالُكما أُنشوطةً من حِباليا

٦ ولا تَشقَيا قبلَ المَماتِ بِصُحبتى[3] ولا تَلبَسانى لُبْسَ من كان قاليا

٧ فإنّ فِراقى سوف يُخلِفُ عَبرةً[4] وَشيكاً وإنْ صاحَبْتُمانى لياليا

مسافر بن ترهيه[5] العجلىّ ، وتروى لغيره :

١ أيا عَلْوَ إنْ شطَّتْ بكِ الدّارُ والنّوتْ جبالُ الأعادى بيننا فاذكُرى وصْلِى

٢ فتًى يكره القِرنُ المُكَمّىّ[6] لِقاءَهُ ويَهوَى ذَراهُ الضّيفُ فى السنة المَحْلِ

٣ فتًى يأمَن الجيرانُ خِذلانَه لهم إذا طرَقتْ إحدى الأوابدِ بالأزْلِ

عويف القوافى :

342 ١ وما زُرتِنا فى اليوم إلاّ تَعِلّةً كما القابسُ العَجلانُ ثمّ يَغيبُ

٢ ولا أنتِ يَقظَى تُسعِفين بنائلٍ ولا نائلٌ[7] فى النّوم منكِ يُصيبُ

---

(١) م « تعنت » . (٢) خلا منها الديوان ونسبت إلى سيار بن هبيرة فى ذيل القالى ٧٤ وانظر الكلام عليها فى السمط ٣٧ .

(٣) الأصل « ولا تسقيا قبل المماليك صحبتى » .

(٤) القالى « فان فراقى عبرة تُخْلِفَنْكُما » .

(٥) كذا ولم أعرفه . والمعروف مُرْهِبة ومَرْهَبة فى أسماء القبائل – الميمنى .

(٦) الأصل « المكيا » . (٧) الأصل « نائلا » .

وله أيضاً :

١ عَهدِى بقومى فى السِّنينَ إذا قُحِط الزَّمانُ قُدورُهم تَغلِى
٢ نيرانُهم عَلَمٌ لجارِهمُ يأتَمُّ بالنِّيران فى المَحْلِ
٣ فغبَرْتُ فى قوم يرَون لهم فضلاً على الأقوام بالبُخلِ
٤ من جاد لاموه ومَن بَخِلَتْ كفَّاهُ بالمعروف والفَضْلِ
٥ حَمِدوا نَثاهُ وقال قائلُهم حَسَنُ المُروءة جَيِّد العَقْلِ

سَماعة بن أَشْوَل :

١ تُجير من الأحداث فى آل خِندِفٍ وكيف، وأنت المُستجار[1]، تُجيرُ
٢ رأيتُ ابن سلمَى يُسلِمُ الجار للفتَى ويَخلُفُهُ فى أهله ويَزورُ

المجنون وقد رُويت لجميل[2] :

١ فلم أرَ مثلَ العامرِيَّة [اسما ولا لنا] (؟) عَلَى طالبِ الوَصْلِ
٢ ولا مثلَ[3] جاراتٍ لها شَبَهِ الدُّمَى عِذابِ الثَّنايا قد عَزَمْنَ عَلَى قتلِى

ابن هَرْمة يمدح :

١ مُستَحصِدٌ كصَلاة القَين[4] وقرَّهُ وَقْعُ الخطوب وحالاتٌ ومُختَبَرُ
٢ فى الدِّرع لَيثٌ وفى النَّكْراء داهِيةٌ والأزْمِ غَيثٌ وفى نادِيهِ[5] القَمَرُ

طُرَيح :

١ عليه فَضفاضةُ الأرْدانِ ضافيةٌ كأنَّما جالَ فى أرْجائها النُّورُ
٢ يَفِى‌ء عنها سنانُ الرُّمح مُنثَلِماً ويَنثَنِى السَّيفُ عنها وهْوَ مَطرورُ[6]

(١) لعله يعنى المستجار منه . (٢) لم أجد البيتين .
(٣) م «كل» بدل «مثل» . (٤) الأصل «العين» .
(٥) النادى مخفف فلعل أصله (وفى ناديهم قمر) أى فى نادى القوم — الميمنى .
(٦) مطرور : محدَّد .

حدّثنا ابن دُريد عن أبي حاتم عن الأصمعيّ قال : حجّ وَفاء بن زهَير المازنيُّ فرأى فى نومه كأنّه حاض[١] ، فغَمّه ذلك فقصّ رُؤياه بسُوق عُكاظ على قُسّ بن ساعِدةَ الإيادىّ ، فقال له : أغَدَرْتَ بذمّة جارٍ ؟ قال : لا ، قال : أفغدرَ [أحدٌ من أهْـ]ـلك[٢] ؟ قال : لا أعلَمَ ، فقدم عَلَى أهله فوجَدَ أخاه قد قتلَ جاراً له ، فانتضَى سيفَه فناشَدَه أخوه الرَّحِمَ وخرجتْ أمُّه / مُبدِيةً شَعرَها قد أظهرتْ ثديها تُناشِدُه اللهَ فى قتل أخيه ، فقال لها : فعلامَ سمّيتِنى وفاء ؟ ثمّ ضرب أخاه ضربةً قتلَتْه وقال :

343

١ يُناشِدُنى قَيسٌ قرابةَ بَينِنا وسَيفِى بكَفِّى وهْوَ مُنجرِدٌ يسعَى

٢ غدَرتَ فما بينى وبينك ذِمّةٌ تُجيرُكَ من سيفِى ولا رَحِمٌ تُرعَى

٣ علامَ أُسمَّى بالوفاء إذا جرَى لىَ[٣] الغَدْرُ فى شِرْبِ المُجاورِ والمَرْعَى

٤ سأرحَضُ عنّى ما فعلتَ بضَربةٍ عقيمِ البَدِىّ لا تُـكَرُّ ولا تُثنَى

معنى اكتفى البدء العود ،

الأصل فى بيته الأخير قولُ طَرَفة[٤] :

حُسامٍ إذا ما قُمتُ مُنتصِراً به كَفَى البَدْءُ منه العَودَ ليس بمِعْضَدِ

مثله للبطين المصرىّ[٥] :

١ وحسام لا يُعادُ به ضربةٌ كالكوكب الكُفتِ[٦]

٢ وُصِلَتْ بالموت هَبّتُهُ كاتِّصال السُّم بالحَتّةِ[٧]

٣ فإذا قابَلْتُ مُعضِلَةً كانَ مَصْناتى ومُلتَفَتى

---

(١) الأصل « خاصم » والتصحيح عن حم البحترى ٢١٠ – ٢١١ (رقم ٧٢٨) حيث الخبر مع الأبيات ماعدا البيت الثالث .

(٢) إضافة مابين القوسين عن حم البحترى والخرم ظاهر .

(٣) وفى المغربية (إلى) . لايبعد (بى) أيضا . (٤) من معلقته .

(٥) من كلمة له فى طبقات ابن المعتز (المعارف) ٢٤٩ .

(٦) م « الكيت » (٧) الأصل « بالحمت » كذا فى أصل الطبقات .

مسعود بن عرفجة اللّيثي :

١ وأبيضَ زوّلٍ بين أثناء[1] قولِه بِعادٌ وتقريبٌ ويأسٌ ومَطمَعُ
٢ إذا أمّهُ الرّاجِي انثنى عن فِنائه وفُوهُ من التّقريظ[2] ملآنُ مُترَعُ
٣ بلاجِدَةٍ نالتْ يدَا مُستَميحِه سوَى أنه هَشٌّ وإن كان يَمنَعُ

معنى منع العطاء وبسط الوجه

هذا معنى ظريف غريب [يقول : إنّه وإنْ[3]] كان بخيلا فهو طَلْق الوجه حَسَن البِشْر فقاصِدُه ينصرِف شاكرا[4] له وإن لم ينَلْ [منه][5] شيئاً سِوَى طلاقة وجهه ، وما أشبَهَه بقول الآخر :

١ أتيتُ ابنَ وَهْبٍ أبتغِي فضلَ عُرفهِ وما زالَ حُلْوَ المنع حُلْوَ المذاهبِ
٢ فأصفَحَنِي عن حاجــتى بطلاقةٍ سَلَوتُ بها عن مُنْفِسات الرّغائبِ

344

مثله لأبي هِفّان : /

١ أوسمتُ عَمراً ثنائى حين أوسعَنى برَّ اللّسان ووَشْكَ الصَّرفِ إذْ صَرَفا
٢ حسبتُ باقىَ زادِي من مَواهبهِ وقُمتُ أعقدُ حبلَ الرَّحْلِ منصرِفا
٣ فأُبْتُ منه إلى أهْلِي وبى رَمَقٌ لا مَطل[6] عانَيتُ منه لا ولا خُلُفا

ما نعرف من نظائر هذا المعنى غير ما ذكرنا ههنا[7] :

المجنون[8] :

١ قالت لجارتِهــا يوماً تُسائلُها لَمّا استَحَمّتْ وألقتْ عندها السَّلَبا
٢ نشَدْتُكِ اللهَ لمّا قُلْتِ صادقةً أصادقٌ صِفةُ المجنون أم كذَبا

---

(١) الأصل « أبناء » .
(٢) الأصل « وفوه فى التفريط » .
(٣) زيادة من ب . (٤) ا « شاكيا » .
(٥) زيادة فى ب . (٦) الأصل « مطلا » .
(٧) لمحمود الوراق قول صريح فى المعنى (العقد ٢/٣٥٥) :
منع العطاء وبسط الوجه أحسنُ من بذل العطاء وبوجهٍ غير منبسط
(٨) غ (ساسى) ٣/٢ ولا يوجدان فى د .

معنى التساول عن صدق صفة العاشق .

وإلى هذا المعنى نظرَ عُمَر بن أبى ربيعة بقوله[١] :

١ ولقد قالتْ لأتراب لها وتعرَّتْ ذاتَ يومٍ تبترِدْ

٢ أكما ينعتُنى تبصرْنَنى[٢] عَمْرَكُنَّ اللهَ أمْ لا يَقتصِدْ

٣ فتضاحكْن وقد قُلن لها حسنٌ فى كلّ عينٍ مَن تَوَدّْ

أمّا قوله « فتضاحكن . . » البيت فهو مثل قول الآخر[٣] :

فعين الرِّضا عن كلّ عَيبٍ كليلةٌ ولكنّ عينَ السُّخط تُبدِى المَساوِيا

إلاّ انّ هذا جمع معنَيَيْنِ وهما الرِّضا والسُّخط .

معنى تمنى الفتيات للفتى .

ابن أُذَينة اللّيثى[٤] :

١ وقد قالتْ لأترابٍ لها زُهْرٍ تلاقَينا

٢ تعالَين فقد طابَ لنا اللّيلُ تعالَينا

٣ وغاب البَرَمُ اللّيلةَ والعَينُ فلاعَينا

٤ فأقبلْن إليها مُثْقَلاتٍ[٥] يَتهادَينا

٥ إلى مثلِ مَهاة الرَّملِ تَكسو المجلسَ الزَّينا

٦ تمنّين هَواهُنّ فكنّا ما تمنّينا

---

(١) غ (ساسى) ١/٣٧/٧٤ - ٢٢/٤ وهى فى العقدة ٥/٢٩٠ لعبد الله المبارك الفقيه الناسك الرقيق النسيب وانظر د ابن أبى ربيعة رقم ١٥٥ .

(٢) كذا فى ... وفى ا « تبصرننى » .

(٣) من كلمة لعبد الله بن معاوية بن جعفر فى غ (ساسى ١١/٦٣ والعقد ٢/٣٤٨ - قارن قول ابن أبى عينة :

عين الهوى يحسن فيها القبيح والقلب من بعد شفيق نصيح

(اليزيدى ١٣٤)

(٤) غ (ساسى) ٢١ / ١٠٧ (أيضا ٢ / ٧٥) والنويرى ٤ / ٢٨٠ والبيت السابع زيادة على ما فى المصدرين .

(٥) الرواية « مسرعات » بدل « مثقلات » .

345

٧ فبينا ذاك سَلَّمتْ فرحَّبنَ وفدَّينا

مثل معنى هذه الأبيات قولُ ابن ميَّادة[1] ، ولا ندرِى أيهما أخذ من الآخر :

١ وكواعبٍ قد قُلنَ يومَ إقامةٍ[2] قولَ المُجِدِّ ومنَّ كالمُزّاح

٢ ياليتنا من غير أمرٍ مُنكَرٍ طلَعتْ علينا العِيسُ بالرَّمّاح

٣ بَينا كذاك رأيننِى مُتعصِّبا بالبُرْد فوق جُلالةٍ سِرْداح

٤ فيهنَّ صفراءُ الترائب طَفْلةٌ بيضاءُ مثلُ غَرِيضة التُّفّاح

٥ رَيَّشْن حين أردْن أنْ يقتُلْنَنا نَبْلاً مقذَّذةً[3] بغير قِداح

٦ ونظَرْنَ من خَلَل الستور بأعيُنٍ مَرْضَى مُخالِطُها السَّقامُ صِحاحِ

أخذ هذا المعنى العبَّاس بن الأحنف فقال[4] :

١ ما على القَين طاعةٌ لى ولا أمْـ ـلِكُ دَمْعِىَ لِذِكْرِ فَوزٍ لِرازِى[5]

٢ برَزَتْ فى خرائدٍ خَفِـرات مُثقَلاتِ الصُّدور والأعجاز

٣ يتلذَّذنَ بالحـديث على ظَهْـ ـرِ كثيبٍ قد حُفَّ بالأقواز

٤ بين ظَهر العقيق والحوص[6] ليلاً ونجومُ السَّماء ذاتُ انحياز

٥ فتمنَّين إذ خلَون وأكثَرْ نَ وأجزن أيَّما إيجاز

٦ فتمنَّتْ إتيانَ فوزٍ ودُونى فَلَواتٌ تحارُ فيها الجوازِى

---

(٢) الرواية « يوم ترحلى » و« يوم تواعدوا » .

(٣) الأصل « مقدرة » مصحفا – والرواية « نبلا بلا ريش ولا بقداح » .

(٤) د (الملا) ١٣٨ وعاتكة رقم ٣٠٤ – باختلاف غير هين .

(٥) ب « دمعى لذكر... » و« رازى من رزى فلانا : قبل بره ، ولا يبعد رازى من رزأ نقص » والبيت لا يوجد فى د .

(٦) الحوص ... يتضح لى هذا المكان – أو لعله « من ذكر » .

نَقَصَ العبَّاسُ فى أبياته هذه من المعنى لأنّه لم يذكُرْ أنَّ فوزاً لمّا تمنَّتْهُ جاءها كما ذكَرَ ذلك غيرُه ، وقد أخذه ابن المعتزّ فأتى به فى نهاية الجودة بقوله[1] :

١ قالت لأتراب خلَوْن معاً وبكتْ فبالَّ دَمْعُها النَّحْرا
٢ يا ليتَهُ فى مجلسٍ معنا نَشكو إليه النَّأْىَ والهَجْرا
٣ [illegible]
٤ قالتْ : ألا تَنظُرْنَ ، قال[2] : بلَى صدَقَتْ مُناكِ ولُقِّيتْ بُشْرا
٥ ونَهَضْن يُحلِين[3] الحديثَ لنا كيلا يكُنَّ على الهوَى وَقْرا / 346
٦ ياليلةً يُنحَى[4] الحسودُ بها لا زِلتُ أشكُرُ بعدكِ الدَّهْرا

خشور[5] بن قبيصة العاملىّ :

١ نظرْتُ حِيالَ الشّمسِ من مشرِقِ الضُّحَى وأوفَيتُ من لبنانَ رُكْناً عَطَوَّدا[6]
٢ إلى ظُعُنٍ للمالكيّةِ غُدْوَةً فيالكِ مِن مَرْأًى شاقَ وأبعَدا
٣ بعَينَينِ لم يَستأنِسا فَيضَ عَبرةٍ ولم تَرِدا جَوَّ[7] العراق فتَزْمَدا

إلى البيت الأخير نظر العبّاسُ بن الأحنَف فى قوله[8] :

بكتْ غيرَ آنِسةٍ بالبُكاء تَرَى الدَّمْعَ فى مُقلَتَيها غَريبا

مثله قول ابن المعتزّ[9] :

وتُدِيرُ فاتِرتَين من ألحاظها لم تَمرِفا غيثَ الدُّموع فتَمْرَها

---

(١) د ١٣٣٢ ص ١٠١ — وفى ب ا خلون بها .
(٢) كذا فى م وا — وفى ب « قلن » والقائل هو الذى طرق على مخاطرة وتسمعها وذلك مباغتة لا تخلو من مداعبة . (٣) كذا وأراه « يحكين » — الميمنى .
(٤) وفى د « ما كان أقصرها » . (٥) كذا ولم يعرف ، وبنو حَشْوَرة بطن — الميمنى .
(٦) ا « عطرّدا » والمعنى واحد . (٧) م وا « حز » .
(٨) من كلمة له فى الطبقات لابن المعتز (المعارف) ٢٥٦ و د رقم ٩٤ — وانظر الشعر والشعراء ٥٢٦ .
(٩) د ا لحماليق . بيروت ص ٧٢ مصحفا وفيه « عَنَتَ الدموع » والمرَه من باب طرب ابيضاض .

قُحافة بن منظور العَمِّى[(١)] :

١ لعمرك إنّى يوم سَلْعٍ لَلائمٌ   لِنفسى ولكنْ ما يَرُدُّ التّلَوّمُ

٢ أأمْكنتُ من نفسى عَدُوِّيَ ضَلّةً   أَلَهْفِي على ما فات لو كنتُ أعلَمُ

٣ لعمرى لقد كانت فِجاجٌ عَريضةٌ   وليلٌ سُخامِيّ الجَناحَين أدهَمُ

٤ ولو شئتُ إذْ بالأمرِ يُسْرٌ لقلّصتْ   بِرَحْلِيَ فَتْلاءُ الذّراعين عَيْهَمُ

٥ عليها دليلٌ بالفَلاة[(٢)] نهارَهُ   وباللّيل لا يُخْطِى لها القَصْدَ مَنْسِمُ

مُزرِّد أخو الشَّمّاخ[(٣)] :

١ أعددْتُ بَيضاءَ للحروب ومَصْـــقولَ الغِرارَين يَفْصِمُ الحَلَقا

٢ وفارِجاً نَبْعَـــةً ومِلءَ جَفِـــيرٍ من نِصـالٍ تَخالُها وَرَقا

٣ وأرْيَحِـيًّا عَضْباً وذا خُصَلٍ[(٤)] مُخْلَوِقَ المَتْن سابِحاً نَتِقا

٤ يَملأُ عينَيك فى الفِناء ويُرْضيـــك وَقاراً[(٥)] إنْ شئتَ أو نَزَقا

سنان بن بهدلة اللَّيثى :/

347

١ ومَولَى خاشِعٍ تحت العَـــوالِى   خَضِيبِ النَّحْرِ أسلَمَهُ القريبُ

٢ جَعلتُ لِنحره نَحْـــرِى مِجَنًّا   وقد بَلغتْ حَناجِرَها القلوبُ

مثله لمزاحم العُكْلِى[(٦)] :

---

(١) الحماسة ٣٥٦و٢ – ١٣٤ لابن السليمانى .

(٢) [illegible]

(٣) من غير عزو فى الحماسة ٣٥٧ و٢ – ١٣٦ ، كذلك الأولان فى نظام الغريب للربعى ١٠٢ إلا أنها للعيار بن شتيم الضبى كما فى الآمدى ١٦٠ وحلية الفرسان ٢٣٧ .

(٤) الأصل « خلق » بدل « خصل » .

(٥) الرواية « عتابا » وروى أيضا « بالفضاء » بدل « فى الفناء » .

(٦) م « العكيل » (العقيل ؟) والبيتان للجمال بن سلمة العبدى فى حم البحترى ٧٣ (رقم ٢١٠) وهناك « والرماح » بدل « والسيوف » – قارن قول البشر بن أبى خازم (حم ابن الشجرى ١٠٣) :

ومستلم بين الرماح أجبته   فأنقذته والسمر فيه شوارع

١ ومُستلحَمٍ بين الأسِنَّةِ قد رَأى   حِياضَ المَنايا والرِّماحُ شوارِعُ
٢ عَطَفْتُ عليه والسُّيوفُ كأنَّها   خِلالَ القَنا قَرْنٌ من الشَّمس طالِعُ

مسكين الدّارميّ :

١ ذَرِينى أمَّ مسكـــين ذرينى   فإنَّ الحقّ يُودِى بالبصـــيرِ
٢ وناجيةٍ نَحَرتُ لِشَرْب صِدقٍ   [ولم أعْبَأ][1] بتصريف الدُّهورِ
٣ كأنَّ جبينَها كُركِيُّ ماء   قليلُ الرِّيش مقتولٌ كَسِيرُ[2]
٤ ولا واللهِ رَبِّكَ ما أُبالِي   لِمَن كان العَشِيرُ[3] من الجَزورِ
٥ إذا كان القُتارُ أحبَّ ريحًا   إلى الفتَيات من ريح العَبيرِ

ابن الدّمينة[4] :

١ أيا كَبِدَينا أجْمِلا قد وَجدتُما   بأهْلِ الحِمَى ما لم تَجِدْ كَبِدانِ
٢ إذا كَبِدانا خافَتَا صَرفَ نِيَّةٍ   وعاجِلَ بَينٍ ظَلَّتا تَجِبانِ
٣ يُخَـــبِّرُ طَرفانا بما فى قلوبنا   إذا اسْتَعجَمتْ بالمنطق الشَّفَتانِ

أحسَنُ ما قيل فى الخِباء قولُ مُضرِّس الأسدىّ[5] :

معنى صفة الخباء [مضى ص ٢٦٠]

١ وظَلَّ كظلِّ المَضْرَحِىِّ رفَعْتُهُ   يَطيرُ — إذا هَبَّتْ له الرِّيحُ — طائِرُهْ

(١) سقط من م .   (٢) كذا بالأقواء .   (٣) العشير العشر .

(٤) خلا د ابن الدمينة من الأبيات وورد الأولان منها فى طبعة لبسيك من الكامل ٢١ (رغبة الآمل ١ / ١٣٥) زيادة من صاعد فى شعر أعرابى من بنى كلاب ولعل ذلك عن كتاب الفصوص له .

(٥) لعل الأبيات من كلمته التى نبه الميمنى على مظانها فى اللآلى ٨٥٩ وزد عليها بيتا فى المرتضى (١٩٥٤م) ٢ / ١٩٢ وفى شرح شواهد شرح الشافية ٤٧٦ خمسة عن مختار أشعار [illegible] ومضرس [illegible] (حم ابن الشجرى ٢٠٤) :

وفتيان بنيت لهم خباءً   على قوسين خفّاقا مَرُوحا
كأنّا رابطون به فَلَوّا   شديد النزو قمّاصا رموحا
نقوّمه وتهتكه علينـــا   سَموم تسفح الوجه الوضوحا

ولنذكر قول امرئ القيس فى القديم :

« ففئنا إلى بيت بعلياء مروج   سماوته من أتحمىّ معصّب »

إلى آخر الأبيات .

٢ لِبِيضِ الوُجوهِ أدلجوا كلَّ ليلهم   وَيومَهمُ حتّى استرقّتْ ظهائرُهْ
٣ فأضحَوا تَشاوَى بالفَلا بين أرحُلٍ   وأفواسُ نَبْعٍ من خِباء[1] شواجِرُهْ
٤ أخذنا قليلاً من كَرانا فوقّعتْ   على ظَهْرِ رشّاشٍ غليظٍ حزاورُهْ
٥ رُقاداً به العَجلانُ ذو الهمّ قانعٌ   ومَن كانَ لا يَسري به المُحاوِرُهْ[2] / 348

مثله لأبي الهندي :

١ وفتيانِ صِدقٍ من تميمٍ وُجوهُهم ،   وإنْ سَفعتهنّ الهواجرُ ، وُضّحُ
٢ رفعتُ لهم يوماً خباءً ممـدّدا   بستّة أرماحٍ تَسَفُ وتُطمَحُ[3]
٣ تُخفّضُه أيديهـمُ فكأنّه   ظَليمٌ على هاماتهم يترجّحُ
٤ كأنّا ربَطنا بالخبـاء مشهّراً   من الخيل مِلواحاً يَسيرُ ويَرْمَحُ

معنى الاعتذار من الفرار . [مغنى ١/١٤٢ و١٧٧ وص ٢٤٤] .

مُهلهل بن ربيعة التّغلبي[4] :

١ ليس مثلي يُخبّر القومَ عنهـم   أنّهم قُتّلوا ويَنسَى القِتالا
٢ لم أرِمْ حَوْمةَ الكتيبة حتّى   حُذِيَ المُهْرُ من دماءٍ نِعالا

ما نعرف في الاعتذار من الفرار أحسنَ من هذين البيتين لأنّه قال : لم أبرح حتّى قاتلتُ قتالاً شديداً ، وقد كنّا قدّمنا قبل هذا الموضع أشياء من اعتذارهم وحُجَجِهم في ذلك ، ونذكرُ ههنا بعض ما أغفلناه هناك ، فمن ذلك قولُ ابن عَنقاء الهُجَيمي[5] :

---

(١) الأصل عن «عناء» — والشواجر : المشاجب . (٢) ا «حاوره» .

(٣) تُنْسَج — وتُطمح مجهولا تُرفع .

(٤) من عشرة أبيات في البسوس ص ٨٨ باختلاف وتصحيف — الميمني .

(٥) الأصل ابن غلفاء الهجيمي والبيتان ضمن كلمة قيل هي لأوس بن حجر وقيل هي لعمرو بن معدي‌كرب برواية « أمّ الثُّوَيْر » — انظر اللآلي ٣٤٣ وتخريجها هناك وجاء في الغرر والعرر ٢٣١ أنها لعبد الله بن عنقاء الجهمي (وأم الحصين امرأته) .

(الراغب ٢ / ٧٨ « غلفاء » مصحفا)

١ أجاعِلَةٌ أمُّ الحُصَيْنِ خَزايةً ... علىَّ فِرارى أنْ لقيتُ بنى عَبْسِ
٢ فليس الفرارُ اليومَ عاراً على الفتَى ... إذا عُرِفتْ منه الشَّجاعةُ بالأمْسِ

ومثله زُفَر بن الحارث وقد فرَّ يوم مَرج راهط فى شعر له[1] :

١ فلم تُبلَ[2] منّى نَبوةٌ قبلَ هذه ... فِرارى وترْكى صاحبَىَّ[3] ورائيا
٢ عشيَّةَ أجرى بالقَرِينِ[4] فلا أرَى ... من النّاس إلاّ مَن عَلَىَّ ولا لِيا
٣ أيذهبُ يومٌ واحدٌ إنْ أسأتُهُ ... بصالحِ أيّامِى وحُسنِ بلائيا
٤ فلا تَحسَبونى إنْ تَغيّبْتُ غافلاً ... ولا تَفرَحوا إنْ جِئتُكم بلقائيا
٥ فقد يَنبُتُ المَرعَى على دِمَنِ الثّرَى ... وتبقَى حَزازاتُ النُّفوس كما هِيا

فهذان الشاعران ذَكَرا أنّ فرارَهما كان مرّةً واحدةً فى الدَّهْر ، وقد اعتذَر

349 غيرُهما بغير هذا فقال[5] : /

١ قالت أُمامةُ لم تكنْ لك عادةٌ ... أنْ تَترُكَ الأصحابَ حتّى تُعذِرا
٢ لو كان قتلٌ يا أُمامَ فراحةٌ ... لكنْ فَرَرْتُ مَخافةً أنْ أُوسَرا

فهذا ذَكَرَ أنّ فراره لم يكن خوفاً من القتل بل من الأسر ، وقد أخذ هذا المعنى بعض المـ..ـثين فقال :

---

(١) لزفر بن الحارث فى نقائض الأخطل ٢٤ أحد عشر بيتا وجوابها لابن القعطل فى ٥ أبيات . والتنبيه والإشراف ٣٠٩ – ٣١٠ (البيتان ٥ و ١ من سبعة) وقد رد عليه جوّاس ابن القعطل الكلبى فقال :

لعمرى لقد أبقت وقيعة راهط ... على زفرٍ داءً من الداء باقيا

(رقم ١٨٣) والعقد ١/١٤٦ و ١ و ٣ و ٥ له فى المصدر نفسه ٤/٣٩٧ (من ستة أبيات) والبيتان ٥ و ٣ من ثلاثة له فى الآمدى ١٢٩ وانظر ابن أبى الحديد ٢ / ٦٠ والكلام على البيت الأخير فى المجتنى ١٦ .

(٢) الراغب ٢/٧٨ « فلم تبدُ » والرواية « ولم تُرَ » .

(٣) م « صاحِبىَ مِن » مع علامة التصحيح .

(٤) الأصل والخبر ٥٤ « بالقرى » – الوحشيات « فى القرى » .

(٥) حم البحترى ٩٧ رقم ١٨٧) من خمسة غير معزو

أطال إسارى فى الصَّبابة هَجرُهُ وعند الشّجاع الأسْرُ شرٌّ من القتلِ

وممّن ذكر أنّه يقاتِلُ وهو يرى وجهاً للقتال ويفِرُّ إذا لم يرَ لذلك وجهاً عمرو بن معدى كرب بقوله[1]:

١ ولقد أجمعُ رِجلَىَّ بها حَذَرَ الموت وإنّى لفَرورُ

٢ ولقد أعطِفُها كارِهــــةً حينَ للنفس من الموت هَريرُ

٣ كلّ ما ذلك منّى خُــــلُقٌ وبكلٍّ أنا فى الحرب جَديرُ

وقريب من هذا قولُ أبى خراش[2]:

١ فإنْ تزعُمِى أنّى جَبُنْتُ فإنّنى أفِرُّ وأرمِى مرّةً كل ذلكِ

٢ أقاتلُ حتّى لا أرَى لى مُقاتِلاً وأنجو إذا ما خِفتُ بعضَ المَهالكِ

وقد ذكر بعضهم وقد عُيِّرَ بالفرار أنّه لم يفِرَّ حتّى فرَّ أصحابُه كلُّهم، وهو عبد الله بن الحُمَيِّر العقيلىّ أخو توبة، وكان لقِىَ حرباً ففرَّ فاعترضَه بعضُ أصحابه فقال له: أرْدِفْنِى، فلم يفعل وقال[3]:

١ غداةَ يقولُ القَينُ هل أنت مُردِفِى وما بين ظهر القَين والرُّمح إصبَعُ

٢ فقلتُ له يا بْنَ المُريبة إنّها ربَ[4] خفيفٍ ... هى أسرَعُ

٣ فإنْ يكُ عاراً يومَ فجٍّ[5] أتيتُه فِرارى فذاك الجيشُ قد فرَّ أجمَعُ

(١) حم البحترى ٦٧ (رقم ١٨٨) والعسكرى ١ / ١١١ واللآلى ٣ / ١٤٧ وذيل اللآلى ٦٩ والسمط ٤٨ و٣٤٤. (٢) د (الدار) ٢ / ١٦٦

(٣) من خمسة فى الوحشيات رقم ٦٨ لقرّار السلمى (حيان بن الحكم) والبيت الثالث لنعيم بن شقيق (بنغيان ؟) التميمى فى حم البحترى ٦٦ (رقم ١٨٥) والبيتان ١ و٢ من خمسة له فى المصدر نفسه ٨٦ (رقم ٢٤٣).

(٤) الرواية «بثوب».

(٥) الوحشيات «نج» و حم البحترى «فلج» كذا أيضا فى ... ٢ / ٧٨.

ومِمَّن آثَرَ القتلَ على الفرار بنو ماوِيَّة بنت [1] الأحبّ وكانوا سبعة قُتِلوا بأجمعهم فى بعض حروب خثعم ، فقالت أُمُّهم تَرْثيهم [2] 350 / :

١ هوتْ أُمُّهم ماذا بهم ، يومَ صُرِّعوا بجَيْشان ، من أوتاد مُلكٍ تهدّما
٢ أبَوا أنْ يفِرّوا والقَنا فى نُحورهم ولم يَرتقوا من خَشْيَة الموت سُلّما
٣ ولو أنّهم فرُّوا لكانوا أعِــزَّةً ولكن رأوا صَبْراً على الموتِ أكْرَما [3]

وإلى هذه الأبيات نظر أبو تمّام فى قوله يرثى محمّد بن حُميد [4] :

١ وقد كان فوتُ الموت سَهْلاً فردّه إليه الحفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوعْرُ
٢ ونفسٌ تَعافُ العَارَ حتّى كأنّه هو الكُفرُ يومَ الرَّوعِ أو دونه الكُفرُ
٣ فأثبتَ فى مُستنقَعِ الموتِ رِجْــلَه وقال لها من تحتِ أخمَصك الحشْرُ

ولمّا وقعت الهزيمة على مروان بن محمّد ، آخِرِ خلفاء بنى أميّة ، بموضع من أرض مِصر يقال له [أ] بو صير [5] أهابَ بالنّاس ليَرجِعوا ، فلم يَلْوُوا عليه ، فنضا سيفَه وقاتَل قِتالَ مستَقْتِل ، فقال له المُسوِّدة لما رأوا من وافر [6] بأسه وشجاعته : يا هذا ، لا تَقتُلْ نفسَك ولكَ الأمانُ ، فتمثّل بأبياتٍ تمثَّلَ بها الحسينُ [صلوات الله عليه] [7] يومَ قُتِلَ وقد بُذِلَ له الأمانُ ، وهى [8] :

---

(١) الأصل « بن »

(٢) البيتان ٢ و ٣ فى حم البحترى ٦٠ – ٦١ (رقم ١٦١) لامرأة من عبد القديس وحماسة أبى تمام ٤٢٤ . ٢/٢٠١ لأم الصريح الكندية ، كذلك فى المراثى ١١٣ .

(٣) ا « أحزما » . (٤) العسكرى ١ / ١١٧ (البيتان ١ ، ٣) وهناك أن البيت الثالث أشجع بيت قاله محدث ، أخذ معناه من قول عوف بن قطن بقوله يوم الجمل :

لا أبتغى اللحد ولا أبغى الكفنْ من هاهنا محشر عوف بن قطنْ

وانظر د ١٨٨٩ م ص ٣٣٠ وفيه « تعاف العار » .

(٥) زيادة فى م . (٦) م اوامر » ا « اوامر » .

(٧) بدله فى ا « بن على عليهما الرضا » وب « رضى الله عنه » .

(٨) البيتان لبشامة بن الغدير ، المفضلية ١٠/٣١ و ٣٢ وقد تمثل بهما أيضا زيد بن زين العابدين على بن الحسين حينما حاربه يوسف بن عمر الثقفى ، انظر ابن خلكان ٥/١٦١ وهناك =

١ أَذُلُّ الحيــاةِ وذُلُّ المماتِ وكلاًّ أَرَاهُ طعاماً وَبِيــلا
٢ فإِنْ كانَ لا بُدَّ إحـــداهُما فسِيروا إلى الموتِ سَيْرًا جميلا

ومثل هذا ما يُرْوَى لأبي تمّـام[1] — ما نظنّه له — :

١ رحِمَ اللهُ جعفرًا فلقد كان أبيّـاً شَهما وعاش كريمـا
٢ مَثَّل الموتَ بين عينَيـــه والذُّ لّ فـكُلاًّ رَآهُ حظّـاً لئيما
٣ ثمّ سارتْ به الحَمِيّـــةُ قُدْما فأماتَ العِدَى ومات كريما

كعب بن[2] الأشقريّ في المغيرة بن المهلّب[3] :

١ كم حاسدٍ لك قد عَطلتَ هِمّتَهُ مُغرًى بشتم صروف الدّهر والقَدَرِ
٢ كأنّما أنت سهمٌ في مَفاصِـــله إذا رَآكَ انْثَنى طَرْبا على عَوَرِ
٣ كم حسرةٍ منك تَرْدِي[4] في جَوانحه لهـا على القلب مثلُ الوخْز بالإبَرِ
٤ أنت الـكريمُ الّذى لا شىءَ يُشبِهُهُ لا عيبَ فيك سِوَى أنْ قيلَ من بَشَرِ

معنى تأكيد المدح بما يشبه الذم

البيت الأخير من هذه الأبيات مدحٌ مخرَجُه مخرجُ الذّمّ وقد ذَكَرَه عبد الله بن المعتزّ في كتاب أَلَّفَهُ ولَقَّبَهُ[5] بكتاب البَديع[6] ، وهذا المعنى كثير في الشّعر القديم والمحدَث ، فمن ذلك قولُ ابن المَوْلَى[7] :

= « وعز المهاة » وفي حم البحترى ٤٥ (رقم ١٠١) « أخزى الحياة وخزى الممات » ورواية المفضلية « خزى الحياة وحرب الصديق » فلعل التغيير من عند المتمثلين حسب أحوالهم ، وهما من خمسة لعقيل بن علفة في غ (ساسى) ١١/٨٧ ، انظر أيضا مجموعة المعاني ٥٢ .

(١) د أبي تمام ٣٤٦ وفيه رآه خطبا عظيما .

(٢) بن معدان الأشقرى كذا يدعى وانظر السمط ٥٨٩ .

(٣) البصرية باب المديح . (٤) كذا و« تسرى» أقعد — الميمنى .

(٥) م « سماه » بدل « لقبه » .

(٦) نشر كراتشوفسكى ١٩٣٥ م ، ص ٦٢ « تأكيد المدح بما يشبه الذم » . وانظر الباب في المعاهد (مصر ١٣١٦ ﻫ) ٢/٣١ — ٣٢ والنويرى ٧/١٢٢ .

(٧) الحماسة ٣و٦٢١ — ١٩٢ من غير عزو .

351

١ ألا بأبينا جَعفـرٍ وَبأُمِّنـا إذا ما أسودُ الحرب سار لِواءها
٢ ولا عيبَ فيه غير ما خوفِ قومهِ علَى نَفسِه أن لا يَطولَ بَقاءها

والأصل فى هـذا المعنى وهو النّهايةُ فى الجودة والصّحّة والإصابة قولُ النّابغة الذّبيانىّ :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفَهم بهنّ فُلولٌ من قِراع الـكتائبِ

وقد أخذ السموأل بن عاديا لفظ النّابغة فى هذا البيت ومعناه فقال :

ولا عيبَ فينا غير أنّ سيوفنا[1] بها من قِراع الدّارِعِين فُلولُ

ومن هذا المعنى قولُ جُوَيّة[2] بن عطيّة السّعدىّ :

١ ولا عيبَ فينا غير أنّ فِصالَنا عِجافٌ [فقلنا نحن بالبازل البزما][3]
٢ وأنّا نَرى أنّ السّيوفَ لئيمةٌ إذا لم نَجِدْ فيها من أعدائنا الدّما[4]

هذا مثلُ بيت النّابغة إلاّ أنّ بيت النّابغة أجوَد ، ومثلُه قول النابغة الجعدىّ[5] :

١ فتىً تمَّ فيـه مايَسُرُّ صَديقَهُ علَى أنّ فيـه مايَسوء الأعادِيا
٢ فتىً كمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنّه جَوادٌ فما يُبقِى من المال باقيا

ومثله قول أبى الأسود[6] :

١ يقولون نصرانيّـــةٌ أمُّ خالدٍ فقلتُ : ذَروها ، كلُّ نفسٍ ودِينُها

---

(١) رواية الصدر فى أول الحماسة « وأسيافنا فى كل غرب ومشرق » .

(٢) الأصل « جوين » (؟) وبنوجوية من سعد بن فزارة . انظر الاشتقاق ٢٨٤ .

(٣) كذا وسقط « فقلنا نحن . . . » من ا . [أرى صوابه : وكنا نحن بالبزل ألزما — الميمنى] . (٤) م « اللحما » .

(٥) اللآلى ٢/٣ والموشح ٦٧ والشعر والشعراء ١٦١ والحماسة ٣٣٨و٣/١٦ وخ ٢/١٢ — ١٣ وخ ١٤/١٣٦ ؛ وانظر د (رومة ، ١٩٥٣ م) رقم ١٢ ص ١٢٣ [وقد لفقت القصيدةَ وخَرْمَشْتُهُ — الميمنى] .

(٦) لا يعرف له . والأبيات ٣ ببعض اختلاف فى العيون ٤ / ٥٨ وباختلاف أكبر فى البحرى جزء مصر ٣٧٦ للضحاك بن كلثوم صاحب أم مسلم — الميمنى .

٢ فإنْ تكُ نصرانيَّـــةً أمُّ خالدٍ فإنّ لهـا وَجْهًا جميـــلاً يَزينُها

٣ ولا عيبَ فيها غيرَ زُرقةِ عَينِها كَذاكَ عِتاقُ الطَّيرِ زُرقٌ عُيونُها

352

ومثله قول نُصَيب أو غيره :/

١ سمعتُ بذكر النّاس هنداً فلم أزلْ أخا دَنَفٍ حتّى نظرتُ إلى هندِ

٢ فأبْصرتُ هنداً حُرّةً غير أنّها تَصدّى[1] لِقتل المسلمين على عَمْدِ

ومثله قول ابن الرّومىّ[2] :

ولا عيبَ فيها غير أنّ ضجيعَها وإنْ لم تُصِبْه الساهريّة يَسْهَرُ

[٣] ومثله قول ابن رابعة اليربوعىّ :

١ ولا عيبَ فينا غير رَدّ نسائكم إليكم ولولا نحن عُدنَ حواملا

٢ وأنّا كشَفْنا العارَ عنكم بوقْعةٍ أذاَتْ من الأعداء رأساً وكاهِلا

ومثله قول الفَضل بن الرّبيع :

١ لا عيبَ فىّ سِـــوَى مُداعَبَتى عِينا يَصِدنَ الأُسْـــدَ بالمُقَلِ

٢ ما ضرّنى أنّ قال ذو حَسَدٍ : أتلَفتَ مالَ أبيـــك فى الغزَلِ

ومثله للشنفَرى يذكر فرسَه[4] :

١ ولا عيبَ فى اليَحموم غير هُزاله على أنّه يوم الهيـــاجِ سَمينُ

٢ وكم مِن عظيمِ الخَـلْقِ عَبْلٍ مُوثّقٍ حَواهُ وفيه بعـــد ذاكَ جُنونُ

ومثله قول أبى[5] هِفّان :

١ عيبُ بنى مَخْلَدٍ سَماحُهم وأنّهم يُتلِفون ما مَلَكوا

٢ وأنّ فيهم لِمن يلاينُهم لِينٌ ، وفيهم لغيرهم حَسَكُ

(١) م «تصدت» . (٢) ولعله أراد بالساهرية الحمى معنى ليس يوجد فى المعاجم .

[٣] تكرر هنا «ومثله قول نصيب أوغيره : سمعت بذكر الناس هندا فلم – خطأ» كذا فى الأصلين م وا مما يدل على صلة بينهما . (٤) د (الطرائف) رقم ك عن الخالديين .

(٥) عبد الله بن أحمد بن حرب المِهْزَمىّ من غلمان أبى نواس ترجم له النجاشى بومباى ١٥١ وطبع له أخبار أبى نواس . والحسك كالحسيكة الحقد العداوة – الميمنى .

ومثله للقطامى[1] :

١ جزَى اللهُ خيراً والجزاء بكفِّه بنى دارمٍ عن كلّ جانٍ وغارمِ

٢ هم حَمَلوا رَحْـــلى وأدّوا أمانتى إلىّ وردُّوا فىّ رِيشَ القوادمِ

353 ٣ ولا عيبَ فيهم غير أنّ قُدورَهم على المال أمثالُ السِّنين الحواطم /

٤ وأنّ مواريثَ الأولَى يرِثونَهم كُنوزُ المَعالِى لا كنوزُ الدّراهمِ

٥ وما ضرّ منســـوباً أبوه وأمُّه إلى دارمٍ ألا يكونَ لهاشمِ

ومثله قول ابن أبى أمية[2] الكاتب :

١ خلا من العيب غير أنْ فترتْ منـــهُ جُفونٌ ومالَ كالغُصُنِ[3]

٢ لا شىء فيـــه يقول عائبُهُ قد تمّ لو أنّ ذاك لم يكُنِ

البيت الثانى من هذين البيتين هو من غير المعنى الّذى نحن فيه ، ومثله قولُ الآخر[4] :

١ ليس فيها ما يُقالُ له كمَلَتْ لو أنّ ذا كَمَلا

٢ كلُّ جزء من محاسنها قائمٌ فى حُســـنه مَثَلا

قد أتينا من هذا المعنى بنظائر كثيرة ، وهو يتّسع لولا أنْ قد ذهبنا لاختصاره

---

(١) وهى ابن الشجرى ١٠٥ (ما عدا البيت الخامس) والبصرية باب المديح . وفى د أبيات فى الوزن والقافية قد أخلت بهذه فإن لم تكن للقطامى فإن لعمارة مدحا فى دارم فى الكامل وغيره — الميمنى .

(٢) هو محمد .

(٣) قارن قول بهاء الدين زهير :

ما فيــه من عيب ســـوى فتـــور عينيـــه فقط

(ابن خلكان ٦/٢١٠)

(٤) مع ثالث لحكم بن محمد بن قنبر المازنى فى غ ٣/١٠١ وللأفوه الأودى فى المحاسن للجاحظ ٢٣٩ — ٢٤٠ ولا يشبه سائر شعره — وهما بلا عزو فى معانى العسكرى ١/٢٦٤ .

ههنا ، ويقرب من هذا المعنى الّذى ذكرناه ههنا معنًى آخرُ ، وهو ضِدُّه ، وسبيله أنْ يُثْبَت معه لا للتّقارُب [بل] للتّضادّ ، وقد أكثرت الشّعراء مثلَه فى القديم والمحدَث ، ولم يذكُرْه ابنُ المعتزّ فى كتاب البديع على معرفته بالشّعر وحُسن نقده ، فلا ندرى لأىّ حالٍ أغفلَه ، وقد ذكر أنّه استغرق فى كتابه جميع معانى الشّعر الّذى يُقال له البديع ، وهذا المعنى ذَمٌّ مَخرجُه مَخرجُ المدح ، فمن ذلك — وهو الأصلُ — قولُ طرَفة بن العبد[1] :

معنى تأكيد الذم بما يشبه المدح

١ ولا خيرَ فيه غيرَ أنّ له غِنًى وأنّ له كَشْحًا ، إذا قامَ ، أهْضَما

٢ وأنّ جوارِى الحىّ يعكُفْنَ حولَه عُكوفَ النّصارَى حولَ عيسى بنِ مَرْيَما

ومثله قول النّجاشىّ أو غيره[2] :

١ قُبيِّلة لا يَغــدِرون بذِمَّةٍ ولا يظلِمون النّاسَ حبَّةَ خَرْدلِ

٢ ولا يَرِدون الماءَ إلاّ عشــيَّةً إذا صدَرَ الوُرّادُ عن كلِّ مَنْهَلِ

وقد تكلّمنا على هذَين البيتَين فى موضعهما من الكتاب[3] ؛ ومن هذا المعنى قولُ جَوّاس[4] بن القَعْطل :/ 354

١ رأيتُ أبا القعقاع لا يكرَهُ الخنا ولكنّه يَسرِى إليه فيُسرِعُ

٢ يُحسِّرُ رأسًا لا يُقنَّعُ للخنــا ولكنّه المكرُماتِ يُقنَّــعُ

٣ ولا خيرَ فيه غيرَ أنّ سَوامَه يُعنِّى[5] الّذى يرجو نَداه ويَخدَعُ

ومثله قولُ الكُمَيت بن معروف :

١ لا خيرَ فى عمرو بن مُــرّة غيرما خَلْقٍ ومَنظَرْ

---

(١) البيت الأول فى اللسان (هضم) .

(٢) لم يعزهما لغير النجاشى أحد فيما أذكر — الميمنى .

(٣) انظر ١/٣٥ .

(٤) الكلبى ترجم الآمدى ٧٤ ومر مع زفر بن الحارث فى التعليقات ٣٤٨ فى خبر مرج راهط . (٥) كذا بدل (تعنّى . . وتخدع) .

٢ ودراهمٍ كَثُرتْ يُشَدُّ على خواتمها وتُطْمَرْ

٣ وسَوارحٍ مثل الدُّبا وصوافِنٍ كالرِّيح ضُمَّرْ

٤ هى عُزَّةٌ للسائلين وعن حقوق الحىِّ تُحظَرْ

٥ والدهرُ يَهدِمُ ما بَنَى ويُذلُّ عِزَّةَ مَن تجبَّرْ

ومثله قول العُجير :

١ رأيتُكمُ لا تُنكِرون دنيَّةً ولا تدفعون الحقَّ والحقُّ مُقبِلُ

٢ فإنْ نالَكم ذُلٌّ بَخِلتم بكلِّ ما يَرومُ العدوُّ منكمُ ويُؤمِّلُ

٣ ولا خير فى أموالكم غير أنّها تَروق العيونَ كثرةً حين تُنقَلُ

ومثله قولُ دِعبِل فى مالك بن طوق إذْ[1] عُزِلَ :

١ لا خيرَ فيك سِوَى كلامٍ طيِّبٍ ومَواعدٍ تُدنِى وفِعْلٍ[2] يُبعِدُ

٢ وأُبوَّةٍ فى تَغلِبٍ لو أنّها للكلب كان الكلبُ فيها يَزهَدُ

ومثله قول أبى تمّام فى مالك أيضاً ورهطه[3] :

كثرتْ فيهم المواشِىُ إلاّ أنّها من مَنا كحٍ ودِياتِ

ومثله لابن الرُّومىِّ .

١ كثرتْ دراهمُ خالدٍ لكنّها من دَخلِ عِرسِهْ

٢ ما شئتَ من خيرٍ يُخبِّرُ زائراً عن طِيب نفسِهْ / 355

ومثله لعمارة بن عقيل :

١ ولا خيرَ فيه غيرَ أنّ جيادَهُ مُسوَّمَةٌ ليست بهنّ كُلومُ

٢ وأسيافُهُ لم تَدرِ ما طَعْمُ ضَربةٍ فهنّ صِحاحٌ ما بهنّ ثُلومُ

---

(١) الأصل إذا . (٢) ب « مطل » .

(٣) لا يوجد فى ديوانه . والمواشى بالضم كتنول الآخر كجوارى يلعبن بالصحراء .

مثله[1] :

أغرّك أنْ كانت لبطنك عُكْنةٌ وأنك مَكْفِيٌّ بمكّةَ طاعِمُ

ومثله لأحمد بن يوسف الكاتب :

١ كثيفٌ ديوانك مختـومُ وأنتُ في دَيْنـك مَرْكومُ
٢ أحسنُ ما فيك — على أنهُ أقبحُ ما في الأمّةِ — اللّؤمُ

ومثله قولُ دعبل في أبي تمّام :

١ تشبّهتَ بالأعراب أهل التّعَجْرُفِ فدلّ على فحواك قُبحُ التكلُّفِ
٢ لِسانٌ نُباطِيٌّ إذا ما صَرَفْتَهُ[2] إلى جهة الإعراب لم يتصرّفِ
٣ وشيخُك شيخٌ صالحٌ غيرَ أنّهُ مَلِيءٌ بتحبير الرِّداء المفوَّفِ
٤ لئن كان للأشعار والنّحو حافظاً لقد كان من حُفّاظ سُورة يوسفِ

نسب أباه في هـذا البيت إلى الحِياكة لأنّ أكثر الحاكة يحفظون سورة يوسف .

ومن المعنى الّذي نحن فيه قولُ الأسلميّ في قومٍ كانوا يقولون إنّهم من وِلد عقيل بن أبي طالب ، وكان شكٌّ في نسبهم :

١ يقولون طبعُ الطّالبيّين مِرّةٌ وطبعُكم ، فيما يقولون ، بَلغَمُ
٢ فإنّهمُ أومَوا إلى دَفع حقّكم ولا ذنبَ لي إنّ الأطبّاء أعلمُ

وقد أكثرَ مَخْلَد بن بكّار الموصليّ في هـذا المعنى ، ونحن نذكر بعضَ ذلك ، فمنه قولُه[3] :

---

(١) سقطت كلمة «مثله» من م وا وهي لابد منها فإن البيت التالى منفصل عن البيتين السابقين وقد ورد ضمن كلمة لخداش بن زهير في اليزيدى ٩٦ .

(٢) الأصل «عرفته» .

(٣) في أبي تمام الطائي لمخلد في العقد ٤/١٨٨ والجواهر للحصرى ٣٦٢ — ٣٦٣ وانظر الرسالة العذراء لابن المدبر (رسائل البلغاء ٢٤٥) وشذ عزوها لأحمد بن أبي الحارث الخراز في العقد ٦/١٣٨ .

١	أنتَ عندى جَدَلِىٌّ	ليس فى ذاك كلامُ
٢	عَرَبِىٌّ عَـــرَبِىٌّ	عَرَبِىٌّ والسّـــلامُ
٣	لك من ميراث آبا	ئك[1] قِسِىٌّ وسِهامُ
٤	وضِـــبابٌ مُخضَباتٌ	ويَرابيــعٌ وهامُ[2]
٥	وقذَى عينَيك صَمْغٌ	ونواصيك ثَغــامُ
٦	شَمرُ ساقَيك وفَخْذَيْـــك خُزامَى وثُمــامُ
٧	قاعِدٌ فى وَسْط سَلْمَى[3]	وحَواليك بِـــلامُ
٨	أنتَ لو جُاتَ كذى لا نْـــ	ـجَفَلَتْ منك نَعامُ[4]
٩	أنا ما ذَنْبى إذا كَـــ	ـذَّبَنى فيك الأنامُ
١٠	وبدَتْ منك سَجايا	نَبَطِيّاتٌ لِئــامُ
١١	وقفًا يَحلف ما إنْ	أعْرَفَتْ[5] فيك الكِرامُ

356

وله أيضاً مثله من قصيدة :

١	أُرَيِّثُ[6] عن عِرضه العالَمين	وأرفعُ من ذِكره الخامِلا
٢	ولو أنّ فى الصَّبْر لِى مُبغِضا	لأَمَمْتُه حافيـــا راجِلا
٣	فما لى أقاتِلُ فيه الأنامَ	فأقطَع فى حُبِّه الواصِـــلا

(١) كذا وأنا أرجح (آبائك) بالقصر ، ووراه الصولى (وله من إرث آباء) — الميمنى .

(٢) الجواهر للحصرى « وظباء خاضبات ويرابيع عظام » [ورواية الصولى (وظباء مخضبات) . وضباب مخضبات تحريف ألبة — الميمنى] .

(٣) أحد جبلى طيىء . وذلك ليصحح نسبته إليها .

(٤) الأصل « أنت لو قلت كذى لا نخللت منك زمام » والتصحيح عن العقد ٤/٨٨ وهناك « لو تحركت كذا . . » فيمكن « قمتَ » أيضا بدل « قلت » — ولنذكر المثل « أشم من نعامة » فإنها أشد الأشياء نفارا .

(٥) الأصل « عرفت » كما فى العقد والتصحيح عن الرسالة العذراء .

(٦) الأصل « اديت » والريث البطء أى أدخرهم عنه وأنكبهم .

٤ أنا قلتُ : شهوتُه خارِج ، وقد زعَموا يشتهى داخــــلا
٥ وقد زعمـــــوا أنّه حامِلٌ ومَن ذا رَأى ذَكَرًا حامِلا
٦ وقد قَرَفُوا أمّه بالبَــــلاء فقالتْ اخْسَئُوا قتمُ باطِلا
٧ فقالوا : فكيف يكون الصَّميـــــمُ ينكِحُ ذا عَدَمٍ وائِلا
٨ ولو لم يكنْ هٰهنا رِيبـــةٌ لَما نكَحَ النّاهِقُ الصّاهِلا
٩ وقد قيل فى أخته ما سَمِعتَ وقد صَـدَّق الفاعلُ القائلا(١)
١٠ أرادتْ وترِبْ لها نُزهةً فصادفَتا ثَمِلاً جاهِـــلا
١١ فكان من الأمر ما قد علِمتَ فآبَتْ إلى أهلها حامِلا

وله أيضاً فى هذا المعنى :

١ أنت عندى صَلِيبةٌ(٢) كم تَصِيحُ شَمِرٌ فَخذَيك والمَفارِقِ(٣) شِيحُ
٢ عَينُكَ القاصِعاء أنفك دَأما ء وأذْناك نافِقـــــاء فَسِيحُ
٣ شَعرُ إبطَيك أبْهُقانٌ وصُدغا ك شُكاعَى [خلاله ... ... حُ](٤)
٤ قد عدَدْناك فى الذّرى بعدَ وَهْمٍ فاعفُ واصْفَحْ إنّ الكريمَ صَفوحُ

قد أتَينا من هذَين المعنَيَين بما فيه مَقنعٌ وتركْنا منهما(٥) أضعافَ ما ذكَرنا .

معنى ذكر الحمام

أنشدَنا [أبو بكر](٦) بن دُرَيد [رحمه الله](٧) لجهم بن خَلَف المازِنى(٨) وزعم أنّه أجوَد ما قيل فى ذِكر الحَمام :

---

(١) ا « القائل ، الفاعلا » .
(٢) م « ضبيبة » وصليبة كلمة تتردد فى كتب الأنساب . أخلت بها عامة المعاجم يقال هم صليبة فى قيس أى إنهم فى صميمها وصريحها ليسوا فى أتباعها — الميمنى .
(٣) م « الـ . . بارى » (؟) .
(٤) ا « خلاله صفوح » ب : بياض مكان الكلمة الأخيرة ، م « ان الكريم صفوح » وهو تخليط من الناسخ .
(٥) الأصل « منها » . (٦) زيادة فى ا . (٧) سقط من ا .
(٨) الأصل « المزنى » وانظر ترجمته فى الأدباء لياقوت — والأبيات الثلاثة الأولى مع رابع آخر له فى حم ابن الشجرى ١٧١ .

١ أبَكَيتَ أنْ صدَحتْ حمامةُ أيكةٍ … وَرقاء تَهتِفُ فى الأراك وتَسجَعُ

٢ عجَبًا لمبكَى عينها وجُودِها … ولِلَوعةٍ فى صــدرها ما تُقلِعُ

٣ هيّاجة الأحزان مِطراب الضُّحَى … تبكى بشَجْوٍ دائمٍ وتَفجّعُ

٤ غرّدتْ بلحنٍ فاستجابَ اصوتَها … وُرقٌ على فَنَن الغُصون تفجّعُ

٥ يُسعِدْن فاقدةً أُتيحَ لفَرخها … سَوذانِقٌ شاكِى المَخالب أسفَعُ

٦ فانقضَّ من جوّ السّماء كأنّهُ … بَرقٌ تلألأَ من سحابٍ يَلمَعُ

٧ فحَواه بين مخالبٍ مَذرُوبةٍ … ومضَى كلَمْح البرقِ أو هوَ أسرَعُ

٨ من بعدِ ما طارَتْ به من عُشّها … واخْضَرّ منه الطَّوقُ فَهْوَ مُلَمَّعُ

٩ أودَى بواحدها الزّمانُ وريبُهُ … إنّ المنايا بالأحِبَّــة تَفجَعُ

١٠ أفتِلكَ أم كُدْرِيّةٌ بِمَنوفةٍ … غَبراءَ يُصبِحُ آلُها[1] يترَفّعُ

١١ باتتْ تَلظّى للورود ودُونَها … يَهْماءُ[2] طامسةُ المَعالم بَلقَعُ

١٢ فغَدَتْ لورْدٍ قبلَ فُرّاط القطا … تَنجو نجاءً فى الرِّياح[3] وتمزَعُ

١٣ عُلْويّةٌ تَطوِى الفِجاجَ وتَدّحِى … بلَبانها فى الرِّيح حين ترفَّعُ

١٤ فبَدا لها حَومٌ[4] وقد متَعَ الضُّحى … مُتحيّرٌ يَستَنُّ فيــه الضِّفدَعُ

١٥ فدنَتْ ونادتْ باسْمِها ثمّ ارْتَوَتْ … من باردٍ للكُدْرِ[5] فيه مَشرَعُ

١٦ حتّى إذا نَهِلَتْ وبَلّتْ نحرَها … وتحامَلَتْ عادتْ إليه تَكَرَّعُ / 358

١٧ فبــدَتْ لها من حَمأةٍ مَسنونةٍ … حَدَمٌ[6] ومن طِين الشّرائع ترفَعُ

١٨ ناطتْ إداوتَها إلى حَيزومِها … وتَروّحتْ عَجلَى النّجاء تَسرّعُ

١٩ لمُزَغّبٍ[7] ألِفتْهُ بين تنائف … فيها الكُدرِىّ القطا مُستودَعُ

---

(١) م « التّها » . (٢) برّية يهماء لا يهتدى بها .

(٣) ا « الرواح وتمرع » . وتمزَع تُسْرِع .

(٤) كذا وانظر (٥) ا « للبادر » . (٦) كذا وانظر

(٧) فرخ قطا بداله زَغْب . وأَلِفَتْه : ولا يبعد « أَلْقَتْه » .

٢٠ فتناوَبَتْهُ على الماء فصوَّبَتْ ما أَرْبَعَتْ ، طوراً تفوق وترقَعُ[١]
٢١ فسقَتْهُ أنفاساً فأدنى جيدَهُ من جيدها وفؤادُهُ لا ينقعُ

أمّا وصف الحمام من الشعراء المتقدمين والمحدَثين فكثيرٌ جدًّا إلّا أنّ هذا المعنى الّذى ذكرناه قليلٌ فيه ، ونحن نختارُ منه شيئاً . فمن ذلك قولُ ابن الطَّثْرِيّة :

١ تذكَّرْتَ ليلَى أنْ تغنَّتْ حَمامةٌ وأنّى بليلَى والفؤادُ قريحُ
٢ يمانيَةٌ أمستْ بنجرانَ دارُها وأنتَ عِراقىٌّ هواكَ نَزوحُ
٣ ومن دونِ ليلَى سَبْسَبٌ مُتماحِلٌ يُجيبُ صداهُ البومَ حين يَصيحُ
٤ يظَلُّ به سِربُ القطا متحيِّراً إذا ماج بحرُ الآلِ وهْوَ يَلوحُ
٥ تَجوب من البيداء كَدراء جَوْنَةٌ[٢] سماويّةٌ عجلَى النَّجاء طَموحُ
٦ تُبادِرُ جَوناً تَنسج الرِّيحُ مَتنَهُ له حَبَبٌ فى جانبَيه يَسيحُ
٧ علَيه دُقاقٌ[٣] فى المُدَيّات واردٌ وآخَر فى بَرد العشىّ يَروحُ
٨ فعبَّت وعبَّ السِّرْبُ حتّى إذا ارْتوتْ[٤] ذكرنَ فِراخا دونهنّ طَروحُ
٩ ملأْنَ أداوَى لم يَشِنْهنّ خارزٌ بسَيرٍ ولا[٥] يأنَى بهنّ جُروحُ
١٠ فطِرن يُبادِرْنَ الضّياء تقدَّمتْ عليهنّ مِغْلاةُ النّجاء طَموحُ
١١ إلى ابنِ[٦] ثلاثٍ بالفلاة كأنّما بجَنْبَيه[٧] من لَفْح السَّموم جُروحُ
١٢ فظلَّتْ تُسَقِّيه نِطافَ إداوَةٍ له غَبْقَةٌ من فضلها وصَبوحُ

---

(١) م «نار تغب . . . برتع » ا « ماربقب . ترتع » — والتصحيح منا : أربع إبله أى تركها ترد الماء كيف شاءت ، ورقع : اعتمد على راحته ليقوم .

(٢) ا « حوبة » .

(٣) ا « رقاق » . (٤) ا « اتتوت » .

(٥) ا « لم » بدل « لا » .

(٦) م وا « ان» بدل « ابن » هذا وقد ورد « ابن ثلث » فى شعر حميد (ص ٣٦٠) فتنبه .

(٧) م وا « بحنه » ب « يحبيه » .

ومن هذا المعنى قول أبى صفوان الأسدى[1] :

359

١ وقد شاقنى نَوحُ قُمْرِيَّةٍ هَتوفِ الغَداةِ طَروبِ العِشا[2]

٢ من الوُرْق نَوّاحةٍ باكرتْ عَسيبَ أشاء بذات الغَضَى

٣ فغنَّتْ عليه بلَحنٍ لهـا يُهيِّجُ على الصَّبِّ ما قد مَضَى

٤ فلم أرَ باكيــةً مثلَها تُبكِّى ودَمعتُها لا تُرَى

٥ أضلَّتْ فُرَيخًا فطافَتْ به وقد عَلِقَتْهُ حِبالُ الرَّدَى

٦ فلمّا بَدَا اليأسُ منها بَكتْ عليــه وماذا يَرُدُّ البُـكا

٧ وقد صـــادَه ضَرِمٌ مُلحَمٌ خَفوقُ الجناح حثيثُ النَّجا

٨ حديدُ المَخالب عارِى الوظيــفِ ضارٍ من الزُّرقِ[3] فيه قَنا

٩ فباتَ عَذوبًا على مَرقَبٍ بشــاهقةٍ صَعبةِ المُرتَقَى

١٠ فلمّا أضـــاء له صُبحهُ ونـكّبَ عن منكبَيه النَّدَى

١١ وحتَّ بمَخطَمِه جامدًا[4] على خَطْمِه من دِماء القَطا

١٢ تصعَّدَ فى الجوِّ ثمّ استَدا ر طار[5] حَثيثًا إذا ما انصَمَى

١٣ فآنَسَ سِربَ قَطا قاربٍ جَبَى مَنهلٍ لم تَمِحْهُ الدِّلا

١٤ غَدونَ بأسقيةٍ يَرتوِين لزُغبٍ مُطرَّحةٍ بالفَـــلا

١٥ يُبادِرْنَ وِرداً فما يَرعوِين على ما تخلَّفَ أو ما وَنَى

١٦ تذكَّرْنَ ذا عَرَمْضٍ طامِيًا يَجول على حافتَيــه الغُثا

١٧ به رُفقةٌ من قَطًا واردٍ وأُخرى صوادرُ عنــه رِوَا

---

(١) فى الأصول عندنا «ابن صفوان» إلا أن المقصورة لأبى صفوان فى القالى ٢/٢٤٠ – ٢٤٣ وانظر تخريجها فى اللآلى ٨٦٥ والأبيات الثمانية الأولى من عشرة لجهم بن خلف فى الحيوان ١٩٩٣ وقد نسبت الكلمة إلى خلف الأحمر وشذ عزوها إلى أبى البيداء والنظار الفقعسى أيضا .

(٢) الرواية « طروب العشاء هتوف الضحى » .

(٣) روى « الورق » . (٤) الرواية « بمخلبه قارتا » .

(٥) الأصل « صار» .

١٨ فَلَأْنَ أَسقِيَةً لم تُشـــدَّ ... بِخَرْزٍ وقد شُدَّ منها العُرَا

١٩ فأقمصَ منهنَّ كُدْرِيَّةً ... ومَزَّقَ حَيزومَها والحَشَى

٢٠ فطارَ وغادرَ أشـــلاءها ... تَطيرُ الجَنوبُ بِهـا والصَّبَا

٢١ يُخَلْن حَفيفَ جَناحَيه إذْ ... تدَلَّى من الجوِّ بَرْقًا بدَا

٢٢ فولَّين مجتهداتِ النَّجـــا ... جَوافِل فى طامسات الصُّوَى/

360

ومن جيِّد ما ذُكِر به الحمام ، وإن لم يكن فيه ذكر القطا ، قولُ حُمَيد ابن ثور[١] :

١ وما هاج هذا الشَّوقَ إلاَّ حَمامةٌ ... دعَتْ بِقُلوبٍ فى حَمامٍ تَرنُّمَا[٢]

٢ من الوُرْق حَمّاء العِلاطَين باكرتْ ... عَسيبَ أشاءٍ مَطلَعَ الشَّمس أسْحَمَا

٣ إذا زَعزَعتْه الرِّيحُ أو لَعِبتْ به ... أرنَّتْ عليه مائلاً أو مُقوَّمَا[٣]

٤ تُنادِي حمامَ الجَلْهَتَيْنِ وتَرعَوِى ... إلى [ابنِ][٤] ثَلاثٍ بين عُودَين أقْتَمَا[٥]

٥ مُطَوَّقٍ طَوقٍ[٦] لم يكنْ عن جَمِيلةٍ ... ولا ضَربِ صَـــوّاغٍ بكفَّيه دِرهمَا

٦ بنَتْ بَيتَهُ الخَرقاء وهْىَ رفيقةٌ ... له بين أعـــوادٍ بعَلياءَ سُلَّمَا[٧]

٧ كأنَّ علَى أشـداقه نَوْرَ حَنْوَةٍ ... إذا هو مَدَّ الجِيدَ منهُ ليَطْعَمَا

٨ فلمّا اكْتَسَى الرِّيشَ السُّخامَ ولم تَجِدْ ... لَها معَــه فى ساحة العُشِّ مَجْثِمَا[٨]

٩ أُتِيح لَها صَقرٌ مُنِيفٌ[٩] فلم يدَعْ ... لَها ولَداً إلاّ رِمامًا وأعْظُمَا

---

(١) انظر د ص ٢٤ — ٢٧ وتخريج الشعر هناك .

(٢) قلوب الشجر : ما رخص من اجوافها وعروقها ، وقد روى ابن جنى هكذا « فى حمام ترنما » عن شعر حميد .

(٣) د « مائلا ومقوما » (المائل من الأضداد) .

(٤) سقط من الأصول . (٥) م « اقيدا » ا « اقيما » — د « أعجما » .

(٦) د « تطوق طوقا » . (٧) د « معلما » .

(٨) د « له معها فى باحة . . » . (٩) د « . . . له صقر مسِفٌّ » .

١٠ فأوفتْ على غُصْنٍ ضُحَيًّا فلم تدَعْ ... لباكيةٍ فى شَجْوِها مُتلوَّما

١١ عَجِبتُ لَها أنَّى يكونُ غِناؤها ... فَصيحاً ولم تَفتَحْ بمَنْطِقِها فَمَا

١٢ ولَمْ أرَ مَحزوناً له مِثْلُ شَجْوِها ... ولا عَرَبيًّا شاقَهُ صوتُ أعْجَما

أمّا قوله « مطوّق طوق ... » البيت فمثل قول مجاشع الجرمى[1] :

١ صَدوحُ الضُّحَى معروفةُ اللَّحن لم تزَلْ ... تقودُ الهوَى من شَجوِها ويَقودُها

٢ جَزوعٌ جَمودُ العَين دائمة البُكا ... وكيف بُكا ذِى عَبرةٍ وجُمودُها

٣ مُطوَّقةٌ لم يَضرِبِ القَيْنُ[2] فِضَّةً ... عليها ولم يَعْطَلْ[3] من الطَّوق جِيدُها

وأمّا قوله « كأنَّ على أشداقه ... » البيت فقد تقدَّمتْ نظائره ، ومن هذا المعنى فى ذِكْرِ الحَمَام وليس فيه ذِكْرُ الصَّقر بل ذِكْرُ رامٍ رمَى فأصاب ، قولُ محمّد بن يزيد الحِصْنى[4] : / 361

١ أشاقَكَ بَرقٌ أم شَجتْك حَمامةٌ ... لَها فوق أغصان الأراك نَئيمُ

٢ أضاف إليها الهَمَّ فقدانُ آلِفٍ ... ولَيلٌ يَسُدُّ الخافقَين بَهيمُ

٣ أنافَتْ عَلَى ساقٍ بليلٍ فرجَّعتْ ... ولِلوجْدِ منها مُقعِدٌ ومُقِيمُ

٤ تَميدُ إذا ما الغُصنُ مادتْ مُتونُه ... كما مادَ من رَيِّ المُدام نديمُ

٥ فباتتْ تُناديه وأنَّى يُجيبُها ... مَنوطٌ بأطراف الجَناح سَهيمُ

٦ رَماه فأصْماهُ فطارتْ ولم يَطِرْ ... فظَلَّ لَها ظِلٌّ عليه يحومُ[5]

---

(١) أولها ثانى اثنين عند القالى ١/٥ بلا عزو والثانى والثالث زادهما البكرى ١٩ وعزا الثلاثة إلى على بن عميرة الجرمى والأبيات فى أضداد ابن الأنبارى ٢٠٩ والزهرة ١٤٣ .

(٢) الأصل « العين » وفى الزهرة « لم تُطرب العينَ » ؟ (٣) الأصل « تعطل » .

(٤) لمحمد بن يزيد الأموى فى البصرية باب النسيب وفى نثار الأزهار ٧٩ ثلاثة عشر بيتا له بزيادة بيت ونقصان أبيات . وهو جَزَرى من أهل ميافارقين يعرف بالبشرى أيضا انظر المرزبانى ٤٤٥ والحِصْنى نسبة إلى حصن مسلمة .

(٥) قبل البيت فى البصرية ونثار الأزهار :

أتيح له رامٍ بصفراء نبعة ... على عَجْسِها ماضى الشباة صميم

٧ قرينةَ إلْفٍ لم تُفارِقْهُ عن قِلًى غداةَ غَدَا يومٌ عليه مَشُـــومُ
٨ وراحتْ بَهمٍّ لو تضمَّنَ مثـــلَه حَشَى آدَمِيٍّ راح[1] وهْوَ رَمِيمُ
٩ فللبرق إيماضٌ وللدَّمْع واكِفٌ وللرِّيح من نحو العِراق نَسيمُ
١٠ وللطّائر المحزون نَغْمٌ كأنّها على كَبِد الصَّبِّ المُحِبِّ كُلُومُ
١١ غِناءٌ يروع[2] المُنْصِتِين وتارةً بكاءٌ كما يبكي الحميمَ حَميمُ
١٢ فطَوراً أشيمُ البرقَ أين مَصابُه وطوراً إلى إعوال تلك أهيمُ
١٣ ومن دون ذا يَشتاقُ من كان ذا هَوى ويَعْزُبُ عنه الحِلْمُ وهْوَ حَليمُ

عِكرمة بن مُخاشِن البَلَوِيّ[3] :

١ دعَتْ فوق ساقٍ دعوةً لو تناولتْ بها الصُّمَّ من أعلَى أبانٍ تَحدَّرا
٢ تُبكِّي بعينٍ ليس تَجرِي دُموعُها ولكنّها تُجرِي[4] الدُّموعَ تذكُّرا
٣ مُحلاّةُ طوقٍ ليس يُخْشَى انفِصامُهُ إذا همَّ أن يَبْلَى تَجدَّدَ آخرا
٤ لها وُشُحٌ[5] دُونَ التَّراقِي وفوقَها وصَدرٌ كمقطوف البنفسج أخْضَرا
٥ تُنازِعُها ألوانُ شُقْرٍ[6] صِقالُها تَرَى لتَلالِي الشَّمس فيها تَحيُّرا

فما نَعرِف في هذا المعنى أحسنَ منه ولا أصحَّ تشبيها لمن تأمّله ووقفَ عليه ، وما نعرفُ له نظيرا فنُورِدَهُ ، لقد تأتّى لهذا الأعرابيِّ تشبيهٌ حسَنٌ صحيحٌ :

362 وأمّا قوله/ « تنازعها ألوان شُقر . . . » البيت ، فإليه نظر البحتريّ بقوله[7] :

(١) الثار : ما استطاع يريم . (٢) من الثار ، وأصلنا : يروح .
(٣) البيتان ١ و٣ من خمسة لبعض العقيليين في الزهرة ٢٤٤ . وضمير تحدر يعود على أبان .
(٤) م « تجرى » هنا و « تُذرى » فيما بعد .
(٥) ا « رشح » .
(٦) ا « شتى » وفي م « شتى » و « شقر » فيما بعد (٧) د ١/٢٥٧ :

إذا قابلَتْهُ الشّمسُ ردَّ ضياءَها   عليها صِقالُ الأُقْحُوانِ المنوَّرِ

وأمّا قوله « تبكّى بعين . . . . البيت فقد أخذه دِيكُ الجنّ فقال :

١ حمائمُ وُرْقٌ فى حَمَى وَرَقٍ خُضْرِ   لها مُقَلٌ تَجرِى الدّموعَ ولا تَجرِى

٢ تكلّفْنَ إسعادَ الغريبة إذْ بكتْ   وإنْ كنّ لا يدرِينَ كيفَ جوَى الصَّدْرِ

٣ لَها حُرَقٌ لو أنّ خنساء أعولَتْ   بهنّ لأدّتْ حقّ صَخرٍ إلى صَخْرِ

٤ فقلتُ لنفسى ههنا طلَبُ الأسَى   ومَعدِنُه إذْ فاتنى طالبُ الصّبْرِ

٥ طلَبنا ولو أُعطَى المُنَى لَصَحِبتُها   حماماً ولو تُعطَى المُنَى لَروتْ شِعرِى

ومن ماليح ما قيل فى هذا المعنى قولُ ابن المعتزّ[١] :

١ وبكيتُ من حُزنٍ لنِوحِ حمامةٍ   دعَتِ الهَديلَ فظلّ غيرَ مُجيبها

٢ ناحتْ ونُحنا غير أنّ بكاءنا   بعيـــوننا وبكاؤها بقلوبها

قطعة مختارة من مراثى العرب

نذكر ههنا قطعةً نختارها من مَراثى العرب إذ كانت مراثيهم تصدُر عن قلوبٍ قَرِحةٍ فتَجُودُ لذلك ألفاظُها وتحسُنُ معانيها ، فمن ذلك قولُ الشَّمَرْدَل يرثى أخاه[٢] :

١ ألوف لأضياف الشّتاء كأنّما   يَراهُ الحَيَـــا أيتامُهُ وأراملُهْ

٢ رخيصُ نَضِيجِ اللّحمِ مُغْلٍ بِنِيِّهِ   إذا بَرِدتْ عند الشّتاء[٣] أناملُهْ

٣ إذا ما أتى يومٌ من الدّهر بيننا   فحيّاكَ عنّى شَرقُهُ وأصائلُهْ

٤ وكلُّ سَنا صُبْحٍ أضاء ومَغربٍ   من الشّمس[٤] وافَى جُنحَ لَيلٍ أوائلُهْ

٥ أبى الصّبرَ[٥] أنّ العَينَ بعدكَ لم تزَلْ   يُخالطُ جَفنَيها قذًى لا يُزايلُهْ

---

(١) د (بيروت) ١٢٥ من قصيدة فى المديح ونثار الأزهار ٧٩

(٢) انظر اليزيدى ٣٢ - ٣٤ وغ ١١٣/١٢ وبعضها فى حم ابن الشجرى ٨٣ (اللآلى ٧٨٤) والبصرية . (٣) كذا والرواية « الصلاء » .

(٤) الأصل « من الصبح » والتصحيح عن اليزيدى .

(٥) الأصل « أبى العين » .

٦ وكنتُ أُعِيُر الدَّمعَ قبلكَ من بكَى ... فأنتَ علَى مَن ماتَ بعدكَ شاغِلُهْ

363

٧ يُذكِّرُنى هَيفُ الجنوبِ ومُنتهَى ... نسيمِ الصَّبا رمسًا[1] عليه جَنادِلُه

٨ وهاتفةٌ فوقَ الغُصونِ تفجَّعتْ ... لِفَقْدِ حَمامٍ أفردتْه حَبائِلُهْ

٩ وسَورةُ أيدى القومِ إذْ حُلَّتِ الحُبَى ... حُبَى الشَّيبِ واستَغْوَى أخا الحِلْمِ جاهلُه

١٠ فعَيْنَىَّ إذْ أبكاكما الدَّهرُ فابْكِيا ... لِمن نَصرُهُ قد بانَ منَّا ونائلُهْ

١١ إذا استَعْبرتْ عُوذُ النِّساءِ وشمَّرتْ ... مَآزرَ يومٍ لا تُوارَى خَلاخِلُهْ

١٢ وَأَيْقَنَّ به عند الحفيظةِ فارْعَوَى ... إلى صَوتِه جاراتُه وحَلائلُهْ

١٣ وكنتُ به أغشَى القِتالَ فعزَّنى ... عليه من المِقدارِ ما لا أُقاتِلُهْ

الأُبَيرِد اليربوعىّ يرثى أخاه[2] :

١ فإنْ تكنِ الأيّامُ فرَّقْنَ بينَنا ... فقد عذَرَتْنا فى صَحابتِنا[3] العُذْرُ

٢ وكنتُ أرَى هَجراً فراقكَ ساعةً ... ألا لا بلِ الموتُ التَّفرُّقُ والهَجْرُ

٣ فتًى إنْ هو استغْنَى تَخرَّقَ فى النَّدَى ... وإنْ فاتَ مالٌ لم يَضَعْ متنَهُ الفَقْرُ

٤ فتًى يَشتَرِى حُسنَ الثَّناءِ بمالهِ ... إذا السَّنَةُ الشَّهباءُ قلَّ بها القَطْرُ

٥ ويَعلَمُ أنّ الدّائراتِ دَوائرٌ ... على المَرءِ حتّى يُدرِكَ المَسرةَ اليُسْرُ

٦ إلى اللهِ أشكو فى بُرَيدٍ مُصيبتى ... وبَثِّى وأحزانى يَضيقُ بها الصَّدْرُ

٧ وقد كنتُ أستعفِى الإلهَ إذا اشتكَى ... من الأجرِ لى فيه وإنْ سرَّنى الأجْرُ

٨ فتَى الحىِّ والأضيافِ إن روَّحَتْهمُ ... بَليلٌ وزادُ السَّفْرِ إنْ أرمَلَ السَّفْرُ

٩ سَلكْتَ سبيلَ العالَمِين فما لَهُم ... وراءَ الّذى لاقَيتَ مَعدًى ولا قَصْرُ

١٠ وأبلَيتَ خيراً فى الحياةِ وإنّما ... ثَوابُكَ عندى اليومَ أن يَنطِقَ الشِّعرُ

(١) الأصل « رسا »

(٢) انظر اليزيدى ٢٦ — ٣١ والنقد ٣/٢٧٢ — ٢٧٥ وذيل التالى ٣ — ٥ والكلام على الشعر وتخريجه فى السمط ٣/٤ وستأتى (ص ٣٧٨) كلمة سلمة بن مالك الجعفى التى ربما اختلطت بعض أبياتها بأبيات الأبيرد .

(٣) الرواية « صحابته » كذا أيضا فى الآمدى ٢٤ .

أمّا قوله « فتى يشترى حسن الثناء ... » والبيت بعده فقد أخذ صدريهما لفظاً أبو نواس فجعلهما بيتاً واحداً وهو قوله[1] :

فتًى يشترى حسنَ الثّناء بماله ويعلمُ أنّ الدّائراتِ تدورُ

لبيد بن ربيعة العامرىّ يرثى أخاه أربد[2] / : 304

١ ما إنْ تُعرِّى المنونُ من أحَدٍ من والدٍ مُشفقٍ ومن ولَدِ

٢ أخشَى على أربدَ الحتوفَ ولا أفرَقُ نَوءَ السِّماكِ والأسَدِ

٣ فجّعنى الرّعدُ والصّواعق بالـ ـفارس يومَ الكريهة النَّجُدِ

٤ الحاربِ الجابرِ الحريبِ إذا جاء نكيباً وإنْ تعُدْ يعُدِ[3]

٥ لا تَبلغُ[4] العينُ كلَّ نهمتها ليلةَ تُمشِى[5] الجيادُ كالقِدَدِ

٦ كلُّ بنى حُرّةٍ مَصيرُهُمُ قُلٌّ وإنْ أكثرتْ من العَدَدِ[6]

٧ يا عَينُ هلاّ بكيتِ أربدَ إذْ قُمنا وقام الخُصومُ فى كَبَدِ

٨ إنْ يشغَبوا لا يُبالِ شَغْبَهمُ أو يقصدوا فى الخِصام يَقتصِدِ

---

(١) من كلمة له يمدح بها أبا نصر الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر ، انظر د ٩٩ ابن خلكان ١/١٢٠ — هذا وقد جاء فى سرقات أبى نواس لمهلهل بن يموت ص ٣٦ :
قال الراعى :

فتى يشترى حسن الثناء بماله إذا ما اشترى المخزاة بالمجد بيهسُ

وقال الأبيرد : فتى يشترى ... » البيت .
فسرقه أبو نواس وقال البيت . وفى غ ١٩/١٤٤ بيت مثله لعتيبة بن مرداس : .

فتى يشترى حسن الثناء بماله ويعلم أن المرءَ غير مخلّدِ

(٢) انظر الكامل ٧٢٦ (رغبة الآمل ٨/١٦٦ — ١٦٧ وغ (ساسى) ١٥/١٣٣ ود ١/١٧ واللآلى ٢٩٨ .

(٣) غ « يعد الغد » .

(٤) الأصل «لا تتبع» . وفى د لم يُبْلغِ العينَ (٥) الأصل « تمشى » .

(٦) يتلوه :

إن يغبطوا يهبطوا وإن أمِروا يوما يصيروا للهُلْك والنَّفَدِ

النمر بن تولب يرثى إخوته :

١ بينَ البَدِيّ وبين برقة ضاحكٍ غوثُ اللهيف وفارسٌ مِقدامُ
٢ ومقابرٌ بين الرُّسيس وعاقلٍ درَستْ وفيها مُنْجِبون كِرامُ
٣ جزعاً جزِعتُ عليهمُ فدعَوتُهم لو يسمعونَ وكيف يُدعَى الهامُ
٤ لا تبعَدوا وغدًا السلامُ عليكمُ وسرًى فقد يتفرّقُ الأقوامُ
٥ فأبِيت مسروراً برُؤيةِ من أرىَ فإذا انتَبهْتُ إذا هِيَ الأحلامُ

الفرزدق فى ابنَين له ماتا[1] :

١ وكم مُتَمَنٍّ أنْ أموتَ وقد بَنَتْ حياتى له شُمًّا عِظاماً قِبابُها
٢ [فلا تَحسبا أنّى][2] تَضعْضَعَ جانبِى ولا أنّ نارَ الحربِ يَخْبو شِهابُها
٣ بَقِيتُ وأبْقتْ من قَناتى مَصابَتى عَشَوزَنةً زَوراءَ صُمًّا كِعابُها
٤ على حَدَثٍ لو أنّ سَلْمَى أصابَها بمثل بَنِيَّ ارْفَضَّ منها هِضابُها
٥ فما زِلتُ أرْمِى الحربَ حتّى تركْتُها كسيرَ الجناح ما يَدِفُّ عُقابُها
٦ إذا ما امْتراها الحالبونَ عَصَبْتُها على القَسْرِ[3] حتّى ما يَدِرُّ عِصابُها/ 395
٧ وأقمتْ على الأذْناب كلُّ قَبيلةٍ على مَضَضٍ منّى وذَلّتْ رِقابُها
٨ أخٌ لكما إنْ عضّ بالحرب[4] أصبحَتْ ذَلولاً وإنْ عَضَّتْ به فَلّ نابُها

كُثيِّر يرثى عبد العزيز بن مروان[5] :

١ تقول ابنة البكرىّ يوم لقيتُها لعمرك والدُّنيا مَتِينٌ[6] غرورُها

(١) د (الصاوى) ٨٨٦ — ٨٨٧ :

(٢) مكانه فى الأصل « سيبلغ على الأخطلين » وهو جزء من بيت آخر :

سيبلغ على الأخطلين ابنَ غالبٍ وأخطلَ بكرٍ حين عَبّ عبابُها

فكأن النساخ أسقطوا ذلك وخلطوا الجزء منه بسائر هذا البيت .

(٣) د « على الجمر » . (٤) م و ا « بالأرض » .

(٥) د رقم ١٢١ فى ٣٠ بيتا يوجد فيها البيتان ٣ و ٦ .

(٦) كذا مصحفا لعله مبين أو مبيد أو مبير — الميمنى .

٢ لأصبحتَ هدَّتك الحوادثُ هَدَّةً … نعَمْ ، فشَواةُ الرّأس بادٍ قتيرُها

٣ فأنْـاكَ سلمَى والشَّبابَ الّذى مضَى … وفاةُ ابْنِ ليلَى إذْ أتاك خبيرُها

٤ فإن تك أيّام ابْنِ ليلَى سبقْنَنى … وطالتْ سِنِيٌّ بعــدَهُ وشُهورُها

٥ فإنّى لآتٍ قبرَهُ فمُســلِّمٌ … وإنْ لم تُكلِّمْ حُفرةٌ مَن يزورُها

٦ ترَى القومَ يُخفون التّبسُّمَ عندَه … ويُنذِرهم عُوْرَ الـكلام نَذورُها[1]

ليلَى الأخيليَّةُ فى توبة[2] :

١ أعَينيَّ ألا أبْكِى توبةَ بن الُحمَيِّرِ … بدَمْعٍ كسَحٍّ[3] الجدْولِ المتفجِّرِ

٢ لِتَبْكِ عليـــه من خَفاجةَ نِسوةٌ … بماء شؤون العَــبرة المتحدِّرِ

٣ سمعنَ بهَيْجا أرهقَتْ[4] فذكرنَه … ولا يبعَثُ الأحزانَ مثلُ التَّذكُّرِ

٤ كأنّ فتَى الفتيان توبةَ لم يُنِـخْ … بنَجْدٍ ولم يَهبِطْ[5] مع المتغوِّرِ

٥ ولم يَرِدِ المـاءَ السِّدامَ إذا بَدا … سَنا الصُّبْحِ فى بادِى الحواشى المنوِّرِ

٦ فَتاتُمْ فتًى لم يُسقِطِ الرُّعبُ رُمحَهُ … إذا الخيلُ جالتْ فى قَنًا متكسِّرِ

٧ وبيداءَ[6] مِمْحال يَحارُ بها القَطا … قطعتَ على هَول الجَنان بمَنْسِرِ

٨ فلمّا بدَتْ أرض العدُوّ سقَيتَها … مُجاجَ بَقِيّاتِ المَزاد الموفَّرِ[7]

٩ ولمّا أهابوا للنِّهاب حوَيْتَــهُ … بِخاظِى البضيعِ مُلْهِبِ الشَّدِّ مِحْضَرِ[8]

١٠ فأحرَزْتَ منه ما أردتَ بقُـدرةٍ … وسَطوةِ جبّارٍ وإقدامِ قَسْوَرِ

---

(١) الديوان : نذيرها .

(٢) الكامل ٨٣٢ (رغبة الآمل ١٧٧/٨) وغ (ساسى) ٧٢/١٠ وحم البحترى ٣٨٨ (رقم ١٤٣٦) ومنتهى الطلب ٤١/١ وانظر السمط ٢٨١ .

(٣) منتهى الطلب «بسح كفيض . . .» . (٤) الكامل «ازحنت» .

(٥) روى «ولم يطلع . . .» .

(٦) الأصل «فيداء» . (٧) منتهى الطلب «صُبابة مثلوب المزاد المقتَّر» .

(٨) كذا وفى منتهى الطلب «بخاظى البضيع كرّه غير أعسَرِ» وبعده :

مُمَرّ كَكرّ الأندرىّ مثـــابر … إذا ما ونين خصف الشد مِحضَرِ

366 ١١ألا رُبَّ مكروبٍ أجبتَ ونائلٍ فعلتَ ومعروفٍ لديك ومُنكَرِ /
١٢فيا توبَ للمولَى ويا توبَ للنَّدَى ويا توبَ للمُستَنبِحِ المتنوِّرِ

أمّا قولها « ولنا أهانوا . . . » البيتين ، فما نعلَم أنّ أحداً من الشعراء مدح إنساناً بأنّه يَحوِي السَّلَب[1] ويُقدِم عليه هذا الإقدام ، الّذى ذكرت ليلَى ، غيرَ هائلٍ ، بل رأيناهم يمدَحون الفارس بأنّه يشهد الحربَ ويُجيد القتالَ ، فإذا بلغ حاجتَه من قَهر عدُوّه تركَ السَّلَبَ لغيره تنزُّهاً عن ذلك وظَلَفَ نفس[2] أن يأخذ شيئاً من أسلاب أعدائه بعد قتلهم وهزيمتهم إذْ كان غَرَضُه ذلك لا غيرَه ، وقد ذكرنا قطعةً من أشعارهم فى ذلك قبل هذا الموضع .

وقالت ليلَى ترثى توبة أيضاً[3] :

١ أقسَمتُ أبكِى بعد توبةَ هالكاً وأحْفِلُ مَن دارتْ عليه الدّوائرُ
٢ لعَمْرُكَ ما بالموتِ عارٌ عَلَى الفتَى إذا لم تُصِبْهُ فى الحياةِ المعايرُ
٣ وما أحَدٌ حَيٌّ وإنْ كان سالمًا بأخلَدَ ممَّن غَيَّبَتْهُ المقابرُ
٤ ومَن كان ممّا يُحدِثُ الدّهرُ جازعا فلا بُدَّ يوماً أن يُرَى وهْوَ صابرُ
٥ وليس لِذِى عَيشٍ من الموت مَذهَبٌ وليس على الأيّام والدّهْرِ غابرُ
٦ وكلُّ جديدٍ أو شَبابٍ إلى بِلًى وكلُّ امْرِئٍ يوماً إلى الله صائرُ
٧ وكلُّ قَرِينَى أُلفــةٍ لِتفرُّقٍ شَتاتاً وإنْ عاشا وطالَ التّعاشُرُ
٨ فأُقسِمُ لا أنفكُّ أبكِيك ما دعَتْ عَلَى فَنَنٍ وَرقاءُ أو طارَ طائرُ
٩ قتيلَ بنى عَوفٍ فيالَهْفَتا له وما كنتُ إيّاهم عليـــه أحاذِرُ
١٠ولكنّما أخشَى عليـــه قبيلةً لَهـا بدُرُوبِ الرُّومِ بادٍ وحاضِرُ

---

(١) م « السليب » . (٢) من ب .
(٣) حم البحترى ٣٨٩ (رقم ١٤٣٧) والشعر والشعراء ٢٧٣ وغ (ساسى) ٧٣/١٠ والجزء الثالث من أشعار النساء للمرزبانى ١٦ أ و١٦ ب (الأبيات ٢و٣ و٦ و٩ و١٠ مع بيت آخر) والحصرى ٧٨/٤ والكامل ٧٧٠ (رغبة الآمل ٨/٢٤٦ – ٢٤٧) الأبيات ١و٢و٦ .

367 أمّا قولها « قتيل بنى عوف ... » البيتين / فإنّها عنَتْ بهذه القَبيلة غَسّان لأنّهم ملوكٌ يجوز أمرُهم ، فقالت : إنّما كنتُ أخشَى أن يقتُلَه بعضُ الملوك لا بَنى عوفٍ وهذا هِجاء لهم وغَضٌّ منهم ، ومثله قولُ أبى خراش[1] :

١ لَعمرُك ما خشيتُ عَلَى أُبَيٍّ مَصارِعَ بين قَوٍّ والسُّلَيِّ

٢ ولكنّى خشيتُ عَلَى أُبَيٍّ جَريرةَ سَيفِه فى كلِّ حَيِّ

٣ فتًى[2] الفِتيان مُحْلَوْلٍ مُمِرٍّ وأمّارٍ بإرْشـادٍ وغَيِّ .

ومثله قول الآخر[3] :

لعمرُك ما خشيتُ على يَزِيدٍ رِماحَ الجِنّ أو إيّاكَ حارِ

بَيْهَس بن نُمير[4] :

١ إذا ما دعَا الدّاعِى حُصينا رأيتَنى أُراعُ كما راعَ العَجولَ مُهِيبُ

٢ وكم من سَمِيٍّ ليس مثلَ سَمِيِّهِ وإنْ كان يُدعَى باسْمِه فيُجِيبُ

منقذ بن عبد الرحمٰن يرثى امرأته[5] :

١ وكذاك يفعـلُ فى تَصَرُّفِه والدّهرُ ليس يَنالُهُ وِتْرُ[6]

---

(١) لكعب بن زهير فى الحماسة ٤٥١ بون ولأعرابى فى الكامل ٧٢٥ (رغبة الآمل ٨/١٦٤ – ١٦٥) ولامرأة فى أبيها فى المقطعات ١٠٨ ولقرّان (أو قُرانة / قراد) الضبى فى المرزبانى ٣٢٧ . وخرجها الميمنى فى الملحق بديوان كعب ٢٥٥ ولم يعزها أحد إلى أبى خراش ولا هى فى شعره .

(٢) الأصل « من الفتيان » وجاء فى الكامل أن هذا الشعر من أجنى أشعار العرب .

(٣) هما بيتان لبعض بنى أسد يقولها للحارث الملك الغسانى :

لعمرك ما خشيتُ على أبيٍّ رماح بنى مقيّدة الحمارِ

ولكنى خشيتُ على أُبيٍّ رماحَ الجنّ أو إياك حارِ

كذا فى الحيوان ٦/٢١٩ ومجالس ثعلب ٢/٦٤٢ وابن أبى الحديد ٣/٤٦٩ ونسبا لفاختة بنت عدى فى غ (ساسى) ١٠/٦١ « عدى» بدل « أبى » كذا فى معانى الشعر للأشنانداني ٧٨ أيضا . ورماح الجن كناية عن الطاعون .

(٤) لامرأة ترثى أباها « عليا » (بدل « حصينا ») فى الحماسة ٤٧٩ و٣/٥٦

(٥) هى أربعة لمنقذ الهلالى فى الحماسة ٤٧١ و٣/٤٨ وسبعة لخالد بن بحل يرثى أخاه عمراً فى المقطعات ١١٢ – ١١٣ .

(٦) الأصل « الوتر» .

٢ كنتُ الضَّنينَ بمَن أُصِبْتُ بهِ فسَلَوتُ حين تقادَمَ الدَّهْرُ
٣ والخيرُ حَظّكَ في المصيبة أنْ يَلقاكَ عنـــد نُزولها الصَّبْرُ

أمّا قوله «كنت الضنين . . .» البيت فمثل قول الآخر[1] :

وكما تبلَى وجوهٌ في الثّرَى فـكذا يَبلَى عليهنّ الحَزَنْ

ومثل قول الآخر :

يَبرُدُ الحُزنُ كلَّ يومٍ ويَبلَى مثل ما يَبْرُدُ الحديثُ المُعادُ

مثله قول أحمد بن أبى فَنَنٍ فى محمّد بن عبد الملك الزّيّات وقد أُصيبَ بوَلَدٍ له :

١ أبا جعفرٍ والدّهرُ فيـــه فجائعٌ تَروضكَ حتّى لا تفيضَ المَدامِعُ
٢ ستَسلو إذا ما الدّهرُ مَرّتْ صُروفُه عليكَ ولو أقسمتَ أنّك جازعُ / 368

مثله لأبى تمّام[2] :

* عجائبَ حتّى ليس فيها عَجائبُ *

ابن المعذّل[3] :

ليس بمسخوطٍ فِعالُ امرئٍ كلُّ الّذى يفعلُ مَسخوطَ

آخر :

أهَجرٌ بعدَ هجرٍ بعد هجْرٍ لقد آنَست بالهِجْرانِ صدرى

مثله لآخر :

١ سيُسليكَ مَرُّ الدّهر عمّن رُزِيتَهُ وإنْ ذَرفتْ عَيناكَ من بعدِه دَمَا

---

(١) مضى ١٧٣/١ وانظر أيضا العقد ٢٥٩/٣ حيث البيت مع آخر لأعرابى .
(٢) صدر البيت : على أنّها الأيامُ قد صِرْنَ كلُّها – د ٣١٥ والكامل ٧١٤ (رغبة الآمل ١٤٩/٨) .
(٣) السمط ٦٠٦ بيتان .

٢ وما أحدٌ فى النّاس يُسلَبُ صبرَهُ على أحَدٍ إلاّ أنابَ وسَلّما

آخر[١] :

* رُوّعتُ بالبين حتّى ما أُراعُ له *

آخر :

* ورُوّعتُ[٢] حتّى ما أُراعُ من النّوَى *

ومن جيّد المراثى ونادرها لفظاً ومعنًى قولُ [ثابت بن][٣] جابر بن سفيان الفَهْمىّ يرثى الشنفرَى[٤] :

١ فإنْ تكُ نفسُ الشّنفرَى حُمَّ يومُها وراحَ له ما كانَ منه يُحاذرُ

٢ فما كان بِدْعاً أن يُصابَ فمثلُه أُصيبَ وحُمَّ المُنتَجُون الفوادِرُ[٥]

٣ قضَى نحبَه مستكثِراً من جميلِه مُقِلاً من الفحشاء والعِرضُ وافِرُ

٤ يُفرِّج عنه غُمّةَ الرّوع عَزمُه وصَفراءُ مِرنانٌ وأبيضُ باتِرُ

٥ وأشقرُ غيداقُ الجِراء كأنّه عُقابٌ تدلَّى بين نِيقَين كاسِرُ

٦ يجُمُّ جمومَ البحر طالَ عُبابُه إذا فاض منه أوّلٌ جاش آخرُ

٧ لئن ضحِكتْ منك الإماءُ لقد بكتْ عليك فأعوَلْن النّساءُ الحَرائرُ

٨ وطعنةِ خَلْسٍ قد طَعنتَ مُرِشّةٍ لها نَفَذٌ فيه تَضِلُّ المَسابِرُ

---

(١) عجز البيت « و بالمصائب فى أهلى وجيرانى » . وهما بيتان فى الحماسة ١٣٦ و ١٤٦/١ يرويان لمؤرج السدوسى والزهرة ١٦٠ .

(٢) أخاف أن ذاكرتهما خانتهما وإنما هو بيت من الحماسة ١٣٣ و ١٤٥/١ (من بيتين يتقدمان بيتى مؤرّج ويعزيان إلى ابن المعذّل أو ابن مُطير) كما أكتب :

وفارقت حتى ما أبالى من النوى وإن بان جيرانٌ علىّ كرامُ

الميمنى

(٣) سقط من الأصول وهو الاسم لتأبط شراً .

(٤) الطرائف الأدبية ٢٨ من الخالديين و غ ٨٩/٢١ والوحشيات رقم ٢٠٨

(٥) الأصل « وأم المنجنون الفوادر » والتصحيح منا : الفادر الوعل العاقل فى الجبل ج : الفوادير .

٩ إذا كُشِفَتْ عنها السُّتُورُ شَحَا لَها فَمٌ كَفَمِ العَزْلاءِ فَيحانُ فاغِرُ
١٠ يظلُّ لها الآسِي يَميدُ كأنَّه نَزِيفٌ هَراقتْ لُبَّه الخمرُ ساكِرُ
١١ فيكفِى الّذى يكفِى الكريمُ بحزمه ويَصبِرُ إنّ الحرَّ مثلكَ[1] صابِرُ
١٢ ومَرْقَبةٍ شمّاءَ أقعيتَ فوقَها ليغنَمَ غازٍ أو ليُدْرِكَ ثائِرُ
١٣ وأمْرٍ كسدِّ المنخِرَينِ اعتَلَيتَهُ فنفَّستَ منه والمنايا حواضِرُ
١٤ فلو نبَّأتْنِى الطَّيرُ أو كنتُ شاهداً لآساكَ فى البَلْوَى أخٌ لكَ ناصِر
١٥ وخفَّضَ جأشِي أنّ كلَّ ابنِ حُرَّةٍ إلى حيثُ صِرتَ لا محالةَ صائِرُ
١٦ وأنّ سَوامَ الموت تَجرى خِلالَنا روائحُ من أحداثه وبَواكِرُ

369

أمّا قوله « وخفّض جأشى .. » البيت فمثل قول الخنساء[2] :

١ ولولا كثرةُ الباكين حَولى على إخوانِهم لَقَتلْتُ نَفسى
٢ وما يبكون مثل أخى ولكنْ أُعزِّى النَّفسَ عنه بالتّأسِّى

وفى بيت الخنساء هذا زيادةٌ فى المعنى ، ومثل المعنى الأوّل :

١ ومَن يَرَ بالأقوام يوماً يَرَوا به لجيمةَ يوم لا تَوارَى كواكبُهْ
٢ رهوَّنَ وَجْدِى عن خليلِيَ أنّنى إذا شِئتُ لاقَيتُ امرأً ماتَ صاحِبُهْ[3]

ومثله[4] :

١ فإنْ يَقسِموا مالِى بَنيَّ ونِسوتى فلن يَقسِموا خُلْقِى الجميلَ ولا فِعْلِى

---

(١) ا « لاشك » . (٢) الكامل ٩ .

(٣) الكامل (رغبة الآمل ٨/١٦٤) : مات صديق لسليمان بن عبد الملك يقال له شراحيل فتمثل عند قبره : « وهون وجدى عن شراحيل ..» البيت ، وهو مع بيتين آخرين للشمردل ابن شريك فى الحماسة ٣٩٦ و٢ – ١٧٤ .

(٤) البيت الثانى مع بيت آخر للشمردل أو نهشل بن حرّى فى الحماسة ٣٩٦ و٢/ ١٧٤ وهو أيضا ضمن أبيات للحريث بن زيد الخيل فى المصدر نفسه وفى الشعر والشعراء ١٥٧ والإصابة ٣٨٨ و٢ / ١٦٦

٢ ولولا الأسَى ما عِشتُ فى النّاس ساعةً ... ولـكنْ إذا ما شئتُ قابلَنى مِثْلِى

مثله :

وهوّنَ وَجدى عن خليلَىَّ أننى ... متى شئتُ لاقَيتُ امرأً ماتَ صاحِبُهْ[1]

فاطمة ابنة الأحجم[2] :

١ يا عَينُ بـكّى بَنى سعدٍ ومثلَهمُ ... أبـكى إذا أعوزَ اللّحمُ [الأياسير ؟][3]

٢ شُمٌّ أنوفُهمُ غُلْبٌ رِقابُهمُ ... كأنّ أوجُهَهُم حُسْناً دَنانيرُ

٣ كأنّ عينِىَ لمّا أنْ ذكرتُهمُ ... غُصنٌ يُراحُ من الطّرفاء ممطُورُ

معنى سرعة تحدر الدمع

ما نعرف فى سرعة تحدُّر الدّمع مثلَ هذا البيت ، وقريبٌ منه بيتُ جِران العَود[4] : [مغنى ٤٩/١].

فبِتُّ كأنّ العَين أفنانُ سِدرةٍ ... عليها سَقيطٌ من ندى اللّيل يَنطُفُ

إلّا أنّ البيت الأوّلَ أتمُّ معنًى وأكثرُ زيادةً من بيت جِران العَود هذا لأنّه ذكرَ أنّ عينَه/ مثل الغصن الممطور إذا حرّكتْه الرّيحُ وهذا النّهاية فى سرعة تحدُّر الدّمع ، ومن أحسن ما قيل فى سرعة الدّمع بعد هذين البيتَين : 370

١ وما شَنّتا خَرقاءَ واهِيتا الـكُلَى ... سَقَى بهما ساقٍ ولمّا تبلّلا[5]

٢ بأضيعَ من عينَيك للدّمع كلّما ... تذكّرتَ إلفاً أو توهّمتَ منزلا

جَوّاس بن القَعْطَل :

١ لا زال صوبٌ من رَبيعٍ وصَيّفٍ ... بهضب القليب فالتّلاعُ به خُضْرُ

---

(١) كذا ورد البيت مكرراً فى الأصول .

(٢) يقال أيضا « الأجحم » بتقديم الجيم انظر اللآلى ٦٢٦ والاشتقاق (الخانجى) ٤٧٥ .

(٣) كذا بالأصل ؟

(٤) مغنى ٤٦/١ ونظائره ٤٩ .

(٥) البيتان لذى الرمة فى اللآلى ٢١٢/١ عن ثعلب (انظر المجالس ٤١٣/٢ وملحق الديوان ص ٦٧١) وهما من غير عزو فى الحماسة ٦٠١ و١٧٤/٣ والزهرة ٢٩٤ .

٢ يُروِّى عِظاماً لم تكنْ فى حياتِها ... يَرِنُّ بها حِنثُ اليمين ولا الغَدْرُ

الغطمّش الضَّبِّىّ يرثى عبيدة بن الأعور :

١ لَعنَ الإلهُ النّاسَ إلّا مُسلِماً ... والدّهرَ بعد عبيدة بْنِ الأعْورِ

٢ بعدَ امرئٍ - واللهِ - لم يكُ عاجزاً ... عند الحروبِ ولا ضعيفَ المَـكْسِرِ

٣ وإذا جنَيتُ عليـه حرباً حاطَنِى ... ولَجأتُ تحتَ لَبان لَيثٍ مُخدِرِ

٤ فمضى وغادرَنى أُعالِـجُ بعـدَه ... حربَ النّوائب فى زمانٍ مُدبِرِ

مغلّس[1] بن لقيط يرثى أخاه :

١ سقَى اللهُ أضْـداءَ بِرَقْدٍ وذِمَّةً ... بِرَقْدٍ ذِهاباً[2] لا تَحلَّى غُيومُها

٢ ولا زالَ فينا كلُّ مَيثاءَ يُرتَعَى ... بها النَّورُ والبُلدانُ يُرعَى هَشيمُها

٣ ألا لا أرَى بعد ابنِ زينبَ لذّةً ... لدُنيا ولا حالاً يَدومُ نَعيمُها

٤ ولا ذا أخٍ إلّا سيفجعُهُ[3] به ... حِمامُ المنايا حين يأتِى غَريمُها[4]

ابن يربوع بن حنظلة[5] :

371

١ يُذَكِّرُنى عمراً بكاءُ حَمامةٍ ... عَلَى فَنَنٍ من بطن بِيشةَ مائلِ /

٢ ترَى أهلَهُ فى نعمةٍ وهْوَ شاحِبٌ ... طَوِى البطنِ مِخماصُ الضُّحَى والأصائلِ

جُمانة ابنة الأحنف الدّارميّـة[6] :

---

(١) ا « مقاس » وبغلس بن لقيط بن حبيب ... جاهل ذكر له فى المرزبانى ٣٩١ بيتان لعلهما من الكلمة نفسها .

(٢) الذعاب : الأمطار الغزار – رقد : اسم جبل أو واد فى بلاد قيس ، كذا فى البلدان لياقوت . .

(٣) الأصل : « سيفجعهم » . (٤) الأصل « حليمها » والتصحيح منا .

(٥) من خمسة أبيات لأعرابى فى المقطعات ١١٤ وأربعة غير معزوة فى نقد الشعر لقدامة (الجوائب) ٢٥ وقد مضت أربعة أبيات من الكلمة منسوبة إلى أبى الأسود القريعى أو لغيره ص ٢٨٣ وانظر البيان ١/٢١٦ والقالى ٢/١٦٦ (اللآلى ٧٨٥) .

(٦) ا « الرازمية » [وانظر هل الأصل (ابنة الأخيف الرزامية) ؟ – الميمنى] والأبيات لمحمد بن بشير الخارجى فى الحماسة ٣٧٦ و ٢ / ١٥٥ .

١ طلبتُ ولم أُدرِكْ بوجْهى وليتَنى ... قَعدتُ[1] فلم أبْغِ النَّدَى بعد غائبِ
٢ ولو جاء باغِى الخيرِ فى عهد سائبٍ ... ثَوى غيرَ قالٍ أو غدا غيرَ خائبِ
٣ أقول وما يدرِى الّذين غَدَوْا به ... على النَّعش ماذا أدْرَجُوا فى السَّبائبِ
٤ وكلُّ فتًى يوماً سيَركَبُ مَرّةً ... عَلَى النّعش أعناقَ العِدَى والأقاربِ

أعرابىٌّ من بنى سعد يرثى قومه :

١ ألم ترَ خُلّانِى مضَــــوا لسبيلهم ... أبانٌ وعمروٌ منهمُ وجَريرُ
٢ يقولُ رجالٌ لا يَضيرك فقدُهم ... بلَى إنَّ فقدَ الصّالحين يَضِــيرُ

مثل هذا قولُ الآخر[2] :

١ وقال أناسٌ لا يضـــيرك نَأيُها ... بلَى كلُّ ما شفَّ النُّفوسَ يضيرُها
٢ أليس يضيرُ العينَ أنْ تألَفَ البكا ... ويُمنَعَ منهــا نومُها وسُرورُها

وقريبٌ من هذا المعنى وإنْ لم يكن بعينه قولُ الآخر[3] :

وقالوا : لا يضيرك نأىُ شهرٍ ، ... فقلتُ لصاحِبِى[4] : فلِمن يَضيرُ ؟

الشمردل بن شَريك :

١ دَلَّوْهُ فوق يدَىَّ تحت رِدائهِ ... خَفِرَ الشّمائل مُسلِّمَ الأسرارِ
٢ جَـــدَثًا تضمَّنَ نائلاً وعفافةً ... أسقيتَ من جَدَثٍ كذاك كُبارِ[5]
٣ كاللّيث يُبطِئُ عن أذَى جيرانه ... ويكون أسْرَعَهم إلى الإنْثارِ

عُبيد بن أيّوب العنبرىّ :

---

(١) الأصل «فقدت» وفى الحماسة «سائب» بدل «غائب».

(٢) من كلمة لتوبة بن الحمير فى اللآلى ١ / ١٣٠ والشعر والشعراء ٢٦٩ والجزء الثالث من أشعار النساء للمرزبانى الورقة ٥١ ب وهما له فى الحماسة ٣ / ١٦٧ .

(٣) من بيتين بسليمان بن أبى دباكل الخزاعى (الحماسة ٣ / ١٦٧ واللآلى ٣١٢) أو جميل (اللآلى ١ / ٢٠٦ والزهرة ٦٠) أو لغيرهما فقد اختلف فى البيتين أشد اختلاف، انظر اللآلى ٤٨٥.

(٤) كذا وعند غيره : لصاحبى فما يضير.

(٥) م «بجار» ب «مجار».

١ سأبكي حُصينا ما تغنّى حمائمٌ وأبكى حُصينا والحمائمُ هُجّدُ

372

٢ لقد هدَمُوا[١] قِدْراً جِماعاً وجَفنةً بوارى سَديف الشّولِ كانت تُشيَّدُ /

٣ وقد عاش محموداً وأصبح فَقْدُهُ عَلَى الأقربين والعِدَى وهْوَ أنكدُ

أبو العالية :

١ صبرتُ ولم أبْدِ اكْتِئاباً ولا ترَى[٢] أخا جزَعٍ إلّا يَصيرُ إلى الصَّبْرِ

٢ وإنّى وإنْ أبْدَيتُ صَبْراً لَمُنطَوٍ عَلَى حرّ أحْزانٍ أحرَّ من الجَمْرِ

٣ وأمْلِكُ من عَينى الدُّموعَ ورُبّما تبادرَ عاصٍ من سوابقها يجرِى

تمثّلَ قتيبة بن مسلم حين أتاه موت الحجّاج بقول الحطيئة[٣] :

١ لعَمرى لَنِعم المرء من آل جعفر بحَورانَ أمسَى أعلقَتْهُ الحبائلُ

٢ لقد فقدوا عزماً جليلاً[٤] وسُؤدداً وحِلْما أصيلا خالفَتْهُ المَجاهلُ

٣ إذا عِشتَ لم أملَلْ حياتى وإنْ تَمتْ[٥] فما فى حياةٍ بعد موتك طائل

٤ وما كان بينى لو لَقِيتُك سالماً وبين الغِنَى إلّا لَيالٍ قلائل

طُفيل بن عوف الغنوىّ يرثى زُرْعَة بن عمرو بن الصَّعِق[٦] :

١ فلم أرَ هالكاً من أهل نَجدٍ كزُرْعَةَ يوم قامَ به النّواعِى

٢ أعزّ رَزِيّةً وأجلّ فقداً عَلَى المولَى وأفضلَ فى المَساعِى

٣ وأغزرَ نائلاً لمن اعْتَفاهُ وأصبرَ فى اللّقاء عَلَى المِصاع

٤ وأقولَ لِلّتى نبذَتْ بَينها وقد رأتِ السّوابقَ : لا تُراعِى

---

(١) ا « هدنوا » .

(٢) الأصل « لم يرى » .

(٣) انظر الأبيات مع الخبر فى الحصرى ٣/٤٥ (ط الحلبى ٦٢٧) وهى فى د رقم ٣ ص ٢٤ سنة ١٩٥٨ م فى ٢٣ بيتاً .

(٤) الأصل « لقد وحدوا حزما » وفى ا « جزيلا » بدل « جليلا » .

(٥) ا « أمت » .

(٦) الوحشيات رقم ٢٠٠ وحم ابن الشجرى ٨٥ والنوادر لأبى زيد ٥ .

٥ فلا وَقَّافة والخَيـــلُ تَرْدِى ولا خالٍ كأنبـــوب اليَرَاع
٦ شِهابٌ يُستضاء به إذا ما دَجا الإظلامُ أوقَدَ باليَفاع

زينب بنت الطَّثْريَّة ترثى أخاها يزيد[1] :

١ أرَى الأثْلَ من بطن العقيق مُجاورى مقيما وقد غالَتْ يزيدَ غوائلُهْ
٢ فتًى قُدَّ قَدَّ السَّيف لا مُتضائلٌ[2] ولا رَهِـــلٌ لَبّاتُهُ وبَآدِلُهْ
٣ فتًى لا يُرَى خَرقُ القميص بخَصْره ولـكنّما تُوهِى القميصَ حَمائلُه / 373
٤ فتًى ليس لابْن العمّ كالذِّئب إنْ رَأى بصاحبه يوماً دَماً فَهْو آكِلُهْ
٥ يَسُرُّك مظلوما ويُرضيك ظالما وكلّ الذى حَمَّلْتَه فَهْو حامِلُه
٦ إذا القَومُ أَمُّوا بيتَهُ فهو عامِدٌ لِأفضلِ ما أمُّوا له فهو فاعِله
٧ إذا نزل الأضيافُ كان عذَوَّراً عَلَى الحىّ حتّى تَستقِلَّ مَراجِله[3]
٨ إذا كان خيرُ الجِدّ أرضاك جِدُّه وذو باطلٍ إنْ شئْتَ أرضاك باطِله[4]
٩ مضَى ووَرِثْناهُ دَرِيسَ مُفاضــةٍ وأبيضَ هنديًّا طويلاً حَمائله

أمّا قولها « أرى الأثل . . . » البيت فهذا أخذت أخت الوليد بن طَريف الشّارِى قولَها ترثى أخاها الوليد[5] :

أيا شجرَ الخابور مالكَ مُورِقا كأنّك لم تجزَعْ عَلَى ابْن طَريف

أمّا قولها « فتى قُدّ قَدّ السيف . . . » البيت وقولها « فتى لا يرى خرق

---

(١) كثيراً ما نسبت الأبيات لأخت ابن الطثرية (زينب) أو أمه أو أخيه (ثور) ، وللعجير السلولى أيضا وربما اختلطت بأبيات الشمردل (مضت ص ٣٦٢ – ٣٦٣) والأبيرد – انظر تخريج الأبيات والكلام عليها فى سمط اللآلى ٧١٨ و ٦٠٨

(٢) م « متآزف » . الشعر والشعراء ٥٥ ٢ « متقاذف » .

(٣) ا « رواحله » والبيت فى الجمهرة لابن دريد ١/ ٢٢ .

(٤) فى العسكرى ١/ ٥٨ : مثله قول الآخر :

أخو الجِد إن جدّ الرّجال وشمّروا وذو باطل إن كان فى الناس باطلُ

(٥) انظر تخريج الشعر فى سمط اللآلى ٩١٣

القميص .. » البيت ، تقول : إنّه لطيف البطن مُضطَمِر الخَصْر ، وهذا عندهم غايةٌ في المدح للصّعلوك والفارس ، بل يَرونه مدحا للعظيم القَدر ، فأمّا الفارس فيُمدَح بالنحافة ، فتقول إنّ خَصْره غير مُنتفخٍ لضُمْره فما يتخرّقُ قميصُه في خصره لذلك ، بل تتخرّقُ أكتافُه من نجاد سيفه ، ويجوز أيضاً أن تكون مناكبُه قليلةَ اللّحم فيُخرّق قميصُه ، وشبيه بهـذا المعنى قول متمّم في أخيه مالك[1] :

لقد غيّب المِنهالُ تحت ردائه　　فتًى غير مِبطان العشيّات أرْوعا

ومثله[2] :

رأيتُـكما يابنَـىْ أخى قد سمِنتما　　وما يُدرِكُ الأوتارَ إلّا المُلوّحُ

وأمّا قولها « فتى ليس لابن العمّ ... » البيت فإنّ صاحب المنطق[3] يذكر أنّ الذّئب إذا كان عليه أدنى دمٍ اجتمعتْ عليه الذّئابُ فتوزّعَتْه بينها أشلاءً ، ومثله قولُ الآخر[4] :

وكنتَ كذئب السّوء لمّا رأى دماً　　بصاحبه يوماً أحال على الدّمِ / 374

المطمّش الضّبّيّ[5] :

١ أقول وقد ضاقتْ شـؤونى بعَبرةٍ　　أرَى الأرض تَبقَى والأخلّاء تَذهَبُ

٢ أخِلّاىَ لو غير الحِمَام أصابـكم　　عتبتُ ولـكن ما عَلَى الموت مَعْتِبُ

---

(١) سيأتى ص ٣٨١ .

(٢) مضى ١/٨٧ وص ٢٧٢ .

(٣) هو أرسطو.

(٤) للفرزدق في اللآلى ٢٤٢ والجمحى (المعارف) ٣٠٦ والحيوان ٥/٣١٩ وانظر العقد ٦/٢٤٢ وغ (ساسى) ٤/٤٨ و١٢/١٠٠ وحم البحترى ٢٠٤ ومثله أيضا قول ثابت قطنة (غ – ساسى – ١٣/٥١) :

ماكنتَ إلاّ كذئب السوء عارضَه　　أخوه يَدْمىَ فَفَرّى جلده قِدداَ

(٥) له في الحماسة ٤٠٦ و٢/١٨٢ .

أمّا قوله « أقول وقد ضاقت ... » البيت فمثل قول الآخر[١] :

إذا زرتُ أرضا بعد طول اجتنابها فقدتُ صديقى والبِلادُ كما هيا

والأصل قوله[٢] :

بَلِينا وما تَبْلَى النّجومُ الطّوالِـعُ وتَبقى البِلادُ بعدنا والمَصانِـعُ

وَسْنَى[٣] ابنة عمرو القَيدسيّة :

١ فتًى مثل صدر الهُنْدُوانىّ لم يكنْ جَبانًا إذا الحربُ العَوانُ اشْمَعلّتِ

٢ ولو فُجِعتْ غُرّ النّجوم بمثله إذاً لتولّى ضوءها واضْمحلّتِ

٣ رأيتُ حالَ العِيس[٤] بعدك عُرّيتْ ومكرمةَ الفتيان فى النّاس قَلّتِ

توسعة[٥] بن أبى غسّان :

١ قُلْ للأرامل واليتامَى قد ثوَى فلْتَبكِ أعينُهـا عَلَى عتّابِ

٢ أودَى ابنُ كلّ مُخاطِرٍ بتِلادِهِ وبنفسه بُقْيًا عَلَى الأحساب

٣ الرّاكبين من الأمور صُدورَها لا يَركَبون مَقاعِدَ[٦] الأذْناب

أُنيف بن مخارق الأسدى[٧] :

١ أصبحتُ بعد ربيعةَ بن مُكدّم غَرَضًا بصَرْدَحةٍ لِمن رامانى

---

(١) مضى ١/١٢٦ .

(٢) أى قول لبيد وقد مضى ١/١٢٧ وديوانه الخالدى ص ٢١ .

(٣) الأصل وسناء محدودا مصحفا .

(٤) الأصل « رجالا ليس » والتصحيح منا .

(٥) م « يوسف » والقطعة فى حم البحترى ٣٩٧ (رقم ١٤٥١) لأروى بنت الحباب ترثى أباها وهناك « لفقد حباب » بدل « على عتاب » .

(٦) م « مقاعد » .

(٧) البيتان من غير عزو فى الوحشيات رقم ٢١٥ وهما بزيادة بيت وباختلاف فى الرواية لمُلَيح بن طريف الأعيوى الأسدى (المعروف بابن أم علاق ؟) فى المرزبانى ٤٧٣ .

٢ فلأرْمينّهمُ برغم أنوفهم جَهْدى على عَوَزى من الفِتيان

ميّة ابنة ضِرَار ترثى أخاها قَبيصة[١] :

١ ما بات من ليلة مذ شَدَّ مِئزَرَهُ قَبيصةُ بن ضِرارٍ وهْوَ مَوتورُ

٢ لا يَعرفُ الـكاعِبُ العُورانُ مجالِسَهُ ولا يذوق طعاما وهْو مستورُ/ 375

٣ الطّاعن الطَّعنةَ النَّجْلاء عن عُرُضٍ كأنّها ضَرَمٌ باللّيل مسعور

عُتَىّ بن مالك العقيلى[٢] :

١ إذا النّاسُ عَزَّونى تذكَّرْتُ هل إلى لقاء ابْن أوسٍ فى الحياة سبيلُ

٢ يُعزِّى المُعزِّى ساعةً ثمّ يَنثنى وفى النّفس حاجاتٌ لهنَّ غَليلُ

٣ كأنْ لم يُسايِرْنى ابنُ أوسٍ ولم نَرُعْ[٣] قَلائصَ أطلاحاً لهنَّ ذميلُ

٤ ولم نُلْقِ رَحْلَينا معاً بتَنوفةٍ ولم نَرْمِ جَوزَ اللّيل حين يَميلُ

قُتَيْلة بنت النَّضْر بن الحارث بن كَلَدة بن عبد الدّار بن قُصَىّ ، وكان النّضر لعنه الله من المستهزئين برسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأُسِرَ يوم بَدْر كافراً ، فضرب النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم عنقه صبراً بالصّفراء فى طريق بَدْر إلى المدينة ، وكانت ابنته قُتَيلة من أحسن نساء العرب وأفْصَحهنّ ، وكان النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم أراد أنْ يتزوّجها حتّى كان من أمر أبيها ما كان ، فكتبتْ إلى النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم[٤] :

١ يا راكِباً إنَّ الأُثَيلَ مَظِنّةٌ من صُبحِ خامسةٍ وأنت مُوفَّقُ

---

(١) حم البحترى ٣٩٧ (رقم ١٤٥٢) وحم ابن الشجرى ٨٨ .

(٢) البيتان ٣ و ٤ له باختلاف فاحش فى الحماسة ٤٠٢ و ٢ / ١٨٠ .

(٣) الأصل « ترع » .

(٤) معنى الشعر وتخريجه ١/١١٥ - هذا وكان ابن جعدبة ينكر قتل النضر بن الحارث صبراً ، إنظر الجمحى (المعارف) ٢١٣.

٢ أَبْلِغْ به مَيْتا بأن تَحِيَّةً ما إن تزالُ بها الرَّكائبُ تَخْفِقُ

٣ منّى إليك[1] وعَبرةً مسفوحةً جادتْ بَوادِرُها[2] وأخرى تَخْنُقُ

٤ هل يسمعنَّ النَّضْرُ إنْ ناديتَهُ بلْ كيف يسمعُ مَيِّتٌ لا يَنطِقُ

٥ ظلَّتْ سيوفُ بنى أبيه تَنوشُهُ لِلّهِ أرحامٌ هناك تُشَقَّقُ

٦ قَسراً يُساق إلى المَنِيّة مُتعَباً[3] رَتَكَ[4] المقيَّدِ وهو عانٍ مُوثَقُ

٧ أمحمّدٌ ها أنت[5] صِنْوُ نَجيبةٍ فى قومها والفحلُ فحلٌ مُعرِقُ

٨ ما كان ضرَّك لو مَنَنْتَ فربَّما منَّ الفتَى وهو المَغيظُ المُحنَقُ

فلمّا اتّصلَ شعرُها بالنّبىّ صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم قال : لو كان اتّصلَ بى قبلُ لَمَنَنتُ عليه .

376 المرّار الفقعسى[6] : /

١ ألاَ نَوَّهَ الدّاعِى[7] بعمرو فأسمَعَا ونادَى خَبيرٌ منك يا عمرو أفظَعا[8]

٢ فقلتُ : ألَمَّا استُكمِلَتْ خَيراتُهُ وبَرَّزَ حانَتَهُ[9] المنايا فودَّعا

٣ مضَى قمضتْ عنّى به كلُّ لَذّةٍ تقَرُّ بهـا عيناىَ فانقطعا معاً

(١) كذا والرواية والوجه : إليه .

(٢) حم البحترى « بوادِرها » .

(٣) م « متقفا » .

(٤) الرواية « رسف » وحمل المقيد على السير السريع أبلغ فى النكاية .

(٥) الرواية والصواب « رضِنْءٌ » .

(٦) الأبيات ١ و٧ و٥ و٦ مع ثلاثة أخرى ليحيى بن زياد الحارثى يرثى أخاه عمراً فى المقطعات ١٠٧ ، وهى له فى الحماسة ٢٩٣ و٢ – ١٧١ أيضا باختلاف .

(٧) ا « الناعى » وثبت بالهامش « الداعى » .

(٨) ا « منين » م « حنين » (بدل « خبير » والتصحيح منا) ؛ الأصل « أقطعا » والرواية فى المقطعات « بخرق كريم كان فى الناس أروعا » .

(٩) الأصل « بررحانيه » .

٤ شهدتُ على أرضٍ بها حفَروا له ... بطِيبِ الصَّعيد نـكْهةً وتضوُّعا

٥ وما دَنِسَ الثَّوبُ الَّذى زوَّدُوكَهُ ... وإنْ خانَهُ رَيبُ البِلَى فتقطَّعا

٦ وطاب ثرًى أصبحتَ فيه وإنَّما ... يطِيبُ إذا كان الثَّرَى لك مَضجَعا

٧ دَفَعنا بك الأيَّامَ حتَّى إذا أتَتْ ... إليك المَنايا لم نَجِد عنك مَدفَعا

معروف بن مالك النَّهشليّ[1] :

١ سأبكيك مافاضتْ دُموعى وإنْ تَغِضْ ... فحسبك منِّى ما تُجِنُّ الجوانحُ

٢ كأنْ لم يَمتْ حىٌّ سِواكَ ولم تَقُمْ ... على أحَـدٍ إلّا عليك النَّوائحُ

٣ لئن حَسُنَتْ فيك المَراثى وذِكرُها[2] ... لقد حَسُنَتْ من قبلُ فيك المَدائحُ

٤ فما أنا من رُزءٍ وإنْ جلَّ جازِعٌ ... ولا فى[3] سُرور بعد موتك فارِحُ

كعب الغَنَوىّ يرثى أخاه[4] :

١ تقولُ سليمَى ما لجِسمك شاحِباً ... كأنّك يحميك الشّرابَ طَبيبُ

٢ أتَى دون حُلْوِ العيش حتّى أمَرَّهُ ... نُـكُوبٌ على آثارهنّ نُـكُوبُ

٣ أخو شَتَواتٍ يَعلَمُ الضَّيفُ أنّه ... سيَـكثُرُ ما فى قِدرِه ويَطِيبُ

٤ إذا ما تَراءاهُ الرِّجالُ تحفَّظُوا ... فلم تُنطَقِ العوراءُ وهْوَ قريبُ

---

(١) لأشجع السلمى فى القالى ٢/١١٨ (اللآلى ٧٤٥) والحماسة ٣٩١و٢/ ١٦٩ والأوراق ١٣٥ وخ (السلفية) ١/٢٦٩ والحصرى ٣/٢٠٩ والعسكرى ٢/١٨٥ ونسبت إلى منصور النمرى فى العقد ٣/٢٨٧ وبدون عزو فى المقطعات ١١٢ .

(٢) ا «قبلها» تيلها ؟ وجاء فى الحصرى ٣/٢١١ أنه مأخوذ من قول الخنساء :

كنا نعد لك المدائح مدة ... والآن صرت تناح بالأشعار

(٣) الرواية «ولا لسرور» .

(٤) انظر تخريج الشعر فى اللآلى ٧٧١ [الجمهرة ٢٧٤ والأصمعيات رقم ٢٥ لكعب و٢٦ لغريقة (غريقة ـ عريفة) من مسافع العبسى ، وخ ٣٧٤/٤ ومختارات ابن الشجرى] والكلمة فى د ٤٤ بيتا فى منتهى الطلب ٢/١٠١ ولا يخفى «ان قصيدة لغريقة تداخلت فى قصيدة كعب تداخلا قبيحا ، على أن قصيدة كعب دخل فيها أبيات منحولة» .

٥ فتًى لا يُبالى أنْ يكونَ بجسمه إذا نال خَلّاتِ الكِرام شُحوبُ

٦ وحدّثتمانى أنّما الموتُ فى القُرَى فكيف وهذى هَضبةٌ وكَثيبُ

٧ وماء سماء ليس فيه مَحَمَّةٌ[1] بِبَرِّيَّةٍ تَجرى عليه جَنوبُ

377 ٨ وإنّى أباكيهِ وإنّى أصادقٌ عليه وبعضُ القائلين كَذوبُ/

٩ لَعَمرُكما إنّ البعيد الّذى مضَى وإنّ الّذى يأتى غداً لَقريبُ

أمّا قوله « إذا ما تراءاه الرّجال ... » البيت فقريب من قول مُهلهِل[2] :

١ نُبِّئتُ أنّ النّارَ بعدكَ أُوقِدتْ واستَبَّ بعدكَ يا كُلَيبُ المَجلسُ

٢ وتَفاوَضوا فى أمْر كلِّ نقيصةٍ[3] لو كنتَ شاهدَ أمْرِهم لم يَنبِسوا

وأمّا قوله « وحدّثتمانى ... » البيت والبيت الّذى بعده فمثلُ قول أبى ذؤيب[4] :

١ يقولون لى لو كان بالرّمْل لم يَمتْ نُبَيْشةُ والطُّرّاق يكذِب قِيلُها

٢ ولو أنّنى أودَعْتُهُ [الجوّ][5] لارتقتْ إليه المَنايا عَينُها أو رَسولُها

٣ عَلَى حين ساواهُ الشّبابُ وقارَبتْ خُطاىَ وخِاتُ الأرضَ وعْراً سُهولُها

أوس بن حجر ، وكان الأصمعىّ والمفضّل الضّبّىّ وأكثر الرّواة يقولون إنّه لم يَبتدئْ أحدٌ من الشّعراء ابتداءَ مرثية أحسنَ من ابتداء هذا الشّعر ، وهو[6] :

---

(١) منتهى الطلب «كان غير محمة » الأصمعيات « كان غير مُخمَّر » والمحمة من الحمى .

(٢) العسكرى ٢/١٧٦ « أرثى بيت » ، والعقد ٣/٢٩٨ : البيتان له وهما من أربعة له فى الحماسة ٤٢٠ و ٢٪١٩٧ واللآلى ٢٩٨ — ٢٩٩

(٣) الرواية « عظيمة » وايضا « كل أمر عظيمة » .

(٤) د هيل رقم ١٩ .

(٥) سقط من م وا وفى الديوان « الشمس » .

(٦) د (بيروت) ق ٢٦ وذيل الأمالى ٣٥ (ذيل اللآلى ١٩) والكامل ٧٣٠ (رغبة الآمل ٨-١٧٣) ومنتهى الطلب ١ / ١٣٩ (١٣ بيتا) والمعاهد ١ / ٤٤ .

١ أيَّتُها النَّفسُ أجمِلي جزعا إن الذي تحذَرين قد وَقعا
٢ الألمَعِيُّ الذي يَظُنّ لكِ[1] الظَّنَّ كأن قد رَأى وقد سمِعا
٣ والحافظ النّاسَ في المُحول[2] إذا لم يُرسلوا خَلفَ عائذٍ رُبَعا
٤ وهَبّتِ الشَّمْألُ البَليلُ وقد أمسَى ضجيعُ الفتاة مُلتَفِعا
٥ عامَ ترَى الكاعبُ المنَعَّمةُ الحسناء في زاد[3] أهلها سَبُعا
٦ لِيَبْكِكَ الضَّيفُ والمجالسُ والمُفتيا طرّانُ وطامعٌ طَمِعا
٧ والحيُّ إذْ حاذَروا الصَّباحَ وقد خافوا مُغاراً وآنَسوا فزَعا[4]
٨ واُنْحَصتْ حَلْقتا البِطان على الْقَوم وجاشت نفوسُهم جَزَعا

كُثيِّر[5] :

١ تاللهِ أنسَى مصيبتي أبداً إن أسْمعَتْني حَنينَها الإبِلُ
٢ لم يعلَمِ النَّعشُ ما عليه من الْجُود ولا الحاملون ما حَمَلوا/ 378
٣ حتَّى أجَنُّوهُ في ضريحِهمُ حيثُ انتهَى[6] من خابلك الأمَلُ

أمّا قوله « لم يعلم النّعش ما عليه . » البيت فأخذه ابن ميّادة في قوله[7] :

ما دَرَى نعشُهُ ولا حاملوه ما على النّعش من عَفاف وجُودِ

---

(١) ا « بك » كما في الكامل .

(٢) كذا عندنا وفي منتهى الطلب « الجدوب » والرواية « تحوط » وهي السنة المجدبة ، كذا في الجمهرة لابن دريد ٣/٤٢٣ .

(٣) الأصل « دار » .

(٤) الرواية « مغيراً وسائراً تلعا » .

(٥) خلا منها الديوان .

(٦) الأصل « انتهى » .

(٧) هذا وهم منه والبيت من تأبينة ابن مناذر لعبد المجيد الثقفي مبرد أكثرها الكامل ٧٤٧ — ٥٠ والمحدثون ١٥ من أوطا ٣٤ بيتا — الميمني .

حُمَيد بن ثور[1] :

١ لَقد غادرَ المَوتُ قبل الصَّفا وبعد المُشقّر قَدْراً جليلا
٢ كثيراً حَـــــلاوةُ أخلاقِه شـديدَ المَرارة صَعباً ذَلولا
٣ خذَلْتَ الوَلِىَّ لِكأسِ الحِمامِ ولم تكُ يابْنَ عُمَيرٍ خَذولا
٤ وأيَّمْتَ منّا التى لم تَلِدْ كَيُتْمِ بَنيك وكنتَ الخليلا
٥ وكنتَ لنا جَبَـــــلاً مَعقِلا وعند المَقامة بُرْدًا جميلا
٦ وتَغْذِى بمالِك أمـــــوالَنا فلا يَحسَبُ النّاسُ فينا بخيلا

مطر بن جبير العجلىّ :

١ أقِلّى من التَّبْكاءِ يا أمّ مالكٍ عليك فإنّ الدّهْرَ جَمٌّ غوائلُه
٢ لقد رَحَلَ الحىُّ المُقيمُ وخلّفوا فتًى لم يكنْ يَبدأْ به من يُنازلُه[2]
٣ ولم يكُ يخشَى الجارُ منه إذا دَنا أذاهُ ولا يخشَى الكَريمةَ سائلُه
٤ وقد كان عبد الله ذا أرْيَحِيَّةٍ إذا اهتزَّ للخير الّذى هو فاعلُه
٥ ولو أنّنى قدّرْتُ يومَ حِمامه لَقاتَلْتُ عنه لَو أرَى من يُقاتِلُه[3]

سَلَمة بن مالك الجُعْفِىّ[4] :

١ أقولُ لنفسى فى الخَلاءِ ألومُها لكِ الويلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبْرُ ؟

---

(١) د (حم) .
(٢) ا « يبادله » ب « يناذله » .
(٣) م « لقابلت . . يقابله » .
(٤) هو سلمة بن يزيد بن مَشْجَعة بن المجتمع بن مالك ، والكلمة له فى الحماسة ٤٨٢ (٣/٥٩) والقالى ٢/٧٥ (اللآلى ٧٠٧) وللبلى بنت سلمة فى حم البحترى ٣٩٥ (رقم ١٤٤٨) والأبيات ١ و٢ و٦ و٧ و٤ مع سادس آخر للأبيرد اليربوعى فى المقطعات ١٠٨ ولا يخفى أن للأبيرد كلمة مماثلة (مضت ص ٣٦٣) ربما اختلطت بعض أبياتها بأبيات سلمة ، انظر ذيل اللآلى ٤ .

٢ أما تَفهَمِين الخُبْرَ أنْ لستُ لاقيا — عِرارا وقد واراهُ من دونِيَ القَبْر

٣ وكنتُ أعُدُّ[1] بَيْنَهُ بعضَ ليلةٍ — فكيف بِبَينٍ درن ميعادِهِ الحَشْرُ

٤ وهوَّنَ وَجْدى أنّى سوف أغتدِي — على إثْرِهِ يوماً وإنْ طال بِي العُمْر / 379

٥ فلا يُبعِدَنْك اللهُ إمّا تركتَنا — حميدًا وأودَى بعدك الخوفُ والبِشْر[2]

٦ فتًى كان يُعطِي السَّيفَ في الرَّوعِ حقَّهُ — إذا ثوَّبَ الدَّاعِي وتشقَى به الجُزْرُ

٧ فتًى كان يُدنيهِ الغِنَى من صَديقه — إذا ما هو استَغْنَى ويُبعِدُهُ الفَقْر

٨ فنِعم مُناخُ الحيّ كان إذا انبرتْ — شَمالٌ وأمستْ لا يُعرِّجُها سِتْر

٩ ومأوَى اليتامَى المُمْحِلين إذا انتَهوا — إلى بابه شُعْثًا وقد قَحَط القَطْر

وقال[3] :

١ سَقَى اللهُ قبرًا لستُ زائرَ أهلِهِ — ببِيشَةَ إمّا أدركَتْهُ المَقابِرُ

٢ تضمَّن خِرْقا كالهلال ولم يكنْ — بأوَّل خِرْقٍ ضَمَّنتْهُ المقابِر

٣ كأنّي غداةَ استَعْلَنُوا بنَعِيِّه — عَلَى النَّعش يَهفو بين جَنْبيَّ طائر

هشام بن عُقبة أخو ذى الرُّمّة[4] :

١ نَعَى الرَّكْبُ أوفَى حين آبتْ رِكابُهم — لَعمرى لقد جاءوا بشرٍّ فأوجَعوا

---

(١) حم البحترى « وكنت أرى بيناً به بعض ليلة » — وهما بيتان فى القالى :

وكنتُ إذا ينأى به بينُ ليلة — يظل على الأحشاء من بينه الجمرُ

فهذا لبينٍ قد علمنا إيابه — فكيف لبين كان موعده الحشر

هذا ولا أستبعد « أمل » مكان « أعد » كما فى أصلنا .

(٢) م « النشر » والرواية « المجد والفخر » .

(٣) أيضا لليلى بنت سلمة فى حم البحترى رقم ١٤٤٩ .

(٤) اختلف فى قائل هذا الشعر كما اختلف فى إخوة ذى الرمة (سمط اللآلى ٥٨٦) فمن نسب الشعر إلى هشام القالى ٢٦٧/١ وأبو تمام فى الحماسة ٣٦٩ و ١٤٧/٢ والمبرد (الكامل ١٤٨ — رغبة الآمل ١٠٥/٣ — ١٠٦) وابن دريد فى الجمهرة ٢٩٠/٣ (البيت الرابع) وهو ، أى الشعر ، ولاسيما البيتين الأخيرين منه . لمسعود بن عقبة فى رأى أكثر العلماء مثل ابن الأعرابى (المرزبانى ٣٧٦) والجمحى (المعارف) ٤٨١ وابن قتيبة ٣٣٦ (وعنه فى ابن خلكان ١٨٧/٣) .

٢ نَفَوا باسِقَ الأخلاقِ لا يَخْلُفونَه   تكادُ الجبالُ الصُّمُّ منه تَصدَّعُ
٣ تعزَّيْتُ عن أوفَى بغَيلانَ بعدَه   عَزاءً وجفنُ العينِ مَلْآنُ مُترَعُ
٤ ولم يُنسِني أوفَى المُصيباتُ بعدَه   ولكنَّ نَكْأَ القَرْحِ بالقَرْحِ أوجَعُ

عَجُزُ هذا البيت من المعاني الجياد والأمثال السائرة وما نعرفُ له نظيراً فنورده .

خبر مقتل مالك بن نويرة

لمّا فرغ خالد بن الوليد[1] من قتال طُليحة بن خُويلد الأسديّ ومن كان معه ، مضى إلى أرض بني تميم لقتال من ارْتدَّ بها من العرب ، فلمّا صار بمكانٍ يقال له البطاح من أرضهم ألَفى به بني يربوعٍ وعليهم مالك بن نُويرة اليربوعيّ فقتَلَه في جماعة من قومه ، ويقال إنّ خالداً قتلَ مالكاً ومن معه وهم مسلمون وذلك أنّ أبا بكر [رضي الله عنه][2] قدّم إلى خالد ومن معه من المُسلمين إذا نزلوا بحيّ من أحياء العرب أمهَلوهم إلى وقت الصلاة فإنْ رأَوهم يصلّون وإلّا قاتلوهم ، فيقال إنّ أصحابَ خالد / وافَوا بني يربوع وقت الفجْر ، فأذّنَ مؤذّنهم وأذّنَ مؤذّن الآخَرين [سواء][3] فأتَوا جميعاً الصّلاة ، إلّا أنّ خالداً قتلهم أجمعين . ويقال إنّ خالداً لمّا أمَرَ بضرب عنق مالك التفتَ وهو يُقاد إلى القتل ، فنظَر إلى امرأته وهي أجمَلُ نساء العرب وهي تبكي مُسفِرةً عن وجهها ، فقال لها : أنتِ واللهِ قتلتِني بهذا الجمال ، لأنّ خالداً لمّا نظَرَ إليكِ وقعتِ بقلبه فأمَرَ بقَتلي . ويقال إنّه لمّا قتلَه أخذ رأسَه فجعله أُثفيّةً للقِدْر وجعل وجهَهُ ممّا يلي النّارَ ، فنظرتْ إليه على تلك الحال امرأة من قومه فقالت : اصْرِفوا وجهَه عن النّار فإنّه واللهِ كان غَضيضَ الطَّرف عن الجارات ، حديد النّظر في الغارات ، لا يَشبَع ليلةَ يُضافُ ، ولا ينام ليلةَ يَخافُ . ولمّا قتله خالدٌ تزوّج امرأته ، وكان

380

(١) انظر الخبر في ابن خلكان (النهضة ٤٩ – ١٩٤٨) ٥/٦٥ وخ ١/٢٣٦ (السلفية/ ٢/٢٠) والتبريزي ٢/١٤٩ وغ ١٤/٦٤ .
(٢) سقط من ا .   (٣) سقط من م .

مالك من فرسان العرب وفتيانهم ، وأكثر فيه أخوه متمم من المراثى . ويقال إنه قدم المدينة بعد قتل أخيه متظلما ، فاستنشده المسلمون شعره فى أخيه ، فأقبل يُنشدهم وهو يبكى ، فقال له عمر بن الخطّاب [رضى الله عنه][1] : سألتك الله ، يا متمم ، هل كان أخوك عَلَى ما تصفه فى شعرك ؟ قال : ألّلهمّ نعم ، إلا أنى قلت فى بعض ذلك : فتًى غيرَ مبطان[2] العشيّات أروعا » وقد كانت له بطنٌ حادرةٌ[3] ، ويقال إنّه سُئل عن أخيه وجَلَده[4] فقال : كان يركب الجمل الثّفالَ[5] بين المزادتين النّضوحتين فى الليلة القرّة ويعتقلُ الرّمحَ الخَطِلَ[6] ويُجنّب الفرسَ الجرور وعليه الشَّملة الفلوت[7] ثمّ يُصبح ضاحكا طلق الوجه[8] ، وسُئل مرّةً أخرى فقيل له : أين كان مالك منك ؟ فقال : ساعةٌ واحدة — والله[9] — من مالك مثلُ حَولٍ منّى [مُجرَّمٍ][10] ، قيل : وكيف ذاك ؟ قال : أُسِرتُ فى بعض أحياء العرب فأقمتُ حولاً مجموعةً يداىَ إلى عنقى ، فلمّا كان فى الشّهر الحرام جاء مالك لِفدائى ، فلمّا أشرفَ على الحىّ ونظروا إلى جماله لم يبقَ فيهم قاعدٌ إلّا قام ولا ذاتُ خِدْرٍ إلّا كشفتْ سِجْفَ خِدرها لتنظر إليه ، فلمّا كلّمهم وسمعوا فصاحته وبيانه أطلقونى له بغير فداء فعلمتُ أنّ / ساعةً منه خيرٌ من حَول منّى . وكان متمّمٌ أعورَ فيُروَى أنّ أمير المؤمنين عمر بن

381

---

(١) زيادة فى م . (٢) ا وب « مجحوب » وبهامش ب « مبطان » .

(٣) كذا وتأنيث البطن لغة ، وانظر الخبر فى الكامل (رغبة الآمل ٨/٢٢٩) .

(٤) سقطت الكلمة من م . (٥) ا « يتقصد الجمل العالى » .

(٦) م « الخطال » .

(٧) الأصل « المدريس » وبهامش م « الفلوت » مع علامة التصحيح .

(٨) فى ابن خلكان ٥/٦٨ : « كان فى الليلة ذات الأزيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفى يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم » . وانظر البيان والتبيين ٣/٢٥ والشعر والشعراء ١٩٣ .

(٩) سقط من ا . (١٠) زيادة فى م .

الخطّاب[١] قال له : يا مُتمِّم ! ما بلغ من حزنك عَلَى مالك ؟ فقال : بكيتُ عليه بعينى الصحيحة حتّى أسعدتْها بالبكاء عينى العوراء[٢] ، فقال أمير المؤمنين : هذا نهايةُ الحزن . ومراثى متمّم[٣] فى مالك كثيرة إلّا أنّا نُوردُ ما نختار من بعضها ، فمن ذلك قصيدته المشهورة وأوّلُها[٤] :

١ لَعمرى وما عَمرى[٥] بتأبين مالكٍ ولا جَزَعًا ممّا أصابَ فأوجَعا

٢ لقد غيَّبَ المِنهالُ تحت ردائه فتًى غيرَ مِبطانِ العشيّاتِ أروعا[٦]

٣ لَبيبًا أنارَ[٧] اللُّبُّ منه سماحةً خَصيبًا إذا ما راكِبُ الجدبِ أوْضَعا[٨]

٤ تَراه كمثلِ السّيفِ يَندَى بَنانُه إذا لم تَجِدْ عند امرئٍ السّوءِ[٩] مَطمعا

٥ ويومًا إذا ما كظَّكَ[١٠] الخصمُ إنْ يكنْ نَصيرَكَ فيه لا تكنْ أنتَ أضرَعا[١١]

٦ أبَى الصَّبرَ آياتٌ أراها وأنّنى أرَى كلَّ حَبلٍ بعد حبلك أقطعا

٧ أقولُ وقد طارَ السّنا فى رَبابه بجَونٍ يَسُحُّ الماءَ حتّى تَريَّعا

---

(١) بدله فى الأصل « على بن أبى طالب رضى الله عنه (م : عليه السلام) وزاد فى م (عمر بن الخطاب » كأن الكاتب أو الناظر فيه تنبه إلى الخطأ ، والخبر فى الجمحى ١٧٣ — ١٧٤ أوفى مما عندنا .

(٢) يروى مثل هذا الكلام للصمة القشيرى أيضا ، انظر ١٨٤ الماضية .

(٣) ب وم « أبى متمم » تصحيف « لأبى تميم » كنية متمم فى قول ابن الكلبى ، انظر اللآلى ٨٧ .

(٤) المفضلية ٦٧ والجمهرة ص ٢٩٢ واليزيدى ١٨ — ٢٥ والكامل ٧٥٦ (رغبة الآمل ٨/٢٢٣) وغ ٢٣٥/١ والعقد ٢٠/٢ — ٢١ والبصرية باب المراثى وانظر السمط ٨٧ .

(٥) كذا والرواية « وما دهرى » .

(٦) البيت فى الجمهرة لابن دريد ٣٠٩/١ : مبطان : عظيم البطن ، ومُبطَّن : خميص البطن .

(٧) ا « ابان » والرواية « أعان » .

(٨) مكانه بياض فى م والرواية « أوضعا » .

(٩) م وا « المرء » ب « الحر » والسوء هى الرواية . (١٠) الأصل « حظك » .

(١١) كذا الأصل عندنا وفى الجمهرة أيضا إلا أن الرواية « أضيعا » .

٨ سقى اللهُ أرضاً حلَّها قبرُ مالكٍ ذِهابَ الغَوادِى المُدجِناتِ فأمرَعا
٩ لَعِشنا بخيرٍ فى الحياةِ وقبلَنا أصابَ المَنايا رهطَ كِسرى وتُبَّعا
١٠ وكنّا كَندمانَى جَذيمةَ حِقبةً من الدَّهرِ حتَّى قيلَ لَن يتصدَّعا
١١ فلمّا تفرَّقنا كأنّى ومالكا لِطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا
١٢ تقولُ ابنةُ العَمْرىِّ مالَكَ بعدَنا أراكَ قديماً[1] ناعمَ البالِ أفرَعا
١٣ قَعيدَكِ ألّا تُسمِعينى مَلامةً ولا تَنكَئِى قَرحَ الفؤادِ فيَيجَعا[2]
١٤ بحسبِكَ أنّى قد جهدتُ فلم أجِدْ بكَفِّىَ[3] عنه للمنيَّةِ مَدفَعا
١٥ فما وَجْدُ أظآرٍ ثلاثٍ روائمٍ رأَينَ مَجَرّاً من حُوارٍ ومَصرَعا
١٦ ولا شارفٍ جَشّاءَ رِيعت فرجَّعت[4] حَنيناً فأبكَى شجوُها البَرْكَ أجمعا
١٧ بأوجَدَ منّى يومَ فارقتُ مالكا ونادَى به الموتُ الحثيثُ فأسمَعا
١٨ فإن يكُ حُزنٌ أو تتابُعُ عَبرةٍ أذابتْ عَبيطاً من دمِ الجوفِ[5] مُنقَعا
١٩ تجرَّعتُها فى مالكٍ واحتسَيتُها لأعظمَ منها ما احتسَى وتجرَّعا

382

وكان الَّذى قتلَ مالكاً رجلٌ يُعرفُ بابنِ الأزوَرِ وفيه يقولُ متمّمٌ[6] :

١ نِعمَ القتيلُ إذا الرّياحُ تناوحتْ خلفَ البُيوتِ قتيلُكَ ابنَ[7] الأزوَرِ
٢ أدَعوتَهُ باللهِ ثمَّ غَدرتَهُ[8] لَو هُو دعاكَ بذِمَّةٍ لم يَغدِرِ

(١) كذا عندنا والرواية « بعدما أراك حديثا . . » إلا أن فى الجمهرة أيضاً « قديما » .
(٢) البيت فى الجمهرة لابن دريد ٢/٢٧٩ .
(٣) أو بكفَّىَّ .
(٤) هى الرواية فى اليزيدى والأصل عندنا « جشاءاب ترفعت » .
(٥) كذا فى البصرية وفى م وا « الجوف » .
(٦) الكامل ٧٦١ (رغبة الآمل ٨/٢٣١) وابن الأزور هو ضرار وسيفه رأيته بدار السلاح الإسلامية فى توب قپو ان كان – الميمنى .
(٧) ا « قتلتَ يابنَ . . » كما فى الكامل .
(٨) ب « غررته » كما فى الكامل .

٣ لا يُضمِرُ الفحشاءَ تحت ثيابه ... حُلْوٌ شمائلُه عفيفُ المِئزَرِ

٤ فلَنِعم حشوُ الدِّرْعِ كنتَ وحاسِرًا ... ولَنِعم مأوَى الطارق المتنوِّرِ

٥ سَمْحٌ بأذناب المَخاض إذا شتا ... طَلْقٌ حلالُ المال غير عَذَوَّرِ

وله من أخرى[1] :

١ ولو شِئْتُ ، بالله الَّذى نَزَّلَ الهُدَى ... حَلَفْتُ ، وبالأُدْم الجِلَّةِ الهُذْلِ

٢ لئن مالكٌ خلَّى علىَّ مكانَه ... لَنِعم فتَى العَزّاء والزَّمَن المَحْلِ

٣ شديدٌ على الأعداء سهلٌ جَنابُه ... لِمَن يَجتدِى معروفَهُ غيرُ ذى دَخْلِ

٤ كريمُ الثَّنا حُلْو الشَّمائل ماجدٌ ... صَبورٌ على العَزّاء مُشْترَكُ الرَّحْلِ

٥ حليمٌ إذا القومُ الـكرامُ تنازَعوا ... فحُلَّتْ حُباهم واسْتُخِفُّوا من الجَهْلِ

٦ وإنْ كانتِ الظَّلْماء سِتْرًا لبعضهم ... بدَا وَجْهُهُ فى غير فُحش ولا بُخلِ

٧ أخو ثقة لا يعترِى الذَّمُّ نارَه ... إذا أُوقِدتْ بين الرَّكائب والرَّحْلِ

٨ وكلُّ امرئٍ فى النَّاس بعد ابْن أُمّه ... كساقطةٍ إحدَى يَدَيه من الخَبْلِ

٩ وبعضُ الرِّجال نخلة لا جَنَى لها ... ولا ظِلَّ إلاَّ أن تُعَدَّ من النَّخْلِ

وله من أخرى :

١ حلَفتُ بربِّ الرّاقصات عشيَّةً ... وحيث تُناخ البُدْنُ دافعَها[2] العُقْلُ

٢ لَئن فاتَنى ريبُ الزَّمان بمالك ... وقد كَمُلتْ فيه المُروءةُ والعَقلُ

٣ فَفاتَ ولو قيل « الفِداء » فدَيْتُه ... وما عزَّ مالٌ عن فِداه ولا أهْل

٤ لَنِعم مُناخ الضَّيف إن جاء طارقا ... إذا أُخْمِدَ النِّيرانُ أو حارَدَ المَحْلُ[3]

٥ ونِعم مَحَـلُّ الجار حلَّ بأهله ... إذا ما بدَا كعبُ المَصونة والحِجْلُ

(١) الأبيات ٤ و ٥ و ٨ و ٩ فى الكامل ٧٦٣ (رغبة الآمل ٨/٢٣٣ — ٢٣٤) والبيتان الأخيران فى المرزبانى ٤٦٦ .

(٢) م « نافعه » ب « بابدء » (كذا) ا « با . . » والتصحيح منا حسب الجهد .

(٣) ا « إذا اضمر البدان . . . الفحل » .

٦ ونِعم أخو العانى إذا القيدُ عضَّهُ وأسْرَعَ فى ضاحِى سواعده الغُلّ
٧ حَيِىٌّ بَذِىٌّ أىّ ذاكَ التمستَهُ وذو لِبَدٍ شَــثْنٌ براثِنُهُ عَبْلُ
٨ وإنْ جاء طارى الليلِ يَخبِط طارِقاً تهلَّلَ معروفٌ خَلائقُه جَزْلُ
٩ أخو ثقة لا يَعترِى الذَّمُّ نارَه إذا لم يكنْ فى القوم شُرْبٌ ولا أكْلُ

ومراثى متمم فى مالك كثيرة جِدّا وإنَّما أتينا منها باليسير اجتنابا للتطويل.

جرير يرثى امرأته أمّ حَزْرة[1] :

١ لولا الحياء لَهاجَــنى استِعبارُ ولَزُرتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزارُ
٢ فسَقَى ثَرَى[2] جدَثٍ ببُرقة ضاحكٍ هَزِمٌ أجشُّ ودِيمةٌ مِــدْرارُ
٣ مُتراكِمٌ زَجِلٌ يُضِيء وميضُه كالبُلْقِ تحت بطونِهــا الأمْهارُ
٤ صلَّى الملائـكةُ الّذين تُخُيِّروا والمُصطَفَونَ عليكِ والأبْرارُ
٥ فلقد أراكِ كُسِيتِ أجملَ منظرٍ ومعَ الجَمال سكينـــةٌ ووقارُ
٦ فعليكِ من صلَوات ربّـك كلَّما ضجَّ الحجيجُ مُلَبِّين[3] وغاروا
٧ كانت مُـكارِمةَ العَشير ولم يكنْ يَخشَى غوائلَ أمّ حَزْرةَ جارُ
٨ ولَهْتِ قلبى إذْ علَتْنى كَبْرةٌ وذوو التَّمائم من بَنيكِ صِغارُ
٩ أرعَى النُّجومَ وقد مضت غَورِيَّةً عُصَبُ النّجوم كأنّهن صُـوارُ
١٠ يا نظرة لكَ يوم هاجت عَبرةً مِن أمّ حَزْرة بالنُّمَــيرة دارُ
١١ تُحيِي الرَّوامسُ رَبْعَها فتُجِدُّهُ بعـــد البِلَى وتُميتُهُ الأمطارُ
١٢ كان الخليطُ همُ الخليطُ فأصبحوا مُتبـــدِّلين وبالدِّيار دِيارُ
١٣ لا يُلبِثُ القُرَناء أن يَتفرّقوا ليـــلٌ يكُرّ عليهم ونهارُ

384

---

(١) د ١٩٩ – ٢١٠ والنقائض ٨٤٠/ – ٨٦٥ والأبيات ١ و٤ و١٣ من خمسة فى الكامل ٧٢٣ (رغبة الآمل ٨/١٦١) وبعـ[illegible] فى الشعر والشعراء ٣٠٨.

(٢) روى « صدى » بدل « ثرى ».

(٣) روى « نصب الحجيج ملبدين ».

كُثيِّر فى خالد بن عبد الله الأسدىّ(١) :

١ عَلَى خالد أصبحتُ أبكِى لخالد وأصدُقُ نفساً قد أصيبَ خليلُها
٢ تذكَّرْتُ منه بعد أوَّل هَجْعَةٍ مَساعِىَ لا أدرى عَلَى مَن أحيلُها
٣ وكنتَ إذا نابَتْ قُرَيشاً مُلِمّةٌ وقال رجالٌ سادةٌ : مَن يُزيلُها ؟
٤ تكونُ لها لا مُعجَبا بنجاحها ولا يحمل الأثقالَ إلّا حَمولُها
٥ فأين الّذى كانت معدٌّ تنوبُهُ ويحتمِلُ الأعباءَ ثمّ يَعُولُها

النابغة الجعْدىّ(٢) :

١ ألا أبلغا عَوفا وصاحبَ رَحله ومن يَغوِ لا يَعدَمْ عَلَى الغَىِّ لاحِيا
٢ فأتيتما عَينٍ(٣) بكتْ إنْ هلكْتما فلا رَقأتْ حتّى تموتَ كما هيا
٣ ولو أنّ قومى لم تَخُنِّى جُدودُهم وأحلامُهم أصبحتُ [للفتق آسيا](٤)
٤ ولكنّ قومى أصبحوا مثلَ خَيْبَرٍ بهـا داؤُها ولا تضرُّ الأعاديا
٥ تلومُ عَلَى هُلْكِ البعير ظَعينتى وكنتُ عَلَى لَوم العواذل بازيا(٥)
٦ ألم تَعلَمِى أنّى رُزِئتُ مُحارِباً فمالَكِ منه اليومَ شىءٌ ولا ليا
٧ فتًى تمَّ فيـه ما يَسُرُّ صَديقَهُ عَلَى أنّ فيـه ما يَسوء الأعاديا
٨ فتًى كَمُلَتْ أخلاقُه غيرَ أنّه جَوادٌ فما يُبقِى من المال باقِيا
٩ ومِن قبـله ما قد فُجِعتُ لعامرٍ وكان ابنَ عمّى والخليلَ المُصافيا(٦)

---

(١) خلا منها الديوان .

(٢) الأبيات ١ و٢ و١٠ — ١٥ زيادة على ما فى د رقم ١٢ (ص ١٢١ — ١٢٥) والأبيات ٦ — ٩ فى الحماسة ٤٣٩ و٣/١٦ — والبيتان ٧ و ٨ مع آخر فى الموشح ٦٧ .

(٣) مكان الكلمة بياض فى م .

(٤) بياض فى م وا — وفى ب « للبين باكيا » محاولة لسد الخرم .

(٥) بازيا أى متطاولا — وفى د « زاريا » .

(٦) روى البيت :

ما قد رزئت بوحـوح وكان ابن أمى . . . . .

١٠ وما شَكِسُ الأنياب شَثْنٌ بنانُه … من الأُسْدِ يَحمِى من تِهامةَ واديا
١١ إذا ما رأى قِرْنا مُدِلاً هوَى له … جَرِيئاً على الأقران أغْضَفَ ضاريا
١٢ فليس بمسبوقٍ بشىءٍ أرادَهُ … وليس بمغلوبٍ وليس مُفاديا/ 385
١٣ بأعظمَ منــه فى الرِّجال مَهابةً … وآخرَ معدوًّا عليــه وعاديا[١]
١٤ فلا يُبعِدَنْكَ اللهُ إنْ كان حادثٌ … أصابكَ عنّا نازحَ الدّار نائيا
١٥ ولكنْ جَزاكَ اللهُ حيّا وهالكا … على كلِّ حالٍ خيرَ ما كان جازيا

مُرّة بن عمرو النَّهشلى[٢] :

١ لعمرى لَئِنْ أمسَى يزيد بن نَهشَلٍ … حَشا جَدَثٍ تَسفِى عليه الرَّوائحُ
٢ لقد كان ممّن يَبسُطُ الكفَّ بالنَّدَى … إذا ضَنَّ بالخير الأكُفُّ الشّحائحُ
٣ إذا ابْتدَرَ البابَ المَهيبَ رأيتَه … يَدِنُّ جَنابَيه الكُهُولُ الجحاجِحُ
٤ فبعدك أبدَى ذو الضَّغينة ضِغْنَهُ … وسَدَّ لِيَ[٣] الطَّرْفَ العُيونُ الكواشِحُ
٥ ذكرتُ الّذى ماتَ النّدَى عند مَوتِه … بعاقبةٍ إذْ صالِحُ العيش طالِحُ[٤]
٦ إذِ العيشُ لم يَكْدَرْ علىَّ ولم يَمُتْ … يزيدُ وإذْ لى ذو العداوة ناصِحُ
٧ وعافَتْ علىَّ النّومَ عينٌ مريضةٌ … إذا أشربَ النّومَ العيونُ الصّحائحُ
٨ إذا جمدتْ عنك العيونُ وحادَرَتْ … فيَبكيك من عَينَىَّ دمعٌ مُسامِحُ
٩ إذا أرَقِى أفنَى من اللّيل ما مضَى … تَمطَّى به ثِنْىٌ من اللّيل جانِحُ[٥]
١٠ لِيَبكِ يزيدَ[٦] ضارعٌ لخصومة … ومُستَنبِحٌ فى أوّل اللّيل طائحُ

(١) ا « مغدوا عليه وغاديا » .
(٢) الأبيات ١ و ٢ و ٤ و ٥ و ٦ لرجل من بنى نهشل فى اليزيدى ٤٧ ؛ وفى خ (السلفية) ٢٨١/١ أن القائل هو نهشل بن حَرِّىّ ونسبت فى المعاهد ٧٠/١ إلى ضرار بن نهشل .
(٣) روى « سَدَّ دَكّى » .
(٤) ا « . . . بعد موته . . . إذ صاح للعيش صائح » – م « صالح » (٥) ب « جائح » .
(٦) البيت من شواهد سيبويه (ونسبه للحرث بن نهيك (وربما قرئ « لِيُبْكَ يزيدُ » بالبناء على المفعول ، إلا أن الأصمعى أنكر ذلك وقال : ما اضطرّه إليه ؟

ولعبد الرحمن بن حسّان الكلابىّ (؟ كذا) :

١ كأنّ العينَ حين تُريد نوما طَريفٌ أو بفُلْفُلة كَحِيلُ
٢ أعاذِلَ أقصِرى عن بعض لَومِى فإنّ اللّومَ تحمِلُه ثقيــــل
٣ وقُولى : لا ألُومُكَ أو تَنَحَّى وقد يُعصَى[1] وإنْ نصَح المَذولُ
٤ أعاذِلَ إنّ صَبْرى عن عمير لَتجميلٌ[2] وما ذَهب الغَليلُ
٥ إذا وَطّنتُ جاشى للتَّعَزِّى أبَى الذِكراتُ[3] والعَينُ الهَمولُ
386 ٦ رأينا مَن تُقاسِمُهُ المَنايا يُضامُ ولا يُفاداهُ قَتيــلُ /
٧ فصبرًا يا عُمَيْرُ فكلُّ قوم سيَسْلُبُهم كريمَهُمُ السَّبيل[4]
٨ وقُولى غيرَ كاذبةٍ رُزِئْنا فتًى صِدْقٍ إذا بَرَدَ الأصيلُ
٩ لأمْتَتَ[5] النَّدَى وطَلَعتَ فيه ثَنايا الطّالِعونَ لها قليــلُ
١٠ ورَكْبٍ قد هَوَوا لك بعد رَكْبٍ تَلُفُّهم شآمِيةٌ بَليــــلُ[6]
١١ تخطَّوْا نحو نارِك كلَّ نارٍ ووَجْهُك والنَّدَى لهمُ دليلُ
١٢ إلى رَحب الفِناء نَدٍ نَجيب كأنّ جَبينَهُ سيفٌ صَقيل
١٣ أغرّ تُفرِّجُ الغَمّاءَ عنه إقامتُه الكريمةُ والرَّحيل
١٤ يَزينُ الرَّكْبَ حين يكون فيهم ويَحمَدُهُ المُرافِقُ والخليل
١٥ وقد غَلِقَ[7] النَّدى بِلِوَى زَرودٍ لَقد غالَ ابنَ عبد الله غُولُ
١٦ كأنّ الأرضَ إذْ فَقَدَتْ عميرا وإنْ جاد الرَّبيعُ بها مَحولُ

---

(١) ب « يغضى » (٢) م « لتحميل » والتجميل إطالة الحبس .
(٣) جمع ذكرة والأصل الذاكرات مصحفا .
(٤) كذا ولعله يريد ما أراد الحماسى :

سبيل الموت غاية كل حى فداعيه لأهل الأرض داع

(الميمنى)

(٥) ا « لا أليت » م : بياض . (٦) مكان البيت بياض فى م .
(٧) الأصل « علم » والتصحيح منا .

أمّا قوله « كأنّ العَين حين تُريد نوما » البيت فمأخوذ من قول المُرقِّش[١] :

وكأنّ حَبّةَ فُلفُلٍ فى عَينه ... ما بين مُصبَحها إلى إمسائها

ومنه أخذ عبد العزيز قوله : « كأنّ فلفلةً كُحِلَ بها مذبوحه » .

وأمّا قوله « تخطَّوا نحو نارك .. » البيت ، فمنه أخذ النَّمَرىُّ قوله[٢] :

ليلٌ من النَّقْع لا شمسٌ ولا قمَرٌ ... إلاّ جبينك والمذروبة الشُّرّعُ

ومثله للأُخيطل :

لا نَجمَ إلاّ البِيضُ والـبَيضاتُ والدَّرَق اللّوامِعْ

ومثله[٣] :

تَبْنِى سنابكُها مِن فوق هامِهِمُ ... ليلاً كواكبُه البِيضُ المباتِيرُ

ومثله لبشّار[٤] :

كأنَّ مُثارَ النَّقْع فوق رُؤوسنا ... وأسيافَنا ليلٌ تَهاوَى كواكِبُهْ/ 387

ولعبد الرحمن بن حسّان أيضاً :

١ يا أمَّ بِشرٍ ثِقِى بالله[٥] واعْترِفى ... بالحقّ إنّ قضاءَ الله مَبْرومُ[٦]

٢ وأنْعَىْ أباكِ إذا ما قال مُختَبِطٌ ... أين الكِرامُ المَطاعينُ المَطاعيمُ

---

(١) من المفضلية ٥١ للمرقش الأكبر.

(٢) لمنصور النمرى (بالأصل عندنا « النميرى») أخذ المعنى من بشار فأحسن ، كذا فى غ (ساسى) ٣/ ٤٦ وانظر العسكرى ٢/ ٦٧ وتمام الكلمة فى ٦٩ بيتاً بمجلة دمشق ص ٥ — ١٢ سنة ١٩٥٩ م عن جمهرة الإسلام للشيزرى وراجع السمط ٢٣٦ وزد طبقات ابن المعتز ١١٤ .

(٣) لعمر بن كلثوم فى الحيوان ٣/ ١٢٧ وهناك « سقفا» بدل « ليلا » — وفى م « نيازكها » بدل « سنابكها » .

(٤) د (لجنة التأليف) ١/ ٣١٩ وانظر المعاهد ١/ ١٤٢ — ١٤٣ .

(٥) ا « تُقىّ لله » .

(٦) ب « معزوم » ومبروم كمُبْرَم ولا يبعد محتوم إن روى .

٣ مثل السِّنان لطيف البطن لا مَرِحٌ ... إنْ نال دُنيا ولا بالزّاد[١] مَهموم

٤ لا يُسلِمُ الجارَ والمولَى لعَثرته ... ولا يُسالُ وابْنُ العمّ مظلوم

وله أيضاً :

١ قالت سُلَيمى وأبصرتْ عَجَبا ... مالَكَ نِضوٌ [ا][٢] واللُّبُّ مُشتَرَكُ

٢ فقلتُ : بى غُصّةٌ أكابِدُها ... أولادُ عَوفٍ وعامرٍ هَلَكوا

٣ خَلَّوا فِجاجًا علىَّ فانحرفَتْ ... لم يَستطِعْ[٣] سدَّهنَّ مَن تَرَكوا

ومن مشهورات المراثى وجِيادها قصيدة أبى ذُؤيب الهُذَلىّ يرثى بَنيه ونحن نختارها[٤] وأوّلها :

١ أمِنَ المَنون وريبِها[٥] تتوجَّعُ ... والدَّهرُ ليس بمُعتِبٍ مَن يَجزَعُ

٢ ولقد أرَى أنّ البكاءَ سَلامَةٌ[٦] ... ولَسوف يُولَعُ بالبُكا مَن يَفجَعُ[٧]

٣ قالت أُمَيمةُ ما لجسمك شاحبًا ... مُنذُ ابتُذِلتَ[٨] ومِثلُ مالِكَ يَنفَعُ

٤ أمْ ما لِجسمك لا يُلائِمُ مَضجَعًا ... إلاّ أقَضَّ عليك ذاكَ المَضجَعُ

٥ فأجبتُها : أنْ ما لجِسمِىَ أنّهُ ... أودَى بَنِىَّ من البلاد فوَدَّعوا

٦ أودَى بَنِىَّ وأعقَبونى حَسرةً ... عِند[٩] الرُّقاد وعَبرةً ما تُقلِعُ

٧ فالعَينُ بعدَهُمُ كأنَّ حِداقَها ... سُمِلَتْ بشَوكٍ فهْىَ عُورٌ تَدمَعُ

٨ سَبَقوا هَواىَ[١٠] وأعنَقوا لِهَواهُمُ ... فَفُقِدتُهم ولِكلّ جَنبٍ مَصرَعُ

---

(١) ا « بالمال » . (٢) ب « تصبر » . (٣) الأصل « شدهن » .

(٤) ا « نختار منها » وانظر المفضلية ١٢٦ وجمهرة أشعار العرب ص ٢٦٤ والمعاهد ١٩٢/١ والعقد ٣٥٣/٣ – ٣٥٤ وهى فى د رقم ١ .

(٥) روى « وريبه » . (٦) الجمهرة « سفاهة » .

(٧) م « يجزع » مكررا وفى الجمهرة « ينجع » .

(٨) اللآلىء ٤٤٩ « ابتُليتَ » . (٩) الأصل « بعد » .

(١٠) روى « هوَىَّ » بلغة هزيل .

٩ فلبثتُ بعدهمُ بعيش ناصب وإخالُ أنّى لاحقٌ مُستتبَعُ
١٠ ولقد حرَصتُ بأنْ أدافعَ عنهمُ فإذا المَنيةُ أقبلَتْ لا تُدفَعُ
١١ وإذا المَنيَّةُ أنشَبَتْ أظفارَها ألْفَيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفَعُ
١٢ وتجلُّدى للشامتين أُريهمُ أنى لرَيب الدّهر لا أتضَعضَعُ

388

١٣ حتّى كأنّى للحوادث مَرْوَةٌ بصفا المُشقَّر[1] كلَّ يوم تُقرَع
١٤ والنّفسُ راغبةٌ إذا رَغّبتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقْنَعُ[2]
١٥ والدّهرُ لا يَبقَى على حَدَثانه جوْنُ السَّراة له جَدائدُ أربَعُ
١٦ بقَرار قِيْعانٍ[3] سقاها صَيِّفٌ واهٍ فأثْجَمَ بُرهةً لا يُقلِعُ
١٧ والدّهرُ لا يبقَى على حدَثانه شَبَبٌ أفزّتْهُ الكلابُ مُفزَّع
١٨ حَمِيَتْ عليه الدِّرْعُ ، حتّى وَجْهُهُ من حرِّها يومَ الكريهة أسفَعُ
١٩ [بينا تعَنُّقِه][4] الكُماةَ وَخُذْعِهِ[5] منه أُتيحَ له جَرِىءٌ سَلْفَعُ
٢٠ فتَنادَيا وتواقَفتْ خَيلاهُما وكلاهما بطَلُ اللّقاءِ مُخدَّعُ
٢١ متحاميَين المَجدَ ، كلٌّ واثق ببلائه واليوم يومٌ أشنَعُ
٢٢ وعليهما مَسرُودتانِ قَضاهُما داوُدُ أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ
٢٣ وكلاهما فى كفّه يَزَنيّةٌ فيها سِنانٌ كالمَنارة يَلمَعُ
٢٤ وكلاهما مُتوشِّحٌ ذا رَونقٍ عَضْبا إذا مَسَّ الضَّريبةَ يَقطَعُ
٢٥ فتَخالَسا نَفسَيْهما بنَوافذٍ كنوافذ الخُرْقِ التى لا تُرقَعُ
٢٦ وكلاهما قد عاشَ عِيشةَ ماجدٍ وجنَى العلاءَ لَوَ أنَّ شيئاً يَنفَعُ

---

(١) كذا رواية أبي عبيدة وغيره «المشرّق» .

(٢) إشارة إلى الطفل الذى بقّ له ، قال الأصمعى : هذا أبدع بيت قالته العرب .

(٣) كذا الرواية وأصلنا «ريعان» .

(٤) بياض فى م و ا — وفى ب «بطل تحاذره» محاولة لسد الخرم .

(٥) الأصل «مخافة» والتصحيح منا بناء على ما روى «وروَغه يوماً» (بدل «منه») .

ومن المراثى الجياد قصيدة زياد الأعجم يَرثى المغيرةَ بن المهلّب ، فاستنشدَه [المهلّبُ][1] هذه القصيدةَ حتى أتى علىَ قوله :

فإذا مررْتَ بقبره فاْعقِرْ بهِ ... كُوْمَ الهِجان وكلَّ طِرْفٍ سابحِ

فقال له المهلّب[2] : فهل عقَرتَ عليه ، يا أبا أمامةَ ، فرسَك ؟ قال : لا ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنّى كنتُ علىَ مُقْرِف ولو كنتُ على عَتيق لفعلتُ ، فاستحسنَ المهلّبُ قولَه هذا وقال لمن حضرَ مجلسه من ولده ومَواليه : لِيُهْدِ[3] كلُّ واحدٍ منكم إلى زياد فرساً من خَيله ، فيقال إنّه انصرف بأكثر من مائة فرس ، وأوّلُ هذه القصيدة المختارُ منها/ قولُه[4] : 389

١ قُلْ للقوافلِ والغُزاة إذا غَزَوا ... والباكرين وللمُجِدّ الرّائحِ

٢ إنّ السّماحةَ والمُغيرةَ[5] ضُمِّنا ... قبراً بمَرْوَ على الطّريق الواضحِ

٣ فإذا مررتَ بقبْره فاْعقِرْ بهِ ... كُوْمَ الهجان وكلَّ طِرْفٍ سابحِ

٤ وأنْضَحْ جوانبَ قبرِهِ بدمائها ... فلقد يكون أخا نَدًى[6] وذبائحِ

٥ وإذا يُناحُ عَلَى فتًى فتعلَّمَنْ ... أنّ المُغيرةَ فوق نَوحِ النّائحِ

٦ وأرَى المكارمَ يوم زِيلَ بنَعْشه ... زالتْ بفَضل مَكارِمٍ ومَمادحِ

٧ فكفَى لنا حَزَنًا ببَيتٍ حَلّهُ ... أُخرى الزّمان فليس عنه ببارحِ

٨ لعنَتْ مَنارُه وحُطّ سُروجُه ... عن كلّ طامِحةٍ وطِرْفٍ طامِحِ

---

(١) زيادة فى ب .

(٢) نسب هذا القول إلى قبيصة بن المهلب فى الشعر والشعراء ٢٥٨ .

(٣) ب « ليقد » .

(٤) اليزيدى ١ – ٧ وذيل الغالى ١٠ – ١٢ وابن خلكان وغ (ساسى) ١٤/٩٩ وخ ٤/١٩٢ والمرتضى (١٩٥٤ م) ١/٧٢ و٢-١٩٩ وانظر الكلام على الاختلاف فى نسبتها إلى زياد تارة وإلى الصلتان العبدى أخرى فى ذيل الآمالى ٧ – ٨ .

(٥) كذا عندنا وروى « والمروءة » و« الشجاعة » .

(٦) فى م « فتى ندى » فيما بعد والرواية « أخادم » .

٩ مات المغــيرةُ بعد طُول تعرُّضٍ للموت بين أســنَّةٍ وصفائحِ
١٠ والقتلُ ليس إلى القِتال ولا أرى حيًّا[1] يُؤخّرُ للشَّفيق النَّاصحِ
١١ للهِ دَرُّ منـــيَّةٍ فاتتْ به فلقد أراهُ يَرُدُّ غَربَ الجامحِ
١٢ الآنَ لمَّا كنتَ أكملَ مَن مشَى وافترَّ نابُك عن شَباة القارحِ
١٣ وتكامَلتْ فيــك المروءةُ كلُّها وأعنْتَ ذلك بالفَعال الصَّالحِ
١٤ فانعَ المغــيرةَ للمُغيرة إذْ بدتْ شَعواءُ مُجْحِرَةً[2] نُباحَ النَّابحِ
١٥ صَفَّانِ مختلفانِ حين تلاقَيا آبُوا بوجْــه مُطلِّقٍ أو ناكحِ
١٦ تَشفِي بحِلْمك لابْنِ عمِّك جهــلَه وتَرُدُّ عنه كِفاحَ كلِّ مُكافحِ
١٧ [وإذا ا][3] لأُمورُ على الرِّجال تَشابَهتْ وتُوُزِّعَت بمَغــالقٍ ومَفاتحِ
١٨ فتَلَ السَّحيلَ بمُــبْرَمٍ ذي مِرَّةٍ دون الرِّجال بفضل عقلٍ راجحِ[4]
١٩ صِــلٌّ يموتُ سليمُه قبل الرُّقَى ومُخاتِلٌ لعَــدوِّه بتصافُحِ
٢٠ إنَّ المَهالبَ[5] لا يَزالُ لهم فتًى يَمْرِي قوادمَ كلِّ حَربٍ لاقحِ
٢١ مَــلِكٌ أغرُّ مُتوَّجٌ يَسمو له طَرفُ الصَّديق وغُضَّ[6] طَرفُ الكاشحِ
٢٢ رَفَّاع ألوية الحروب إلى العِدَى بسُعود طَيرٍ سَوانحٍ وبَوارحِ

أمَّا قوله : « فإذا سررتَ . . . » البيتَين ، فكثير جدًّا وقد ذكرنا شيئًا منــه[7] ، ومن مليح ما لم نَذكُرْه ونادرِه قولُ ابن الرُّوميّ يَرثي بستان المغنّية :

١ إنْ تُرَى ضَمَّها لأفضلُ محــجوج لصَبٍّ وخــيرُ مُعتمَرِ

---

(١) روى « ميتا » و« سببا » بدل « حيا » .
(٢) من الجُحر أو مَتحجِرَةً مُلجأةً .
(٣) سقط من الأصل . (٤) الأصل « فظل عقل رابح » .
(٥) ب « آل المهلب » . (٦) روى « بغض »
(٧) انظر ص ٢٩٩ الماضية .

٢ أقسمتُ بالدَّلِّ من مَلاحتِها وحُسنِ ذاكَ الشُّجُوِّ[1] والحَوَرِ

٣ لو عُقِرَتْ حول قبرها[2] بقَرُ الـإنْسِ مكانَ القِلاصِ والجُزُرِ

٤ وانْتُحِرتْ فى قبابها بُهَمُ الـحرب وصِيدُ المُلوكِ من مُضَرِ

يقول فيها :

٥ بُستانُ أُسقِيتِ من مَدامِعِنا لا مِن سَوارِى الغُيوثِ والمَطَرِ

٦ بلْ حَقُّ سُقياكِ أنْ تـكون من الصَّـهباء [صهباء حِمصَ أو جَدَرِ][3]

٧ بل من رحيقِ الجِنانِ يُخْـتَمُ بالـمِسك سُلافاً به بلا عَـكَرِ

٨ بل منْ نَجيعِ القلوبِ يُمْزَجُ بالـعَطف وصَفوِ الوِداد لا الـكَدَرِ

ما أحسنَ ما أتَى ابنُ الرُّومىّ بهذين المَعْنَيَين إذ كانت مَرْثيَتُهُ هـذه لمُغَنِّيةٍ[4] وليست فى شجاع ولا كريم فيُذكَر فيها من المعنى المتقدّم الّذى كنا فى ذكره ، كما يُذكَر فى أمثالها .

وأمّا قول زياد « لعفت منابره ... » البيت فإليه نظر البحترىّ بقوله فى مرثية أبى سعيد[5] :

حُطّتْ سُروجُ أبى سعيدٍ واغْتدَتْ أسيافُه دونَ العَدُوِّ تُشامُ

وأمّا قوله « صفّان مختلفان . . » البيت فمعنًى غريب وما نَعرف له نظيراً فى تمامه وزيادته لأنّه ذكر أنّ هذين الصَّفّين لمّا تلاقَيا قُتِل بعضهم فطُلِّقت

---

(١) الأصل « الشجو » . (٢) الأصل « قبره » و« قبابه » (البيت ٤) .

(٣) ب « كالبهرمان والدرر » وجَدَر قرية بين حمص وسَلَمْيَةَ تنسب إليها الخمر قال الأخطل :

كأنّنى شارب يوم استبدّ بهم من قرقف ضمّنتها حمص أو جَدَرُ

وقال أبو العلاء المعرى :

أضرُّ من جُدَرِىّ شانَ حاملَه بحمله جَدَرِىّ جاء من جَدَرَ

(٤) الأصل « إذا كانت مرثية هذه المغنية . . . » .

(٥) د (هندية) ٢/٢٥٧ .

نساء المقتولين ونكح آخرون ، أراد أنّهم سبَوا نساء فنكحوهنّ ، وقد أتينا بقطعة صالحة من المراثى فيها مقنع لما أردناه .

ونذكر ههنا أشياء لها نظائر / إلا أنّها غريبة قليلة ، فمن ذلك قولُ زياد الأعجم[1] : 391

١ لقد لجَّ هذا الدّهرُ فى نَكَباته علىّ إلى أنْ ليس فى الكيس دِرهمُ
٢ وأمستْ جَواليقى برغم ظعينتى رِهاناً عَلَى ما فى الجواليق يُحكَمُ
٣ وأعظم مِن ذا أنَّ شِعرىَ مُعْرَبٌ فصيحٌ وأنّى حين أنطِقُ أعْجمُ

المعنى الّذى فى البيت الأوسط من هذه الأبيات غريب قليل فى الشعر وما نعرف أحداً من الشّعراء المتقدّمين والمحدَثين أتى به إلاّ زيادٌ وأخذ منه ابن أبى زُرعة الكنانىّ[2] فقال :

وسُفرتى فى السّوق مَرهونة علَى الّذى يُؤكَلُ فى السُّفره

عمرو بن برّاقة الهَمْدانىّ :

١ غَبرتْ خَيلُنا نَمَاسِمُها القُو تَ ولم يُبقِ حاصدُ المَحْلِ عُودا
٢ شَتوةً تُوسِعُ[3] الجِمالُ لها الرِّسْلَ وَنَسقِى عِيالَنا تَصرِيدا[4]
٣ ذاكَ حتّى إذا الرّبيعُ نَفَى الأزْ مةَ قُدْنا بها[5] شياطينَ قُودا
٤ حبّذا هُنّ مَتجراً رَبَحَ الصَّفْـ ـقةِ تَحوِى الغِنَى وتَشفِى الحُقودا

وهذا المعنَى أيضاً قليل ، ومن أجود ما نعرف فيه بعد هذه الأبيات قولُ طُفيل الغَنوىّ[6] :

---

(١) الأولان له فى الراغب ١/٢٣٠ .
(٢) له فى الراغب ١/٢٣٠ وراجع لترجمته اللآلئ .
(٣) الأصل توسع . (٤) ا « التصريدا » .
(٥) الأصل « قدنا منها » . (٦) خلا منه الديوان .

١ نُوَلِّيها الصَّرِيحَ إذا شَتَونا عَلَى عِلاّتنا ونَلِي السِّمارا
٢ رجاءَ أنْ تؤدِّيَهُ إلينـــــا من الأعداء غَصْبا واقْتِسارا

الأوّلُ أجودُ لأنّ الثانىَ جعلَه « رجاءَ » والأوّلُ جعلَه حقّا وبيّن عنه فقال « بكلِّ قَعب لَبَنٍ قَعودُ » والشّىء إذا كان من جنسه كان أحذقَ لقائله ، وهو يُشبه[1] قولَ أبى تمّام[2] :

رَقاحِيُّ حربٍ طالَ ما انْقلَبتْ له قَساطلُ يومِ الرَّوعِ وهْىَ سَبائكُ

ومثله قول البحترى[3] :

فلا تَسألوها عن قديمِ تُراثِها فَمَسجدُها ممّا أفادَ حَديدُها

وشبيه بهذا وإنْ لم يكنْ هو بعينه قولُ الآخر :

١ شَكرتْ جيادُك منك حُسنَ مَقيلها فى الصَّيف بين بَراقعٍ وجِلالِ/ 392
٢ فجزتْك صبراً فى الوغَى حتّى انْثَنتْ جَرْحَى الصُّدور سليمةَ الأكفال

لم نُرِدْ بهذَين البيتين سلامة الإعجاز وجِراحات الصّدور ، وأنّ ذلك مدحٌ[4] للفارس ، ولو أردنا ذلك لجئنا ببيت صالح الدَّيلمىّ ونظائره ، وهو :

كم قدَّ فى الرَّوع للأعداء من ثُغَرٍ وكم له قدَّتِ الأعداءُ من لَبَبِ

وإنّما أردنا صبرَ الخيل ومكافأتَها على الإحسان إليها .

أبو حيّة النُّميرىّ :

١ إذا أنت رافقتَ الحُتاتَ بن جابرٍ فقلْ فى رفيقٍ غائبٍ وهْوَ شاهِدُ
٢ أصمّ إذا ناديتَ جَهلاً وإنْ تَسِرْ فأعمَى وإنْ تفعلْ جميلا فجاحِدُ

---

(١) ا « مثل » بدل « يشبه » . (٢) خرج الديوان رقم ١٠٩ « سبائك » واصلنا « سنابكه » . والرقاحى الذى يصلح معيشة ويرقحها .

(٣) د (هنديه) ١/١٥٤ .

(٤) فى الأصل كلمة « عجزا » بين « مدح » و « للفارس » وقد شطبت فى م .

٣ أوانى[1] وإيّاهُ الطَّريقُ عشيّةً يهابُ سُراها الأَحْمَسىُّ المُماوِد
٤ فأقسمُ بَرًّا أنْ لولا خيـــالُه لما كنتُ إلاّ مثل من هو واحِد

هذا مليح وهو أيضاً قليل للمتقدّمين وقد ذكرَه قومٌ من المحدَثين ، فمنهم الّذى يقول[2] :

١ خرجنا جميعا إلى نُزهـــة وفينا زيادٌ أبو صَعصَعَهْ
٢ فستّةُ رهطٍ به خمســـةٌ وخمســـةُ رهطٍ به أربعَهْ

مثله[3] :

١ عندى – جُعلتُ لك الفِدَى – سهلٌ وسهلٌ ليس عنـــدى
٢ إنْ لم يكنْ لى ثانياً فكأنّنى فى البيت وَحْدِى

مثله[4] لآخر :

١ وصاحبٍ أصبح مِن بَرْدِه كالماء فى كانونَ أو فى شُباطْ
٢ نادَمْتُه يوما فألفيتُـــه متّصل الصّمت قليـــلَ النّشاطْ
٣ حتّى لقـــد أوهَمَنى أنّه بعضُ التّماثيل الّتى فى البِساطْ

وهذا المعنَى قريب من قول الخليل بن أحمد :

فَهُمْ كثيرٌ بِىَ واعْـــلم أنّنى بِهِمُ قليـــل

قد اخترنا [فى هذا الكتاب][5] من أشعار العرب وبديع معانيهم

---

(١) كذا وظاهر أنه يريد معنى جمعنى وآوانى .

(٢) الجمهرة لابن دريد ٣/١١ : خرجنا صحاب غزىّ لنا وفينا أبو عامر صعصعة مع البيت الثانى وأنكر أبو حاتم هذا وقال البيت مولد وأنشد : « . . . وفينا يزيد أبو صعصعة » وفى العسكرى ١/١٨٨ « زياد أبو صعصعة » كذلك فى العقد ١/٥٤١ وانظر العيون ١/٣١١ وخاص الخاص ٢٥ .

(٣) خاص الخاص ٢٥ .

(٤) أربعة للعروضى فى الأدباء ٢/٥١٤ عن محاضرات التوحيدى وفى آدب النديم لكشاجم ٢٤ لبعض أصحابه – الميدنى .

(٥) سقط من ا .

393 وطريف استعاراتهم وتشبيهاتهم / ما وقع فى جملة من الورق كثيرة ، وضمّنته عدة أجزاء ، ولو أردنا أضعاف ذلك لَمَا تعذَّر علينا ولكنَّا نقوم به إلاَّ أنّا مِلْنا إلى الاختصار وتجنَّبْنا الإكثار ، وفيما ذكرْنا من ذلك مَقنَع و بلاغ ودلالة عَلَى فضل المتقدّمين . وجميع ما أثبتناه[1] فاختيار من أشعارهم المشهورة والمجهولة وما لنا إلاَّ الجمعُ والتأليف ، ولعلّ غيرنا ممّن يقرأ هذا الكتاب يُرْذِلُ شيئاً [ممّا][2] اخترناه ويُهجِّنُ شيئاً[3] نقلْناه ، وهذا غير مُزرٍ بنا ولا ناقصٍ لنا ، لأنّ لكلّ إنسان اختياراً ، ولعلّ آخر ممّن يتصفَّحه يعرف النَّظير لشىء ممّا ذكرناه وهو لا يعرف غيره فيُشنِّع علينا ويقولُ : تركوا نظائر ، ولم نَشرِطْ أنّا نأتى بجميع النَّظائر ولعلّنا أعرفُ بما خرّجه الزّارى علينا منه إلاّ أنّا تركْناه لمعنًى ، و يجوز أنْ لا نعرفُه لأنّا لم نُحِطْ بجميع العِلم والشعر أكثر ممّا[4] يُحصَى ، والغرض الّذى ذكرْناه وأرَدْناه من التَّنبيه على محاسنهم فقد بلَغْناه والآن نبدأ بعون الله وحُسن توفيقه فى اختيار أشعار المحدَثين وغريب معانيهم و [حُسنِ][5] استعاراتهم بعد هذا الكتاب ليشتمل الكتابان على الفنَّين من الشِّعر القديم والمحدَث ، ونرجو أنْ يقعَ هذا الكتاب الآخر موقعَ الكتاب الأوّل من قلب مَن صنَّفناه من أجله — أيّده الله — إنْ شاء الله تعالَى ، والحمد لله وصلَّى الله على محمد نبيِّه الكريم وعَلَى آله وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

تم الكتاب

كتبه[6] العبد الفقير إلى رحمة الله

مَودود بن أبى الفضل الكردىّ ،

حامداً لله على نعَمه ومصلّيا عَلَى

---

(١) م « اتيناه » . (٢) سقط من ا . (٣) ا « شعرا » .

(٤) م « كثيرما » والظاهر (من أن يحصى) .

(٥) زيادة فى م . (٦) قائمة نسخة عاشر افندى رقم ٩١٧ .

محمَّـد نبيه الـكريم وعلى آله ، وافق
الفراغ منه يوم الثلاثاء سابع ذى القعدة
من سنة ثاث وستمائة .

* * *

(م) قال كاتب الأصل المنقول منه هذا
« كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه
مودود بن أبى الفضل الـكردى . . .
. . . . » الخ وقد
وافق الفراغ من هذه[1] النسخة المباركة
ظهر يوم الأحد سادس ربيع الثانى من
عام تسعة وثلثمائة وألف على يد
كاتبه العبد الفقير المضطرّ إلى رحمة
ربّه القدير عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الرحمن التلمودى[2] الجزولىّ الحسنىّ ،
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمسلمين
والمسلمات ، والحمد لله ربّ العالمين
وصلَّى الله على سيّدنا محمَّـد وآله وصحبه
أجمعين ، وقد نقلتُها من نسخة[3] سقيمة
كثيرة التَّصحيف والتحريف والمحو مع
قدمها ، يسَّر الله لنا نُسخةً نُصحِّحها عليها
آمين

* * *

(١) ختام المغربية ١٧٠٩ أدب بدار الكتب المصرية .

(٢) كذا غير منقوط (التلمودى الجزولى) . (٣) يريد الأولى .

[خاتمة النسخة (ا)] أتمّ كتابته العبد
المغتفر الحسين بن المصطفى الحلبى الجبهانى
الحسينى فى قصبة فالنج فى الثالث عشر
من رجب المرجب سنة ١٠٨٤ والحمد لله
وصلى الله عَلَى من لا نبىّ بعده وسلّمَ

فهرس مراجع التحقيق

الأبشيهى = المستطرف فى كل فن مستظرف له ، بولاق ١٣٦٨ هـ .
ابن الأثير = الكامل فى التاريخ له ، ليدن .
أسد الغابة ، الوهبية ١٢٨٦ هـ .
الاشتقاق لابن دريد ، جوتنجن ١٨٥٣ م .
الأصمعيات= الجزء الأول من مجموع أشعار العرب ، ليبسك ١٩٠٣ .
الآمـــدى = المؤتلف والمختلف له ، مكتبة القدسى ١٣٥٤ .
الأنيس والجليس لأبى الفـــرج النهروانى ، لنسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٧٤ أدب .
الإيجاز والإعجاز للثعالبى ، ضمن خمس رسائل ، الجوائب ١٣٠١ هـ .
البديع لابن المعتز ، شرح وتعليق عبد المنعم الخفاجى ، القاهرة ١٩٤٥ م .
البستى = روضة العقلاء ونزهة الفضلاء له ، مصر ١٣٢٨ هـ .
البصرية = الحماسة البصرية ، نسخة الكتب المصرية رقم ٥٢٠ أدب .
بلاغات النساء لأحمد بن طاهر طيفور ، تصحيح أحمد الألفى ، مصر ١٩٠٨م
البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة .
البيهقى = المحاسن والمساوئ له ، نشر شوال ، ١٩٠٢ م .
التمثيل والمحاضرات للثعالبى ، نسخة ، دار الكتب المصرية رقم ٤٩٢ أدب .
الجمحى = طبقات الشعراء له ، ليدن ١٩١٣ .
الجمهرة = جمهرة أشعار العرب ، بولاق ١٣٠٨ هـ .
الحصرى = زهر الآداب له ، الرحمانية .
الحماسة لأبى تمام ، بُن ١٨٢٨ م .
حم (= حماسة) البحترى ، ليدن ١٩٠٩ م .
حم ابن الشجرى ، حيدر آباد ٣٤٥ هـ .

الحيوان للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة .
خ = خزانة الأدب للبغدادى ، بولاق ١٢٩٩ هـ .
خاص الخاص للثعالبى ، مصر ١٨٠٩ م .
د (= ديوان) الأخطل ، بيروت ١٨٩١ م .
» الأعشى ، فينا ١٩٢٧ م .
» أمية بن أبى الصلت ، ليبسك ١٩١١ م .
» أوس بن حجر ، فينا ١٨٩٢ م .
» البحترى ، هندية ١٩١١ م .
» بشار بن برد ، الجزء الأول ، لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٥٠م
» أبى تمام ، بيروت ١٨٨٩ م
» » (ط عزام) بشرح التبريزى ، تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام ، المجلد الأول ، القاهرة ١٩٥١ م .
» جران العود ، دار الكتب ١٣٥٠ هـ .
» جرير ، الطبعة الأولى ، مصر ١٣١٣ هـ .
» حاتم ، ليبسك ١٨٩٧ م .
» حسان بن ثابت ، ذكرى جب ١٩١٠ م .
» الحطيئة ، ليبسك ١٨٩٣ .
» حميد بن ثور ، طبعة الأستاذ عبد العزيز الميمنى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥١ م .
» الخنساء ، بيروت ١٨٩٦ م .
» ابن الدمينة ، المنار ١٣٢٧ هـ .
» أبى ذؤيب ، هنوفر ١٩٢٦ م .
» ذى الرمة ، كيمبردج ١٩١٩ م .
» رؤبة ، الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب ، ليبسك ١٩٠٣ م .
» زهير بن أبى سلمى ، دار الكتب المصرية .
» سُحيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .

د (= ديوان) الشماخ ، السعادة ١٣٢٧ هـ .
» طرفة ، شالرن ١٩٠١ م :
» الطرماح ، لندن ١٩٢٧ م :
» طفيل الغنوى ، لندن ١٩٢٧ م :
» العباس بن الأحنف ، الجوائب ١٢٩٨ هـ .
» عبيد بن الأبرص ، ذكرى جب ١٩١٣ م .
» أبى العتاهية ، بيروت ١٨٨٦ م .
» العجاج ، الجزء الثانى من مجموع أشعار العرب ، ليبسك ١٩٠٣م
» عروة بن الورد ، شرح ابن أبى شنب ، الجزائر ١٩٢٦ م
» عمرو بن قميئة ، كيمبردج ١٩١٩ م .
» عمر بن أبى ربيعة ، ليبسك ١٩٠٢ م .
» الفرزدق ، من مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣ هـ .
» القطامى ، ليدن ١٩٠٢ م .
» قيس بن الخطيم ، ليبسك ١٩١٤ م .
» ابن قيس الرقيات ، فينا ١٩٠٢ م .
» كثير عزة ، نشر هنرى پيرس ، ١٩٢٨ م .
» كعب بن زهير ، دار الكتب المصرية .
» لبيد ، فينا ١٨٨٠ م .
» المتلمس ، ليبسك ١٩٠٣ م :
» مجنون بنى عامر ، دار الطباعة الكبرى ١٢٩٤ م .
» أبى محجن ، ضمن طرف عربية ، ليدن ١٣٠٣ هـ :
» مزاحم العقيلى ، ليدن ١٩٢٠ م :
» مسلم بن الوليد ، ليدن ١٨٧٥ م .
» ابن المعتز ، مصر ١٨٩١ م :
» معن بن أوس ، ليبسك ١٩٠٣ م .
» أبى نواس ، مصر ١٨٩٨ م :
» الهذليين ، القسم الثانى ، دار الكتب المصرية ١٩٤٨ م :

الراغب = محاضرات الأدباء له ، المطبعة الشرقية ١٣٢٦ هـ .
الزجاجى = الأمالى له ، مصر ١٣٢٤ هـ .
الزهرة لأبى بكر بن دؤاد الأصبهانى ، بيروت ١٩٣٢ م .
الشعراء = الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر القاهرة ١٣٦٩ هـ — والإحالة على صفحات الطبعة الأوربية
الصبح المنبى ، على هامش العكبرى ، الشرفية ١٣٠٨ هـ .
الصناعتين لأبى هلال العسكرى ، الاستانة ١٣٢٠ هـ .
الضبى = أمثال العرب له ، الجوائب ١٣٠٠ هـ .
طبقات الشعراء لابن المعتز ، جب ميموريل ١٩٣٩ م .
العسكرى = ديوان المعانى له ، القاهرة ١٣٥٢ هـ .
العقد = العقد الفريد ، الطبعة الثانية ١٩٢٨ م .
العقد الثمين ، غريفز ولد ١٨٦٩ م .
العمدة لابن رشيق ، مصر ١٩٠٧ .
ابن أبى عون = كتاب التشبيهات له ، كيمبردج (ذكرى جب) ١٩٥٠ م .
العيون = عيون الأخبار ، دار الكتب المصرية .
غ = الأغانى ، طبعة دار الكتب المصرية من الجزء ١ إلى الجزء ١١ وطبعة ساسى من الجزء ١٠ ص ١٣٦ إلى الجزء ٢١ .
القالى = الأمالى له ، طبعة الدار الثانية ١٩٢٦ م (ت = التنبيه عليه ، ذ = الذيل عليه) .
الكامل للمبرد ليبسك ١٨٦٤ م .
الكنايات للثعالبى .
الكنايات للجرجانى ، مصر ١٩٠٨ .
اللآلى = سمط اللآلى ، لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ .
اللباب = الآداب لأسامة بن منقذ ، مصر ١٩٣٥ م .
المثل السائر لضياء الدين بن الأثير ، بولاق ١٢٨٢ .
مجالس ثعلب ، المعارف ١٣٦٩ هـ .
مجموعة المعانى ، الجوائب ١٣٠١ هـ .

محاسن الأراجيز ، فينا ١٩٠٨ م .
المختار من شعر بشار ، الاعتماد ١٣٥٣ هـ .
مختارات ابن الشجرى . مصر ١٩٢٥ م .
المرتضى = الأمالى له ، مصر ١٨٠٧ م .
المرزبانى = معجم الشعراء له ، مكتبة القدسى ١٣٥٤ هـ .
المعاهـد = معاهد التنصيص ، مصر ١٢٧٤ هـ .
المفضليات ، مطبعة المعارف ٦٢ – ١٣٦١ هـ .
مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهانى ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ١٤٣٩ م .
المنتحل ، الإسكندرية ١٩٠٣ م .
منتهى الطلب من أشعار العرب ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٣ ش أدب .
المرشح للمرزبانى ، السلفية ١٣٤٣ هـ .
الميدانى = مجمع الأمثال له ، بولاق ١٢٨٤ هـ .
نقد الشعر لقدامة ، الجوائب ١٣٠٢ هـ .
نهج البلاغة = شرحه لابن أبى الحديد ، مصر ١٣٢٩ هـ .
النويرى = نهاية الأرب له ، دار الكتب المصرية .
الهاشميات للكميت ، شرح محمد محمود الرافعى ، الطبعة الثانية ١٣٣٠ هـ .
الوحشيات لأبى تمام ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٢٢٩٧ أدب .
الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضى الجرجانى ، صيدا ١٣٣١ هـ .
الاختيارين = نخبة من اختيار المفضل والأصمعى ، تحقيق الدكتور معظّم حسين ، جامعة دكّة .

تابع فهرس مراجع التحقيق

الأساس = أساس البلاغة للزمخشرى ، الدار ، ١٣٤١ هـ .
الاختيارين = اختيار المفضل والأصمعى ، تحقيق الدكتور السيد معظم حسين .
جامعة دكّة ، ١٩٣٨ م .
الأزمنة والأمكنة للمرزقى ، حيدر آباد ، ١٣٣٢ هـ .
الاشتقاق لابن دريد ، الخانجى ، ١٩٥٨م .
أشعار النساء ، الجزء الثالث منه ، للمرزبانى ، أدب ش ٨ بالدار .
الأصمعيات ، دار المعارف ، ١٣٧٠ هـ .
البديع لابن المعتز ، نشر كراتشقوفسكى ، ١٩٣٥ م .
البسوس = كتاب البسوس ، بمباى ، ١٣٠٥ هـ .
البصائر والذخائر لأبى حيّان التوحيدى ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
تزيين نهاية الأرب فى أخبار العرب ، تأليف إسكندر آغا ابكاريوس ،
بيروت ، ١٨٦٧ م .
الجمحى ، طبقات فحول الشعراء له : شرح محمود محمد شاكر ،
المعارف بمصر .
جمع الجواهر فى الملح والنوادر للحصرى ، تحقيق على محمد البجاوى ،
عيسى البابى الحلبى ، ١٩٥٣ م .
جمهرة اللغة لابن دريد ، حيدر آباد ، ١٣٥١ هـ .
حسن الصحابة فى شرح أشعار الصحابة ، لجالى زاده على فهمى ، ١٣٢٤ هـ .
حلية الفرسان وشعار الشجعان ، لعلىّ بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسى ،
دار المعارف بمصر
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مكتبة
النهضة المصرية ، ١٩٤٨ – ١٩٤٩م .
د (= ديوان) أبى الأسود الدؤلى ، بغداد ، ١٩٥٤ م .
« أوس بن حجر ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، بيروت ،
١٩٦٠ م .

ديوان بشر بن أبي خازم .
» بكر بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف العجلى الكرجي ، المطبع الرحماني بدهلى ، ١٣٣٧ هـ .
» جميل ، جمع الدكتور حسين نصّار ، مكتبة مصر ، القاهرة
» حسان بن ثابت ، تصحيح عبد الرحمن البرقوقي ، مصر ، ١٩٢٩ م .
» ابن الدمينة ، صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب ، تحقيق أحمد راتب النفّاخ ، دار العروبة ، القاهرة .
» العرجيّ ، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، بغداد ، ١٩٥٦ م .
» ابن المعتز ، الجزء الثالث من شعره صنعه أبي بكر الصولى استانبول ، ١٩٥٠ م والجزء الرابع من شعره ، ١٩٤٥ م .
» النابغة الذبياني ، روما ، ١٩٥٣ م .
» النعمان بن بشير الأنصاري ، المطبع الرحماني ، بدهلى ، ١٣٣٧هـ .
روضة الأدب في طبقات شعراء العرب ، تأليف إسكندر آغا ابكاريوس ، بيروت ، ١٨٥٨م .
شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادي ، مطبعة حجازي بالقاهرة .
الصفات والحلىّ لأبي عبد الله محمد بن عيسى بن المناصف القرطبي المتوفى ٦٣٠ هـ . نسخة الشيخ الميمنى .
الطرائف الأدبية ، تصحيح عبد العزيز الميمنى ، لجنة التأليف ، ١٩٣٧ م
طراز المجالس للخفاجي ، ط العامرة .
العمدة لابن رشيق ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط حجازي بالقاهرة ، ١٩٣٤ م .
العيني = شرح شواهده ، بحاشية خ .

الغرر والعرر = غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة للوطواط ، بولاق ، ١٢٨٤ هـ .

الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة ، ليدن ، ١٩١٥ م .

الفاضل للمبرّد ، تحقيق عبد العزيز الميمنى ، الدار ، ١٩٥٦ م .

المجتنى لابن دريد ، حيدر آباد ، ١٣٤٢ هـ .

المحاسن والأضداد للجاحظ ، السعادة ، ١٣٣٠ هـ .

المرتضى = الأمالى له ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابى الحلبى ، ١٩٥٤ م .

المزهر للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وغيره ، ط عيسى الحلبى .

معانى الشعر للأشناندانى ، دمشق ، ١٣٤٠ هـ .

المعانى الكبير لابن قتيبة ، حيدر آباد .

المعمّرين لأبى حاتم السجستانى ، ليدن .

مقطّعات مراثى العرب ، عن ابن الأعرابى ، ليدن .

المنثور والمنظوم لابن طيفور ، الأجزاء ١١ و ١٢ و ١٣ ، نسخة البارودى بالدار [أدب ٥٨١] .

النقائض ، عن أبى عبيدة ، ليدن

نوادر أبى زيد ، بيروت ، ١٨٩٤ م .

نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف ، ١٣٧٠ — ١٣٧٤ .

الوحشيات لأبى تمام ، طبعة دار المعارف .

الورقة لابن الجرّاح ، المعارف .

اليزيدى ، أماليه ، حيدرآباد ، ١٩٤٨ م .

فهرس الجزء الثانى من الكتاب

صفحة

تنبيـــه هام

الإحالة فى تضاعيف الطُّرر ، سواء بالمجلد الأول أو المجلد الثانى ، هى دائماً على صفحات النسخة الأمّ (م) وقد دللنا عليها بالأرقام الإنجليزية كما ثبتت بالهامش فى المجلد الثانى ، وكان أغفل إثباتها فى المجلد الأول ، فالرجاء من القرّاء أن يستدركوها حسب الجدول الآتى :

النسخة الأم (م)	المجلد الأول (المطبوع)		النسخة الأم (م)	المجلد الأول (المطبوع)	
الصفحة	الصفحة	السطر	الصفحة	الصفحة	السطر
2	١	١	26	٤٣	٧
3	٢	٩	27	٤٤	١٥
4	٤	٤	28	٤٦	٣
5	٦	٦	29	٤٧	الأخير
6	٨	٤	30	٤٩	١٣
7	١٠	٧	31	٥١	٦
8	١٢	٧	32	٥٣	٩
9	١٣	١٣	33	٥٥	١١
10	١٥	٨	34	٥٧	٩
11	١٧	٦	35	٥٩	٤
12	١٨	الأخير	36	٦٠	١٠
13	٢٠	١٣	37	٦٢	٦
14	٢٢	٧	38	٦٤	٥
15	٢٤	٤	39	٦٦	٣
16	٢٦	الأول	40	٦٨	الأول
17	٢٧	١٣	41	٦٩	٩
18	٣٠	٨	42	٧١	١٢
19	٣٢	٤	43	٧٣	١٢
20	٣٣	١٢	44	٧٥	٧
21	٣٤	١٦	45	٧٧	الأول
22	٣٦	٦	46	٧٨	١٠
23	٣٧	الأخير	47	٨٠	٥
24	٣٩	١١	48	٨١	الأخير
25	٤١	٨	49	٨٣	١٢

النسخة الأم (م)	المجلد الأول (المطبوع)		النسخة الأم (م)	المجلد الأول (المطبوع)	
الصفحة	الصفحة	السطر	الصفحة	الصفحة	السطر
50	٨٥	١١	86	١٤٧	٥
51	٨٧	٥	87	١٤٨	١١
52	٨٨	الأخير	88	١٥٠	٦
53	٩٠	٩	89	١٥٢	الأول
54	٩٢	٤	90	١٥٣	١١
55	٩٣	١١	91	١٥٤	١٦
56	٩٥	٢	92	١٥٦	٧
57	٩٦	١٢	93	١٥٨	٦
58	٩٨	٧	94	١٥٩	١٣
59	١٠٠	٣	95	١٦٢	الأول
60	١٠١	١٤	96	١٦٣	٩
61	١٠٣	٥	97	١٦٥	٥
62	١٠٤	الأخير	98	١٦٦	٩
63	١٠٦	٦	99	١٦٨	٤
64	١٠٨	٢	100	١٦٩	١٠
65	١١٠	٧	101	١٧١	٧
66	١١٢	٨	102	١٧٣	٣
67	١١٣	الأخير	103	١٧٤	١١
68	١١٥	الأخير	104	١٧٥	١٣
69	١١٧	٦	105	١٧٧	٦
70	١١٩	الأول	106	١٧٩	٥
71	١٢٠	الأخير	107	١٨١	٣
72	١٢٣	٧	108	١٨٢	٨
73	١٢٥	٥	109	١٨٤	٣
74	١٢٦	١٠	110	١٨٥	١٠
75	١٢٨	٧	111	١٨٦	الأخير
76	١٢٩	الأخير	112	١٨٨	٩
77	١٣١	٩	113	١٩٠	٢
78	١٣٣	٣	114	١٩٢	٢
79	١٣٤	١٢	115	١٩٣	١٠
80	١٣٦	٩	116	١٩٤	١٣
81	١٣٨	٦	117	١٩٦	٩
82	١٤٠	٣	118	١٩٨	٨
83	١٤١	١٢	119	٢٠٠	٤
84	١٤٣	٤	120	٢٠١	الأخير
85	١٤٥	٦	121	٢٠٣	١٢

النسخة الأم (م)	المجلد الأول (المطبوع)	
الصفحة	الصفحة	السطر
122	٢٠٥	١٣
123	٢٠٧	٧
124	٢١٠	الأول
125	٢١١	٩
126	٢١٣	٣
127	٢١٤	٨
128	٢١٥	١٥
129	٢١٧	٣
130	٢١٨	٧
131	٢٢٠	٩
132	٢٢٢	٥
133	٢٢٤	٢
134	٢٢٥	١٤
135	٢٢٧	٦
136	٢٢٩	٢
137	٢٣١	٢

زيادات وتصويبات

المجلد الأول

ص (م) – زد بعد السطر ٦ « المختار من شعر بشار » للخالديَّين ، والكتاب الذى نشره السيد بدر الدين العلوى (الاعتماد ، ١٣٥٣ ﻫ) بذلك الاسم هو فى الحقيقة « مختار المختار من شعر بشار » اختاره الأديب أبو الطاهر إسماعيل التجيبىّ القيروانى من مختار الخالديَّين وشرحه – انظر ديوان بشار ١ / ٩٠

ص ١٤ ح (٤) – البيت الأول من ثلاثة أبيات لدعبل فى مدح المطلب ابن عبد الله أمير مصر – أنظر ابن خلكان ٢ / ٣٦ – والبيتان مع ثالث لدعبل ، بل لمحمد بن الحجاج البغداذى عند الصولى ، كذا فى أخبار الراضى والمتقى (١٩٣٥ م) ص ٥٩

ص ٥٠ ح (٣) – البيت له فى الجزء الثالث من شعر ابن المعتز (استانبول ، ١٩٥٠ م) ص ٥٠ ، انظر أيضا ابن خلكان ٢ / ٢٦٥

ص ٦٤ ح (١) البيتان لابن المعزل فى القول فى البغال للجاحظ (تحقيق شارل بلاّ ، مصر ، ١٩٥٥ م) وهما بدون عزو فى الإعلان بالتوبيخ للسخاوى (القدسى ، ١٣٤٩ ﻫ) ص ٤٠

ص ٦٩ ح (٦) – انظر أيضا جمهرة الأمثال للعسكرى (بمباى ، ١٣٠٦ ﻫ) ص ١٧ والفاخر ص ٥٢ حيث جاءان أول من قال « إذا عزّ أخوك فهن » هو الهذيل بن هبيرة .

ص ٧١ ح (١) – الصواب بدون شك : « يا أخ ، الاّ رحمتَه ...... » قارن قول عمرو بن العاص : ما رأيت معاوية قطّ متكئا على يساره ، واضعا إحدى رجليه على الأخرى ، كاسرا إحدى عينيه ، يقول للذى يكلمه : يا هناه ، الاّ رحمتُ الذى يكلمه » – كذا فى البيان والتبيين ٢ / ٣٠٢ – ٣٠٣

ص ٨٨ ح (٢) — انظر القطعة فى الوحشيات (المعارف) رقم ٩٣ والتخريج هناك .

ص ١٠١ س ٩ — البيتان (« أنّ الأمير هو الّذى ... » الخ) لعبيدالله بن عبدالله ابن طاهر فى ابن خلكان ٢/ ٣٠٥ وهما بدون عزو فى النويرى ٥/ ١٣٥ .

ص ١٠١ السطر الأخير : قول سعيد بن حميد (« ربّ هجر ... » الخ) البيت من أربعة أبيات منسوبة إلى سيف الدولة فى جارية من بنات الروم حسدها بقية الحظايا فنقلها إلى بعض الحصون احتياطا ، وهى بعينها فى ديوان عبد المحسن الصورى — كذا فى ابن خلكان ٣/ ٨٠ وانظر ترجمة حميد بن سعيد فى المصدر نفسه ٢/ ٢٦٧ .

ص ١٠٦ ح (١) — من كلمة وجدت منقورة على قصر مرّ به سليمان عليه السلام ، كذا فى العقد ٢/ ٣٣١ .

ص ١٢٣ س ٢ و ٣ — البيتان من غير عزو فى الكامل (الرغبة ٨/ ١٧٩) بالرفع على الأقواء فى البيت الثانى « صالحُ » .

ص ١٦٠ ح (٣) — البيتان الأخيران مع ثالث آخر للوزير المغربى فى ابن خلكان ١/ ٤٢٩ — ٤٣٠ .

ص ١٧٧ س ٢ — البيت (ورفعت لى ذكرى ... الخ) لأبى نخيلة ، انظر اللآلى ١٣٥ والطبقات لابن المعتز (المعارف) ٦٤ .

ص ١٨٢ ح (٤) — انظر أيضاً ابن خلكان ٢/ ٣٦٣ — ٣٦٤ حيث الكلام على تداول الشعراء لهذا المعنى المطروق .

ص ١٩٤ ح (٤) — انظر البيت أيضاً فى حم البحترى ١٧٨ و غ (ساسى) ٧/ ١٤٠ واللسان (كرب) وهو من كلمة لحارث بن بدر الغدانى فى المرتضى (الحلبى) ١/ ٣٨٣ .

ص ١٩٤ السطر الأخير
ص ١٩٥ السطر الأول } البيتان مع ثالث لعقبة بن حوط التيمى فى حم البحترى ١٧٩

ص ١٩٦ س ٥ — البيت لسلمة بن زيد البجلىّ فى حم البحترى ١٧٩ .

ص ١٩٦ س ٧ — البيت للنّسير العجلى فى حم البحترى ١٨٠ .

ص ١٩٦ ح (٢) – البيتان من قول غانم بن الوليد بن عمر بن غانم الأشونى المذكور فى المائة الخامسة ، كذا فى المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق شوقى ضيف (المعارف) ص ٣١٨ ، وفيه نظر !

ص ٢٠٩ ح (٢) البيت من كلمة منسوبة إلى مانى المجنون فى الطبقات لابن المعتز ٣٨٤ .

ص ٢٠٩ س ١٣ – البيت لعمر بن أبى ربيعة (. . كثيب أهيلا) ، كذا فى غ (ساسى) ٦١/١ .

ص ٢١١ س ٩ : البيت من أربع أبيات لعبد الصمد ابن المعذل وربما نسبت إلى خالد الكاتب ، كذا فى ابن أبى عون ٢٠٠ وانظر أيضاً الحصرى ١٣٩/٢ .

ص ٢١٢ ح (١) : الأبيات الخمسة الأولى فى الأشربة للقتبي بلاعزو .

المجلد الثانى

ص ١ ح (١) : هو عُبَيد بن ناقد من بنى عمرو بن عوف ، ذكر فى «شعر حسان بن ثابت» بأحمد الثالث رقم ٢٥٣٤ – الورقة ١٤٩ .

ص ٥ ح (٥) : هو أبو الغَمر الطمرىّ ، ذكر المرزبانى فى معجمه (ص ٤٨٥) أبياتا له يعتذر فيها من هربه عن جيش ، وهى :

هانت علىّ سبال العار والعذل فلست آنف من جبنى ومن فشلى
إنّى بخلت بنفس لايُجاد بها ولست بالمال أفديها أخا بخل
متى رأيت شجاعا مات بالأجل أو نال من لذة الدنيا مدى الأمل
كأنّ آجال شجعان الورى جعلت فى أنفس البيض والخطّية الذّبل

كان أبو الغمر كاتبا للحسن بن زيد العلوى واسمه هارون بن موسى ويقال ابن محمد ، كذا عند المرزبانى ، ويرجح أن يكون هو «الطبرى» (لا «الطمرى») كما ورد فى التحف والهدايا للخالديّين (المعارف، ١٩٥٦م) ص ٣٥ – وذكر فى اللآلى ٤٤٣ «أبو الغمر الكاتب لأبى دُلف العجلىّ أو لابن عمّه من شعراء الجبل» ولعله آخر ، كما قال الميمنىّ .

ص ١٣١ س ١٠و١١ — البيتان فى الوحشيات (المعارف) رقم ٢٢٧ .

ص ١٣١ س ١٣ —١٥ : الأبيات الثلاثة بزيادة رابع فى الوحشيات رقم ٢٢٨ .

ص ١٥٠ س ١٥و١٧ : البيتان ١و٣ فى الوحشيات رقم ٢٠٥ .

ص ٢٩٧ ح (٣) : وجاء فى « الواضح المبين » للحافظ مغلطاى (تصحيح الدكتور أوتوسبيز ، دهلى ، ١٩٣٦ م) ص ٢٨ — ٢٩ أنّ أبا سعيد السكرى وابن أبى طاهر نسبا البيت لجرير الخطفى فى حين زعم أبو سعد السمعانى أنّه لأمير المؤمنين على بن أبى طالب ، هذا وسرقه روح بن عبد الأعلى المؤدب فقال :

وعين السخط تبصر كلّ عيب   وعين أخى الرضا عن ذاك تعمَى

تصحيح بعض الأخطاء المطبعية

المجلد الأول

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
(ف)	١٨	أى رياش	أى أبو رياش
٩	٣	تبيعة	قبيعة
٩	٩	العطمش	الغطمش
١٣	١	قُرَّة	قَرَّة
٣٩	٨	وطيب	رطيبُ
٥٩	١٢	أحدها	إحداها
»	١٣	الشباب	الشاب
»	١٥	كان ثاكلا	كان أشيب ثاكلا
٧٧	١	قتاوة	قتادة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٨	٢	لا يدامر	لا يوامِرُ
٨٢	٨	على كبدى	على كبدِ
٨٤	٥	هَزَلا	هُزْلاً
١٠٢	٩	طِلْتَ	طُلْتَ
١٦٢	٢	حُبَيى	حَبِيى
١٧١	٦	توأم	تُوم
١٧٣	١١	يَمّولك	يَخّولك
»	١٢	تَحدثُنى	نَجَذَتْنى
١٧٦	٨	قادرٌ	فادرٌ

المجلد الثاني

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤	٦	زبّان	ربّان (بالراء المهملة)
٥	٢٢	لنفسى	لنفسٍ
٨	١٠	لجائفه	لجائفه
١٤	١٢	للأقوه	للأفوه
١٧	٣	اكىّ	أكهىّ
١٨	٧	اوينْأى	ويَنْأى
١٩	٥	صارفيا	صافيا
»	١٢	لم تفض	لم تفض
»	١٧	قُرّة	قَرّة
»	١٨	صمّ	ضمّ
٢٤	٢٥	لا لبس	لابس
٢٦	١٧	حال مقامه	طال مقامه
»	٢٨	نشرها ضمن الطوائف الأدبية وفى اليمن	نشرها الميمنى ضمن الطرائف الأدبية ، وفى
٢٧	٧	الهوى	الهُوى
»	١٤	ذرة	ذريح
٢٩	٢٢	إشتياق . . طالع	اشتياق . . طائع
٣٠	٢٢	ابن أخى القلاخ	ابن أخى القُلاخ
٣٢	١٨	الغبى .. الجوشق	الضبّى .. الجوسق
٣٤	١	بجوزة	بجُرْزة
٣٥	٧	لنساء	لساء
»	١٤	يقولون لىَ	يقولون لى
»	١٨	جمع « ذى برة »	جمع « ذريرة »
٣٦	٣	ليُنَفِّرُوا	ليُنْفَرُوا
٤٠	٥	رُضّت	رُصّت
٤٠	٢٠	البولاعية	البولانية
٤٧	٩	عِلّة	عَلّة
٤٨	١٨	اصلُب	أصلَب
٥٠	١٦	عودة	عودها
٥٦	٣	تَنقضى	تقضٍ
»	٢٢	« ليهمنك	« ليهنأك »
٦٢	٤	أشنب .. يكذبُ	أشنبُ .. يكذبُ
٧١	٢	ترقّى	ترقا
٧٣	٨	اقتنّت	افتنّت
٧٤	١٢	وأشيا	واشيا
٨٧	٢٣	تصوى	تصور
٩٣	١٢	منخرٌ	منخرٌ
٩٤	٧	سلٌ	صِلٌ
»	١١	على الأرض	عن الأرض
٩٥	١٧	أبى كان	أبى قد كان
١٠١	١	فأرقدا	فأرفدا
١٠٢	٣	كرماء	كوماء
١٠٤	١٠	فوّقته	فرّقته
١٠٦	١٩	غضفارّين	غضفاوّين
١١٢	٢٤	قبهان بن على	نبهان بن مكّى
١١٤	٧	فآسقنيها	فاسْقنيها
»	٢٠	افيتات	افتيات
»	٢١	جعل سلع	جبل سلع
»	٢٢	توليه الشعر	توليد الشعر
١١٧	٩	قتيلٍ صريعٍ	قتيلٌ صريعٌ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٢٠	١	لم يغادر	لم تغادر
»	٢	بدمٍ	بدمْ
»	٨	تُصرِّفُ	تَصَرَّفُ
١٢١	٣	لغتاك	نعتك
١٢٣	٤	مُرُّها	مَرُّها
١٢٧	١٥	كلمعك	كلمحك
١٢٨	٩	خُلُق	خُلُقٍ
١٣٣	٧	عُقيِّل	عُقَيْلا
١٣٥	٧	يشأُنُى	يتلُّنى
»	١٦	الخَسَفِ	الخَسْفِ
١٤٥	٢	اجْلاها	اجْتلاها
»	١١	تكسوهم	نكسوهم
١٥١	٧	تُعجَلا	تُعجِلا
١٥٢	٢٠	الشأى	الشأو
١٥٣	١٦	يشقك	يُشقيك
»	١٨	والمحزن	والمحزون
١٥٦	٣	مسيح . . عناد	مشيّع . . . عتاد
»	١٤	تحازر	تخازر
١٥٨	٦	ألا يشترونها	لا يشترونها
١٥٩	١٣	تَشوى . . قَسيمتَها	تُشوى . . قسيمُها
»	١٤	يقصيمتَها	يَضيمُها
١٦٢	١٣	برِّحه . . غشك	بِرُّحه . . غشّك
١٦٤	٤	الدّابورا	الدّبورا
١٦٨	١	وَبِرّ	وَبَرّ
١٧٤	٨	الجنب الأو	الجنب والأوّ
١٧٥	٧	الرّجال	الرّحال
١٨٠	١٧	وُصيمت	وُصيفت
١٨٢	١	الغُمام	الغَمام

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٩	١٩	قطعت كما في الميمنى	قطعت – الميمنى
»	٢١	دارى	وأرى
»	٢٢	مراغته	مراغة
١٩١	١٢	الغنوىُّ . . الحذقىّ	الغَنَوىّ . . الحذَقىُّ
١٩٢	٦	ثانيا	شافيا
١٩٤	١١	فزْعا	فزَعاً
»	١٤	العُذُر	العُذَرُ
٢٠٠	٥	وإنْ	وأنْ
٢٠٨	١٣	طعنٍ	طعنِ
٢١٤	١٠	الأهلُ	الأهلَ
٢١٨	٨	وجبى	وجهى
٢٢٥	٣	حياضُ	حياضَ
٢٣٩	١٥	ما تشبع	ما يُشبع
٢٤٠	٩	مَوقدان	مُوقدان
٢٤٤	٢١	خلاءة	خلاوة
٢٥٠	٢٢	المندى لحقت	المهدى أُلحقت
٢٥٢	١٣	« الغمرى »	« العُمرى »
٢٥٤	١٢	أشرقت	أشرفت
٢٥٨	١٨	أرجعنى	أوجعنى
٢٦١	١٥	كمهيق	كمهريق
٢٦٦	١	يَعقَّبَ	يُعقبَ
»	٤	لغلو	نعلو
٢٦٧	٦	طسجاً كلما	طسوجاً إذا
٢٧٧	٢	فا لحوى	فا يُوسَى
٢٨١	١٨	بدقوقا	برقوقا
٢٨٢	١٨	للشقاءُ	للشقاء
٢٩٦	٢٣	العطاء وبوجه	العطاء بوجه
٢٩٨	١٥	وأجّزن	وأوجَزْنَ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٩٩	١١	شاق	أشاق
٣٠١	٢٦	مروج	مردح
٣٠٦	٩	طَرَبا	طَرفاً
٣٠٧	الأخير	البحرى	الهجرىّ
٣٠٨	قبل الأخير	المهزلّ	المهزمّ
٣١٣	١١	اعرفت	أعْرَقَتْ
٢٢٩	١٣	بحمّ	يجمّ
«	قبل الأخير	القادر	الفادر
٢٩٢	«	الفواديز	الفوادر
٣٣١	١	الأمَى	الأُمَى
٣٤٢	٤	الفتاه	الفتاة
«	٦	الفتيا طرّان	الفتيانُ طُرّا
٣٤٧	٦	انهالُ	انهال
٣٥٥	٢	ولا يُسال	ولا يُسالِمُ
٣٥٩	٣	بهم	بهم
٣٦١	١٢	الإعجاز	الأعجاز
٣٦٢	١٥	ربّ واعلم	ربّ وأعلم
٣٦٣	الأخير	قائمة	خاتمة
٣٩٢	الأخير	المذيلين	المذلين

فهرس الشعراء

(ح)

(خ)

(د)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

فهـــرس الأعـلام

(غير الشعراء وماعدا رجال السند)

فهـــرس الأشعار

« ت »

« ذ »

« ر »

فهرس الأمثال السائرة